البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
٧٠١-٧٧٤هـ

ضبط نصوصه وخرج أحاديثه
حلمي بن إسماعيل الرشيدي

روجعت تخريج أحاديث الكتاب على كتب العلامة
محمد ناصر الدين الألباني

الجزء الخامس

راجعه
محمد عنتر محمود يس

دار العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة تسع من الهجرة، ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة:28-29). روى عن ابن عبَّاس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، وغيرهم: أنه لما أمر الله تعالى أن يُمنع المشركون من قربان المسجد الحرام فى الحج وغيره. قالت قريش: لينقطعن عنَّا المتاجر والأسواق أيام الحج، وليذهبنَّ ما كنَّا نصيب منها؛ فعوضهم الله عن ذلك الأمر بقتال أهل الكتاب حتَّى يسلموا، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.(1)

قلت: فعزم رسول الله ﷺ على قتال الرُّوم؛ لأنهم أقرب النَّاس إليه، وأولى النَّاس بالدعوة إلى الحق، لقربهم إلى الإسلام وأهله. وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:123).

فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الرُّوم عام تبوك، وكان ذلك فى حرّ شديد، وضيق من الحال، جلَّى للنَّاس أمرها، ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه، فأوعب معه بشر كثير، -كما سيأتى- قريباً من ثلاثين ألفاً، وتخلَّف آخرون، فعاتب الله من تخلَّف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين، ولامهم ووبَّخهم وقرعهم أشدَّ التَّقريع، وفضحهم أشدَّ الفضيحة، وأنزل فيهم قرآناً يُتلى، وبيَّن أمرهم فى سورة براءة، كما قد بيَّنا ذلك مبسوطاً فى «التَّفسير»، وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال. فقال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاَّتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة:41-42). ثمَّ الآيات بعدها. ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:122). فقيل: إن هذه ناسخة لتلك. وقيل: لا، فالله أعلم.

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجبْ -يعنى: من سنة تسع-، ثم أمر النَّاس بالتَّهيؤ لغزو الرُّوم. فذكر الزُّهرى، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبى بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا -كلٌ يحدِّث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدِّث ما لم يحدِّث بعض-: أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتَّهيؤ لغزو الرُّوم، وذلك فى

---

(1) أخرجه عنهم الطبرى (10/ 106-108).

زمان عسرة من النَّاس، وشدَّة من الحرّ، وجدب من البلاد، وحين طابت الثِّمار، فالنَّاس يحبّون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشُّخوص فى الحال من الزَّمان الذى هم عليه. وكان رسول الله ﷺ قلَّ ما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بيَّنها للنَّاس لبعد المشقة، وشدَّة الزمان، وكثرة العدو الذى يصمد إليه، ليتأهب النَّاس لذلك أهبته. فأمرهم بالجهاد، وأخبرهم أنه يريد الرُّوم. فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة: «يا جد هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر؟». فقال: يا رسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى، فوالله لقد عرف قومى أنه ما رجل أشد عجباً بالنِّساء منى، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر. فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وقال: «**قد أذنت لك**». ففى الجد أنزل الله هذه الآية: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ (التوبة: 49).

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا فى الحرّ زهادةً فى الجهاد، وشكّاً فى الحق، وإرجافاً بالرَّسول ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿**وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (التوبة: 81-82).(1)

قال ابن هشام: حدَّثنى الثِّقة عمن حدَّثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه، عن جده قال: بلغ رسول الله ﷺ أنَّ ناساً من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى -وكان بيته عند جاسوم- يثبطون النَّاس عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة، فاقتحم الضحَّاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فأفلتوا. فقال الضحاك فى ذلك:

كادت وبيت الله نار محمَّد * **يشيط بها الضحاك وابن أبيرق**
وظلْتُ وقد طبقت كبس سويلم * **أنوء على رجلي كسيرًا ومرفق**
سلام عليكم لا أعود لمثلها * **أخاف ومن تشمل به النار يحرق**

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ جدَّ فى سفره، وأمر النَّاس بالجهاز والانكماش، وحضَّ أهل الغنى على النَّفقة، والحملان فى سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها.(2)

قال ابن هشام: فحدَّثنى من أثق به أنَّ عثمان أنفق فى جيش العسرة فى غزوة تبوك ألف دينار. فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهم ارضَ عثمان، فإنى عنه راض**».(3)

---

(1) «السيرة» (4/ 140-141) وفيه ضعف وانقطاع.
(2) «السيرة» (4/ 142).
(3) «السيرة» (4/ 142) وسيأتى موصولاً.

وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا هارون بن معروف، ثنا ضمرة، ثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله ابن القاسم، عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النَّبيِّ ﷺ بألف دينار في ثوبه، حين جهَّز النَّبيُّ ﷺ جيش العسرة. قال: فصبها في حجر النَّبيِّ ﷺ، فجعل النَّبيُّ ﷺ يقلِّبها بيده، ويقول: «**ما ضرَّ ابن عفان ما عمل بعد اليوم**»[1] ورواه التِّرمذي عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن واقع عن ضمرة به. وقال: حسن غريب.[2]

وقاله عبد الله بن أحمد في مسند أبيه: حدَّثني أبو موسى العنزي، حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدَّثني سكن بن المغيرة، حدَّثني الوليد بن أبي هشام، عن فرقد أبي طلحة، عن عبد الرحمن بن خباب السُّلمي قال: خطب النَّبيُّ ﷺ فحثَّ على جيش العسرة. فقال عثمان بن عفان: عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال: ثم نزل مرقاة من المنبر، ثمَّ حثَّ. فقال عثمان: عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحرِّكها. وأخرج عبد الصَّمد يده كالمتعجب «ما على عثمان ما عمل بعد هذا»[3]. وهكذا رواه التِّرمذي عن محمد بن بشار عن أبي داود الطيالسي، عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به. وقال: غريب من هذا الوجه.

ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق، عن سكن بن المغيرة به. وقال: ثلاث مرات وإنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال عبد الرحمن: فأنا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «**ما ضرَّ عثمان بعدها**» أو قال: «بعد اليوم».[4] وقال أبو داود الطيالسي: حدَّثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جاوان، عن الأحنف بن قيس قال: سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبي وقاص، وعليّ والزبير وطلحة: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من جهَّز جيش العسرة غفر الله له**» فجهَّزتهم حتَّى ما يفقدون خطاماً ولا عقالاً. قالوا: اللهم نعم! ورواه النسائي من حديث حصين به.[5]

فصل فيمن تخلَّف معذوراً من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي**

(1) **حسن**: وهو في «المسند» (5/ 63)، وإسناده حسن لأجل كثير بن أبي كثير، وهو في «الفضائل» (738) من طريق هارون بن معروف، بهذا الإسناد.

(2) أخرجه الترمذي (3701)، وابن أبي عاصم في «السنة» (1279)، والطبراني في «الأوسط» (9222)، والحاكم (3/ 102)، والبيهقي في «الدلائل» (5/ 215) من طرق عن ضمرة بهذا الإسناد.

(3) **إسناده ضعيف**: وأخرجه في «المسند» (4/ 75)، وهو في «الترمذي» (3700)، وضعفه الألباني.

(4) «الدلائل» (5/ 214)، وإسناده ضعيف.

(5) **إسناده حسن**: وهو في «المسند» للطيالسي (82)، ورواه النسائي (3608)، وصححه الألباني في «صحيح السنن» (3372).

مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 86-93). قد تكلَّمنا على تفسير هذا كله فى «التَّفسير» بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنَّة.

والمقصود: ذكر البكائين الذين جاءوا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتَّى يصحبوه فى غزوته هذه، فلم يجدوا عنده من الظّهر ما يحملهم عليه، فرجعوا وهم يبكون تأسُّفاً على ما فاتهم من الجهاد فى سبيل الله، والنَّفقة فيه.

قال ابن إسحاق: وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم. فمن بنى عمرو بن عوف: سالم بن عمير، وعلبة بن زيد أخو بنى حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجَّار، وعمرو بن الحمام بن الجموح أخو بنى سلمة، وعبد الله بن المغفل المزنى، وبعض النَّاس يقولون: بل هو عبد الله بن عمرو المزنى، وهرمى بن عبد الله أخو بنى واقف، وعرباض بن سارية الفزارى.[1]

قال ابن إسحاق: فبلغنى أنَّ ابن يامين بن عمير بن كعب النَّضرى لقى أبا ليلى، وعبد الله بن مغفل، وهما يبكيان. فقال: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحاً له، فارتحلاه وزوَّدهما شيئاً من تمر، فخرجا مع النَّبىّ ﷺ.[2] زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وأما علبة بن زيد، فخرج من اللَّيل، فصلَّى من ليلته ما شاء الله، ثمَّ بكى، وقال: (اللَّهم إنَّك أمرت بالجهاد، ورغَّبت فيه، ثمَّ لم تجعل عندى ما أتقوى به، ولم تجعل فى يد رسولك ﷺ ما يحملنى عليه، وإنِّى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى فيها فى مال أو جسد أو عرض). ثم أصبح مع النَّاس، فقال رسول الله ﷺ: «**أين المتصدق هذه الليلة؟**». فلم يقم أحد. ثم قال: «**أين المتصدق فليقم**». فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: «**أبشر، فوالذى نفسى بيده لقد كتبت فى الزَّكاة المتقبلة**».[3]

وقد أورد الحافظ البيهقى هاهنا حديث أبى موسى الأشعرىّ، فقال: حدَّثنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثى، حدَّثنا أبو أسامة عن بريد، عن أبى بردة، عن أبى موسى قال: أرسلنى أصحابى إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان، إذ هم معه فى جيش العسرة وهو غزوة تبوك. فقلت: يا نبى الله! إن أصحابى أرسلونى إليك لتحملهم. فقال: «**والله لا أحملكم على شىء**». ووافقته وهو غضبان ولا أشعر، فرجعت حزيناً من منع رسول الله ﷺ ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد فى نفسه علىّ، فرجعت إلى أصحابى

(1، 2) «السيرة» (4/ 143).

(3) «الدلائل» (5/ 218-219) معلقًا.

فأخبرتهم بالذى قال رسول الله ﷺ ، فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالاً ينادى أين عبد الله بن قيس؟ فأجبته، فقال: أجب رسول الله ﷺ يدعوك، فلمَّا أتيت رسول الله ﷺ قال: **«خذ هذين القرينين، وهذين القرينين، وهذين القرينين»** لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد، فقال: **«انطلق بهن إلى أصحابك فقل: إنَّ الله -أو قال: إنَّ رسول الله- يحملكم على هؤلاء فاركبوهم»**. فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء، ولكن والله لا أدعكم، حتَّى ينطلق معى بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ ، حين سألته لكم ومنعه لى فى أول مرة، ثم إعطاءه إياى بعد ذلك، لا تظنوا أنى حدَّثتكم شيئاً لم يقله. فقالوا لى: والله إنك عندنا لمصدَّق، ولنفعلن ما أحببت.

قال: فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتَّى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ﷺ من منعه إياهم، ثم إعطائه بعدُ، فحدَّثوهم بما حدَّثهم به أبو موسى سواء.(1)

وأخرجه البخارى ومسلم جميعاً عن أبى كريب، عن أبى أسامة. وفى رواية لهما: عن أبى موسى قال: أتيت رسول الله ﷺ فى رهط من الأشعريين ليحملنا. فقال: **«والله ما أحملكم، وما عندى ما أحملكم عليه»** قال: ثمَّ جيء رسول الله ﷺ بنهب إبل، فأمر لنا بست ذود غر الذرى، فأخذناها. ثمَّ قلنا: تغفلنا رسول الله ﷺ يمينه، والله لا يبارك لنا، فرجعنا له. فقال: **«ما أنا حملتكم، ولكن الله حملكم»**. ثم قال: **«إنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين، فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذى هو خير وتحلَّلتها»**.(2)

قال ابن إسحاق: وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية، حتَّى تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ من غير شكٍّ ولا ارتياب. منهم: كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة، ومرارة بن ربيع أخو بنى عمرو بن عوف، وهلال بن أمية أخو بنى واقف، وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف، وكانوا نفر صدق، لا يُتَّهمون فى إسلامهم.(3)

قلت: أمَّا الثَّلاثة الأول فستأتى قصتهم مبسوطة قريباً إن شاء الله تعالى، وهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ﴾ (التوبة:118). وأما أبو خيثمة: فإنه عاد وعزم على اللُّحوق برسول الله ﷺ ، كما سيأتى.

فصل

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: ثم استتب برسول الله ﷺ سفره، وأجمع السَّير، فلمَّا خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع، ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من النَّاس، وضرب عبد الله بن أبىّ عدو الله عسكره أسفل منه -وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين- فلمَّا سار رسول الله ﷺ تخلَّف عنه عبد الله بن أُبى فى طائفة من المنافقين، وأهل الرَّيب.(4)

(1) «الدلائل» (5/ 216-217)، وإسناده صحيح. وأخرجه البخارى (4415)، ومسلم (1649).
(2) البخارى (3133) (4385) (6623)، ومسلم (1649).
(3) «السيرة» (4/ 143).
(4) «الدلائل» (5/ 219).

قال ابن هشام: واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى. قال: وذكر الدراوردى: أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفطة.[1]

قال ابن إسحاق: وخلَّف رسول الله ﷺ عليَّ بن أبى طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له، وتخففاً منه، فلمَّا قالوا ذلك، أخذ عليٌّ سلاحه، ثمَّ خرج حتَّى لحق برسول الله ﷺ -وهو نازل بالجُرْف- فأخبره بما قالوا. فقال: «**كذبوا، ولكنى خلَّفتك لما تركت ورائى، فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك، أفلا ترضى يا علىّ أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى**». فرجع علىٌّ، ومضى رسول الله ﷺ فى سفره.[2]

ثم قال ابن إسحاق: حدَّثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، عن إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه سعد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلىّ هذه المقالة.[3] وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم، عن إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه به[4]. وقد قال أبو داود الطيالسى فى «مسنده»: حدَّثنا شعبة عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: خلَّف رسول الله ﷺ علىّ بن أبى طالب فى غزوة تبوك. فقال: يا رسول الله أتخلفنى فى النِّساء والصِّبيان؟ فقال: «**أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبى بعدى**».[5] وأخرجاه من طرق عن شعبة نحوه.[6] وعلَّقه البخارى أيضاً من طريق أبى داود عن شعبة.[7]

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا قتيبة بن سعيد، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول له -وخلَّفه فى بعض مغازيه- فقال علىّ: يا رسول الله تخلفنى مع النِّساء والصِّبيان؟ فقال: «**يا علىّ أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنَّه لا نبى بعدى**»[8]. ورواه مسلم والتِّرمذى عن قتيبة. زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به. وقال التِّرمذى: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(1، 2) «السيرة» (4/ 144).

(3) **صحيح** : وهو فى «السيرة» (4/ 144-145) بسند حسن، وأخرجه النسائى فى «الخصائص» (51)، والبزار (124)، وابن أبى عاصم (1332)، وأبو يعلى (805)، من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد. وهو حسن، فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث. وله طرق يصح بها.

(4) أخرجه البخارى (4416)، ومسلم (2404)، والنسائى «كبرى» (8141)، والطحاوى (2/ 309)، وابن حبان (6927)، وأحمد (1/ 182)، والبيهقى (9/ 40) من طرق عن شعبة، به.

(5) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» لأبى داود الطيالسى (209)، وإسناده صحيح على شرطهما، وعنه البيهقى (9/ 40)، وفى «الدلائل» (5/ 220).

(6) البخارى (4416)، ومسلم (2404)، وأحمد (1/ 182)، وفى «الفضائل» (960)، والنسائى فى «الفضائل» (38)، والطحاوى (2/ 309)، وابن حبان (6927) عن شعبة، به.

(7) علقه البخارى (4416) بإثره.

(8) رواه أحمد (1/ 185)، ومسلم (2404)، والترمذى (3724).

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيَّأت له فيه طعاماً، فلمَّا دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له. فقال: رسول الله ﷺ في الضحِّ والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ، وامرأة حسناء في ماله مقيم، ما هذا بالنَّصَفَ ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما، حتَّى ألحق برسول الله ﷺ، فهيِّئا زاداً، ففعلتا، ثمَّ قدَّم ناضحه فارتحله، ثمَّ خرج في طلب رسول الله ﷺ حتَّى أدركه حين نزل تبوك. وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق -يطلب رسول الله ﷺ- فترافقا حتَّى إذا دنوا من تبوك. قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتَّى آتي رسول الله ﷺ ففعل حتَّى إذا دنا من رسول الله ﷺ. قال النَّاس: هذا راكب على الطريق مقبل. فقال رسول الله ﷺ: «**كن أبا خيثمة**». فقالوا: يا رسول الله هو والله أبو خيثمة. فلمَّا بلغ، أقبل فسلَّم على رسول الله ﷺ. فقال له: «**أولى لك يا أبا خيثمة**». ثمَّ أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال: خيراً ودعا له بخير.(1) وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة: قصة أبي خيثمة بنحو من سياق محمد ابن إسحاق وأبسط، وذكر أن خروجه عليه السَّلام إلى تبوك كان في زمن الخريف(2)، فالله أعلم.

قال ابن هشام(3): وقال أبو خيثمة -واسمه مالك بن قيس- في ذلك:

لما رأيتُ الناس في الدين نافقوا * **أتيتُ التي كانت أعفَّ وأكرما**
وبايعتُ باليمنى يدي لمحمَّد * **فلم أكتسب إثماً ولم أغشَ محرماً**
تركتُ خضيباً في العريش وصرمة * **صفايا كراماً بُسْرُها قد تحمما**
وكنت إذا شكَّ المنافق أسمحتُ * **إلى الدين نفسي شطرهُ حيث يمَّماَ**

قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف. فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان. فيقول: «دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك؛ فقد أراحكم الله منه». حتَّى قيل: يا رسول الله تخلَّف أبو ذر وأبطأ به بعيره. فقال: «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه». فتلوم أبو ذر بعيره، فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه فجعله على ظهره، ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشياً، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازله، ونظر ناظر من المسلمين، فقال: يا رسول الله إنَّ هذا الرجل ماش على الطَّريق. فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذر»، فلمَّا تأمَّله القوم قالوا: يا رسول الله هو واللهِ

---

(1) «السيرة» (4/ 145)، وأخرجه ابن جرير (3/ 104)، والبيهقي (5/ 223) عن ابن إسحاق.
ورواه الطبراني (5419) موصولاً بإسناد ضعيف، وراجع التعليق على «السيرة».
(2) «الدلائل» (5/ 224).
(3) «السيرة» (4/ 146).

أبو ذر. فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده». قال: فضرب الدَّهر من ضَرْبه، وسُيِّر أبو ذر إلى الربذة، فلمَّا حضره الموت أوصى امرأته وغلامه. فقال: إذا متّ فاغسلاني، وكفِّناني من اللَّيل، ثمَّ ضعاني على قارعة الطَّريق، فأوَّل ركب يمرون بكم فقولوا: هذا أبو ذر. فلمَّا مات فعلوا به كذلك، فاطلع ركب، فما علموا به حتَّى كادت ركابهم تطأ سريره، فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة، فقال: ما هذا؟ فقيل: جنازة أبي ذر. فاستهلَّ ابن مسعود يبكي، وقال: صدق رسوُل الله ﷺ يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، فنزل فوليه بنفسه حتَّى أجنه[1]. إسناده حسن، ولم يخرِّجوه.

قال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرَّزاق، أخبرنا معمر، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ (التوبة:117). قال: خرجوا في غزوة تبوك؛ الرَّجلان والثلاثة على بعير واحد، وخرجوا في حرّ شديد، فأصابهم في يوم عطش، حتَّى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها، فكان ذلك عسرة في الماء، وعسرة في النَّفقة، وعسرة في الظهر.[2]

قال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير، عن عبد الله بن عبَّاس، أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدِّثنا عن شأن ساعة العسرة. فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش، حتَّى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتَّى إن كان أحدنا ليذهب، فيلتمس الرَّحل فلا يرجع حتَّى يظن أن رقبته ستنقطع، حتَّى إن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه، ثمَّ يجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله إنَّ الله قد عوَّدك في الدعاء خيراً، فادعُ الله لنا. فقال: «**أتحب ذلك؟**» قال: نعم! قال: فرفع يديه نحو السَّماء فلم يرجعهما حتَّى قالت السماء فأظلت، ثمَّ سكبت، فملئوا ما معهم ثمَّ ذهبنا ننظر، فلم نجدها جاوزت العسكر[3]. إسناده جيد، ولم يخرِّجوه من هذا الوجه.

وقد ذكر ابن إسحاق: عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه أنَّ هذه القضية كانت وهُمْ بالحجر، وأنهم قالوا لرجل معهم منافق: ويحك هل بعد هذا من شيء؟ ! فقال: سحابة مارة. وذكر أنَّ ناقة رسول الله ﷺ ضلَّت فذهبوا في طلبها. فقال رسول الله ﷺ لعمارة بن حزم الأنصاري، وكان عنده: «**إنَّ رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنَّه نبي، ويخبركم خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته، وإنِّي والله ما أعلم إلا ما علَّمني الله، وقد دلَّني الله عليها، هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها**»، فانطلقوا فجاءوا بها، فرجع عمارة إلى رحله فحدَّثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرَّجل. فقال رجل ممن كان في رحل عمارة: إنما قال ذلك زيد بن لصيت. وكان في رحل عمارة

(1) «الدلائل» (5/ 221-222)، وإسناده ضعيف، بريدة بن سفيان، قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: متروك.
(2) **إسناده صحيح إلى عبد الله**: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (1139)، وابن جرير (11/ 55)، وابن أبي حاتم (4/ 104)، والبيهقي في «الدلائل» (5/ 227).
(3) **إسناده جيد**: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (5/ 231) من طريق ابن وهب، به. وقال الذهبي في «التاريخ» (1/ 519): حديث حسن.

قبل أن يأتي، فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه، ويقول: إنَّ في رحلي لداهية وأنا لا أدري، اخرج عني يا عدو الله فلا تصحبني. فقال بعض النَّاس: إن زيداً تاب. وقال بعضهم: لم يزل مصراً حتَّى هلك.(1)

قال الحافظ البيهقي: وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهًا بقصة الرَّاحلة(2)، ثمَّ روى من حديث الأعمش.(3)

وقد رواه الإمام أحمد عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، -أو عن أبي سعيد الخدري، شكَّ الأعمش- قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب النَّاس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا، فأكلنا وادَّهنا. فقال رسول الله ﷺ: «**افعلوا**»، فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قلَّ الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، وادعُ الله لهم فيها بالبركة، لعلَّ الله أن يجعل فيها البركة. فقال رسول الله ﷺ: «**نعم!**» فدعا بنطع فبسطه، ثمَّ دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف من التَّمر، ويجيء الآخر بكسرة، حتَّى اجتمع على النَّطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثمَّ قال لهم: «**خذوا في أوعيتكم**» فأخذوا في أوعيتهم حتَّى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، وأكلوا حتَّى شبعوا، وفضلت فضلة. فقال رسول الله ﷺ: «**أشهد أنَّ لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيُحجب عن الجنَّة**».(4) ورواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش به.(5) ورواه الإمام أحمد من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة، ولم يذكر غزوة تبوك، بل قال: كان في غزوة غزاها.

ذكر مروره ﷺ في ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود وصرحتهم بالحجر

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ حين مرَّ بالحجر نزلها، واستقى النَّاس من بئرها، فلمَّا راحوا؛ قال رسول الله ﷺ: «**لا تشربوا من مياهها شيئًا، ولا تتوضئوا منه للصَّلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً**»(6). هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا يعمر بن بشر، حدَّثنا عبد الله -هو ابن المبارك- أخبرنا معمر عن الزُّهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ لما مرَّ بالحجر قال: «**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم**» وتقنَّع

---

(1) **مرسل ضعيف**: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (5/ 231-232) من طريق ابن إسحاق.

(2) «الدلائل» (5/ 232) وسبق.

(3) «الدلائل» (5/ 229) وسيأتي.

(4) هو في «المسند» (3/ 11)، وإسناده على شرطهما.

(5) أخرجه مسلم (27) (45)، وأبو يعلى (1199)، وأبو عوانة (1/ 7-8)، وابن حبان (6530)، والبيهقي «دلائل» (5/ 229) من طريق أبي معاوية، به.

(6) «السيرة» (4/ 134) معلقًا، وهو في «الدلائل» (5/ 240).

بردائه وهو على الرَّحل[1]. ورواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك، وعبد الرزاق، كلاهما عن معمر بإسناده نحوه.

وقال مالك عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «**لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم**»[2]. ورواه البخارى من حديث مالك، ومن حديث سليمان بن بلال، كلاهما عن عبد الله بن دينار. ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الصمد، حدَّثنا صخر -هو ابن جويرية- عن نافع، عن ابن عمر، قال: نزل رسول الله ﷺ بالنَّاس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود، فاستقى النَّاس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا ونصبوا القدور باللَّحم. فأمرهم رسول الله ﷺ فأهرقوا القدور، وعلفوا العجين الإبل، ثمَّ ارتحل بهم حتَّى نزل بهم على البئر التى كانت تشرب منها النَّاقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عُذِّبوا. فقال: «**إنِّى أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فلا تدخلوا عليهم**»[3]. وهذا الحديث إسناده على شرط الصَّحيحين من هذا الوجه، ولم يخرِّجوه. وإنَّما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن عياض أبى ضمرة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به.[4] قال البخارى: وتابعه أسامة عن نافع. ورواه مسلم من حديث شعيب بن إسحاق عن عبيد الله عن نافع به.[5]

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرزاق، حدَّثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبى الزبير، عن جابر قال: لما مرَّ النبي ﷺ بالحجر قال: «**لا تسألوا الآيات، فقد سألها قوم صالح، فكانت ترد من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفَجّ، فعتوا عن أمر ربهم، فعقروها، وكانت تشرب ماءهم يوماً، ويشربون لبنها يوماً، فعقروها، فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السَّماء منهم؛ إلا رجلاً واحداً كان فى حرم الله**». قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: «**هو أبو رغال، فلمَّا خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه**»[6]. إسناده صحيح ولم يخرِّجوه.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا المسعودى عن إسماعيل بن أوسط عن محمد

---

(1) أخرجه أحمد (2980)، وإسناده صحيح، وأخرجه عبد الرزاق (1624)، والبخارى (3380) (4419)، ومسلم (2980)، وأبو يعلى (5575) من طرق عن الزهرى، به.

(2) رواه البخارى (433) (4420) (4702)، ومسلم (2980)، والنسائى «كبرى» (11274)، وابن حبان (6200)، وعبد بن حميد (798)، وأحمد (4561) (5342) (5404) (5441)، وأبو نعيم (5/ 107)، والبيهقى (2/ 415) من طرق عن عمرو بن دينار، به.

(3) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (2/ 117)، ورواه ابن حبان (6203) من طريق صخر، به.

(4) البخارى (3379)، ومسلم (2981).

(5) مسلم (2981).

(6) سبق تخريجه فى «قصة قوم صالح من الجزء الأول».

ابن أبى كبشة الأنمارى، عن أبيه قال: لما كان فى غزوة تبوك تسارع النَّاس إلى أهل الحجر، يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فنودى فى النَّاس: الصَّلاة جامعة. قال: فأتيت رسول الله ﷺ -وهو ممسك بعيره- وهو يقول: «**ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم**». فناداه رجل منهم: نعجب منهم يا رسول الله؟ قال: «**أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك، رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم، فاستقيموا وسدِّدوا، فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً**»(1). إسناده حسن ولم يخرِّجوه.

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: حدَّثنى عبد الله بن أبى بكر ابن حزم، عن العبَّاس بن سهل ابن سعد السَّاعدىّ، -أو عن العبَّاس عن سهل بن سعد: الشكّ منِّى- أنَّ رسول الله ﷺ حين مرَّ بالحجر ونزلها، استقى النَّاس من بئرها، فلمَّا راحوا منها. قال رسول الله ﷺ للنَّاس: «**لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضئوا منه للصَّلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له**». ففعل النَّاس ما أمرهم به رسول الله ﷺ؛ إلا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر فى طلب بعير له، فأما الذى ذهب لحاجته فإنه خُنق على مذهبه. وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الرِّيح حتَّى ألقته بجبلى طيئ، فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له» ثمَّ دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى. وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ بعد مرجعه من تبوك. وفى رواية زياد عن ابن إسحاق: أنَّ طيئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة. قال ابن إسحاق: وقد حدَّثنى عبد الله ابن أبى بكر: أنَّ العبَّاس بن سهل سمَّى له الرَّجلين لكنه استكتمه إياهما، فلم يحدِّثنى بهما.(2)

وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا عفَّان، حدَّثنا وهيب بن خالد، ثنا عمرو بن يحيى عن العبَّاس بن سهل بن سعد السَّاعدىّ، عن أبى حميد السَّاعدىّ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حتَّى جئنا وادى القرى، فإذا امرأة فى حديقة لها. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**اخرصوا**» فخرص القوم، وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق. وقال رسول الله ﷺ للمرأة: «**أحصى ما يخرج منها، حتَّى أرجع إليك إن شاء الله**». قال: فخرج حتَّى قدم تبوك. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّها ستهب عليكم اللَّيلة ريح شديدة، فلا يقومنَّ فيها رجل، فمن كان له بعير فليوثق عقاله**». قال أبو حميد: فعقلناها، فلمَّا كان من اللَّيل هبَّت علينا ريح شديدة، فقام فيها رجل، فألقته فى جبل طيئ، ثمَّ جاء رسول الله ملك أيلة، فأهدى لرسول الله بغلة بيضاء، وكساه رسول الله برداً، وكتب له ببحرهم، ثمَّ أقبل وأقبلنا معه حتَّى جئنا وادى القرى. فقال للمرأة: «**كم جاءت حديقتك؟**» قالت: عشرة أوسق خَرْص رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**إنِّى متعجل، فمن أحب منكم أن يتعجل**

---

(1) سبق تخريجه فى «قصة قوم صالح من الجزء الأول».

(2) **مرسل**: وهو فى «السيرة» (4/ 134)، و«الدلائل» (5/ 240)، وقال الذهبى فى «تاريخه» (1/ 520): مرسل منكر.

فليفعل». قال: فخرج رسول الله، وخرجنا معه، حتَّى إذا أوفى على المدينة. قال: «**هذه طابة**»، فلمَّا رأى أحداً قال: «**هذا أحد يحبنا ونحبه، ألا أخبركم بخير دور الأنصار**» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «**خير دور الأنصار بنو النجَّار، ثمَّ دار بنى عبد الأشهل، ثمَّ دار بنى ساعدة، ثمَّ فى كل دور الأنصار خير**»[1]. وأخرجه البخارى ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه.

وقال الإمام مالك رحمه الله عن أبى الزبير، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة: أنَّ معاذ بن جبل أخبره: أنَّهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فكان يجمع بين الظُّهر والعصر، وبين المغرب والعشاء. قال: فأخَّر الصلاة يومًا، ثمَّ خرج فصلَّى الظُّهر والعصر جميعاً، ثمَّ دخل، ثمَّ خرج فصلَّى المغرب والعشاء جميعاً، ثمَّ قال: «**إنَّكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنَّكم لن تأتوها حتَّى يضحى النَّهار، فمن جاءها فلا يمسّ من مائها شيئاً، حتَّى آتى**». قال: فجئناها، وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبض بشىء من ماء، فسألهما رسول الله ﷺ: «**هل مسستما من مائها شيئاً**». قالا: نعم. فسبَّهما، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثمَّ غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً، حتَّى اجتمع فى شىء، ثمَّ غسل رسول الله فيه وجهه ويديه، ثمَّ أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير، فاستقى النَّاس. ثمَّ قال رسول الله ﷺ: «**يا معاذ يوشك إنْ طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد مُلئ جناناً**». وأخرجه مسلم من حديث مالك به.[2]

ذكر خطبته عليه الصلاة والسلام إلى تبوك إلى نخلة هناك

روى الإمام أحمد عن أبى النَّضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب، وحجاج بن محمد؛ ثلاثتهم عن اللَّيث بن سعد، عن يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الخير، عن أبى الخطَّاب، عن أبى سعيد الخدرى أنَّه قال: إنَّ رسول الله ﷺ عام تبوك خطب النَّاس، وهو مسند ظهره إلى نخلة. فقال: «**ألا أخبركم بخير النَّاس، وشرّ النَّاس، إنَّ من خير النَّاس رجلاً عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه، أو على ظهر بعيره، أو على قدميه، حتَّى يأتيه الموت، وإنَّ من شرِّ النَّاس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شىء منه**»[3]. ورواه النَّسائى عن قتيبة عن اللَّيث به. وقال أبو الخطَّاب: لا أعرفه.

---

(1) **إسناده صحيح**: وأخرجه أحمد (5/ 424-425)، وهو فى «صحيح البخارى» (1481) (1872) (3166) (3791) (4422)، ومسلم (1392) من طرق عن عمرو بن يحيى، به.

(2) أخرجه مالك (1/ 143-144)، وعنه مسلم (706) (10)، وأخرجه أحمد (5/ 237-238)، والدارمى (1515)، وأبو داود (1206)، والنسائى (1/ 285)، وابن خزيمة (968)، والطحاوى (1/ 160)، والشاشى (1340)، وابن حبان (1595) من طرق عن مالك، به.

(3) **حسن**: «المسند» (3/ 37) عن أبى النضر، و(3/ 41-42) من حديث يونس بن محمد، و(3/ 57) من حديث حجاج بن محمد، كلهم عن الليث، به. وإسناده ضعيف لجهالة أبى الخطاب.
وأخرجه ابن أبى شيبة (5/ 340)، وعبد بن حميد (989)، والنسائى (6/ 11-12)، والحاكم (2/ 67)، والبيهقى (9/ 160)، وفى «الشعب» (4290) من طرق عن الليث، به.
والقسم الأول له شاهد من حديث ابن عباس، وأبى هريرة. والثانى شاهد من حديث عبد الرحمن بن شبل وحديث أبى سعيد، وبذلك يُحسن. والله أعلم.

وروى البيهقى من طريق يعقوب بن محمد الزُّهرى، عن عبد العزيز بن عمران، حدَّثنا عبد الله ابن مصعب بن منظور بن جميل بن سنان، أخبرنى أبى، سمعت عقبة بن عامر الجهنى يقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ، فلم يستيقظ حتَّى كانت الشَّمس قيد رمح. قال: «**ألم أقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر**» فقال: يا رسول الله ذهب بى من النَّوم مثل الذى ذهب بك.

قال: فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد، ثمَّ صلَّى، وسار بقية يومه وليلته، فأصبح بتبوك، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثمَّ قال: «أيها النَّاس أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التَّقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السّنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشرُّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشّهداء، وأعمى العمى الضَّلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشرّ العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السّفلى، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى، وشرُّ المعذرة حين يحضر الموت، وشرُّ النَّدامة يوم القيامة، ومن النَّاس من لا يأتى الجمعة إلا دبراً، ومن النَّاس من لا يذكر الله إلا هجراً، ومن أعظم الخطايا اللِّسان الكذاب، وخير الغنى غنى النَّفس، وخير الزَّاد التَّقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل، وخير ما وقر فى القلوب اليقين، والارتياب من الكفر، والنّياحة من عمل الجاهلية، والغلول من جثى جهنم، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنِّساء حبائل الشَّيطان، والشَّباب شعبة من الجنون، وشرّ المكاسب كسب الرِّبا، وشرّ المآكل أكل مال اليتيم، والسَّعيد من وعظ بغيره، والشَّقى من شقى فى بطن أمه، وإنَّما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع، والأمر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشرّ الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألَ على الله يكذبه، ومن يستغفره يغفر له، ومن يعفُ يعفُ الله عنه، ومن يكظم يأجره الله، ومن يصبر على الرّزية يعوضه الله، ومن يبتغ السّمعة يسمع الله به، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله، اللَّهم اغفر لى ولأمتى، اللَّهم اغفر لى ولأمتى، اللَّهم اغفر لى ولأمتى» قالها ثلاثاً. ثم قال: «أستغفر الله لى ولكم»[1]. وهذا حديث غريب وفيه نكارة، وفى إسناده ضعف، والله تعالى أعلم بالصَّواب.

وقال أبو داود: ثنا أحمد بن سعيد الهمدانى، وسليمان بن داود، قالا: أخبرنا ابن وهب أخبرنى معاوية عن سعيد بن غزوان، عن أبيه أنَّه نزل بتبوك، وهو حاج، فإذا رجل مقعد فسأله عن أمره، فقال: سأحدثك حديثاً فلا تحدِّث به ما سمعت أنى حى: إنَّ رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة. فقال: «هذه قبلتنا» ثمَّ صلى إليها، قال: فأقبلت وأنا غلام أسعى حتَّى مررت بينه وبينها. فقال:

---

(1) «الدلائل» (5/ 241-242)، وإسناده كما ذكر المؤلف رحمه الله.

«قطع صلاتنا قطع الله أثره». قال: فما قمت عليها إلى يومى هذا[1]. ثمَّ رواه أبو داود من حديث سعيد بن عبد العزيز التَّنوخى، عن مولى ليزيد بن نمران، عن يزيد بن نمران، قال: رأيت بتبوك مقعداً. فقال: مررت بين يدى رسول الله ﷺ وأنا على حمار، وهو يصلى. فقال: «اللَّهم اقطع أثره». فما مشيت عليها بعد. وفى رواية: «قطع صلاتنا قطع الله أثره».[2]

ذكر الصَّلاة على معاوية بن معاوية إن صح الخبر في ذلك

روى البيهقى من حديث يزيد بن هارون، أخبرنا العلاء أبو محمد الثَّقفى قال: سمعت أنس بن مالك قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشَّمس بضياء، وشعاع ونور، لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبريل رسول الله. فقال: «**يا جبريل ما لى أرى الشَّمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع، لم أرها طلعت فيما مضى**». قال: ذلك أنَّ معاوية بن معاوية اللَّيثى مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلّون عليه. قال: «ومم ذاك؟» قال: بكثرة قراءته ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ باللَّيل والنَّهار، وفى ممشاه وفى قيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلى عليه؟ قال: «نعم!». قال: فصلَّى عليه، ثمَّ رجع[3]. وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة، والنَّاس يسندون أمره إلى العلاء بن زيد هذا، وقد تكلَّموا فيه.

ثمَّ قال البيهقى: أخبرنا على بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدَّثنا هشام بن علىّ، أخبرنا عثمان بن الهيثم، حدَّثنا محبوب بن هلال، عن عطاء بن أبى ميمونة، عن أنس قال: جاء جبريل فقال: يا محمد مات معاوية بن معاوية المزنى، أفتحبّ أن تصلِّى عليه؟ قال: «نعم!». فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة، ولا أكمة إلا تضعضعت له. قال: فصلَّى وخلفه صفَّان من الملائكة في كل صفٍّ سبعون ألف ملك. قال: قلت: «يا جبريل بم نال هذه المنزلة من الله؟». قال: بحبه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً، وذاهباً وجائياً، وعلى كل حال. قال عثمان: فسألت أبى أين كان النَّبىّ ﷺ ؟ قال: بغزوة تبوك بالشَّام، ومات معاوية بالمدينة، ورفع له سريره حتَّى نظر إليه، وصلَّى عليه.[4] وهذا أيضاً منكر من هذا الوجه.

قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك

قال الإمام أحمد: حدَّثنا إسحاق بن عيسى، حدَّثنا يحيى بن سليم، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن أبى راشد، قال: لقيت التَّنوخى رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص، وكان جاراً لى شيخاً كبيراً قد بلغ الفند أو قرب. فقلت: ألا تخبرنى عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ فقال: بلى، قدم رسول الله ﷺ تبوك، فبعث دحية الكلبى إلى

---

(1) رواه أبو داود (707)، وضعفه الألبانى في «الضعيف منه» (140).
(2) رواه أبو داود (705) (706)، وضعفه الألبانى في «الضعيف منه» (138) (139).
(3) «الدلائل» (5/ 245)، وإسناده ضعيف جداً. وهو منكر.
(4) «الدلائل» (5/ 246)، وإسناده ضعيف جداً. وهو منكر.

هرقل، فلمَّا جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسِّيسى الرُّوم وبطارقتها، ثمَّ أغلق عليه وعليهم الدَّار. فقال: قد نزل هذا الرَّجل حيث رأيتم؟ وقد أرسل إلىَّ يدعونى إلى ثلاث خصال، يدعونى إلى أن أتَّبعه على دينه، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقى إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب (ليأخذنّ ما تحت قدمى)، فهلمّ فلنتَّبعه على دينه، أو نعطيه مالنا على أرضنا. فنخروا نخرة رجل واحد، حتَّى خرجوا من برانسهم. وقالوا: تدعونا إلى أن نذر النَّصرانية أو نكون عبيداً لأعرابى جاء من الحجاز.

فلمَّا ظنَّ أنَّهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الرُّوم رفأهم، ولم يكد. وقال: إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم، ثمَّ دعا رجلاً من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال: ادع لى رجلاً حافظاً للحديث عربى اللِّسان أبعثه إلى هذا الرَّجل بجواب كتابه، فجاء بى، فدفع إلىَّ هرقل كتاباً. فقال: اذهب بكتابى إلى هذا الرَّجل، فما سمعت من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال؛ انظر هل يذكر صحيفته التى كتب إلىَّ بشىء، وانظر إذا قرأ كتابى، فهل يذكر اللَّيل، وانظر فى ظهره، هل به شىء يريبك. قال: فانطلقت بكتابه حتَّى جئت تبوك، فإذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبياً على الماء. فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هو ذا، فأقبلت أمشى حتَّى جلست بين يديه، فناولته كتابى، فوضعه فى حجره. ثم قال: «**ممن انت؟**». فقلت: أنا أخو تنوخ. قال: «هل لك إلى الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم؟». قلت: إنى رسول قوم، وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتَّى أرجع إليهم. فضحك. وقال: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص:56).

يا أخا تنوخ إنى كتبت بكتاب إلى كسرى، فمزقه، والله ممزقه وممزق ملكه، وكتبت إلى النَّجاشى بصحيفة فخرقها، والله مخرقه، ومخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها، فلن يزال النَّاس يجدون منه بأساً ما دام فى العيش خير». قلت: هذه إحدى الثَّلاث التى أوصانى بها صاحبى، فأخذت سهماً من جعبتى، فكتبته فى جلد سيفى، ثمَّ إنَّه ناول الصَّحيفة رجلاً عن يساره. قلت: من صاحب كتابكم الذى يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية. فإذا فى كتاب صاحبى تدعونى إلى جنَّة عرضها السَّموات والأرض أعدَّت للمتَّقين فأين النَّار؟ فقال رسول الله ﷺ : «سبحان الله أين اللَّيل إذا جاء النَّهار».

قال: فأخذت سهماً من جعبتى، فكتبته فى جلد سيفى، فلمَّا أن فرغ من قراءة كتابى. قال: «إنَّ لك حقاً، وإنك رسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوَّزناك بها، إنا سفر مرملون». قال: فناداه رجل من طائفة النَّاس، قال: أنا أجوزه، ففتح رحله فإذا هو يأتى بحلة صفورية فوضعها فى حجرى. قلت: من صاحب الجائزة؟ قيل لى: عثمان. ثمَّ قال رسول الله: «أيُّكم ينزل هذا الرَّجل؟». فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأنصارى وقمت معه حتَّى إذا خرجت من طائفة المجلس، نادانى رسول الله، فقال: «تعال يا أخا تنوخ». فأقبلت أهوى إليه حتَّى كنت قائماً فى مجلسى الذى كنت بين يديه، فحل

حبوته عن ظهره، وقال: «هاهنا امض لما أمرت به». فجلت فى ظهره، فإذا أنا بخاتم فى موضع غضون الكتف، مثل الحجمة الضخمة[1]. هذا حديث غريب، وإسناده لا بأس به، تفرَّد به الإمام أحمد.

ذكر مصالحته عليه الصلاة والسَّلام ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وهو مخيم على تبوك قبل رجوعه

قال ابن إسحاق: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يُحنة بن رؤبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية. وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية. وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فهو عندهم. فكتب ليُحنة بن رؤبة وأهل أيلة: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذه أمنة من الله، ومحمَّد النَّبىّ رسول الله ليحنة بن رؤبة، وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم فى البرِّ والبحر، لهم ذمة الله ومحمد النَّبىّ، ومن كان معهم من أهل الشَّام، وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً، فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من النَّاس، وإنه لا يحلّ أن يمنعوه ماء يردونه، ولا طريقاً يردونه من برّ أو بحر»[2]. زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق بعد هذا: وهذا كتاب جهيم بن الصَّلت، وشرحبيل ابن حسنة بإذن رسول الله».[3] قال يونس عن ابن إسحاق، وكتب لأهل جرباء وأذرح: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا كتاب من محمَّد النَّبىّ رسول الله، لأهل جرباء وأذرح، أنَّهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وأنَّ عليهم مائة دينار فى كل رجب، ومائة أوقية طيبة، وأنَّ الله عليهم كفيل بالنّصح والإحسان إلى المسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين». قال: وأعطى النَّبىّ ﷺ أهل أيلة بُردَه مع كتابه أماناً لهم. قال: فاشتراه بعد ذلك أبو العبَّاس، عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار.[4]

بعثه عليه الصلاة والسَّلام خالد بن الوليد إلى أكيدر دُومة

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أكيدر دومة، وهو أكيدر ابن عبد الملك، رجل من كندة، كان ملكاً عليها، وكان نصرانياً. وقال رسول الله ﷺ لخالد: «**إنك ستجده يصيد البقر**». فخرج خالد حتَّى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وفى ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له ومعه امرأته، وباتت البقر تحكُّ بقرونها باب القصر. فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله. قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، فنزل فأمر بفرسه، فأُسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخ له، يقال له: حسان، فركب وخرجوا معه بمطاردهم. فلمَّا

---

(1) **إسناده ضعيف وفيه غرابة**: «المسند» (3/ 441-442)، وسعيد بن أبى راشد، مجهول. ورواه يعقوب بن سفيان فى «المعرفة» (3/ 276)، وعنه البيهقى فى «الدلائل» (1/ 266) عن الحميدى عن يحيى بن سليم، مختصرًا، بهذا الإسناد.

(2) «السيرة» (4/ 138-139)، وابن جرير «تفسير» (16926)، وفى «التاريخ» (3/ 108) معلقًا. وعزاه الحافظ فى «الإصابة» (6/ 75) لتفسير الكلبى عن ابن عباس وابن مسعود.

(3، 4) «الدلائل» (5/ 248-249).

خرجوا تلقّتهم خيل النّبىّ ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه، وكان عليه قباء من ديباج مخوّص بالذّهب، فاستلبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه.[1] قال: فحدّثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال: رأيت قباء أُكَيدر حين قُدم به على رسول الله ﷺ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه. فقال رسول الله ﷺ: «**أتعجبون من هذا، فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنّة أحسن من هذا**».[2]

قال ابن إسحاق: ثمّ إنّ خالد بن الوليد لما قدم بأُكَيدر على رسول الله ﷺ حقن له دمه، فصالحه على الجزية، ثمّ خلّى سبيله، فرجع إلى قريته، فقال رجل من بنى طيئ يقال له: بجير ابن بجرة فى ذلك:

تبارك سائق البقرات إني	*	**رأيتُ الله يهدي كل هادِ**
فمن يكُ حائداً عن ذى تبوك	*	**فإنا قد أمرنا بالجهادِ**[3]

وقد حكى البيهقى أنّ رسول الله ﷺ قال لهذا الشاعر: «**لا يفضض الله فاك**». فأتت عليه تسعون سنة ما تحرّك له فيها ضرس ولا سن.[4] وقد روى ابن لهيعة عن أبى الأسود، عن عروة أنّ رسول الله ﷺ بعث خالداً مرجعه من تبوك فى أربعمائة وعشرين فارساً إلى أُكَيدر دومة، فذكر نحو ما تقدّم. إلا أنّه ذكر أنّه ماكره حتّى أنزله من الحصن. وذكر أنّه قدم مع أُكَيدر إلى رسول الله ثمانمائة من السّبى وألف بعير، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح. وذكر أنّه لما سمع عظيم أيلة يُحنة بن رؤبة بقضية أُكَيدر دومة أقبل قادماً على رسول الله ﷺ يصالحه، فاجتمعا عند رسول الله ﷺ بتبوك[5] فالله أعلم. وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى أنّ أبا بكر الصّدّيق كان على المهاجرين فى غزوة دومة الجندل. وخالد بن الوليد على الأعراب فى غزوة دومة الجندل[6]، فالله أعلم.

فصل

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة بتبوك لم يجاوزها، ثمّ انصرف قافلاً إلى المدينة. قال: وكان فى الطّريق ماء يخرج من وشل يروى الرّاكب، والرّاكبين، والثّلاثة بواد يقال

(1) «السيرة» (4/ 139-140)، وذكره ابن سعد فى «الطبقات» (2/ 125)، وابن جرير (3/ 108)، ورواه البيهقى فى «السنن» (9/ 187)، وفى «الدلائل» (5/ 250)، من طريق ابن إسحاق حدثنا يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر، به. وهو مرسل إسناده حسن.

(2) «السيرة» (4/ 140) وإسناده حسن.
وأخرجه أحمد (3/ 238)، وابن جرير (3/ 109)، من طريق ابن إسحاق، به.
وانظر تخريجه فى «السيرة».

(3) «السيرة» (4/ 141)، والبيهقى (5/ 251) مرسلاً.

(4) «الدلائل» (5/ 251).

(5) «الدلائل» (5/ 251-252) عن ابن لهيعة، به. وهو مرسل إسناده ضعيف.

(6) «الدلائل» (5/ 253).

له: وادى المشقق. فقال رسول الله ﷺ : **«من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً، حتَّى نأتيه»**. قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين، فاستقوا ما فيه. فلمَّا أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه، فلم ير فيه شيئاً. فقال: **«من سبقنا إلى هذا الماء؟»**. فقيل له: يا رسول الله فلان وفلان. فقال: **«أو لم أنههم أن يستقوا منه حتَّى آتيه»** ثمَّ لعنهم، ودعا عليهم، ثمَّ نزل فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصبّ فى يده ما شاء الله أن يصب، ثمَّ نضحه به، ومسحه بيده، ودعا بما شاء الله أن يدعو، فانخرق من الماء -كما يقول من سمعه- ما إن له حسّاً كحس الصّواعق، فشرب النَّاس، واستقوا حاجتهم منه. فقال رسول الله ﷺ : **«لئن بقيتم -أو من بقى منكم- ليسمعن بهذا الوادى، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه»**.[1]

قال ابن إسحاق: وحدَّثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيمىّ أنَّ عبد الله بن مسعود كان يحدِّث، قال: قمت من جوف اللَّيل، وأنا مع رسول الله فى غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر، فاتبعتها أنظر إليها. قال: فإذا رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ فى حفرته، وأبو بكر وعمر يدلِّيانه إليه، وإذا هو يقول: «أدنيا إلىّ أخاكما» فدلَّياه إليه، فلمَّا هيَّأه لشقه. قال: «اللَّهم إنِّى قد أمسيت راضياً عنه فارضَ عنه». قال: يقول ابن مسعود: يا ليتنى كنت صاحب الحفرة[2]. قال ابن هشام: إنَّما سمى: ذا البجادين، لأنَّه كان يريد الإسلام، فمنعه قومه، وضيَّقوا عليه، حتَّى خرج من بينهم، وليس عليه إلا بجاد -وهو الكساء الغليظ- فشقَّه باثنتين فائتزر بواحدة، وارتدى بالأخرى، ثمَّ أتى رسول الله ﷺ فسُمّى ذا البجادين.[3]

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزُّهرى عن ابن أكيمة الليثى، عن ابن أخى أبى رهم الغفارى، أنَّه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين، وكان من أصحاب الشّجرة يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فسرت ذات ليلة معه، ونحن بالأخضر، وألقى الله علىّ النّعاس، فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتى من راحلة النَّبىّ ﷺ فيفزعنى دنوها منه، مخافة أن أصيب رجله فى الغرز، فطفقت أحوز راحلتى عنه، حتَّى غلبتنى عينى فى بعض الطَّريق، فزاحمت راحلتى راحلته، ورجله فى الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله: «**حس**». فقلت: يا رسول الله استغفر لى..قال: «**سر**». فجعل رسول الله ﷺ يسألنى عمن تخلَّف عنه من بنى غفار، فأخبره به. فقال وهو يسألنى: «ما فعل النفر الحمر الطّوال الثطاط الذين لا شعر فى وجوههم؟». فحدَّثته بتخلّفهم. قال: «فما فعل النَّفر السّود الجعاد القصار؟». قال: قلت: والله ما أعرف هؤلاء منَّا. قال: «بلى الذين لهم نَعَمٌ بشبكة شدخ». فتذكَّرتهم فى بنى غفار، فلم أذكرهم حتَّى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا.

(1) «السيرة» (4/ 142)، وابن جرير (3/ 110).
(2) «السيرة» (4/ 142)، وإسناده فيه انقطاع. ونسبه الحافظ فى «الإصابة» (2/ 330) إلى البغوى، وأعله بالانقطاع.
(3) «السيرة» (4/ 143).

فقلت: يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا. فقال رسول الله ﷺ: «ما منع أحد أولئك حين تخلَّف أن يحمل على بعير من إبله امرءاً نشيطاً فى سبيل الله، إنَّ أعز أهلى علىّ أن يتخلَّف عنّى المهاجرون والأنصار، وغفار وأسلم».(1)

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود، عن عروة بن الزبيرقال: لما قفل رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة، همَّ جماعة من المنافقين بالفتك به، وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطَّريق، فأخبر بخبرهم، فأمر النَّاس بالمسير من الوادى، وصعد هو العقبة، وسلكها معه أولئك النَّفر وقد تلثموا، وأمر رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار آخذ بزمام النَّاقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون، إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم، فغضب رسول الله ﷺ، وأبصر حذيفة غضبه، فرجع إليهم ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه، فلمَّا رأوا حذيفة ظنّوا أن قد أُظهر على ما أضمروه من الأمر العظيم، فأسرعوا حتَّى خالطوا النَّاس، وأقبل حذيفة حتَّى أدرك رسول الله ﷺ فأمرهما، فأسرعا حتَّى قطعوا العقبة، ووقفوا ينتظرون النَّاس. ثمَّ قال رسول الله ﷺ لحذيفة: «هل عرفت هؤلاء القوم؟» قال: ما عرفت إلا رواحلهم فى ظلمة اللَّيل حين غشيتهم. ثمَّ قال: «علمتما ما كان من شأن هؤلاء الرَّكب؟» قالا: لا، فأخبرهما بما كانوا تمالئوا عليه، وسماهم لهما، واستكتمهما ذلك؟ فقالا: يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم؟ فقال: «أكره أن يتحدث النَّاس أنَّ محمَّداً يقتل أصحابه».(2)

وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة إلا أنَّه ذكر أنَّ النَّبىّ ﷺ إنَّما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده، وهذا هو الأشبه.(3) والله أعلم. ويشهد له قول أبى الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود: أليس فيكم -يعنى أهل الكوفة- صاحب السّواد، والوساد -يعنى: ابن مسعود-، أليس فيكم صاحب السِّرّ الذى لا يعلمه غيره -يعنى: حذيفة-،، أليس فيكم الذى أجاره الله من الشَّيطان على لسان محمد ﷺ -يعنى: عماراً-.(4) وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم؟ قال: لا ولا أبرئ بعدك أحداً، يعنى: حتَّى لا يكون مفشياً سرَّ النَّبىّ ﷺ.(5)

قلت: وقد كانوا أربعة عشر رجلاً. وقيل: كانوا اثنى عشر رجلاً. وذكر ابن إسحاق أنَّ رسول الله ﷺ بعث إليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له، فأخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمرهم، وبما تمالئوا عليه. ثمَّ سرد ابن إسحاق أسماءهم. قال: وفيهم أنزل الله عز وجل: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ (التوبة:74).

---

(1) «السيرة» (4/ 143)، وإسناده ضعيف. واختلف فيه على الزهرى، وراجع ذلك فى «السيرة» مطولاً.
(2) **مرسل ضعيف**: «الدلائل» (5/ 256-257) من طريق ابن لهيعة.
(3) «الدلائل» (5/ 257).
(4) البخارى (3742) (3743) (3761).
(5) انظر: «تاريخ ابن عساكر» (12/ 276).

وروى البيهقى من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى البخترى، عن حذيفة بن اليمان، قال: كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به، وعمار يسوق النَّاقة -أو أنا أسوق وعمار يقود به- حتَّى إذا كنَّا بالعقبة، إذا أنا باثنى عشر راكباً قد اعترضوه فيها. قال: فأنبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولّوا مدبرين. فقال لنا رسول الله ﷺ: «هل عرفتم القوم؟». قلنا: لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين، ولكنا قد عرفنا الرّكاب. قال: «هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة، وهل تدرون ما أرادوا؟». قلنا: لا. قال: «أرادوا أن يزحموا رسول الله فى العقبة، فيلقوه منها». قلنا: يا رسول الله أو لا تبعث إلى عشائرهم حتَّى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال: «لا، أكره أن تحدَّث العرب بينها أنَّ محمَّداً قاتل بقوم، حتَّى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم». ثمَّ قال: «اللَّهم ارمهم بالدبيلة». قلنا: يا رسول الله، وما الدبيلة؟ قال: «شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك».[1]

وفى صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة، عن أبى نضرة، عن قيس بن عباد قال: قلت لعمار: أرأيتم صنيعكم هذا فيما كان من أمر علىّ، أرأياً رأيتموه أم شىء عهده إليكم رسول الله ﷺ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى النَّاس كافة، ولكن حذيفة أخبرنى عن رسول الله ﷺ أنَّه قال «فى أصحابى اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنَّة حتَّى يلج الجمل فى سمِّ الخيَاط»[2]. وفى رواية له من وجه آخر عن قتادة: «إنَّ فى أمتى اثنى عشر منافقاً لا يدخلون الجنَّة حتَّى يلج الجمل فى سمِّ الخيَاط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، سراج من النَّار يظهر بين أكتافهم حتَّى ينجم من صدورهم»[3]. قال الحافظ البيهقى: وروينا عن حذيفة أنَّهم كانوا أربعة عشر أو خمسة عشر، وأشهد بالله أنَّ اثنى عشر، منهم حرب لله ولرسوله ﷺ فى الحياة الدُّنيا، ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة أنَّهم قالوا: ما سمعنا المنادى، ولا علمنا بما أراد.[4]

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد فى مسنده قال: حدَّثنا يزيد -هو ابن هارون- أخبرنا الوليد ابن عبد الله بن جميع عن أبى الطفيل قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديًا، فنادى: إنَّ رسول الله ﷺ آخذٌ بالعقبة فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوقه عمَّار إذ أقبل رهط متلثمون على الرَّواحل، فغشوا عماراً، وهو يسوق برسول الله ﷺ، وأقبل عمَّار يضرب وجوه الرَّواحل. فقال رسول الله ﷺ لحذيفة: «**قَدْ قَدْ**». حتَّى هبط رسول الله ﷺ، فلمَّا هبط نزل، ورجع عمَّار. قال: «**يا عمَّار هل عرفت القوم؟**». قال: قد عرفت عامة الرَّواحل، والقوم متلثمون. قال: «**هل تدرى ما أرادوا؟**». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**أرادوا أن ينفروا برسول الله**

(1) «الدلائل» (5/ 260-261)، وهو مرسل ضعيف الإسناد.
(2) مسلم (2779) (9).
(3) مسلم (2779) (10)، وأخرجه أحمد (5/ 390)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (1270)، والبيهقى (8/ 198)، وفى «الدلائل» (5/ 261) من طريق شعبة، به.
(4) «الدلائل» (5/ 262).

فيطرحوه». قال: فسارَّ عمَّار رجلاً من أصحاب النَّبيّ ﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال: أربعة عشر. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر. قال: فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادى رسول الله ﷺ، وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمَّار: أشهد أنَّ الاثنى عشر الباقين حرب لله ولرسوله فى الحياة الدُّنيا، ويوم يقوم الأشهاد. (1)

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:107-110). وقد تكلَّمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة فى كتابنا «التَّفسير» بما فيه كفاية ولله الحمد.

وذكر ابن إسحاق(2) كيفية بناء هذا المسجد الظَّالم أهله، وكيفية أمر رسول الله ﷺ بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة، ومضمون ذلك أنَّ طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء، وأرادوا أن يصلى لهم رسول الله ﷺ فيه، حتَّى يروج لهم ما أرادوه من الفساد، والكفر والعناد، فعصم اللهُ رسولهُ ﷺ من الصَّلاة فيه، وذلك أنَّه كان على جناح سفر إلى تبوك. فلمَّا رجع منها فنزل بذى أوان -مكان بينه وبين المدينة ساعة- نزل عليه الوحى فى شأن هذا المسجد، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ الآية. أما قوله: ﴿ضِرَارًا﴾ فلأنَّهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء. ﴿وَكُفْرًا﴾ بالله لا للإيمان به. ﴿وَتَفْرِيقًا﴾ للجماعة عن مسجد قباء. ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾ لمن حارب الله ورسوله من قبل، وهو أبو عامر الرَّاهب الفاسق قبَّحه الله، وذلك أنَّه لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فأبى عليه؛ ذهب إلى أهل مكة فاستنفرهم، فجاؤوا عام أحد، فكان من أمرهم ما قدمناه.

فلمَّا لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الرُّوم قيصر ليستنصره على رسول الله ﷺ، وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصَّر معهم من العرب، وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا يعدهم ويمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً، فكانت مكاتباته ورسله تفد إليهم كل حين، فبنوا هذا المسجد فى الصَّورة الظَّاهرة، وباطنه دار حرب ومقر لمن يفد من عند أبى عامر الرَّاهب، ومَجْمَع لمن هو على طريقتهم من المنافقين. ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾. ثمَّ قال: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ﴾ أى: الذين بنوه. ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ أى: إنما أردنا ببنائه الخير. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، ثمَّ قال الله تعالى لرسوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾. فنهاه عن القيام فيه لئلا

(1) **إسناده على شرط مسلم**: وهو فى «المسند» (5/ 453-454)، وإسناده قوى.
(2) «السيرة» (4/ 144).

يقرر أمره، ثمَّ أمره وحثَّه على القيام فى المسجد الذى أسس على التَّقوى من أول يوم، وهو مسجد قباء لما دلَّ عليه السِّياق، والأحاديث الواردة فى الثَّناء على تطهير أهله مشيرة إليه. وما ثبت فى «صحيح مسلم»[1] من أنَّه مسجد رسول الله ﷺ لا ينافى ما تقدَّم؛ لأنَّه إذا كان مسجد قباء أسس على التَّقوى من أول يوم، فمسجد الرَّسول أولى بذلك، وأحرى وأثبت فى الفضل منه وأقوى. وقد أشبعنا القول فى ذلك فى «التَّفسير»، ولله الحمد.

والمقصود: أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل بذى أوان، دعا مالك بن الدخشم، ومعن بن عدى -أو أخاه عاصم بن عدى- رضى الله عنهما فأمرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظَّالم أهله، فيحرقاه بالنَّار، فذهبا فحرقاه بالنَّار، وتفرَّق عنه أهله.

قال ابن إسحاق: وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلاً: وهم خذام بن خالد وفى جنب داره كان بناء هذا المسجد، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة ابن الأزعر، وعبَّاد بن حنيف أخو سهل بن حنيف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبحزج وهو إلى بنى ضبيعة، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة، ووديعة بن ثابت وهو إلى بنى أمية.[2]

قلت: وفى غزوة تبوك هذه صلَّى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثَّانية منها، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ ذهب يتوضأ، ومعه المغيرة بن شعبة فأبطأ على النَّاس، فأقيمت الصَّلاة، فتقدَّم عبد الرحمن بن عوف، فلمَّا سلَّم النَّاس أعظموا ما وقع. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أحسنتم وأصبتم**». وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلاً: حدَّثنا.[3]

وقال البخارى: حدَّثنا أحمد بن محمد، حدَّثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا حميد الطَّويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة. فقال: «**إنَّ بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً؛ ولا قطعتم وادياً؛ إلا كانوا معكم**». فقالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: «**وهم بالمدينة حبسهم العذر**»[4]. تفرَّد به من هذا الوجه.

وقال البخارى: حدَّثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان، حدَّثنى عمرو بن يحيى عن العبَّاس بن سهل ابن سعد، عن أبى حميد، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتَّى إذا أشرفنا على المدينة. قال: «**هذه طابة، وهذا أحُد جبل يحبنا ونحبه**»[5]. ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه.[6]

---

(1) مسلم (1398) عن أبى سعيد.

(2) «السيرة» (4/ 145).

(3) انظر: «صحيح البخارى» (4421)، و«صحيح مسلم» (274) (81).

(4) البخارى (4423)، وأخرجه أحمد (3/ 103)، والبخارى (2839)، وابن ماجه (2764)، وابن حبان (4731) من طرق عن حميد، به.

(5) البخارى (4422).

(6) مسلم (1392)، وأخرجه أحمد (5/ 424)، وابن أبى شيبة (14/ 539)، وأبو داود (3079) من طرق عن عمرو بن يحيى، به.

وقال البخاري: حدَّثنا عبد الله بن محمد، حدَّثنا سفيان عن الزُّهري، عن السَّائب بن يزيد قال: أذكر أنِّي خرجت مع الصِّبيان نتلقى رسول الله ﷺ إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك[1]. ورواه أبو داود والتِّرمذي من حديث سفيان بن عيينة به. وقال التِّرمذي: حسن صحيح. وقال البيهقي[2]: أخبرنا أبو نصر ابن قتادة، أخبرنا أبو عمرو ابن مطر، سمعت أبا خليفة يقول: سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النِّساء والصِّبيان والولائد يقلن:

طلع البدرُ علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشُّكرُ علينا * ما دعا لله داع

قال البيهقي: وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة، لا أنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع، عند مقدمه من تبوك، والله أعلم. فذكرناه هاهنا أيضاً.

قال البخاري -رحمه الله- (حديث كعب بن مالك رضي الله عنه): حدَّثنا يحيى بن بكير، حدَّثنا اللَّيث عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أنَّ عبد الله بن كعب ابن مالك -وكان قائد كعب من بنيه حين عمي- قال: سمعت كعب بن مالك يحدِّث حين تخلَّف عن قصة تبوك. قال كعب: لم أتخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنِّي كنت تخلَّفت في غزوة بدر، ولم يُعاتب أحدٌ تخلَّف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتَّى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أنَّ لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في النَّاس منها، كان من خبري أنِّي لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلَّفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط، حتَّى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها، حتَّى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حرٍّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً، فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهَّبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ -يريد الدِّيوان-.

قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنَّ أنْ سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثِّمار والظِّلال، وتجهَّز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهَّز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً. فأقول في نفسي: أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتَّى اشتد بالنَّاس الجد، فأصبح رسول الله والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً. فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثمَّ ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهَّز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثمَّ غدوت، ثمَّ رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتَّى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم -وليتني فعلت-، فلم يُقدَّر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في النَّاس بعد خروج

(1) البخاري (4427)، وأبو داود (2779)، والترمذي (1718).

(2) «الدلائل» (5/ 266)، وانظر تعليقًا مطولاً على هذا الحديث في «السيرة».

رسول الله، فطفت فيهم؛ أحزننى أنى لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النِّفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضُّعفاء، ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتَّى بلغ تبوك. فقال وهو جالس فى القوم بتبوك: «**ما فعل كعب؟**». فقال رجل من بنى سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله ﷺ .

قال كعب بن مالك: قال: فلمَّا بلغنى أنَّه توجَّه قافلاً حضرنى همِّى، وطفقت أتذكَّر الكذب، وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً، واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى. فلمَّا قيل: إنَّ رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عنى الباطل، وعرفت أنِّى لن أخرج منه أبداً بشىء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثمَّ جلس للنَّاس، فلمَّا فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكَّل سرائرهم إلى الله عز وجل، فجئته، فلمَّا سلَّمت عليه تبسَّم تبسم المغضب. ثمَّ قال: «**تعال**». فجئت أمشى حتَّى جلست بين يديه. فقال لى: «**ما خلَّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك**». فقلت: بلى إنِّى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدُّنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكنِّى والله لقد علمت لئن حدَّثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنِّى ليوشكنَّ الله أن يسخطك علىَّ، ولئن حدَّثتك حديث صدق تجد علىَّ فيه إنِّى لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لى من عذر، ووالله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منِّى حين تخلَّفت عنك. فقال رسول الله ﷺ : «**أمَّا هذا فقد صدق، فقم حتَّى يقضى الله فيك**».

فقمت، وثار رجال من بنى سلمة فاتَّبعونى. فقالوا لى: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلَّفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك، فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتَّى هممت أن أرجع فأكذِّب نفسى. ثمَّ قلت لهم: هل لقى هذا معى أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمرى، وهلال بن أمية الواقفى. فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لى. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيُّها الثَّلاثة من بين من تخلَّف عنه. فاجتنبنا النَّاس وتغيروا لنا حتَّى تنكرت فى نفسى الأرض، فما هى التى أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان، وأمَّا أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصَّلاة مع المسلمين، وأطوف فى الأسواق، ولا يكلمنى أحد، وآتى رسول الله ﷺ فأسلِّم عليه، وهو فى مجلسه بعد الصَّلاة، فأقول فى نفسى: هل حرَّك شفتيه بردِّ السَّلام علىَّ أم لا؟ ثمَّ أصلى قريباً منه فأسارقه النَّظر، فإذا أقبلت على صلاتى أقبل إلىَّ، وإذا التفت نحوه أعرض عنى حتَّى إذا طال على ذلك من جفوة النَّاس مشيت حتَّى تسورت جدار حائط أبى قتادة -وهو ابن عمى وأحبّ النَّاس إلىَّ- فسلَّمت عليه، فوالله ما ردَّ علىَّ السَّلام. فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى أحبّ الله

ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته، فسكت، فعدت له فنشدته. فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتولَّيت حتَّى تسورت الجدار.

قال: وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشَّام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلُّني على كعب بن مالك؟ فطفق النَّاس يشيرون له، حتَّى إذا جاءني دفع إليَّ كتاباً من ملك غسَّان. فإذا فيه: أمَّا بعد فإنَّه قد بلغني أنَّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان، ولا مضيعة، فالحق بنا نواسيك. فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء، فتيممت بها التَّنور، فسجرته بها، حتَّى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني. فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها، ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبيَّ بمثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فتكوني عندهم حتَّى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله. فقالت: يا رسول الله إنَّ هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «**لا ولكن لا يقربك**». قالت: إنَّه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله في امرأتك، كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب.

قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتَّى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا، فلمَّا صلَّيت الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل، قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ -أوفى على جبل سلع- بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج، وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلَّى صلاة الفجر، فذهب النَّاس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجل إليَّ فرساً، وسعى ساع من أسلم، فأوفى على الجبل، وكان الصَّوت أسرع من الفرس، فلمَّا جاءني الذي سمعت صوته يبشِّرني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقاني النَّاس فوجاً فوجاً يهنئوني بالتَّوبة. يقولون: ليهنك توبة الله عليك. قال كعب: حتَّى دخلت المسجد، فإذا برسول الله ﷺ جالس حوله النَّاس، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتَّى صافحني وهنأني، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة.

قال كعب: فلمَّا سلَّمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «**أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك**». قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «**لا، بل من عند الله**». وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه حتَّى كأنَّه قطعة قمر، وكنَّا نعرف ذلك منه. فلمَّا جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إنَّ من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك بعض مالك فهو خير**

لك». قلت: فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر. وقلت: يا رسول الله إنَّ الله إنَّما نجَّانى بالصِّدق، وإنَّ من توبتى ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذباً، وإنِّى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿لقد تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾، إلى قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:117-119). فوالله ما أنعم الله علىَّ من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام، أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوا. فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شرّ ما قال لأحد، قال الله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:95-96).

قال كعب: وكنَّا تخلَّفنا أيُّها الثَّلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله، حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتَّى قضى الله فيه. فبذلك قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ (التوبة:118)، ليس الذى ذكر الله مما خلِّفنا من الغزو، وإنَّما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له، واعتذر إليه، فقبل منهم[1]. وهكذا رواه مسلم من طريق الزُّهرى بنحوه. وهكذا رواه محمد بن إسحاق عن الزُّهرى مثل سياق البخارى.[2] وقد سقناه فى «التَّفسير» من مسند الإمام أحمد، وفيه زيادات يسيرة، ولله الحمد والمنَّة.

ذكر أقوام تخلَّفوا من العصاة غير هؤلاء

قال على بن طلحة الوالبى عن ابن عبَّاس فى قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 102). قال: كانوا عشرة رهط تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، فلمَّا حضروا رجوعه أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد. وكان ممر النبى ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم، فلمَّا مرَّ بهم رسول الله، قال: «من هؤلاء؟». قالوا: أبا لبابة، وأصحاب له تخلَّفوا عنك حتَّى تطلقهم، وتعذرهم. قال: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم، ولا أعذرهم حتَّى يكون الله عزَّ وجل هو الذى يطلقهم، رغبوا عنى، وتخلَّفوا عن الغزو مع المسلمين». فلمَّا أن بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتَّى يكون الله هو الذى يطلقنا. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. و ﴿عَسَى﴾ من الله واجب. فلمَّا أنزلت أرسل إليهم رسول الله فأطلقهم وعذرهم. فجاؤوا بأموالهم، وقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا، فتصدَّق بها عنا، واستغفر لنا. فقال: «ما أُمرت أن آخذ أموالكم». فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إلى قوله:

---

(1) أخرجه البخارى (3889) (4676) (4677) (6690)، ومسلم (2769) (53)، وأبو داود (2202) (2317) (6400)، والنسائى (2/ 53-54)، (6/ 152)، وأحمد (3/ 456-457).

(2) «السيرة» (4/ 148-150)، ولم يصرح ابن إسحاق فيه بالتحديث.

﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة:103-106)، وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسَّواري، فأرجئوا حتَّى نزل قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ (التوبة:117، 118)، إلى آخرها[1]. وكذا رواه عطية بن سعد العوفي عن ابن عبَّاس بنحوه.[2]

وقد ذكر سعيد بن المسيب، ومجاهد، ومحمد بن إسحاق قصة أبي لبابة، وما كان من أمره يوم بني قريظة، وربطه نفسه حتَّى تِيبَ عليه، ثمَّ إنَّه تخلَّف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضاً، حتَّى تاب الله عليه، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة. فقال له رسول الله ﷺ : «**يكفيك من ذلك الثلث**». قال مجاهد وابن إسحاق: وفيه نزل ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. قال سعيد بن المسيب: ثمَّ لم ير منه بعد ذلك في الإسلام إلا خير رضي الله عنه وأرضاه.[3]

قلت: ولعلَّ هؤلاء الثَّلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه، واقتصروا على أنَّه كان كالزَّعيم لهم، كما دلَّ عليه سياق ابن عبَّاس، والله أعلم.

وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي أحمد الزّبيري، عن سفيان الثَّوري، عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن أبيه، عن أبي مسعود قال: خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال: «إنَّ منكم منافقين، فمن سميت فليقم، قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان». حتَّى عدَّ ستة وثلاثين. ثمَّ قال: «إنَّ فيكم أو إنَّ منكم منافقين فسلوا الله العافية». قال: فمرَّ عمر برجل متقنع، وقد كان بينه وبينه معرفة، فقال: ما شأنك؟ فأخبره بما قال رسول الله ﷺ ، فقال: بعداً لك سائر اليوم.[4]

قلت: كان المتخلِّفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام: مأمورون مأجورون: كعلي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلمة، وابن أم مكتوم. ومعذورون: وهم الضعفاء، والمرضى. والمقلُّون: وهم البكاءون. وعصاة مذنبون: وهم الثلاثة وأبو لبابة وأصحابه المذكورون. وآخرون ملومون مذمومون: وهم المنافقون.

ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه ﷺ إلى المدينة منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي[5]: حدَّثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء، أخبرنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، حدَّثنا أبو البختري عبد الله بن محمد بن شاكر، حدَّثنا زكريا بن يحيى، حدَّثنا عمّ أبي زخر ابن حصن، عن جده حميد بن منهب قال: سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول:

---

(1) **إسناده فيه انقطاع** : أخرجه الطبري (11/ 12-13)، والبيهقي في «الدلائل» (5/ 271-272) عن علي ابن طلحة، به.

(2) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبري (11/ 13-14).

(3) «الدلائل» (5/ 270-271)، ورواه مالك (2/ 481)، وعبد الرزاق (9/ 74).

(4) «الدلائل» (5/ 283-284)، وإسناده ضعيف.

(5) «الدلائل» (5/ 267)، وأخرجه الطبراني (4167)، وإسناده ضعيف.

هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، فسمعت العبَّاس بن عبد المطلب يقول: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك !. فقال رسول الله ﷺ : «قل لا يَفْضُض الله فاك». فقال:

من قبلها طبت في الظلال وفي	*	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	*	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	*	ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم	*	إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	*	خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأر	*	ضُ وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي	*	النور وسبل الرشاد نخترق

ورواه البيهقي من طريق أخرى عن أبي السُّكين زكريا بن يحيى الطائي، وهو في جزء له مروي عنه. قال البيهقي وزاد: ثمَّ قال رسول الله ﷺ : «هذه الحيرة البيضاء رُفعت لي، وهذه الشّيماء بنت بقيلة الأزديّة على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود». فقلت: يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي؟ قال: «هي لك». قال: ثمَّ كانت الردة، فما ارتدَّ أحد من طيء، وكنَّا نقاتل من يلينا من العرب على الإسلام، فكنَّا نقاتل قيساً وفيها عيينة بن حصن، وكنَّا نقاتل بني أسد وفيهم طليحة بن خويلد. وكان خالد بن الوليد يمدحنا، وكان فيما قال فينا:

جزى الله عنا طيئاً في ديارها	*	بمعترك الأبطال خير جزاء
هم أهل رايات السماحة والندى	*	إذا ما الصبا ألوت بكل خباء
هم ضربوا قيساً على الدين بعدما	*	أجابوا منادى ظلمة وعماء

قال: ثمَّ سار خالد إلى مسيلمة الكذَّاب، فسرنا معه، فلمَّا فرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى ناحية البصرة، فلقينا هرمز بكاظمة في جيش هو أكبر من جمعنا، ولم يكن أحد من الناس أعدى للعرب والإسلام من هرمز، فخرج إليه خالد ودعاه إلى البراز، فبرز له فقتله خالد، وكتب بخبره إلى الصِّديق فنفله سلبه، فبلغت قلنسوة هرمز مائة ألف درهم، وكانت الفرس إذا شرف فيها الرَّجل جعلت قلنسوته بمائة ألف درهم. قال: ثمَّ أقبلنا على طريق الطف إلى الحيرة، فأول من تلقَّانا حين دخلناها الشَّيماء بنت بقيلة -كما قال رسول الله ﷺ - على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلَّقت بها. وقلت: هذه وهبها لي رسول الله ﷺ ، فدعاني خالد عليها بالبينة، فأتيته بها، وكانت البينة محمد بن مسلمة، ومحمد بن بشير الأنصاري، فسلَّمها إليَّ، فنزل إليَّ أخوها عبد المسيح يريد الصّلح. فقال: بعنيَها. فقلت: لا أنقصها والله عن عشر مائة درهم، فأعطاني ألف درهم وسلَّمتها إليه. فقيل: لو قلت مائة ألف لدفعها إليك. فقلت: ما كنت أحسب أنَّ عدداً أكثر من عشر مائة.[1]

(1) «الدلائل» (5/ 268-269)، والطبراني (4/ 253) من طريق أبي السكين، وإسناده ضعيف.

قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان من سنة تسع

تقدَّم أنَّ رسول الله ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم، فدعا لهم بالهداية. وقد تقدَّم أنَّ رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النصري أنعم عليه وأعطاه، وجعله أميراً على من أسلم من قومه، فكان يغزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتَّى ألجأهم إلى الدُّخول في الإسلام. وتقدَّم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الأحمسي، أنَّه لم يزل بثقيف حتَّى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ، فأقبل بهم إلى المدينة النَّبوية بإذن رسول الله ﷺ له في ذلك.

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشَّهر وفد ثقيف، وكان من حديثهم أنَّ رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتَّى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسول الله كما يتحدَّث قومه: «**إنَّهم قاتلوك**». وعرف رسول الله أنَّ فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم. فقال عروة: يا رسول الله أنا أحبّ إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلمَّا أشرف على علية له، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنَّبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله، فيزعم بنو مالك أنَّه قتله رجل منهم يقال له: أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك، وتزعم الأحلاف أنَّه قتله رجل منهم من بني عتاب يقال له: وهب بن جابر.

فقيل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، فليس فيَّ إلا ما في الشُّهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فادفنوني معهم، فدفنوه معهم. فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال فيه: «**إنَّ مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه**»[1]. وهكذا ذكر موسى ابن عقبة قصة عروة،[2] ولكن زعم أنَّ ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصِّديق. وتابعه أبو بكر البيهقي في ذلك، وهذا بعيد. والصَّحيح أنَّ ذلك قبل حجة أبي بكر، كما ذكره ابن إسحاق، والله أعلم.

قال ابن إسحاق: ثمَّ أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثمَّ إنَّهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنَّه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب، وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم، وذلك عن رأي عمرو ابن أمية أخي بني علاج فائتمروا بينهم، ثمَّ أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم، فأرسلوا عبد ياليل ابن عمرو بن عمير، ومعه اثنان من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك، وهم: الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف أخو بني سالم، ونمير بن خرشة بن ربيعة. وقال موسى بن عقبة: كانوا بضعة عشر رجلاً فيهم: كنانة بن عبد ياليل وهو رئيسهم، وفيهم: عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد.

(1) «السيرة» (4/ 152)، ورواه الحاكم (3/ 615)، والطبراني في «الكبير» (17/ 147/ 374)، والبيهقي (5/ 299) من طريق عمرو بن خالد الحراني ثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بنحوه.

(2) رواه الطبراني (17/ 148/ 375)، والبيهقي في «الدلائل» (5/ 299-304) من طريق موسى، به.

قال ابن إسحاق: فلمَّا دنوا من المدينة ونزلوا قناة؛ ألفوا المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلمَّا رآهم ذهب يشتدّ ليبشِّر رسول الله بقدومهم، فلقيه أبو بكر الصِّديق فأخبره عن ركب ثقيف أنهم قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله شروطاً، ويكتتبوا كتاباً فى قومهم. فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك لا تسبقنى إلى رسول الله حتَّى أكون أنا أحدِّثه، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدومهم. ثمَّ خرج المغيرة إلى أصحابه فروَّح الظَّهر معهم، وعلمهم كيف يحيُّون رسول الله ﷺ ، فلم يفعلوا إلا بتحيَّة الجاهلية. ولما قدموا على رسول الله ضُربت عليهم قبّة فى المسجد، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله، فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتَّى يأكل خالد بن سعيد قبلهم، وهو الذى كتب لهم كتابهم.

قال: وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطَّاغية -وهى اللات- ثلاث سنين، فما برحوا يسألونه سنة سنة، ويأبى عليهم، حتَّى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، إلا أن يبعث معهم أبا سفيان ابن حرب، والمغيرة ليهدماها، وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا، وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم. فقال: «**أمَّا كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك، وأما الصَّلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه**». فقالوا: سنؤتيكها وإن كانت دناءة.(1)

وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا عفَّان، ثنا حماد بن سلمة عن حميد، عن الحسن، عن عثمان بن أبى العاص: أنَّ وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقّ لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا، ولا يعشروا، ولا يجبوا، ولا يستعمل عليهم غيرهم. فقال رسول الله ﷺ : «لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا، ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير فى دين لا ركوع فيه». وقال عثمان بن أبى العاص: يا رسول الله علِّمنى القرآن، واجعلنى إمام قومى.(2)

وقد رواه أبو داود من حديث أبى داود الطَّيالسىّ، عن حمَّاد بن سلمة، عن حميد به. وقال أبو داود: حدَّثنا الحسن بن الصباح، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدَّثنى إبراهيم بن عقيل بن معقل ابن منبه، عن أبيه عن وهب، قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت. قال: اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها، ولا جهاد. وأنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: «**سيتصدَّقون، ويجاهدون إذا أسلموا**».(3)

قال ابن إسحاق: فلمَّا أسلموا وكتب لهم كتابهم، أمَّرَ عليهم عثمان بن أبى العاص، وكان

(1) «السيرة» (4/ 153-154)، وقوله: «لا خير فى دين» سيأتى.

(2) رواه أحمد (4/ 218)، والطيالسى (939)، وأبو داود (3026)، وابن خزيمة (1328) عن الحسن عن عثمان بن أبى العاص مرفوعًا - وإسناده ضعيف.

(3) **صحيح** : رواه أبو داود (3025)، وصححه الألبانى فى «الصحيح» (2614).

أحدثهم سنّاً. لأنَّ الصِّديق قال: يا رسول الله إنِّى رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التَّفقه فى الإسلام، وتعلُّم القرآن[1]. وذكر موسى بن عقبة أنَّ وفدهم كانوا إذا أتوا رسول الله خلَّفوا عثمان ابن أبى العاص فى رحالهم، فإذا رجعوا وسط النَّهار جاء هو إلى رسول الله ﷺ فسأله عن العلم، فاستقرأه القرآن، فإن وجده نائماً ذهب إلى أبى بكر الصِّديق، فلم يزل دأبه حتَّى فقه فى الإسلام، وأحبَّه رسول الله ﷺ حبّاً شديداً.[2]

قال ابن إسحاق: حدَّثنى سعيد بن أبى هند، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عثمان بن أبى العاص، قال: كان من آخر ما عهد إلىَّ رسول الله ﷺ حين بعثنى إلى ثقيف أن قال: «**يا عثمان تجوَّز فى الصَّلاة، واقدر النَّاس بأضعفهم، فإنَّ فيهم الكبير، والصَّغير، والضَّعيف، وذا الحاجة**».[3]

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عفَّان، حدَّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا سعيد الجريرى عن أبى العلاء، عن مطرف، عن عثمان بن أبى العاص، قال: قلت: يا رسول الله اجعلنى إمام قومى. قال: «**أنت إمامهم، فاقتدِ بأضعفهم، واتَّخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً**»[4] رواه أبو داود، والنسائى من حديث حمَّاد بن سلمة به. ورواه ابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة عن إسماعيل ابن علية، عن محمد بن إسحاق[5]، كما تقدَّم.

وروى أحمد عن عفَّان، عن وهيب، وعن معاوية بن عمرو، عن زائدة؛ كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن داود بن أبى عاصم، عن عثمان بن أبى العاص أنَّ آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطَّائف، أن قال: «**إذا صلَّيت بقوم فخفِّف بهم حتَّى وقَّت لى:** ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ **وأشباهها من القرآن**».[6]

وقال أحمد: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة عن عمرو بن مرة؛ سمعت سعيد بن المسيب قال: حدَّث عثمان بن أبى العاص قال: آخر ما عهد إلىَّ رسول الله ﷺ أن قال: «**إذا أممت قوماً فخفِّف بهم الصَّلاة**»[7]. ورواه مسلم، عن محمد بن مثنى، وبندار؛ كلاهما عن محمد بن جعفر، غندر، به.

---

(1) «السيرة» (4/ 154).
(2) «الدلائل» (5/ 300-301) عن موسى، به.
(3) **صحيح** : وإسناده حسن.
وهو فى «السيرة» (4/ 156)، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه ابن أبى شيبة (3/ 5)، وأحمد (4/ 21)، والنسائى (4/ 167)، وابن خزيمة (1891)، والطبرانى (8361) من طريق ابن إسحاق، به.
(4) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (4/ 21)، وأخرجه الحاكم (1/ 199)، والبيهقى (1/ 429) من طريق عفان، به.
(5) **إسناده حسن** : وتقدم تخريجه.
(6) **إسناده حسن** : وهو فى «المسند» (4/ 218).
(7) **إسناده صحيح** : هو فى «المسند» (4/ 22)، وإسناده على شرط مسلم. وأخرجه مسلم (468) (187)، والطبرانى فى «الكبير» (8338) من طريق محمد بن جعفر، به.
وأخرجه الطيالسى (940)، وابن ماجه (988)، وأبو عوانة (2/ 87)، والطبرانى (8337)، وأبو نعيم فى «الحلية» (5/ 100) من طرق عن شعبة، به.

وقال أحمد: حدَّثنا أبو أحمد الزُّبيرى، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطَّائفى عن عبد الله ابن الحكم أنَّه سمع عثمان بن أبى العاص يقول: استعملنى رسول الله ﷺ على الطَّائف، فكان آخر ما عهده إلىَّ أن قال: «**خفِّف عن النَّاس الصَّلاة**»[1] تفرَّد به من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدَّثنا يحيى بن سعيد، أخبرنا عمرو بن عثمان، حدَّثنى موسى -هو: ابن طلحة- أنَّ عثمان بن أبى العاص حدَّثه أنَّ رسول الله ﷺ أمره أن يؤمَّ قومه. ثمَّ قال: «**من أمَّ قوماً فليخفِّف بهم، فإنَّ فيهم الضَّعيف، والكبير، والمريض، وذا الحاجة، فإذا صلَّى وحده فليصلِّ كيف شاء**». ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به.[2]

وقال أحمد: حدَّثنا محمد بن بكر، حدَّثنا شعبة، عن النُّعمان بن سالم، سمعت أشياخاً من ثقيف قالوا: حدَّثنا عثمان بن أبى العاص؛ أنَّه قال: قال لى رسول الله ﷺ «**أُمَّ قومك، وإذا أممت قوماً، فأخف بهم الصَّلاة، فإنَّه يقوم فيها الصَّغير، والكبير، والضَّعيف، والمريض، وذو الحاجة**».[3]

وقال أحمد: حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريرىّ، عن أبى العلاء ابن الشِّخير أنَّ عثمان قال: يا رسول الله حال الشَّيطان بينى وبين صلاتى وقراءتى. قال: «**ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أنت حسَسْته فتعوَّذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً**». قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عنِّى. ورواه مسلم من حديث سعيد الجريرىّ به.[4]

وروى مالك، وأحمد، ومسلم، وأهل السُّنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان ابن أبى العاص أنَّه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده. فقال له: «**ضع يدك على الذى تألم من جسدك، وقل: بسم الله؛ ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزَّة الله وقدرته من شرِّ ما أجد وأحاذر**».[5] وفى بعض الرِّوايات ففعلت ذلك، فأذهب الله ما كان بى،.فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم.

وقال أبو عبد الله ابن ماجه: حدَّثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدَّثنى عيينة بن عبد الرَّحمن -وهو ابن جوشن-، حدَّثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص قال: لـمَّا استعملنى رسول الله ﷺ على الطَّائف، جعل يعرض لى شىء فى صلاتى حتَّى ما أدرى ما أصلِّى، فلمَّا رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ ، فقال: «**ابن أبى العاص؟**». قلت: نعم يا رسول الله.

---

(1) **الحديث صحيح والإسناد ضعيف.**

أخرجه أحمد (4/ 218)، وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن عبد الرحمن، وعبد الله بن الحكم لم نعثر عليه.

(2) **إسناده صحيح** : هو فى «المسند» (4/ 216)، وإسناده على شرط مسلم. ورواه مسلم (468) (186).

(3) **حديث صحيح** : وهو فى «المسند» (4/ 21)، ولا يضر جهالة الرواة الذين حدَّث عنهم النعمان.

وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» (8350) (8351) (8352) من طريق سماك بن حرب، به.

(4) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (4/ 216) وإسناده على شرط مسلم. وأخرجه ابن أبى شيبة (7/ 61)، ومسلم (2203)، والطبراني (8367) من طريق سعيد الجريرى، به.

(5) رواه مالك (2/ 942)، وأحمد (4/ 21)، ومسلم (2202)، وأبو داود (3891)، والترمذى (2080)، والنسائى (10837)، وابن ماجه (3522).

قال: «**ما جاء بك؟**». قلت: يا رسول الله عرض لى شىءٌ فى صلاتى، حتَّى ما أدرى ما أصلِّى. قال: «**ذاك الشَّيطان، ادْنُه**». فدنوت منه، فجلست على صدور قدمى. قال: فضرب صدرى بيده، وتفل فى فمى. وقال: «**اخرج عدوَّ الله**» ففعل ذلك ثلاث مرات. ثمَّ قال «**الحق بعملك**». قال: فقال عثمان: فلعمرى ما أحسبه خالطنى بعد[1]. تفرَّد به ابن ماجه.

قال ابن إسحاق: وحدَّثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثَّقفى، عن بعض وفدهم. قال: كان بلال يأتينا -حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقى من شهر رمضان- بفطورنا، وسحورنا. فيأتينا بالسَّحور فإنَّا لنقول: إنَّا لنرى الفجر قد طلع؟ فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ يتسحَّر لتأخير السُّحور، ويأتينا بفطرنا وإنَّا لنقول: ما نرى الشَّمس ذهبت كلها بعد. فيقول: ما جئتكم حتَّى أكل رسول الله ﷺ ثمَّ يضع يده فى الجفنة فيلقم منها.[2]

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطَّائفىّ عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جدِّه أوس بن حذيفة قال: قدمنا على رسول الله ﷺ فى وفد ثقيف قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك فى قبَّة له، كلّ ليلة يأتينا بعد العشاء يحدِّثنا قائماً على رجليه، حتَّى يراوح بين رجليه من طول القيام، فأكثر ما يحدّثنا ما لقى من قومه من قريش، ثمَّ يقول: «لا أنسى وكنَّا مستضعفين مستذلِّين بمكة، فلمَّا خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم، ندال عليهم، ويدالون علينا». فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذى كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأت عنا الليلة؟ فقال: «إنَّه طرأ علىَّ حزبى من القرآن، فكرهت أن أجىء حتَّى أتمه». قال أوس: سألت أصحاب رسول الله ﷺ : كيف تحزبون القرآن؟ فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده[3]. لفظ أبى داود.

قال ابن إسحاق: فلمَّا فرغوا من أمرهم، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين، بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان ابن حرب، والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية، فخرجا مع القوم حتَّى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدِّم أبا سفيان، فأبى ذلك عليه أبو سفيان، وقال: ادخل أنت على قومك، وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول، وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يُرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود. قال: وخرج نساء ثقيف حُسّرًا يبكين عليها، ويقلن: لتُبكين دفَّاع أسلمها الرُّضّاع لم يحسنوا المصاع.[4]

(1) رواه ابن ماجه (3548)، وصححه الألبانى فى «الصحيح» (2858).

(2) «السيرة» (4/ 155)، وهو ضعيف. وانظر تخريجه فى «السيرة».

(3) أخرجه أحمد (4/ 9)، وأبو داود (1393)، وابن ماجه (1345)، والطيالسى (1108)، وابن أبى شيبة (2/ 501)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (1523) (1578) (1579)، والطحاوى (1371)، والطبرانى (599) (600) من طرق عن الطائفى، به. وهو ضعيف.

(4) «السيرة» (4/ 156-157).

قال ابن إسحاق: ويقول أبو سفيان، والمغيرة يضربها بالفأس: واهاً لك إهلاكك، فلما هدمها المغيرة، وأخذ مالها، وحليها، أرسل إلى أبي سفيان، وقال له: إنَّ رسول الله قد أمرنا أن نقضي عن عروة بن مسعود، وأخيه الأسود بن مسعود، والد قارب بن الأسود دَينهما من مال الطاغية، فقضى ذلك عنهما.(1)

قلت: كان الأسود قد مات مشركاً، ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفاً وإكراماً لولده قارب بن الأسود ﵁. وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلاً، فلمَّا قدموا، أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن، فسألوه عن الربا، والزنا، والخمر، فحرَّم عليهم ذلك كله. فسألوه عن الربة ما هو صانع بها؟ قال: «**اهدموها**». قالوا: هيهات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها. فقال عمر بن الخطاب: ويحك يا بن عبد ياليل ما أجهلك، إنَّما الربة حجر. فقالوا: إنَّا لم نأتك يا بن الخطاب، ثم قالوا: يا رسول الله، تولَّ أنت هدمها، أما نحن فإنا لن نهدمها أبداً. فقال: سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها، فكاتبوه على ذلك، واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم.

فلمَّا جاءوا قومهم، تلقوهم فسألوهم ما وراءكم، فأظهروا الحزن، وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف، يحكم ما يريد، وقد دوخ العرب، قد حرَّم الربا، والزنا، والخمر، وأمر بهدم الربة، فنفرت ثقيف، وقالوا: لا نطيع لهذا أبداً، قال: فأهبوا للقتال، وأعدّوا السِّلاح، فمكثوا على ذلك يومين أو ثلاثة، ثم ألقى الله في قلوبهم الرُّعب فرجعوا، وأنابوا، وقالوا: ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك، وصالحوه عليه. قالوا: فإنَّا قد فعلنا ذلك، ووجدناه أتقى النَّاس، وأوفاهم وأرحمهم، وأصدقهم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه، وفيما قاضيناه عليه، فافهموا ما في القضية، واقبلوا عافية الله. قالوا: فلمَ كتمتمونا هذا أولاً؟ قالوا: أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشَّيطان فأسلموا مكانهم، ومكثوا أياماً، ثم قدم عليهم رسل رسول الله ﷺ، وقد أمَّر عليهم خالد ابن الوليد، وفيهم المغيرة بن شعبة، فعمدوا إلى اللات، وقد استكفت ثقيف رجالها، ونساؤها، والصبيان، حتَّى خرج العواتق من الحجال، ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة، ويظنون أنها ممتنعة، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين -يعني المعول- وقال لأصحابه: والله لأضحكنَّكم من ثقيف، فضرب بالكرزين، ثم سقط يركض برجله، فارتجَّ أهل الطائف بصيحة واحدة، وفرحوا. وقالوا: أبعد الله المغيرة قتلته الربة، وقالوا لأولئك: من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله واعبدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره، ثم علا سورها وعلا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً، حتَّى سووها بالأرض، وجعل سادنها يقول: ليغضبنَّ الأساس فليخسفن بهم، فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها، فحفروه حتَّى أخرجوا ترابها، وجمعوا ماءها، وبناءها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فقسَّم أموالها من يومه، وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه، ونصرة رسوله.(2)

(1) «السيرة» (4/ 157)، وانظر تخريجه في «السيرة».
(2) «الدلائل» (5/ 300-304) عن موسى، به.

قال ابن إسحاق: وكان كتاب رسول الله ﷺ الذى كتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النَّبىّ رسول الله إلى المؤمنين: «إن عضاه وج وصيده لا يعضد، من وُجد يفعل شيئاً من ذلك فإنَّه يجلد وتنزع ثيابه، وإن تعدى ذلك فإنَّه يؤخذ فيبلَّغ به النَّبىّ محمداً، وإنَّ هذا أمر النَّبىّ محمد. وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعداه أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ ».(1)

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن الحارث -من أهل مكة مخزومى- حدثنى محمد بن عبد الله ابن إنسان -وأثنى عليه خيراً- عن أبيه، عن عروة بن الزبير عن أبيه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ليَّة، حتَّى إذا كنا عند السدرة، وقف رسول الله ﷺ فى طرف القرن الأسود حذوها، فاستقبل نخباً ببصره -يعنى: وادياً- ووقف حتَّى اتقف النَّاس كلهم، ثم قال: «إنَّ صيد وج وعضاهه حرم محرم لله»(2). وذلك قبل نزوله الطائف، وحصاره ثقيفاً. وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله ابن إنسان الطائفى. وقد ذكره ابن حبان فى «ثقاته». وقال ابن معين: ليس به بأس، تكلم فيه بعضهم. وقد ضعَّف أحمد والبخارى وغيرهما هذا الحديث، وصحَّحه الشَّافعى وقال بمقتضاه، والله أعلم.

ذكر موت عبد الله بن أبي قبَّحه الله

قال محمد بن إسحاق: حدثنى الزُّهرى عن عروة، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبى يعوده فى مرضه الذى مات فيه، فلمَّا عرف فيه الموت، قال رسول الله ﷺ : «**أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود**». فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه؟(3)

وقال الواقدى: مرض عبد الله بن أبى فى ليال بقين من شوال، ومات فى ذى القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة، فكان رسول الله يعوده فيها، فلما كان اليوم الذى مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه، فقال: «**قد نهيتك عن حب يهود**». فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه؟ ثم قال: يا رسول الله ليس هذا بحين عتاب هو الموت، فإن مت فاحضر غسلى، وأعطنى قميصك الذى يلى جلدك فكفّنى فيه، وصلِّ علىّ، واستغفر لى، ففعل ذلك به رسول الله ﷺ .(4) وروى البيهقىّ من حديث سالم بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس نحواً مما ذكره الواقدى(5)، فالله أعلم.

وقد قال إسحاق بن راهويه: قلت لأبى أسامة: أحدَّثكم عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر قال: لـمَّا توفى عبد الله بن أبى ابن سلول، جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه

---

(1) «السيرة» (4/ 158)، وراجع تخريجه هناك.

(2) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (1/ 165) (1416)، وأخرجه الحميدى (63)، وأبو داود (2032)، والعقيلى (4/ 93)، والشاشى (48)، والبيهقى (5/ 200) من طريق عبد الله بن الحارث، به.

(3) **إسناده حسن** : أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (5/ 285) من طريق ابن إسحاق، وقد صرح بالتحديث.

(4) «المغازى» (3/ 1057).

(5) «الدلائل» (5/ 288).

ليكفِّنه فيه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلِّي عليه، فقام رسول الله ﷺ يصلى عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه، فقال: يا رسول الله تصلِّي عليه وقد نهاك الله عنه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ربى خيرنى فقال:** ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (التوبة:80)، **وسأزيد على السبعين**». فقال: إنَّه منافق أتصلى عليه؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة:84)؟ فأقرَّ به أبو أسامة وقال: نعم![1] وأخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى أسامة.[2] وفى رواية للبخارى وغيره، قال عمر رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله تصلى عليه، وقد قال فى يوم كذا كذا وكذا، وقال فى يوم كذا كذا وكذا! فقال: «**دعنى يا عمر، فإنى بين خيرتين، ولو أعلم أنى إن زدت على السبعين غُفر له لزدت**». ثم صلَّى عليه، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ الآية. قال عمر: فعجبت بعدُ من جرأتى على رسول الله ﷺ،[3] والله ورسوله أعلم.

وقال سفيان بن عيينة: عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أُبىّ بعد ما أدخل حفرته، فأمر به فأُخرج، فوضعه على ركبتيه، أو فخذيه، ونفث عليه من ريقه، وألبسه قميصه[4]، فالله أعلم. وفى «صحيح البخارى» بهذا الإسناد مثله، وعنده أنَّه إنَّما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العبَّاس رضي الله عنه قميصاً حين قدم المدينة، فلم يجدوا قميصاً يصلح له إلا قميص عبد الله بن أُبى.[5] وقد ذكر البيهقى هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف افتتن بكثرة المال، ومنعه الصدقة[6]، وقد حررنَّا ذلك فى التفسير عند قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ (التوبة:75) الآية.

فصل

قال ابن إسحاق: وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يعدد أيَّام الأنصار مع رسول الله ﷺ ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه، قال ابن هشام: وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان:

ألست خير معد كلها نفراً	*	**ومعشراً إن هُمُ عُمُّوا وإن حُصلوا**
قوم هُمُ شهدوا بدراً بأجمعهم	*	**مع الرسول فما آلوا وما خذلوا**
وبايعوه فلم ينكث به أحد	*	**منهم ولم يك في إيمانهم دخل**

---

(1) إسناده صحيح: أخرجه البيهقى (5/ 287).

(2) أخرجه البخارى (4670)، ومسلم (2774).

(3) أخرجه البخارى (4671)، وأخرجه أحمد (1/ 16)، والترمذى (3097)، والنسائى (1965).

(4) أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (5/ 286) من طريق ابن عيينة، وإسناده صحيح.

(5) أخرجه البخارى (1350) (3008).

(6) لا تصح هذه القصة مطلقًا، وقد حققت ذلك فى غير هذا الموضع.

ويوم صبحهم في الشعب من أحد * ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم * على الجياد فما خانوا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم * مع الرسول عليها البيض والأسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصاً * بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم * لله والله يجزيهم بما عملوا
وليلة بحنين جالدوا معه * فيها يعلهم في الحرب إذ نهلوا
وغزوة يوم نجد ثمَّ كان لهم * مع الرسول بها الأسلاب والنفل
وغزوة القاع فرقنا العدو به * كما تفرق دون المشرب الرسل
ويوم بويع كانوا أهل بيعته * على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريته * مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته * يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الأيمان عارية * تعوج في الضرب أحياناً وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسباً * إلى تبوك وهم راياته الأول
وساسة الحرب إن حرب بدت لهم * حتى بدا لهم الإقبال فالقفل
أولئك القوم أنصار النبي وهم * قومي أصير إليهم حين أتصل
ماتوا كراماً ولم تنكث عهودهم * وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا[1]

ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أميرًا على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن إسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ في رمضان، كما تقدم بيانه مبسوطاً، قال: ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان، وشوالاً، وذا القعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يُصدوا بعدُ عن البيت، ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد، فلما خرج أبو بكر رضي الله عنه بمن معه من المسلمين وفصل عن المدينة، أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (1) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة:1-3) إلى آخر القصة.[2] ثم شرع ابن إسحاق يتكلَّم على هذه الآيات، وقد بسطنا الكلام عليها في «التفسير» ولله الحمد والمنة.

(1) «السيرة» (4/ 170-171).
(2) راجع «السيرة» (4/ 159).

والمقصود: أن رسول الله ﷺ بعث علياً رضي الله عنه بعد أبى بكر الصديق ليكون معه، ويتولى عليّ بنفسه إبلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله ﷺ ؛ لكونه ابن عمه من عصبته.

قال ابن إسحاق: حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على أنه قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج، قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبى بكر. فقال «**لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى**»، ثم دعا عليّ بن أبى طالب فقال: «**اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذّن فى النّاس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: ألا إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته**». فخرج على بن أبى طالب على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتَّى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ فقال: بل مأمور. ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية، حتَّى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب، فأذَّن فى النَّاس بالذى أمره به رسول الله ﷺ ، وأجَّل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم؛ ليرجع كل قوم إلى مأمنهم، وبلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد، فهو له إلى مدته، فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عريان، ثم قدما على رسول الله ﷺ .[1] وهذا مرسل من هذا الوجه.

وقد قال البخارى (باب حج أبى بكر رضي الله عنه بالنَّاس سنة تسع): حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع، حدثنا فليح عن الزُّهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه فى الحجة التى أمَّره النَّبىّ ﷺ عليها قبل حجة الوداع فى رهط يؤذن فى النَّاس: أن لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان.[2] وقال البخارى فى موضع آخر: حدَّثنا عبد الله بن يوسف، ثنا الليث، حدثنى عقيل عن ابن شهاب، أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: بعثنى أبو بكر الصديق فى تلك الحجة فى المؤذنين، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان. قال حميد: ثم أردف النَّبىّ ﷺ بعليّ فأمره أن يؤذن ببراءة. قال أبو هريرة: فأذَّن معنا عليّ فى أهل منى يوم النحر ببراءة: أن لا يحجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان.[3] وقال البخارى فى كتاب الجهاد: حدَّثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب عن الزُّهرى، أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: بعثنى أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم

---

(1) «السيرة» (4/ 160-161)، وهو مرسل إسناده حسن.
ورواه ابن جرير (16391)، من طريق ابن إسحاق، به.
وله شواهد انظرها فى «تحقيق السيرة».

(2) رواه البخارى (369) (1622) (3127) (4363) (4655) (4656)، ومسلم (1347)، وأبو داود (1946)، والنسائى (5/ 234).

(3) البخارى (4656).

النحر بمنى: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر يوم النحر، وإنما قيل: الأكبر من أجل قول النَّاس الحج الأصغر، فنبذ أبو بكر إلى النَّاس فى ذلك العام، فلم يحج عام حجة الوداع -الذى حج فيه رسول الله ﷺ - مشرك. ورواه مسلم من طريق الزُّهرى به نحوه.(1)

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن مغيرة، عن الشعبى، عن محرر بن أبى هريرة، عن أبيه قال: كنت مع على بن أبى طالب حين بعثه رسول الله ﷺ فقال: ما كنتم تنادون؟ قالوا: كنا ننادى أنه لا يدخل الجنَّة إلا مؤمن، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد، فإنَّ أجله أو أمده إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر، فإنَّ الله برىء من المشركين ورسوله، ولا يحجّ هذا البيت بعد العام مشرك. قال: فكنت أنادى حتَّى صحل صوتى.(2) وهذا إسناد جيد، لكن فيه نكارة من جهة قول الراوى: إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر. وقد ذهب إلى هذا ذاهبون، ولكن الصَّحيح: أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً ما بلغ، ولو زاد على أربعة أشهر، ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر. بقى قسم ثالث، وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل، وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول فيكون أجله إلى مدَّته وإن قل، ويحتمل أن يقال: إنه يؤجَّل إلى أربعة أشهر، لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية، والله تعالى أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا عفَّان، ثنا حماد عن سماك، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبى بكر، فلما بلغ ذا الحليفة قال: «**لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتى**». فبعث بها مع علىّ بن أبى طالب.(3) وقد رواه التِّرمذى من حديث حماد بن سلمة، وقال: حسن غريب من حديث أنس.

وقد روى عبد الله بن أحمد عن لوين، عن محمد بن جابر، عن سماك، عن حنش، عن علىّ أن رسول الله ﷺ لـمَّا أردف أبا بكر بعلىّ فأخذ منه الكتاب بالجحفة، رجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل فىَّ شىء؟ قال: «**لا، ولكنَّ جبريل جاءنى فقال: لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك**»(4). وهذا ضعيف الإسناد، ومتنه فيه نكارة، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا سفيان عن أبى إسحاق، عن زيد بن يثيع -رجل من همدان- قال: سألنا علياً بأى شىء بعثت يوم بعثه رسول الله ﷺ مع أبى بكر فى الحجة؟ قال: بأربع: لا يدخل

(1) البخارى (3127)، ومسلم (1347).

(2) أخرجه أحمد (2/ 299)، والنسائى (5/ 234)، والدارمى (1430) (2506)، وابن حبان (3820)، والحاكم (2/ 331) من طريق مغيرة، به. وإسناده حسن.

(3) **حسن الإسناد** : أخرجه أحمد (3/ 212)، والترمذى (3090)، وحسن إسناده الألبانى فى «صحيح الترمذى» (2467).

(4) **إسناده ضعيف** : وهو فى «زوائد المسند» (1297)، وإسناده ضعيف لضعف محمد بن جابر الحنفى، وكذلك حنش الكنانى فيه ضعف.

الجنَّة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد، فعهده إلى مدته، ولا يحجّ المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا.(1) وهكذا رواه التِّرمذى من حديث سفيان -هو: ابن عيينة- عن أبى إسحاق السبيعى، عن زيد بن يثيع، عن على به. وقال: حسن صحيح. ثم قال: وقد رواه شعبة عن أبى إسحاق فقال: عن زيد بن أثيل. ورواه الثورى عن أبى إسحاق، عن بعض أصحابه عن على.

قلت: ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبى إسحاق، عن الحارث، عن على.(2) وقال ابن جرير: حدَّثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد، أخبرنا حيوة ابن شريح، أخبرنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلى من أهل الكوفة يقول: سمعت أبا الصهباء البكرى وهو يقول: سألت على بن أبى طالب عن يوم الحج الأكبر. فقال: إنَّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ابن أبى قحافة يقيم للناس الحج، وبعثنى معه بأربعين آية من براءة حتَّى أتى عرفة، فخطب النَّاس يوم عرفة، فلما قضى خطبته، التفت إلىَّ، فقال: قم يا على فأدِّ رسالة رسول الله ﷺ فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة، ثم صدرنا حتى أتينا منى فرميت الجمرة، ونحرت البدنة، ثم حلقت رأسى، وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضوراً كلهم خطبة أبى بكر رضي الله عنه يوم عرفة، فطفقت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم. قال علىٌّ: فمن ثَمَّ إخال حسبتم أنه يوم النحر، ألا وهو يوم عرفة.(3) وقد تقصينا الكلام على هذا المقام فى «التفسير» وذكرنا أسانيد الأحاديث والآثار فى ذلك مبسوطاً بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة.

قال الواقدى: وقد كان خرج مع أبى بكر من المدينة ثلاثمائة من الصحابة، منهم: عبد الرحمن ابن عوف، وخرج أبو بكر معه بخمس بدنات، وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة، ثم أردفه بعلىّ فلحقه بالعرج، فنادى ببراءة أمام الموسم.(4)

فصل

كان فى هذه السنة -أعنى فى سنة تسع- من الأمور الحادثة غزوة تبوك فى رجب منها، كما تقدَّم بيانه.

قال الواقدى: وفى رجب منها مات النجاشى صاحب الحبشة، ونعاه رسول الله ﷺ إلى النَّاس.

وفى شعبان منها: أى من هذه السنة؛ توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، فغسَّلتها أسماء بنت عميس، وصفية بنت عبد المطلب، وقيل: غسَّلها نسوة من الأنصار، فيهن: أم عطية.(5)

(1) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (594)، والحميدى (452)، والدارمى (1919)، والترمذى (871) (872)، وأبو يعلى (452)، والبيهقى (9/ 207) من طريق ابن عيينة، به.

(2) أخرجه فى «التفسير» (10/ 67)، وأخرجه البزار (785)، والبيهقى (9/ 206) من طريق معمر، به.

(3) «تفسير ابن جرير» (10/ 67)، وإسناده ضعيف.

(4) الطبرى فى «تاريخه» (3/ 122).

(5) الطبرى فى «تاريخه» (3/ 122-124).

قلت: وهذا ثابت فى «الصحيحين»، وثبت فى الحديث أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام لما صلّى عليها وأراد دفنها قال: «**لا يدخله أحد قارف الليلة أهله**»[1]، فامتنع زوجها عثمان لذلك، ودفنها أبو طلحة الأنصارى رضي الله عنه، ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة، كأبى عبيدة، وأبى طلحة ومن شابههم، فقال: «**لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء**». إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ هذا بعيد، والله أعلم.

وفيها: صالح ملك أيلة، وأهل جرباء، وأذرح، وصاحب دومة الجندل كما تقدم إيضاح ذلك كله فى مواضعه. **وفيها:** هدم مسجد الضِّرار الذى بناه جماعة المنافقين صورة مسجد، وهو دار حرب فى الباطن، فأمر به عليه الصلاة والسلام فحرق. **وفى رمضان منها:** قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم، ورجعوا إليهم بالأمان، وكسرت اللات كما تقدَّم. **وفيها:** توفى عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين -لعنه الله- فى أواخرها. وقبله بأشهر: توفى معاوية بن معاوية الليثى أو المزنى وهو الذى صلى عليه رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك إن صح الخبر فى ذلك. **وفيها:** حجَّ أبو بكر رضي الله عنه بالنَّاس عن إذن رسول الله ﷺ له فى ذلك. **وفيها:** كان قدوم عامة وفود أحياء العرب، ولذلك تسمَّى سنة تسع: سنة الوفود، وها نحن نعقد لذلك كتاباً برأسه؛ اقتداء بالبخارى وغيره.

كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ

قال محمد بن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه.

قال ابن هشام: حدثنى أبو عبيدة أن ذلك فى سنة تسع، وأنها كانت تسمى: سنة الوفود.

قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تربص بإسلامها أمر هذا الحى من قريش، لأن قريشاً كانوا إمام النَّاس وهاديهم، وأهل البيت والحرم، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هى التى نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش ودوخها الإسلام، عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا فى دين الله، كما قال عز وجل ﴿أَفْوَاجًا﴾، يضربون إليه من كل وجه. يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر:1-3). أى: فاحمد الله على ما أظهر من دينك، واستغفره إنه كان تواباً.[2] وقد قدمنا حديث عمرو بن سلمة[3] قال: «وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبى صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبى قومى بإسلامهم، فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النَّبىّ حقّا، قال:

---

(1) صحيح: البخارى (1285) (1342).

(2) «السيرة» (4/ 175).

(3) سبق قريبًا بطرقه.

صلوا صلاة كذا فى حين كذا، وصلاة كذا فى حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذّن لكم أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنًا»[1] وذكر تمام الحديث، وهو فى «صحيح البخارى».

قلت: وقد ذكر محمد بن إسحاق، ثم الواقدى والبخارى، ثم البيهقى بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قدومهم على سنة تسع، بل وعلى فتح مكة، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الحديد:10). وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح: «**لا هجرة، ولكن جهاد ونية**»[2]. فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة، وبين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعده الله خيراً وحسنى، ولكن ليس فى ذلك كالسابق له فى الزمان والفضيلة، والله أعلم. على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكروها، ونحن نورد بحمد الله ومنّه ما ذكروه، وننبه على ما ينبغى التنبيه عليه من ذلك، ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله، وبه الثقة وعليه التكلان.

وقد قال محمد بن عمر الواقدى: حدثنا كثير بن عبد الله المزنى عن أبيه، عن جده قال: كان أول من وفد على رسول الله ﷺ من مضر أربعمائة من مزينة، وذلك فى رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة فى دارهم، وقال: «**أنتم مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا إلى أموالكم**». فرجعوا إلى بلادهم.[3]

ثم ذكر الواقدى عن هشام ابن الكلبى بإسناده: أن أول من قدم من مزينة خزاعى بن عبد نهم ومعه عشرة من قومه، فبايع رسول الله ﷺ على إسلام قومه، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظنَّ فيهم، فتأخَّروا عنه، فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعى من غير أن يهجوه، فذكر أبياتاً، فلما بلغت خزاعياً شكا ذلك إلى قومه، فحموا له، وأسلموا معه، وقدم بهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مزينة وكانوا يومئذ ألفاً إلى خزاعى هذا، قال: وهو أخو عبد الله ذى البجادين.[4]

وقال البخارى رحمه الله (باب وفد بنى تميم): حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن أبى صخرة، عن صفوان بن محرز المازنى، عن عمران بن حصين قال: أتى نفر من بنى تميم إلى النَّبىّ ﷺ، فقال: «**اقبلوا البشرى يا بنى تميم**». قالوا: يا رسول الله قد بشرتنا فأعطنا، فرؤى ذلك فى وجهه. فجاء نفر من اليمن، فقال: «**اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم**». قالوا: قد قبلنا يا رسول الله.[5]

(1، 2) سبق تخريجه.

(3، 4) ابن سعد (1/ 291) وإسناده تالف.

(5) البخارى (4365)، وأخرجه أحمد (4/ 426، 433، 436)، وابن أبى شيبة (12/ 203)، والبخارى (4386)، والترمذى (3951) من طرق عن سفيان، به.

ثم قال البخارى: حدَّثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بنى تميم على النَّبىِّ ﷺ، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد بن زرارة. فقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافى. فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتَّى ارتفعت أصواتهما، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الحجرات:1) حتَّى انقضت[1]. ورواه البخارى أيضاً من غير وجه، عن ابن أبى مليكة بألفاظ أخر[2]، قد ذكرنا ذلك فى «التفسير» عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية.

وقال محمد بن إسحاق: ولما قدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب، قدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التَّميمى فى أشراف بنى تميم، منهم: الأقرع بن حابس التميمى، والزبرقان بن بدر التَّميمى -أحد بنى سعد-، وعمرو بن الأهتم، والحبحاب بن يزيد، ونعيم بن يزيد، وقيس بن الحارث، وقيس بن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم.

قال ابن إسحاق: ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى، وقد كان الأقرع بن حابس، وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطَّائف، فلمَّا قدم وفد بنى تميم كانا معهم، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته: أن اخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج إليهم. فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا. قال: «**قد أذنت لخطيبكم، فليقل**». فقام عطارد بن حاجب فقال: الحمد لله الذى له علينا الفضل والمنّ وهو أهله، الذى جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق، وأكثره عدداً، وأيسره عُدَّة، فمن مثلنا فى النَّاس، ألسنا برءوس النَّاس، وأولى فضلهم، فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، وإنَّا لو نشاء لأكثرنا الكلام، ولكنا نستحى من الإكثار فيما أعطانا، وإنَّا نُعرف بذلك، أقول هذا لأنْ تأتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا. ثمَّ جلس. فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس أخى بنى الحارث بنِّ الخزرج: «**قم فأجب الرَّجل فى خطبته**». فقام ثابت فقال: الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شىء قط إلا من فضله، ثمَّ كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتاباً، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثمَّ دعا النَّاس إلى الإيمان به، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه، وذوى رحمه، أكرم النَّاس أحساباً، وأحسن النَّاس وجوهاً، وخير النَّاس فعالاً، ثمَّ كان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن، فنحن أنصار الله وزراء رسوله، نقاتل النَّاس حتَّى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه فى الله أبداً، وكان قتله علينا

---

(1) البخارى (4367).

(2) البخارى (4845) (4847) (7302).

يسيراً، أقول قولى هذا، وأستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم[1]. فقام الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا * منا الملوك وفينا تُنصب البيعُ
وكم قسرنا من الأحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يُطعم عند القحْط مُطْعمنا * من الشواء إذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هوياً ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطاً فى أرومتنا * للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حى نفاخرهم * إلا استفادوا وكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه * فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أبينا ولم يأبى لنا أحد * إنا كذلك عند الفخر نرتفع[2]

قال ابن إسحاق: وكان حسان بن ثابت غائباً، فبعث إليه رسول الله ﷺ .

قال حسان: فجاءنى رسوله فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب شاعر بنى تميم، قال: فخرجت وأنا أقول:

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا * على أنف راضٍ من معدٍّ وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا * بأسيافنا من كل باغٍ وظالم
ببيت حريد عزُّه وثراؤه * بجابية الجولان وسط الأعاجم
هل المجد إلا السؤدد العَوْدُ والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال: فلمَّا انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وقام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت فى قوله، وقلت على نحو ما قال، قال: فلمَّا فرغ الزبرقان؛ قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «**قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال**». فقال حسان:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير مُحْدَثة * إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

---

(1) مرسل حسن: أخرجه فى «السيرة» (4/ 176-177)، وابن جرير (3/ 115)، والبيهقى (5/ 313).
(2) «السيرة» (4/ 178).

إن سابقوا الناس يوماً فاز سبقُهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا

أعِفَّةٌ ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع

إذا نصبنا لحيٍّ لم ندبَّ لهم * كما يدب إلى الوحشية الذرع

نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها * إذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا يفخرون إذا نالوا عدوهم * وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع

كأنهم في الوغى والموت مكتنع * أُسْد بحلية في أرساغها فدع

خذ منهم ما أتوا عفواً إذا غضبوا * ولا يكن همك الأمر الذي منعوا

فإن في حربهم فاترك عداوتهم * شراً يخاض عليه السم والسلع

أكرم بقوم رسولُ الله شيعتُهم * إذا تفاوتت الأهواء والشيع

أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره * فيما أحب لسان حائك صنع

فإنهم أفضل الأحياء كلهم * إن جد في الناس جد القول أو شمعوا(1)

وقال ابن هشام: وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * إذا اختلفوا عند احتضار المواسم

بأنا فروع الناس في كل موطنٍ * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

وأنَّا نذود المعلمين إذا انتخوا * ونضربُ رأس الأصيد المتفاقم

وإن لنا المرباع في كل غارةٍ * نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

قال: فقام حسان فأجابه، فقال:

هل المجد إلا السؤدد العَوْدُ والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينا النبي محمداً على * أنف راضٍ من معد وراغم

بحي حريد أصلُه وثراؤه * بجابية الجولان وسط الأعاجم

نصرناه لما حلَّ بين ديارنا * بأسيافنا من كل باغٍ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفساً بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها * ولدنا نبي الخير من آل هاشم

---

(1) «السيرة» (4/ 179-180).

بني دارم لا تفخروا إن فخركم	*	يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم	*	لنا خول من بين ظئر وخادم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم	*	وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا	*	ولا تلبسوا زياً كزي الأعاجم[1]

قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبى إنَّ هذا المؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا. قال: فلما فرغ القوم أسلموا، وجوَّزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم، وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم فى رحالهم، وكان أصغرهم سناً. فقال قيس بن عاصم -وكان يبغض عمرو بن الأهتم-: يا رسول الله إنه قد كان رجل منا فى رحالنا وهو غلام حدث، وأزرى به، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم. فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيساً قال ذلك يهجوه:

ظللت مفترش الهلباء تشتمني	*	عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سؤدداً رهواً وسؤددكم بادٍ	*	نواجذهُ مُقْعٍ على الذَّنَب[2]

وقد روى الحافظ البيهقى: من طريق يعقوب بن سفيان، حدَّثنا سليمان بن حرب، حدَّثنا حماد ابن زيد عن محمد بن الزبير الحنظلى قال: قدم على رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم، فقال لعمرو بن الأهتم: «**أخبرنى عن الزبرقان، فأما هذا فلست أسألك عنه**»، وأراه كان قد عرف قيساً. قال: فقال: مطاع فى أدنيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: قد قال ما قال، وهو يعلم أنى أفضل مما قال. قال: فقال عمرو: والله ما علمتك إلا زمر المروءة، ضيق العطن، أحمق الأب، لئيم الخال. ثمَّ قال: يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعًا، أرضانى فقلت بأحسن ما أعلم فيه، وأسخطنى فقلت بأسوأ ما أعلم فيه. قال: فقال رسول الله ﷺ : «**إنَّ من البيان سحرًا**»[3]. وهذا مرسل من هذا الوجه. قال البيهقى: وقد روى من وجه آخر موصولاً. أخبرنا أبو جعفر كامل بن أحمد المستملى، ثنا محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادى، ثنا محمد بن عبد الله بن الحسين العلاف ببغداد، حدَّثنا على بن حرب الطَّائى، أنبأنا أبو سعد الهيثم بن محفوظ عن أبى المقوم يحيى بن يزيد الأنصارى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس قال: جلس إلى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم التَّميميون، ففخر الزبرقان، فقال: يا رسول الله أنا سيد بني تميم، والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم، وآخذ لهم بحقوقهم، وهذا يعلم ذلك -يعنى: عمرو بن الأهتم-. فقال عمرو بن الأهتم:

(1، 2) «السيرة» (4/ 181).
(3) «الدلائل» (5/ 316) وهو معضل. وقوله: «إن من البيان سحرًا» صح من طرق.

إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أدنيه. فقال الزبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد. فقال عمرو بن الأهتم: أنا أحسدك! فوالله إنك للئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً، وما كذبت فيما قلت آخراً، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، ولقد صدقت في الأولى والأخرى جميعاً. فقال رسول الله ﷺ: «**إن من البيان سحراً**»[1]. وهذا إسناد غريب جداً.

وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم، وهو أنه كانوا قد شهروا السلاح على خزاعة، فبعث إليهم رسول الله ﷺ عيينة بن بدر في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري، فأسر منهم أحد عشر رجلاً، وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً، فقدم رؤساؤهم بسبب أسراهم. ويقال: قدم منهم تسعون أو ثمانون رجلاً في ذلك منهم: عطارد والزبرقان، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، ونعيم بن سعد، والأقرع بن حابس، ورياح بن الحارث، وعمرو بن الأهتم، فدخلوا المسجد، وقد أذَّن بلال الظهر والنَّاس ينتظرون رسول الله ﷺ ليخرج إليهم، فعجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل. ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم، وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل اثنتي عشرة أوقية ونشاً، إلا عمرو بن الأهتم، فإنما أعطى خمس أواق لحداثة سنه[2]، والله أعلم.

قال ابن إسحاق: ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات:4، 5)[3]. قال ابن جرير: حدَّثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي، حدَّثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد، عن أبي إسحاق، عن البراء، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾. قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن حمدي زين وذمي شين. فقال: «**ذاك الله عز وجل**»[4]. وهذا إسناد جيد متصل. وقد روى عن الحسن البصري وقتادة مرسلاً عنهما[5]، وقد وقع تسمية هذا الرجل، فقال الإمام أحمد: حدثنا عفَّان، ثنا وهيب، ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن الأقرع بن حابس أنَّه نادى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد يا محمد. وفي رواية: يا رسول الله فلم يجبه. فقال: يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذمي لشين. فقال: «**ذاك الله عز وجل**».[6]

حديث في فضل بني تميم

قال البخاري: حدَّثنا زهير بن حرب، حدَّثنا جرير عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن

(1) «الدلائل» (5/ 316-317)، وإسناده ضعيف.
(2) «الطبقات» لابن سعد (1/ 293).
(3) «السيرة» (4/ 181).
(4) «تفسير الطبري» (26/ 121)، وإسناده جيد.
(5) «الطبري» (26/ 122).
(6) «المسند» (6/ 393)، وإسناده ضعيف.

أبى هريرة قال: لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم: «**هم أشدّ أمتى على الدّجال**» وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال: «**أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل**»، وجاءت صدقاتهم فقال: «**هذه صدقات قوم أو قومى**». وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به.[1]

وهذا الحديث يردُّ على ما ذكره صاحب الحماسة[2] وغيره من شعر مَنْ ذمهم حيث يقول:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكتْ طرقَ الرشادِ لضلت

ولو أن برغوثاً على ظهر قملةٍ * راته تميم من بعيد لولت

وفد بني عبد القيس

ثمّ قال البخارى بعد وفد بنى تميم، (باب وفد عبد القيس): حدّثنا إسحاق، حدّثنا أبو عامر العقدى، حدّثنا قرة عن أبى جمرة، قال: قلت لابن عبّاس: إن لى جرة ينتبذ لى فيها نبيذ فأشربه حلواً فى جر، إن أكثرت منه فجالست القوم فأطلت الجلوس خشيت أن أفتضح، فقال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، فقال: «**مرحباً بالقوم غير خزايا ولا الندامى**». فقال: يا رسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مُضر، وإنا لا نصل إليك إلا فى الشهر الحرام، فحدّثنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة، وندعو به من وراءنا. قال: «**آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغانم الخمس، وأنهاكم عن أربع: ما ينتبذ فى الدباء والنقير والحنتم والمزفت**»[3]. وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبى جمرة به، وله طرق فى «الصحيحين» عن أبى جمرة.[4]

وقال أبوداود الطيالسى فى «مسنده»: حدثنا شعبة عن أبى جمرة سمعت ابن عبّاس يقول: إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله ﷺ قال: «**ممن القوم؟**» قالوا: من ربيعة. قال: «**مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى**». فقالوا: يا رسول الله إنّا حيّ من ربيعة، وإنّا نأتيك من شقة بعيدة، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مُضر، وإنّا لا نصل إليك إلا فى شهر حرام، فمُرنا بأمر فصْل ندعو إليه مَنْ وراءنا وندخل به الجنَّة. فقال رسول الله ﷺ: «**آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع، آمركم: بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغانم الخمس، وأنهاكم عن أربع: عن الدباء، والحنتم، والنقير، والمزفت** -وربما قال: والمقير- **فاحفظوهن، وادعوا إليهن من وراءكم**».[5]

---

(1) رواه البخارى (4366)، ومسلم (2525).

(2) هو أبو السعادات هبة الله بن على بن حمزة العلوى، المعروف بابن الشجرى.

(3) البخارى (4368)، ومسلم (17) (25).

(4) البخارى (53) (87) (523) (1398) (3095)، وغيرها من المواضع. ومسلم (17) (23، 24)، وابن أبى شيبة (11/ 6)، وأحمد (1/ 228)، وابن منده (21)، وابن حبان (172).

(5) الطيالسى (2747)، وعنه البيهقى (6/ 294) من طريق شعبة، به.

وقد أخرجه صاحبا «الصحيحين» من حديث شعبة بنحوه. وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد بحديث قصتهم بمثل هذا السياق، وعنده أن رسول الله ﷺ قال لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخلتين يحبهما الله عز وجل: الحلم، والأناة**»[1]. وفي رواية: «**يحبهما الله ورسوله**». فقال: يا رسول الله تخلقتهما أم جبلني الله عليهما؟ فقال: «**بل جبلك الله عليهما**». فقال: الحمد لله الذي جبلني على خُلُقين يحبهما الله ورسوله.[2]

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع تقول: إنها سمعت الوازع يقول: أتيت رسول الله ﷺ والأشج المنذر بن عامر -أو عامر ابن المنذر- ومعهم رجل مصاب، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ، فلما رأوا رسول الله ﷺ وثبوا من رواحلهم، فأتوا رسول الله ﷺ فقبَّلوا يده، ثم نزل الأشج فعقل راحلته، وأخرج عيبته ففتحها، فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما، ثم أتى رواحلهم فعقلها، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: «يا أشج إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله: الحلم والأناة». فقال: يا رسول الله أنا تخلقتهما، أو جبلني الله عليهما؟ فقال: «بل الله جبلك عليهما». قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله عز وجل ورسوله. فقال الوازع: يا رسول الله إنَّ معي خالاً لي مصاباً، فادعُ الله له. فقال: «أين هو، ائتني به». قال: فصنعت مثل ما صنع الأشج ألبسته ثوبيه، وأتيته، فأخذ طائفة من ردائه يرفعها حتَّى رأينا بياض إبطه، ثم ضرب بظهره فقال: «اخرج عدو الله»، فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح.[3]

وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزيدة العصري قال: بينما رسول الله ﷺ يحدِّث أصحابه إذ قال لهم: «**سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق**»، فقام عمر فتوجه نحوهم، فلقي ثلاثة عشر راكباً، فقال: من القوم؟ قالوا: من بني عبد القيس. قال: فما أقدمكم هذه البلاد التجارة؟ قالوا: لا. قال: أما إنَّ النَّبيَّ ﷺ قد ذكركم آنفاً، فقال خيراً، ثم مشوا معه حتَّى أتوا النَّبيَّ ﷺ، فقال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذي تريدون، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم، فمنهم من مشى، ومنهم من هرول، ومنهم من سعى، حتَّى أتوا رسول الله ﷺ، فأخذوا بيده فقبَّلوها، وتخلف الأشج في الركاب حتَّى أناخها، وجمع متاع القوم، ثم جاء يمشي حتَّى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبَّلها. فقال النَّبيَّ ﷺ: «**إنَّ فيك خلتين يحبهما الله ورسوله**» قال: جبل جبلت عليه، أم تخلق مني؟ قال: «**بل جبل**». فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله.[4]

---

(1) مسلم (18).

(2) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (587)، وضعفه الألباني في «الضعيف» (92).

(3) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد» (3/ 326) (519)، والطبراني في «الكبير» (5/ 275)، وإسناده ضعيف.

(4) «الدلائل» (5/ 326-327)، وأخرجه البخاري في «الأدب» (587)، والطبراني(20/ 345)، وأبو يعلى، وصححه الألباني.

وقال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس.(1)

قال ابن هشام: وهو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً.(2) قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا أتهم عن الحسن، قال: لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلَّمه، فعرض عليه الإسلام، ودعاه إليه، ورغبه فيه، فقال: يا محمد إني كنت على دين، وإني تارك ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله ﷺ: **«نعم، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه»**. قال: فأسلم، وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان. فقال: **«والله ما عندي ما أحملكم عليه»**. قال: يا رسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوالّ من ضوال النَّاس، أفنتبلغ عليها إلى بلادنا؟ قال: **«لا إياك وإياها، فإنما تلك حرق النَّار»**. قال: فخرج الجارود راجعاً إلى قومه، وكان حسن الإسلام، صلباً على دينه حتَّى هلك، وقد أدرك الردَّة، فلمَّا رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود، فتشهَّد شهادة الحق، ودعا إلى الإسلام، فقال: أيها النَّاس إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأكفِّر من لم يشهد.(3) وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم، فحسن إسلامه، ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين، والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ على البحرين.(4) ولهذا روى البخاري من حديث إبراهيم بن طهمان عن أبي جمرة، عن ابن عبَّاس قال: أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجواثي من البحرين.(5) وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أخَّر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتَّى صلاهما بعد العصر في بيتها.(6)

قلت: لكن في سياق ابن عبَّاس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة، لقولهم: «وبيننا وبينك هذا الحي من مُضر، لا نصل إليك إلا في شهر حرام»، والله أعلم.

قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب لعنه الله

قال البخاري: (باب وفد بني حنيفة، وقصة ثمامة بن أثال): حدثنا عبد الله بن يوسف، حدَّثنا اللَّيث بن سعد، حدَّثني سعيد بن أبي سعيد، أنه سمع أبا هريرة قال: بعث النَّبيّ ﷺ خيلاً قبلَ نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النَّبيّ ﷺ فقال: **«ما عندك يا ثمامة»**؟ قال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن

(1، 2، 4) «السيرة» (4/ 188).

(3) «السيرة» (4/ 188)، ورواه الطبري (3/ 136) عن ابن إسحاق، به.
وإسناده فيه انقطاع وضعف.

(5) البخاري (892) (4371).

(6) البخاري (4370).

تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسَلْ منه ما شئت، فتركه حتَّى كان الغد. ثم قال له: «**ما عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندى ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر. فتركه حتى بعد الغد، فقال: «**ما عندك يا ثمامة؟**» فقال: عندى ما قلت لك. فقال: «**أطلقوا ثمامة**». فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلى من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلىّ، والله ما كان دين أبغض إلىّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلىَّ، والله ما كان من بلد أبغض إلىَّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلىّ، وإنَّ خيلك أخذتنى، وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشَّره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا! ولكن أسلمت مع محمد ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتَّى يأذن فيها النَّبىّ ﷺ.[1]
وقد رواه البخارى فى موضع آخر، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، كلهم عن قتيبة، عن الليث به.[2]
وفى ذكر البخارى هذه القصة فى الوفود نظر، وذلك أنَّ ثمامة لم يفد بنفسه، وإنما أُسر وقُدم به فى الوثاق، فربط بسارية من سوارى المسجد. ثم فى ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح، لأن أهل مكة عيَّروه بالإسلام، وقالوا: أصبوت، فتوعدهم بأنه لا يفد إليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتَّى يأذن فيها رسول الله ﷺ، فدلَّ على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب، لم يسلم أهلها بعدُ، والله أعلم. ولهذا ذكر الحافظ البيهقى قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة[3]، وهو أشبه، ولكن ذكرناه هاهنا اتباعاً للبخارى رحمه الله.

وقال البخارى: حدثنا أبو اليمان، ثنا شعيب عن عبد الله بن أبى حسين، ثنا نافع بن جبير عن ابن عبَّاس قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته، وقدمها فى بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس ابن شماس، وفى يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتَّى وقف على مسيلمة فى أصحابه، فقال: «**لو سألتنى هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإنى لأراك الذى أُريتُ فيه ما رأيتُ، وهذا ثابت يجيبك عنى**»، ثم انصرف عنه. قال ابن عبَّاس: فسألت عن قول رسول الله ﷺ: «**إنك أرى الذى أُريت فيه ما أُريت**» فأخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى إلىَّ فى المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا، فأوَّلتهما كذابين يخرجان بعدى، أحدهما: العنسى، والآخر: مسيلمة**»[4]. ثمَّ قال البخارى: حدَّثنا إسحاق بن نصر، ثنا عبد الرزاق، أخبرنى معمر عن همام بن

---

(1) البخارى (4372).
(2) البخارى (469) (2422)، ومسلم (1764)، وأبو داود (2679)، والنسائى (189) (711) من هذا الطريق.
(3) «الدلائل» (4/ 78-81).
(4) البخارى (4373) (4374).

منبه أنَّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ : «**بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض، فوضع فى كفى سواران من ذهب فكبرا علىَّ، فأوحى إلىَّ أن انفخهما، فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذَّابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة**».(1)

ثمَّ قال البخارى: ثنا سعيد بن محمد الجرمى، ثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبى عن صالح، عن ابن عبيدة بن نشيط -وكان فى موضع آخر اسمه عبد الله- أنَّ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: بلغنا أنَّ مسيلمة الكذاب قدم المدينة، فنزل فى دار بنت الحارث، وكان تحته بنت الحارث بن كريز، وهى: أم عبد الله بن عامر بن كريز، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وهو الذى يقال له: خطيب رسول الله ﷺ ، وفى يد رسول الله ﷺ قضيب، فوقف عليه فكلَّمه، فقال له مسيلمة: إن شئت خليت بينك وبين الأمر، ثمَّ جعلته لنا بعدك. فقال رسول الله ﷺ : «**لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه، وإنى لأراك الذى أُريتُ فيه ما أُريتُ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عنى**». فانصرف رسول الله ﷺ . قال عبيد الله: سألت ابن عبَّاس عن رؤيا رسول الله ﷺ التى ذكر. فقال ابن عبَّاس: ذكر لى أن رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا نائم رأيت أنه وُضع فى يدى سواران من ذهب ففظعتهما وكرهتهما، فأذن لى فنفختهما فطارا، فأوَّلتهما كذابين يخرجان**». فقال عبيد الله: أحدهما: العنسى الذى قتله فيروز باليمن، والآخر: مسيلمة الكذاب.(2)

وقال محمد بن إسحاق: قدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة، فيهم: مسيلمة بن حبيب الكذاب.(3) وقال ابن هشام: هو مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة.(4) وقال أبو القاسم السهيلى: هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدُّول بن حنيفة، ويكنى: أبا ثمامة، وقيل: أبا هارون، وكان قد تسمى بالرحمان، فكان يقال له: رحمان اليمامة، وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة، وكان يعرف أبواباً من النيرجات، فكان يدخل البيضة إلى القارورة وهو أول من فعل ذلك، وكان يقص جناح الطير ثمَّ يصله، ويدَّعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها.(5)

قلت: وسنذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله.

قال ابن إسحاق: وكان منزلهم فى دار بنت الحارث -امرأة من الأنصار- ثمَّ من بنى النجار، فحدَّثنى بعض علمائنا من أهل المدينة أنَّ بنى حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله، فقال له رسول الله ﷺ : «**لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه**».(6)

---

(1) البخارى (4375)، وأخرجه برقم (7037)، ومسلم (2274) (22)، وأحمد (8249)، والبيهقى (8/ 175)، وفى «الدلائل» (5/ 335) من طريق معمر، به.

(2) البخارى (4378) (4379).

(3، 4) «السيرة» (4/ 189).

(5) «الروض» (7/ 442-444).

(6) «السيرة» (4/ 189)، وهو فى «التاريخ» لابن جرير (3/ 137)، وفى «الدلائل» (5/ 330).

قال ابن إسحاق: وحدَّثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أنَّ حديثه كان على غير هذا، وزعم أنَّ وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ خلفوا مسيلمة فى رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، فقالوا: يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحباً لنا فى رحالنا وفى ركائبنا يحفظها لنا. قال: فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم، وقال: «**أما إنه ليس بشركم مكاناً**» أى: لحفظه ضيعة أصحابه، ذلك الذى يريد رسول الله ﷺ قال: ثمَّ انصرفوا عن رسول الله ﷺ، وجاءوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله ﷺ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدَّ عدو الله وتنبَّأ وتكذب لهم. وقال: إنى قد أُشركت فى الأمر معه، وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له: أما إنه ليس بشركم مكاناً، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت فى الأمر معه؛ ثمَّ جعل يسجع لهم السجعات، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا، وأحل لهم الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة. وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبى، فأصفقت معه بنو حنيفة على ذلك[1].

قال ابن إسحاق: فالله أعلم أى ذلك كان. وذكر السهيلى وغيره: أن الرجَّال بن عنفوة واسمه نهار بن عنفوة، كان قد أسلم وتعلم شيئاً من القرآن وصحب رسول الله ﷺ مدة، وقد مرَّ عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبى هريرة وفرات بن حيان، فقال لهم: «**أحدكم ضرسه فى النَّار مثل أحد**»، فلم يزالا خائفين حتَّى ارتد الرجَّال مع مسيلمة، وشهد له زوراً أن رسول الله ﷺ أشركه فى الأمر معه، وألقى إليه شيئاً مما كان يحفظه من القرآن، فادَّعاه مسيلمة لنفسه، فحصل بذلك فتنة عظيمة لبنى حنيفة، وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة[2] كما سيأتى. قال السهيلى: وكان مؤذن مسيلمة يقال له: حجير، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل، وأضيف إليهم سجاح، وكانت تكنى: أم صادر، تزوَّجها مسيلمة وله معها أخبار فاحشة، واسم مؤذنها: زهير بن عمرو، وقيل: جنبة بن طارق، ويقال: إن شبث بن ربعى أذَّن لها أيضًا، ثمَّ أسلم، وقد أسلمت هى أيضاً أيام عمر بن الخطاب، فحسن إسلامها.[3]

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وقد كان مسيلمة بن حبيب كتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله؛ سلام عليك أما بعد: فإنى قد أُشركت فى الأمر معك، فإن لنا نصف الأمر، ولقريش نصف الأمر، ولكن قريشاً قوم يعتدون. فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب. فكتب إليه رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**». قال: وكان ذلك فى آخر سنة عشر يعنى: ورود هذا الكتاب.[4] قال يونس بن

---

(1) «السيرة» (4/ 190)، ورواه ابن سعد (1/ 316)، والطبرى (3/ 138)، والبيهقى فى «الدلائل» (5/ 331)، وإسناده ضعيف، كما قال الحافظ فى «الفتح» (8/ 73).

(2) «الروض» (7/ 443).

(3) «الروض» (7/ 444).

(4) «الدلائل» (5/ 331-332).

بكير عن ابن إسحاق: فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما: **«وأنتما تقولان مثل ما يقول»**. قالا: نعم !. فقال: **«أما والله لولا أن الرسل لا تُقتل لضربت أعناقكما»**. [1]

وقال أبو داود الطيالسي: حدَّثنا المسعودي عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب إلى رسول الله ﷺ، فقال لهما: **«أتشهدان أني رسول الله»**. فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: **«آمنت بالله ورسله، ولو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما»**. قال عبد الله بن مسعود: فمضت السُّنة بأن الرسل لا تقتل. قال عبد الله: فأما ابن أثال فقد كفاه الله، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسي منه حتَّى أمكن الله منه.[2] قال الحافظ البيهقي: أما أسامة بن أثال فإنه أسلم، وقد مضى الحديث في إسلامه. وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا ابن أبي إسحاق المزكي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا جعفر بن عون، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرءون قراءة ما أنزلها الله على محمد ﷺ: والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً. قال: فأرسل إليهم عبد الله فأتي بهم وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحة. قال: فأمر به عبد الله فقتل ثم قال: ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء، ولكن نحوزهم إلى الشام لعلَّ الله أن يكفيناهم.[3]

وقال الواقدي: كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلاً عليهم سلمى بن حنظلة، وفيهم الرجال ابن عنفوة، وطلق بن علي، وعلي بن سنان، ومسيلمة بن حبيب الكذاب، فأنزلوا في دار رملة بنت الحارث، وأجريت على الضيافة، فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزاً ولحماً، ومرة خبزاً ولبناً، ومرة خبزاً، ومرة خبزاً وسمناً، ومرة تمراً ينثر لهم، فلما قدموا المسجد أسلموا، وقد خلفوا مسيلمة في رحالهم، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة، وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم لما ذكروا أنه في رحالهم. فقال: **«أما إنه ليس بشركم مكاناً»**. فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه، فقال: إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده. وبهذه الكلمة تشبث قبَّحه الله حتَّى ادَّعى النبوة.

قال الواقدي: وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بإداوة فيها فضل طهوره، وأمرهم أن يهدموا بيعتهم، وينضحوا هذا الماء مكانها، ويتخذوه مسجداً، ففعلوا. وسيأتي ذكر مقتل الأسود العنسي في آخر حياة رسول الله ﷺ، ومقتل مسيلمة الكذاب في أيام الصديق، وما كان من أمر بني حنيفة[4] إن شاء الله تعالى.

---

(1) «الدلائل» (5/ 332) وإسناده صحيح.

(2) الطيالسي (251) وإسناده ضعيف، لاختلاط المسعودي، ورواه البزار (5/ 142) بطريق آخر بسند حسن، ورواه في «الدلائل» (5/ 332).

(3) «الدلائل» (5/ 332-333)، وإسناده صحيح، ورواه عبد الرزاق (10/ 169).

(4) «الطبقات» (1/ 316-317)، وسنده تالف.

وفـد أهـل نجـران

قال البخارى: حدَّثنا عبَّاس بن الحسين، ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعنّاه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: «**لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين**». فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا أبا عبيدة ابن الجراح». فلما قام قال رسول الله ﷺ: «**هذا أمين هذه الأمة**»[1]. وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم من حديث شعبة عن أبى إسحاق به.[2]

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع، عن أبيه، عن جده -قال يونس: وكان نصرانياً فأسلم-: أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان: «**باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النَّبِىَ رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم، فإنى أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ أما بعد فإنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم آذنتكم بحرب، والسلام**».

فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأه فظع به، وذعر به ذعراً شديداً، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة -وكان من أهل همدان، ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الأيهم، ولا السيد ولا العاقب- فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه. فقال الأسقف: يا أبا مريم ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم فى ذرية إسماعيل من النبوة، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لى فى النبوة رأى، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى، وجهدت لك. فقال له الأسقف: تنحَ فاجلس. فتنحى شرحبيل فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران، يقال له: عبد الله بن شرحبيل، وهو من ذى أصبح من حمير فأقرأه الكتاب، وسأله عن الرأى. فقال له مثل قول شرحبيل. فقال له الأسقف: تنحَ فاجلس. فتنحى فجلس ناحيته فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس، فأقرأه الكتاب، وسأله عن الرأى فيه. فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية، فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، ورفعت المسوح فى الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس، ورفعت النيران فى الصوامع فاجتمع حين

---

(1) البخارى (4380).

(2) البخارى (3745) (4381) (7254)، ومسلم (2420).

ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادى، أعلاه وأسفله، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية، وعشرون ومائة ألف مقاتل، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأى فيه، فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانى، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحى، وجبار بن فيض الحارثى، فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ ، قال: فانطلق الوفد حتَّى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حللاً لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتَّى أتوا رسول الله ﷺ فسلَّموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدُّوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وكانوا يعرفونهما فوجدوهما فى ناس من المهاجرين والأنصار فى مجلس. فقالوا: يا عثمان ويا عبد الرحمن!إنَّ نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلَّمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلّمنا، فما الرأى منكما، أترون أن نرجع؟ فقالا لعلى بن أبى طالب وهو فى القوم: ما ترى يا أبا الحسن فى هؤلاء القوم؟ فقال علىّ لعثمان ولعبد الرحمن رضى الله عنهم: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودوا إليه. ففعلوا فسلَّموا فردَّ سلامهم. ثم قال: «**والذى بعثنى بالحق لقد أتونى المرة الأولى وإن إبليس لمعهم**». ثم ساءلهم وساءلوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتَّى قالوا له: ما تقول فى عيسى؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى، يسرنا إن كنت نبياً أن نسمع ما تقول فيه. فقال رسول الله ﷺ : «**ما عندى فيه شىء يومى هذا، فأقيموا حتَّى أخبركم بما يقول الله فى عيسى**». فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران: 59-61).

فأبوا أن يقروا بذلك، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملاً على الحسن والحسين فى خميل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدة نسوة. فقال شرحبيل لصاحبيه: قد علمتما أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا، ولم يصدروا إلا عن رأيى، وإنى والله أرى أمراً ثقيلاً، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً، فكنا أول العرب طعن فى عينه، ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتَّى يصيبونا بجائحة، وإنا أدنى العرب منهم جواراً، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك. فقال له صاحباه: فما الرأى يا أبا مريم؟ فقال: رأيى أن أحكِّمه فإنى أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً. فقالا له: أنت وذاك. قال: فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ ، فقال: إنى قد رأيت خيراً من ملاعنتك. فقال: «**وما هو؟**». فقال: حكمك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز. فقال رسول الله ﷺ : «**لعل وراءك أحداً يُثَرِّب عليك؟**». فقال شرحبيل: سل صاحبىّ.

فسألهما، فقالا: ما يرد الوادى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل. فقال رسول الله ﷺ : «**كافر**»، أو قال: «**جاحد موفق**». فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتَّى إذا كان الغد أتوه، فكتب لهم هذا الكتاب: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب محمد النَّبىّ رسول الله ﷺ لنجران: أن كان عليهم حكمه فى كل ثمرة، وكل صفراء وبيضاء ورقيق، فأفضل عليهم، وترك ذلك كله على ألفى حلة، فى كل رجب ألف حلة، وفى كل صفر ألف حلة**». وذكر تمام الشروط إلى أن قال شهد أبو سفيان ابن حرب، وغيلان بن عمرو، ومالك بن عوف من بنى نصر، والأقرع بن حابس الحنظلى، والمغيرة بن شعبة، وكتب حتَّى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران، فتلقاهم الأسقف ووجوه نجران، على مسيرة ليلة من نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له: بشر ابن معاوية، وكنيته: أبو علقمة، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت ببشر ناقته فتعس بشر، غير أنه لا يكنى عن رسول الله ﷺ. فقال له الأسقف عند ذلك: قد والله تعست نبياً مرسلاً. فقال له بشر: لا جرم والله لا أحل عنها عقداً حتَّى آتى رسول الله ﷺ ، قال: فضرب وجه ناقته نحو المدينة، وثنى الأسقف ناقته عليه، فقال له: افهم عنى إني إنما قلت هذا ليبلغ عنى العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه، أو رضينا نصرته، أو بخعنا لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم داراً. فقال له بشر: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً، فضرب بشر ناقته، وهو مولٍّ الأسقف ظهره، وارتجز يقول:

إليك تَعْدو قلِقًا وَضِينُها * معترضًا في بطنِها جنينُها

مخالفًا دينَ النصارَى دينُها

حتَّى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ولم يزل معه حتَّى قُتل بعد ذلك، قال: ودخل الوفد نجران، فأتى الراهب ليث بن أبى شمر الزبيدى وهو فى رأس صومعته، فقال له: إنَّ نبياً بُعث بتهامة، فذكر له ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ ، وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا، وأن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم. فقال الراهب: أنزلونى، وإلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة. قال: فأنزلوه، فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ ، منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء، وقعب، وعصا. فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحى، ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الإسلام، ووعد أنه سيعود، فلم يقدر له حتَّى توفى رسول الله ﷺ ، وإن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب، ووجوه قومه، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه، وكتب للأسقف هذا الكتاب، ولأساقفة نجران بعده: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النَّبىّ ﷺ للأسقف أبى الحارث، وكل أساقفة نجران، وكهنتهم، ورهبانهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، جوار الله ورسوله لا يغيَّر أسقف من أسقفته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغيَّر حق من حقوقهم، ولا سلطانهم، ولا مما كانوا عليه، على ذلك جوار الله ورسوله أبداً، ما نصحوا وأصلحوا، عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين»[1]. وكتب المغيرة بن شعبة.

(1) «الدلائل» (5/ 385-391)، وفيه مجاهيل.

وذكر محمد بن إسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكباً، يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم، وهم العاقب واسمه: عبد المسيح، والسيد: وهو الأيهم، وأبو حارثة ابن علقمة، وأوس والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونبيه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويحنس، وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤول إلى ثلاثة منهم، وهم العاقب وكان أمير القوم، وذا رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذى لا يصدرون إلا عن رأيه، والسيد وكان ثمالهم، وصاحب رحلهم، وأبو حارثة ابن علقمة وكان أسقفهم، وحبرهم، وكان رجلاً من العرب من بكر بن وائل، ولكن دخل فى دين النصرانية، فعظَّمته الرُّوم، وشرفوه، وبنوا له الكنائس، وموّلوه، وأخدموه، لما يعرفون من صلابته فى دينهم، وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله ﷺ ، ولكن صده الشرف والجاه عن اتباع الحق.[1]

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: حدثنى بريدة بن سفيان عن ابن البيلمانى، عن كرز بن علقمة، قال: قدم وفد نصارى نجران ستون راكباً، منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرافهم، والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب، والسيد، وأبو حارثة أحد بنى بكر ابن وائل أسقفهم، وصاحب مدراسهم، وكانوا قد شرَّفوه فيهم، وموَّلوه، وأخدموه، وبسطوا عليه الكرامات، وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جنبه أخ له يقال له: كرز بن علقمة يسايره، إذ عثرت بغلة أبى حارثة. فقال كرز: تعس الأبعد -يريد رسول الله ﷺ -. فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست. فقال له كرز: ولم يا أخى؟ فقال: والله إنَّه لـلنبى الذى كنا ننتظره. فقال له كرز: وما يمنعك وأنت تعلم هذا؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرَّفونا، وموَّلونا، وأخدمونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. قال: فأضمر عليها منه أخوه كرز حتَّى أسلم بعد ذلك.[2] وذكر ابن إسحاق: أنهم لما دخلوا المسجد النبوى دخلوا فى تجمل وثياب حسان، وقد حانت صلاة العصر، فقاموا يصلون إلى المشرق. فقال رسول الله ﷺ : «**دعوهم**». فكان المتكلم لهم أبا حارثة ابن علقمة، والسيد، والعاقب، حتَّى نزل فيهم صدر سورة آل عمران، والمباهلة، فأبوا ذلك، وسألوا أن يرسل معهم أميناً، فبعث معهم أبا عبيدة ابن الجراح، كما تقدم فى رواية البخارى، وقد ذكرنا ذلك مستقصىً فى تفسير سورة آل عمران، ولله الحمد والمنة.

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس لعنهم الله

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم، وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ ، وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر إنَّ النَّاس قد أسلموا فأسلم. قال: والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتَّى تتبع

(1) «السيرة» (4/ 188).

(2) «الدلائل» (5/ 382-383)، وإسناده ضعيف لضعف ابن البيلمانى.

العرب عقبى، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إن قدمنا على الرجل فإنى سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك، فاعْلُه بالسيف، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالنى. قال: «**لا والله حتَّى تؤمن بالله وحده**». قال: يا محمد خالنى. قال: وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أربد لا يحير شيئاً، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال: يا محمد خالنى. قال: «**لا حتَّى تؤمن بالله وحده لا شريك له**». فلما أبى عليه رسول الله ﷺ. قال: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً. فلما ولى قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اكفنى عامر ابن الطفيل**». فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ. قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف على نفسى منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا أبًا لك، لا تعجل عليَّ والله ما هممت بالذى أمرتنى به إلا دَخَلْتَ بينى وبين الرجل، حتَّى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتَّى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه، فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول، فجعل يقول: يا بنى عامر أغدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول؟[1]

قال ابن هشام: ويقال: أغدة كغدة الإبل، وموتاً فى بيت سلولية؟

وروى الحافظ البيهقى من طريق الزبير بن بكار حدثتنى فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها، عن جدها مولة بن جميل قال: أتى عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ، فقال له: «**يا عامر أسلم**». فقال: أسلم على أن لى الوبر ولك المدر. قال: «**لا**». ثم قال: «**أسلم**». فقال: أسلم على أن لى الوبر، ولك المدر. قال: «**لا**». فولى، وهو يقول: والله يا محمد لأملأنها عليك خيلاً جرداً، ورجالاً مرداً، ولأربطن بكل نخلة فرساً. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم اكفنى عامراً، واهدِ قومه**». فخرج حتَّى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها: سلولية، فنزل عن فرسه ونام فى بيتها، فأخذته غدة فى حلقه، فوثب على فرسه، وأخذ رمحه، وأقبل يجول وهو يقول: غدة كغدة البكر، وموت فى بيت سلولية، فلم تزل تلك حاله حتَّى سقط عن فرسه ميتاً.[2]

وذكر الحافظ أبو عمر ابن عبد البر فى «الاستيعاب فى أسماء الصحابة» مولة هذا فقال: هو مولة بن كثيف الضبابى الكلابى العامرى من بنى عامر بن صعصعة، أتى رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين سنة، فأسلم وعاش فى الإسلام مائة سنة، وكان يدعى ذا اللِّسانين من فصاحته، روى عنه ابنه عبد العزيز، وهو الذى روى قصة عامر بن الطفيل: غدة كغدة البعير، وموت فى بيت سلولية.[3]

قال الزبير بن بكار: حدثتنى ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن جميل بن خالد بن

---

(1) «السيرة» (4/ 182)، والبيهقى «دلائل» (5/ 318-319)، عن ابن إسحاق، به. ورواه الطبرانى (5724) بإسناد ضعيف.

(2) «الدلائل» (5/ 321)، وفى إسناده من لا يعرف.

(3) «الاستيعاب» (4/ 1487).

عمرو بن معاوية، وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت: حدثنى أبى عن أبيه مولة؛ أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم وهو ابن عشرين سنة، وبايع رسول الله ﷺ ومسح يمينه، وساق إبله إلى رسول الله ﷺ فصدَّقها بنت لبون، ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ، وعاش فى الإسلام مائة سنة، وكان يُسمَّى ذا اللِّسانين من فصاحته. (1)

قلت: والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح، وإن كان ابن إسحاق والبيهقى، قد ذكراها بعد الفتح، وذلك لما رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم، عن الأصم، أنبأنا محمد بن إسحاق، أنبأنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزارى عن الأوزاعىّ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس فى قصة بئر معونة، وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بأصحاب بئر معونة، حتَّى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم.(2) قال الأوزاعىّ: قال يحيى: فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً: «**اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت، وابعث عليه ما يقتله**». فبعث الله عليه الطاعون.(3) وروى عن همام، عن إسحاق ابن عبد الله، عن أنس فى قصة حرام بن ملحان قال: وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ فقال: أخيرك بين ثلاث خصال، يكون لك أهل السهل، ويكون لى أهل الوبر، وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر، وألف شقراء. قال: فطعن فى بيت امرأة. فقال: أغدة كغدة البكر، وموت فى بيت امرأة من بنى فلان؟! ائتونى بفرسى فركب فمات على ظهر فرسه.(4)

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه، حتَّى قدموا أرض بنى عامر شاتين، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟ قال: لا شىء، والله لقد دعانا إلى عبادة شىء لوددت لو أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتَّى أقتله الآن، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما.(5)

قال ابن إسحاق: وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه، فقال لبيد يبكى أربد:

ما إن تعري المنون من أحد * لا والد مُشْفق ولا ولد

أخشى على أربد الحتوفَ ولا * أرهب نوء السماك والأسد

فعينِ هلاّ بكيتِ أربد إذ * قُمنا وقام النساء في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم * أو يقصدوا في الحكوم يقتصد

حُلوٌ أريب وفي حلاوته * مرٌّ لطيف الاحشاء والكبد

---

(1) انظر «الإصابة» (6/ 235).
(2) «الدلائل» (5/ 320) وقد سبق.
(3) «الدلائل» (5/ 320) مرسلاً.
(4) «الدلائل» (5/ 320) وإسناده صالح.
(5) «السيرة» (4/ 183).

وعينِ هلا بكيتِ أربد إذ * ألوت رياحُ الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحاً مصرمة * حتَّى تجلت غوابر المدد
أشجع من ليث غابة لحم * ذو نَهْمة في العلا ومنتقد
لا تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تَمسي الجياد كالقدد
الباعث النَّوح في مآتمه * مثل الظباء الأبكار بالجرد
فجّعني البرقُ والصواعقُ بالفا * رسِ يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب إذا * جاء نكيباً وإن يعدْ يعدِ
يعفو على الجهد والسؤال كما * ينبت غيثُ الربيعِ ذو الرصد
كل بني حرة مصيرُهم * قُلٌّ وإن كثروا من العدد
إن يغبطوا يهبطوا وإن * أمروا يوماً فهم للهلاك والنفد[1]

وقد روى ابن إسحاق: عن لبيد أشعاراً كثيرة فى رثاء أخيه لأمه أربد بن قيس، تركناها اختصاراً واكتفاءً بما أوردناه، والله الموفق للصواب.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن ابن عبَّاس قال: وأنزل الله عز وجل فى عامر وأربد: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد:8-11). يعنى: محمداً ﷺ، ثم ذكر أربد وقتله. فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد:11-13).

قلت: وقد تكلَّمنا على هذه الآيات الكريمات فى سورة الرعد، ولله الحمد والمنة. وقد وقع لنا إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله، فروينا من طريق الحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى فى «معجمه الكبير» حيث قال: حدَّثنا مسعدة بن سعد العطار، حدَّثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى، حدَّثنى عبد العزيز بن عمران، حدَّثنى عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم، عن أبيهما، عن عطاء بن يسار، عن ابن عبَّاس أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله ﷺ فانتهيا إليه، وهو جالس فجلسا بين يديه. فقال عامر بن الطفيل: يا محمد ما تجعل لى إن أسلمت. فقال رسول الله ﷺ: «**لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم**». قال عامر: أتجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك. فقال رسول الله ﷺ: «**ليس**

---
(1) «السيرة» (4/ 184).

ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنة الخيل. قال: أنا الآن فى أعنة خيل نجد، اجعل لى الوبر ولك المدر. قال رسول الله ﷺ : «**لا**». فلما قفا من عنده، قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً. فقال رسول الله ﷺ : «**يمنعك الله**». فلما خرج أربد وعامر. قال عامر: يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث، فاضربه بالسيف، فإنَّ النَّاس إذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدِّية، ويكرهوا الحرب، فسنعطيهم الدِّية. قال أربد: أفعل، فأقبلا راجعين إليه. فقال عامر: يا محمد قم معى أكلمك، فقام معه رسول الله ﷺ فخليا إلى الجدار، ووقف معه رسول الله ﷺ يكلمه، وسلَّ أربد السيف، فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف، فلم يستطع سلَّ السيف، فأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ ، فرأى أربد وما يصنع، فانصرف عنهما، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتَّى إذا كانا بالحرة -حرة واقم- نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير. فقالا: اشخصا يا عدوى الله لعنكما الله. فقال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: أسيد بن حضير الكتائب، فخرجا حتَّى إذا كانا بالرقم أرسل الله عز وجل على أربد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتَّى إذا كان بالخريم أرسل الله عليه قرحة فأخذته، فأدركه الليل فى بيت امرأة من بنى سلول، فجعل يمس قرحته فى حلقه، ويقول: غدة كغدة الجمل فى بيت سلولية، يرغب عن أن يموت فى بيتها، ثم ركب فرسه فأحضرها حتَّى مات عليه راجعاً. فأنزل الله فيهما ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ قال: المعقبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ . ثم ذكر أربد وما قتله به فقال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ الآية.(1) وفى هذا السياق دلالة على تقدم قصة عامر وأربد، وذلك لذكر سعد ابن معاذ فيه، والله أعلم. وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدوسى رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بمكة وإسلامه، وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه، ثم سأل الله فحوَّله له إلى طرف سوطه، وبسطنا ذلك هنالك، فلا حاجة إلى إعادته هاهنا كما صنع البيهقى(2) وغيره.

قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافداً عن قومه بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق: حدثنى محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب، عن ابن عبَّاس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم إليه، وأناخ بعيره على باب المسجد، ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه، وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين، فأقبل حتَّى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ : «**أنا ابن عبد المطلب**». فقال: يا محمد. قال: «**نعم**». قال: يا بن عبد المطلب إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة؛ فلا تجدن فى نفسك. قال: «**لا أجد فى نفسى، فسَلْ عما بدا لك**». فقال: أنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله بعثك إلينا رسولاً؟

(1) الطبرانى فى «الكبير» (10760)، و«الأوسط» (9123)، وإسناده ضعيف، كما قال الهيثمى فى «المجمع» (7/ 42).
(2) «الدلائل» (5/ 359).

قال: «**اللهم نعم!**». قال: فأنشدك الله، إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، آلله أمرك أن تأمرنـا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التى كـان آباؤنا يعبدون؟ قال: «**اللهم نعم!**». قال: فـأنشدك الله، إلهك وإله مـن كان قبلك، وإله مـن هو كائن بعدك، آلـله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس؟ قال: «**اللهم نعم !**». قـال: ثم جعل يذكـر فرائض الإسـلام فريضـة، فريضة، الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلهـا، ينشده عند كل فريضة منها، كما ينشده فى التى قبلها، حتَّى إذا فرغ قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدى هذه الفرائض، وأجتنب مـا نهيتنى عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص، ثـم انصرف إلى بعيره راجعاً. قـال: فقـال رسول الله ﷺ : «**إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة**». قال: فـأتى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتَّى قدم على قـومه فاجتـمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى. فقـالوا: مه يا ضمـام، اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون. فقال: ويلكم إنهمـا والله لا يضران، ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً، استنقذكم به مما كنتم فيه، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محـمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به، ومـا نهـاكم عنه. قال: فـوالله ما أمسى من ذلك اليـوم فى حاضـره رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ مسلماً. قـال: يقول ابن عبَّاس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة. (1)

وهكذا رواه الإمام أحمد عن يعقوب بن إبراهيم الزُّهرى، عن أبيه، عن ابن إسحاق فذكره.(2) وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق، عن سلمة بن كهيل، ومحمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب، عن ابن عبَّاس بنحوه. وفى هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح، لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح.

وقد قال الواقدى: حدَّثنى أبو بكر ابن عبد الله بن أبى سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر، عن كريب، عن ابن عبَّاس قال: بعثت بنو سعد بن بكر فى رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة، وكان جلداً أشعر ذا غديرتين وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فأقبل حتَّى وقف على رسول الله ﷺ فسأله، فأغلظ فى المسألة، سأله عمن أرسله، وبم أرسله؟ وسأله عن شرائع الإسلام، فأجابه رسول الله ﷺ فى ذلك كله، فرجع إلى قومه مسلماً، قد خلع الأنداد، فأخبرهـم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فما أمسى فى ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وبنوا المساجد وأذَّنوا بالصلاة. (3)

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا هاشم بن القاسم، ثنا سليمان -يعنى: ابن المغيرة- عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شىء، فكان يعجبنا أن يجىء الرجل من

(1) «السيرة» (4/ 186-187)، وإسناده حسن.

(2) أخرجه أحمد (1/ 264-265)، والدارمى (652)، وأبو داود (487)، والبيهقى فى «الدلائل» (5/ 374) من طريق ابن إسحاق، به.

(3) ابن سعد (1/ 299).

أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد أتانا رسولك، فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك. قال: «**صدق!**». قال: فمن خلق السماء؟ قال: «**الله**». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «**الله**». قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: «**الله**». قال: فبالذى خلق السماء وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: «**نعم !**». قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا. قال: «**صدق**». قال: فبالذى أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم !**». قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة فى أموالنا. قال: «**صدق**». قال: فبالذى أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم !**». قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان فى سنتنا. قال: «**صدق**». قال: فبالذى أرسلك، آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم !**». قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً. قال: «**صدق**». قال: ثم ولى، فقال: والذى بعثك بالحق نبيًا لا أزيد عليهن شيئاً، ولا أنقص منهن شيئاً. فقال النَّبىّ ﷺ : «**لئن صدق ليدخلنَّ الجنَّة**»[1]. وهذا الحديث مخرَّج فى «الصحيحين» وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وقد رواه مسلم من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم، عن سليمان بن المغيرة. وعلَّقه البخارى من طريقه[2]، وأخرجه من وجه آخر بنحوه.

فقال الإمام أحمد: حدَّثنا حجَّاج، ثنا ليث، حدَّثنى سعيد بن أبى سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبى نمر أنه سمع أنس بن مالك يقول: بينا نحن مع رسول الله ﷺ جلوساً فى المسجد دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد، ثم عقله، ثم قال: أيكم محمد؟ ورسول الله ﷺ متكئ بين ظهرانيهم. قال: فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال الرجل: يا بن عبد المطلب. فقال له رسول الله ﷺ : «**قد أجبتك**». فقال الرجل: يا محمد إنى سائلك فمشتد عليك المسألة، فلا تجد علىَّ فى نفسك. فقال: «**سل ما بدا لك**». فقال الرجل: أنشدك بربك، ورب من كان قبلك، آلله أرسلك إلى النَّاس كلهم؟ فقال رسول الله ﷺ : «**اللهم نعم!**». قال: فأنشدك الله، آلله أمرك أن نصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة؟ قال: «**اللهم نعم!**». قال: فأنشدك الله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ فقال رسول الله ﷺ : «**اللهم نعم!**». قال: أنشدك الله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ قال رسول الله ﷺ : «**اللهم نعم!**». قال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائى من قومى، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر.[3] وقد رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف، عن الليث بن

---

(1) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (3/ 143)، وإسناده على شرط مسلم. وأخرجه عبد بن حميد (1285)، ومسلم (12) (10)، وابن منده فى «الإيمان» (129)، من طريق هاشم بن القاسم، به.
وأخرجه ابن أبى شيبة (11/ 9-11)، والدارمى (650)، والترمذى (619)، والنسائى (4/ 121)، وابن حبان (155) من طريق سليمان، به.

(2) علقه البخارى إثر حديث (63).

(3) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (3/ 168)، وأخرجه البخارى (63)، وأبو داود (486)، والنسائى (4/ 121)، وابن ماجه (1402).

سعد، عن سعيد المقبرى به. وهكذا رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه عن الليث به. والعجب أن النسائى رواه من طريق آخر عن الليث، قال: حدَّثنى ابن عجلان، وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبرى، عن شريك، عن أنس بن مالك فذكره.[1] وقد رواه النسائى أيضاً من حديث عبيد الله العمرى، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة[2]، فلعله عن سعيد المقبرى من الوجهين جميعاً.

فصل

وقد قدمنا ما رواه الإمام أحمد عن يحيى بن آدم، عن حفص بن غياث، عن داود بن أبى هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس فى قدوم ضماد الأزديّ على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة وإسلامه، وإسلام قومه[3] كما ذكرناه مبسوطاً بما أغنى عن إعادته هاهنا، ولله الحمد والمنة.

وفد طيئ مع زيد الخيل رضي الله عنه

وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب أبو مكنف الطائي، وكان من أحسن العرب وأطولهم رجلاً، وسمى زيد الخيل لخمس أفراس كنَّ له. قال السهيلي: ولهن أسماء لا يحصرني الآن حفظها.

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيئ، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلَّموه، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا فحسن إسلامهم. وقال رسول الله ﷺ كما حدَّثنى من لا أتهم من رجال طيئ: «ما ذُكر لى رجل من العرب بفضل، ثم جاءنى؛ إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل فإنَّه لم يبلغ كل الذى فيه»، ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فيد وأرضين معه، وكتب له بذلك، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه. فقال رسول الله ﷺ: «**إن ينجُ زيد من حمى المدينة فإنَّه**» قال: وقد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى، وغير أم ملدم لم يثبته، قال: فلمَّا انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه، يقال له: فردة؛ أصابته الحمى فمات بها، ولما أحس بالموت قال:

أمرتحل قومي المشارق غدوةً * وأُترك في بيت بفردة مُنْجد

ألا رُبَّ يوم لو مرضت لعادني * عوائدُ من لم يبر منهن يجهد

قال: ولما مات عمدت امرأته بجهلها، وقلة عقلها، ودينها، إلى ما كان معه من الكتب فحرقتها بالنار.[4] **قلت:** وقد ثبت فى «الصحيحين» عن أبى سعيد أن على بن أبى طالب بعث إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة فى تربتها، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة: زيد الخيل، وعلقمة بن علاثة، والأقرع ابن حابس، وعيينة بن بدر. الحديث.[5] وسيأتى ذكره فى بعث عليّ إلى اليمن، إن شاء الله تعالى.

(1) أخرجه النسائى (4/ 122)، هنا بواسطة ابن عجلان، وهذا سبب التعجب. وقد وضح ذلك الحافظ فى «الفتح» (1/ 150).
(2) النسائى (4/ 122).
(3) «المسند» (4/ 92) وهو صحيح، وقد سبق.
(4) «السيرة» (4/ 191)، وابن جرير (3/ 145-146)، والبيهقى فى «الدلائل» (5/ 337) عن ابن إسحاق، به.
(5) أخرجه البخارى (3344)، ومسلم (1064)، وسيأتى.

قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخارى فى «الصحيح»: (وفد طيئ وحديث عدى بن حاتم): حدَّثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبو عوانة، ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث، عن عدى بن حاتم قال: أتينا عمر بن الخطاب فى وفد، فجعل يدعو رجلاً رجلاً يسميهم، فقلت: أما تعرفنى يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا. فقال عدى: لا أبالى إذاً.(1)

وقال ابن إسحاق: وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغنى: ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله ﷺ حين سمع به منى، أما أنا فكنت امرءاً شريفاً، وكنت نصرانياً، وكنت أسير فى قومى بالمرباع، وكنت فى نفسى على دين، وكنت ملكاً فى قومى لما كان يصنع بى، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعيا لإبلى: لا أبالك، اعدد لى من إبلى أجمالاً ذللاً سماناً، فاحتبسها قريباً منى، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنى، ففعل، ثم إنه أتانى ذات غداة، فقال: يا عدى ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن، فإنى قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: قلت: فقرب إلى أجمالى، فقربها، فاحتملت بأهلى وولدى، ثم قلت: ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام، فسلكت الجوشية، وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها، وتخالفنى خيل رسول الله ﷺ فتصيبت ابنة حاتم فيمن أصابت، فقُدم بها على رسول الله ﷺ فى سبايا من طيئ، وقد بلغ رسول الله ﷺ هربى إلى الشام. قال: فجعلت ابنة حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها، فمرَّ بها رسول الله ﷺ فقامت إليه وكانت امرأة جزلة. فقالت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن علىّ، منَّ الله عليك. قال: **«ومن وافدك؟»** قالت: عدي بن حاتم. قال: **«الفار من الله ورسوله»**. قالت: ثم مضى وتركنى، حتَّى إذا كان الغد مرَّ بى فقلت له مثل ذلك، وقال لى مثل ما قال بالأمس. قالت: حتَّى إذا كان بعد الغد مرَّ بى، وقد يئست، فأشار إلىّ رجل خلفه أن قومى فكلِّميه. قالت: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن علىَّ منَّ الله عليك. فقال ﷺ: **«قد فعلت، فلا تعجلى بخروج حتَّى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتَّى يبلغك إلى بلادك، ثمَّ آذنينى»**. فسألت عن الرجل الذى أشار إلىَّ أن كلميه، فقيل لى: على بن أبى طالب. قالت: فأقمت حتَّى قدم ركب من بلى أو قضاعة، قالت: وإنما أريد أن آتى أخى بالشام.

فجئت فقلت: يا رسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة وبلاغ، قالت: فكسانى وحملنى وأعطانى نفقة، فخرجت معهم حتَّى قدمت الشام. قال عدى: فوالله إنى لقاعد فى أهلى إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلى قومنا، قال: فقلت: ابنة حاتم، قال: فإذا هى هى، فلما وقفت على انسحلت تقول: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك، وتركت بقية والدك عورتك. قال: قلت: أى أُخية لا تقولى إلا خيراً، فوالله ما لى من عذر، لقد صنعت ما ذكرت. قال: ثمَّ نزلت فأقامت

(1) البخارى (4394).

عندى. فقلت لها وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين فى أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تذل فى عز اليمن، وأنت أنت. قال: قلت: والله إن هذا الرأى. قال: فخرجت حتَّى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه وهو فى مسجده، فسلمت عليه، فقال: **«من الرجل؟»** فقلت: عدى بن حاتم فقام رسول الله ﷺ وانطلق بى إلى بيته، فوالله إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلِّمه فى حاجتها. قال: قلت فى نفسى: والله ما هذا بملك. قال: ثم مضى بى رسول الله ﷺ حتَّى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً، فقذفها إلىَّ. فقال: **«اجلس على هذه»**. قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها. قال: **«بل أنت»**. فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض. قال: قلت فى نفسى: والله ما هذا بأمر ملك. ثم قال: **«إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيًا»**. قال: قلت: بلى! قال: **«أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع!»**. قال: قلت: بلى. قال: **«فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك»**. قال: قلت: أجل! والله. قال: وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يُجْهَل. ثم قال: **«لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتَّى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتَّى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم»**. قال: فأسلمت. قال: فكان عدى يقول: مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكونن، وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فُتحت، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتَّى تحج هذا البيت، وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتَّى لا يوجد من يأخذه.[1] هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد، وله شواهد من وجوه أخر.

فقال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة، سمعت سماك بن حرب، سمعت عباد ابن حبيش يحدِّث عن عدى بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب، فأخذوا عمتى وناساً، فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ ، قال: فصُفّوا له. قالت: يا رسول الله نأى الوافد وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة، فمُنَّ علىَّ منَّ الله عليك. فقال: «ومن وافدك؟». قالت: عدى بن حاتم. قال: «الذى فرَّ من الله ورسوله؟!». قالت: فمَنَّ علىّ، فلما رجع ورجل إلى جنبه ترى أنه علىّ. قال: سليه حملاناً، قال: فسألته، فأمر لها. قال عدى: فأتتنى، فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها، وقالت: إيته راغباً أو راهباً، فقد أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته، فإذا عنده امرأة وصبيان -أو صبى- فذكر قربهم منه، فعرفت أنه ليس ملك كسرى، ولا قيصر. فقال له: «يا عدى بن حاتم ما أفرك؟ أفرك أن يقال: لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ما

---

(1) «السيرة» (4/ 192-194)، وابن جرير (3/ 112-115).

أفرك؟ أفرك أن يقال: الله أكبر، فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل». قال: فأسلمت فرأيت وجهه استبشر. وقال: «إنَّ المغضوب عليهم اليهود، وإن الضَّالِّين النصارى». قال: ثم سألوه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد فلكم أيها النَّاس أن ترضخوا من الفضل، ارتضخ امرؤ بصاع، ببعض صاع، بقبضة، ببعض قبضة». قال شعبة: وأكثر علمي أنه قال: «بتمرة، بشق تمرة، وإن أحدكم لاقي الله، فقائل ما أقول: ألم أجعلك سميعاً بصيراً، ألم أجعل لك مالاً وولداً، فماذا قدمت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً، فما يتقى النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوه فبكلمة لينة، إنى لا أخشى عليكم الفاقة، لينصرنكم الله وليعطينكم، أو ليفتحن عليكم حتَّى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب أو أكثر، ما تخاف السرق على ظعينتها»[1].

وقد رواه التِّرمذي من حديث شعبة وعمرو بن أبي قيس، كلاهما عن سماك، ثم قال: حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث سماك.

وقال الإمام أحمد أيضاً: حدَّثنا يزيد، أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة -هو ابن حذيفة- عن رجل قال: قلت لعدي بن حاتم: حديث بلغني عنك أحب أن أسمعه منك. قال: نعم! لما بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة، فخرجت حتَّى وقعت ناحية الرُّوم -وفي رواية: حتَّى قدمت على قيصر-. قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهتي لخروجه. قال: قلت: والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرني، وإن كان صادقاً علمت. قال: فقدمت فأتيته، فلما قدمت قال النَّاس: عدي بن حاتم، عدي بن حاتم؟ فدخلت على رسول الله ﷺ . فقال لي: **«يا عدي بن حاتم أسلم تسلم»** ثلاثاً. قال: قلت: إني على دين. قال: **«أنا أعلم بدينك منك»**. فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: **«نعم ألست من الركوسية، وأنت تأكل مرباع قومك؟»**. قلت: بلى! قال: **«هذا لا يحل لك في دينك»**. قال: نعم! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها. قال: **«أما إني أعلم الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضعفة النَّاس، ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة؟»**. قلت: لم أرها وقد سمعت بها. قال: **«فوالذي نفسي بيده ليتمنَّ الله هذا الأمر حتَّى تخرج الظعينة من الحيرة حتَّى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز»**. قال: قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: **«نعم! كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتَّى لا يقبله أحد»**. قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة؛ لأن رسول الله قد قالها.[2]

---

(1) **إسناده ضعيف** : أخرجه أحمد (4/ 378)، والترمذي (2954)، والطبري (194) (208)، والطبراني (17/ 237)، وابن حبان (7206) (7365)، والبيهقي «دلائل» (5/ 239) من طريق سماك، به. وإسناده ضعيف لجهالة عباد بن حُبيش.

(2) «المسند» (4/ 257) وإسناده حسن. وأخرجه الحاكم (4/ 518-519)، والبيهقي (5/ 343).

ثم قال أحمد: حدَّثنا يونس بن محمد، حدَّثنا حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبى عبيدة ابن حذيفة، عن رجل، وقال حماد عن هشام عن محمد عن أبى عبيدة، ولم يذكر عن رجل. قال: كنت أسأل النَّاس عن حديث عدى بن حاتم، وهو إلى جنبى لا أسأله. قال: فأتيته فسألته. فقال: نعم.(1) فذكر الحديث.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أنبانا أبو عمرو الأديب أنبانا أبو بكر الإسماعيلى، أخبرنى الحسن ابن سفيان، حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأنا النضر بن شميل، أنبأنا إسرائيل، أنبأنا سعد الطَّائى، أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم قال: بينا أنا عند النَّبىّ ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، وأتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل. قال: «**يا عدى بن حاتم هل رأيت الحيرة**». قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها. قال: «**فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتَّى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل**». قال: قلت فى نفسى: فأين دعار طيئ الذين سعروا البلاد. «**ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى بن هرمز**». قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «**كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه. فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بيه وبينه ترجمان، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم**». قال عدى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد شق تمرة فبكلمة طيبة**». قال عدى: فقد رأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتَّى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم ﷺ.(2) وقد رواه البخارى عن محمد بن الحكم عن النَّضر بن شميل به بطوله.(3) وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر، عن سعد أبى مجاهد الطائى، عن محل بن خليفة، عن عدى به.(4) ورواه الإمام أحمد والنسائى من حديث شعبة عن سعد أبى مجاهد الطَّائى به.(5) وممن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبى فذكر نحوه. وقال: «**لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها**»(6). وثبت فى «صحيح البخارى» من حديث شعبة. وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية؛ كلاهما عن أبى إسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزنى عن عدى بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»(7). ولفظ مسلم: «**من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل**».(8)

(1) «المسند» (4/ 379)، وإسناده صحيح.
(2) صحيح: «الدلائل» (5/ 343-344).
(3) البخارى (3595).
(4) البخارى (1413).
(5) «المسند» (4/ 256)، والنسائى (2551).
(6) «الدلائل» (5/ 344-345).
(7) البخارى (1417) (6023) (6539) (6563) (7512)، ومسلم (1016) (66).
(8) مسلم (1016).

طريق أخرى فيها شاهد لما تقدَّم: وقد قال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنى أبو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف، ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفى، ثنا ضرار ابن صرد، ثنا عاصم بن حميد عن أبى حمزة الثمالى، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعى قال: قال على بن أبى طالب: يا سبحان الله! ما أزهد كثيراً من النَّاس فى خير، عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم فى الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغى له أن يسارع فى مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبل النجاح. فقام إليه رجل فقال: فداك أبى وأمى يا أمير المؤمنين سمعتَه من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم! وما هو خير منه لما أتى بسبايا طيئ وقفت جارية حمراء لعساء، ذلفاء، عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، والهامة، درماء الكعبين، خدلة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين. قال: فلما رأيتها أُعجبت بها، وقلت: لأطلبنَّ إلى رسول الله ﷺ يجعلها فى فيئى، فلما تكلمتْ أُنسيت جمالها من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا، ولا تشمت بنا أحياء العرب، فإنى ابنة سيد قومى، وإن أبى كان يحمى الذمار، ويفك العانى، ويشبع الجائع، ويكسو العارى، ويقرى الضَّيف، ويطعم الطَّعام، ويفشى السَّلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيئ. فقال رسول الله ﷺ: «يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإنَّ أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق». فقام أبو بردة ابن نيار، فقال: يا رسول الله، والله يحب مكارم الأخلاق؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لا يدخل أحد الجنة إلاَّ بحسن الخلق»[1]. هذا حديث حسن المتن، غريب الإسناد جداً، عزيز المخرج. وقد ذكرنا ترجمة حاتم طيئ فى أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها، وما كان يسديه حاتم إلى النَّاس من المكارم، والإحسان، إلا أن نفع ذلك فى الآخرة معذوق بالإيمان، وهو ممن لم يقل يوماً من الدهر: رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين.

وقد زعم الواقدى أن رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب فى ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طيئ، فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدى بن حاتم، وجاء معه بسيفين كانا فى بيت الصنم، يقال لأحدهما: الرسوب، والآخر: المخذم، كان الحارث بن أبى شمر قد نذرهما لذلك الصنم.[2]

قال البخارى رحمه الله:

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدَّثنا أبو نعيم، ثنا سفيان عن ابن ذكوان -هو عبد الله أبو الزناد- عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة قال: جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ دوساً قد هلكت، عصت،

(1) «الدلائل» (5/ 341)، وإسناده ضعيف جداً، وإسناده مهلهل.
(2) «تاريخ الطبرى» (3/ 111).

وأبت، فادعُ الله عليهم. فقال رسول الله ﷺ : «**اللهم اهدِ دوساً، وأت بهم**»[1]. انفرد به البخاري من هذا الوجه، ثم قال: حدَّثنا محمد بن العلاء حدَّثنا أبو أسامة، حدَّثنا إسماعيل عن قيس، عن أبي هريرة قال: لما قدمت على النَّبيِّ ﷺ قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها * على أنها من دارة الكفر نجت

وأبق لي غلام في الطريق، فلما قدمت على النَّبيِّ ﷺ وبايعته، فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام، فقال لي النَّبيُّ ﷺ : «**يا أبا هريرة هذا غلامك**». فقلت: هو حرٌّ لوجه الله عز وجل، فأعتقته.[2] انفرد به البخاري من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، وهذا الذي ذكره البخاري من قدوم الطفيل بن عمرو، فقد كان قبل الهجرة، ثم إن قدِّر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح، لأن دوساً قدموا ومعهم أبو هريرة، وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله ﷺ محاصر خيبر، ثم ارتحل أبو هريرة حتَّى قدم على رسول الله ﷺ خيبر بعد الفتح، فرضخ لهم شيئاً من الغنيمة، وقد قدَّمنا ذلك كله مطولاً في مواضعه.

وقال البخاري رحمه الله:

قدوم الأشعريين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش، عن ذكوان أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم**». ورواه مسلم من حديث شعبة.[3] ثم رواه البخاري: عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً، وأرق أفئدة، الفقه يمان، والحكمة يمانية**»[4]. ثم روى عن إسماعيل، عن سليمان، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان يمان، والفتنة هاهنا، هاهنا يطلع قرن الشَّيطان**»[5]. ورواه مسلم عن شعيب، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.[6] ثم روى البخاري من حديث شعبة عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان هاهنا**»، وأشار بيده إلى اليمن، «**والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشَّيطان: ربيعة، ومضر**».[7] وهكذا رواه البخاري أيضاً، ومسلم من حديث

(1) البخاري (4392).
(2) البخاري (4393).
(3) البخاري (4388)، ومسلم (91) (52).
(4) البخاري (4390)، وأخرجه ابن حبان (7297) (5744).
(5) البخاري (4389).
(6) مسلم (89) (52).
(7) البخاري (4387).

إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، عن أبى مسعود عقبة بن عمرو.[1] ثم روى من حديث سفيان الثورى، عن أبى صخرة جامع بن شداد، ثنا صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين قال: جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**أبشروا يا بنى تميم**». فقالوا: أما إذ بشرتنا، فأعطنا، فتغيَّر وجه رسول الله ﷺ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال: «**اقبلوا البشرى، إذ لم يقبلها بنو تميم**». فقالوا: قبلنا يا رسول الله[2]. وقد رواه التِّرمذى، والنسائى من حديث الثورى به.[3] وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن، وليس فيه تعرُّض لوقت وفودهم، ووفد بنى تميم وإن كان متأخراً قدومهم، لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعريين، بل الأشعريون متقدم وفدهم على هذا، فإنهم قدموا صحبة أبى موسى الأشعرىّ، فى صحبة جعفر بن أبى طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة، وذلك كله حين فتح رسول الله ﷺ خيبر، كما قدمناه مبسوطاً فى موضعه. وتقدم قوله ﷺ : «**والله ما أدرى بأيهما أسر، أبقدوم جعفر، أو بفتح خيبر**». والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال البخارى:

قصة عمان والبحرين

حدَّثنا قتيبة بن سعيد، ثنا سفيان، سمع محمد بن المنكدر، سمع جابر بن عبد الله، يقول: قال لى رسول الله ﷺ : «**لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا، وهكذا**» ثلاثاً. فلم يقدم مال البحرين حتَّى قُبض رسول الله ﷺ، فلما قدم على أبى بكر أمر منادياً فنادى من كان له عند النَّبىِّ ﷺ دَين، أو عدة، فليأتنى، قال جابر: فجئت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله ﷺ قال: «**لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا، وهكذا**» ثلاثاً. قال: فأعطانى، قال جابر: فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطنى، ثم أتيته فلم يعطنى، ثم أتيته الثالثة فلم يعطنى. فقلت له: قد أتيتك فلم تعطنى، ثم أتيتك فلم تعطنى، ثم أتيتك فلم تعطنى، فإما أن تعطينى، وإما أن تبخل عنى. قال: أقلت: تبخل عنى؟ قال: وأى داء أدوأ من البخل؟ قالها: ثلاثاً، ما منعتك من مرة، إلا وأنا أريد أن أعطيك[4]. هكذا رواه البخارى هاهنا، وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد، عن سفيان بن عيينة به.[5] ثم قال البخارى بعده: وعن عمرو، عن محمد بن عليّ سمعت جابر بن عبد الله يقول: جئته، فقال لى أبو بكر: عدَّها، فعددتها، فوجدتها خمسمائة، فقال: خذ مثلها مرتين.[6] وقد رواه البخارى أيضاً، عن على ابن المدينى، عن سفيان -هو ابن عيينة- عن عمرو بن دينار، عن محمد بن على أبى جعفر الباقر،

(1) البخارى (3302)، ومسلم (81) (51).
(2) البخارى (4386).
(3) الترمذى (3951)، والنسائى «كبرى» (11240) من طريق المسعودى عن جامع بن شداد، به.
(4) البخارى (4383).
(5) مسلم (2314) (60).
(6) البخارى (2296).

عن جابر[1]، كروايته له، عن قتيبة. ورواه أيضاً هو ومسلم من طرق أخر، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن محمد بن على، عن جابر بنحوه.[2] وفى رواية أخرى له: أنه أمره فحثى بيديه من دراهم فعدها، فإذا هى خمسمائة، فأضعفها له مرتين، يعنى: فكان جملة ما أعطاه ألفاً وخمسمائة درهم.[3]

وفود فروة بن مسيك المرادي، أحد رؤساء قومه، إلى رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: وقدم فروة بن مسيك المرادى مفارقاً لملوك كندة، ومباعداً لهم إلى رسول الله ﷺ، وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الإسلام، أصابت همدان من قومه حتَّى أثخنوهم، وكان ذلك فى يوم يقال له: الردم، وكان الذى قاد همدان إليهم الأجدع بن مالك.[4] قال ابن هشام: ويقال مالك بن خريم الهمدانى.[5] قال ابن إسحاق[6]: فقال فروة بن مسيك فى ذلك اليوم:

مررنَ على لفات وهنَّ خوص * ينازعن الأعنة ينتحينا

فإن نغلب فغلابون قِدْماً * وإن نغلب فغير مغلبينا

وما إن طبنا جبن ولكن * منايانا وطعمة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال * تكرّ صروفُه حينًا فحينا

فبينا ما نُسرّ به ونرضى * ولو لبست غضارته سنينا

إذ انقلبت به كرات دَهر * فألفيت الألى غبطوا طحينا

فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك إذاً خلدنا * ولو بقي الكرام إذاً بقينا

فأفنى ذلكم سروات قومي * كما أفنى القرون الأولينا

قال ابن إسحاق: ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً ملوك كندة، قال:

لمَّا رأيْتُ ملوكَ كِنْدةَ أعْرَضَتْ * كالرِّجل خان الرِّجلَ عِرْقُ نَسائها

قرَّبْتُ راحلتى أؤمُّ محمداً * أرجو فَواضِلَها وحسنَ ثَرائها

قال: فلمَّا انتهى فروة إلى رسول الله ﷺ قال له فيما بلغنى: «**يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم**». فقال: يا رسول الله من ذا الذى يصيب قومه ما أصاب قومى يوم الردم لا يسوءه ذلك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلا خيراً**». واستعمله على مراد وزُبيد ومذحج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان معه فى بلاده حتَّى توفى رسول الله ﷺ.[7]

---

(1) البخارى (2296).

(2) البخارى (2296)، ومسلم (2314) (60).

(3) البخارى (3137) (3164).

(4، 5، 6) «السيرة» (4/ 194).

(7) «السيرة» (4/ 195)، وابن جرير (3/ 134-135) عن ابن إسحاق، به. وانظر تخريجه فى «السيرة».

قدوم عمرو بن معدي كرب في أناس من زبيد

قال ابن إسحاق(1): وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ : يا قيس إنك سيد قومك، وقد ذُكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له: محمد قد خرج بالحجاز يقال: إنه نبى، فانطلق بنا إليه حتَّى نعلم علمه، فإن كان نبياً كما يقول، فإنه لن يخفى علينا وإذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه، فركب عمرو ابن معدى كرب حتَّى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدقه وآمن به. فلمَّا بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً، وقال: خالفنى وترك أمرى ورأيى. فقال عمرو بن معدى كرب فى ذلك:

أمرتك يوم ذي صنعـ * ـاء أمراً بادياً رشدُهْ
أمرتك باتقاء اللـ * ـه والمعروف تتَّعدُهْ
خرجت من المنى مثل الـ * ـحمير غره وتدُهْ
تمناني على فرس * عليه جالساً أسده
عليّ مفاضة كالنهى * أخلص ماءه جَدَدُهْ
ترد الرمح منثني الـ * ـسنان عوائراً قصده
فلو لاقيتني للقيـ * ـت ليثًا فوقه لبده
تلاقي شنبثاً شثن الـ * ـبراثن ناشزاً كتَدُهْ
يسامي القِرن إن قِرنٌ * تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما أحـ * ـرزت أنيابه ويده

قال ابن إسحاق: فأقام عمرو بن معدى كرب فى قومه من بنى زبيد، وعليهم فروة بن مسيك، فلما توفى رسول الله ﷺ ارتدَّ عمرو بن معدى كرب فيمن ارتد وهجا فروة بن مسيك، فقال:

وجدنا ملك فروة شر ملك * حماراً ساف منخره بثفر
وكنت إذا رأيت أبا عمير * ترى الحولاء من خبث وغدر(2)

قلت: ثمَّ رجع إلى الإسلام، وحسن إسلامه، وشهد فتوحات كثيرة فى أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما، وكان من الشجعان المذكورين والأبطال المشهورين، والشعراء المجيدين، توفى سنة إحدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند. وقيل: بل شهد القادسية وقتل يومئذ.

(1) «السيرة» (4/ 196).
(2) «السيرة» (4/ 197).

قال أبو عمر ابن عبد البر: وكان وفوده إلى رسول الله ﷺ سنة تسع، وقيل: سنة عشر فيما ذكره ابن إسحاق والواقدي[1]. **قلت**: وفي كلام الشافعي ما يدل عليه، فالله أعلم.

قال يونس عن ابن إسحاق: وقد قيل: إن عمرو بن معدي كرب لم يأت النَّبيّ ﷺ، وقد قال في ذلك[2]:

إنني بالنبي موقنة نفسي	*	**وإن لم أر النبي عيانا**
سيد العالمين طراً وأدنا	*	**هم إلى الله حين بان مكانا**
جاءنا بالناموس من لدن الله	*	**وكان الأمين فيه المعانا**
حكمه بعد حكمة وضياء	*	**فاهتدينا بنورها من عمانا**
وركبنا السبيل حين ركبنـ	*	**ـاه جديداً بكرهنا ورضانا**
وعبدنا الإله حقاً وكنا	*	**للجهالات نعبد الأوثانا**
وائتلفنا به وكنا عدواً	*	**فرجعنا به معاً إخوانا**
فعليه السلام والسلم منا	*	**حيث كنا من البلاد وكانا**
إن نكن لم نر النبي فإنا	*	**قد تبعنا سبيله إيمانا**

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفد كندة، فحدَّثني الزُّهري أنَّه قدم في ثمانين راكباً من كندة، فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد رجلوا جممهم، وتكحلوا، عليهم جبب الحبرة، قد كففوها بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم: «**ألم تسلموا**». قالوا: بلى! قال: فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟ قال: فشقُّوه منها فألقوه. ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار. قال: فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: «**ناسبوا بهذا النسب العبَّاس بن عبد المطلب، وربيعة بن الحارث**». وكانا تاجرين، إذا شاعا في العرب فسئلا ممن أنتما؟ قالا: نحن بنو آكل المرار، يعني: يتنسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد، لأن كندة كانوا ملوكاً، فاعتقدت كندة أن قريشاً منهم لقول عبَّاس وربيعة: نحن بنو آكل المرار، وهو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي، ويقال ابن كندة، ثم قال رسول الله ﷺ لهم: «**لا، نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا**». فقال لهم الأشعث بن قيس: والله يا معشر كندة لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين.[3]

وقد روى هذا الحديث متصلاً من وجه آخر. فقال الإمام أحمد: حدَّثنا بهز وعفان؛ قالا: حدَّثنا

(1) «الاستيعاب» (3/ 1201-1202).

(2) «الدلائل» (5/ 369) عنه.

(3) «السيرة» (4/ 198)، وأخرجه ابن سعد (1/ 248)، وعبد الرزاق (19952)، وابن جرير (3/ 138-139)، والبيهقي في «الدلائل» (5/ 370) من طرق عن الزهري مرسلاً صحيحًا.

حماد بن سلمة، حدَّثني عقيل بن طلحة، وقال عفَّان في حديثه، أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي، عن مسلم بن هيصم، عن الأشعث بن قيس أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في وفد كندة -قال عفان: لا يروني أفضلهم-، قال: قلت: يا رسول الله إنا نزعم أنكم منا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا**». قال: قال الأشعث: فوالله لا أسمع أحداً نفى قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلدته الحدّ.[1] وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن يزيد ابن هارون، وعن محمد بن يحيى، عن سليمان ابن حرب، وعن هارون بن حيان، عن عبد العزيز ابن المغيرة، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا سريج بن النعمان، حدثنا هشيم، أنبأنا مجالد، عن الشعبي، حدثنا الأشعث بن قيس قال: قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كندة، فقال لي: «**هل لك من ولد**»؟ قلت: غلام وُلد لي في مخرجي إليك من ابنة جمد، ولوددت أن مكانه شبع القوم. قال: «**لا تقولن ذلك، فإن فيهم قرة عين، وأجراً إذا قُبضوا ثَمَّ، ولئن قلت ذاك إنهم لمجبنة محزنة، إنهم لمجنبة محزنة**». تفرَّد به أحمد، وهو حديث حسن جيد الإسناد.[2]

قدوم أعشى بني مازن على النّبيّ ﷺ

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدَّثني العبَّاس بن عبد العظيم العنبري، ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال: حدَّثني الجنيد بن أمين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن بهصل الحرمازي، حدَّثني أبي أمين، عن أبيه ذروة، عن أبيه نضلة أن رجلاً منهم يقال له: الأعشى واسمه عبد الله ابن الأعور، كانت عنده امرأة يقال لها: معاذة، خرج في رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشزاً عليه، فعاذت برجل منهم يقال له: مطرف بن نهشل بن كعب بن قميثع بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره، فلما قدم لم يجدها في بيته، وأُخبر أنها نشزت عليه وأنها عاذت بمطرف بن نهشل، فأتاه فقال: يا بن عم أعندك امرأتي معاذة فادفعها إليّ. قال: ليست عندي، ولو كانت عندي لم أدفعها إليك. قال: وكان مطرف أعز منه. قال: فخرج الأعشى حتَّى أتى النَّبيّ ﷺ فعاذ به، وأنشأ يقول:

يا سيد الناس وديَّان العرب * إليك أشكو ذربة من الذرب
كالذئبة الغبساء في ظل السرب * خرجت أبغيها الطعام في رجب
فخلفتني بنزاع وهرب * أخلفت الوعد ولطت بالذنب
وقذفتني بين عصر مؤتشب * وهن شر غالب لمن غلب

---

(1) هو في «المسند» (5/ 211-212)، وإسناده حسن. وأخرجه ابن المبارك في «المسند» (161)، والطيالسي (1049)، وابن ماجه (2612)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (1/ 60)، والطبراني (645) من طريق حماد بن سلمة، به.

(2) هو في «المسند» (5/ 211)، وقول المؤلف حديث حسن جيد، ليس بحسن ولا جيد، وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف.

فقال النَّبىّ ﷺ عند ذلك: «وهن شر غالب لمن غلب»، فشكى إليه امرأته وما صنعت به، وإنها عند رجل منهم يقال له: مطرف بن نهشل. فكتب له النَّبىّ ﷺ: «إلى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه». فأتاه كتاب النَّبىّ ﷺ فقرئ عليه، فقال لها: يا معاذة هذا كتاب النَّبىّ ﷺ فيك، فأنا دافعك إليه. فقالت: خذ لى عليه العهد والميثاق، وذمة نبيه أن لا يعاقبنى فيما صنعت. فأخذ لها ذلك عليه، ودفعها مطرف إليه، فأنشأ يقول:

لعمرك ما حبى معاذة بالذى * يغيِّره الواشى ولا قدم العهد

ولا سوء ما جاءت به إذ أزالها * غواة الرجال إذ يناجونها بعدى[1]

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن إسحاق: وقدم صرد بن عبد الله الأزدىّ على رسول الله ﷺ فى وفد من الأزد، فأسلم وحسن إسلامه، وأمَّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم حين سمعوا بمسيره إليهم، فأقام عليهم قريباً من شهر، فامتنعوا فيها منه، ثم رجع عنهم حتَّى إذا كان قريباً من جبل يقال له: شكر، فظنوا أنه قد ولى عنهم منهزماً، فخرجوا فى طلبه فعطف عليهم فقتلهم قتلاً شديداً، وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة، فبينما هما عنده بعد العصر، إذ قال: «**بأى بلاد الله شكر؟**». فقام الجرشيان، فقالا: يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له: كشر، وكذلك يسميه أهل جرش. فقال: «**إنه ليس بكشر، ولكنه شكر**». قالا: فما شأنه يا رسول الله؟ فقال: «**إن بدن الله لتنحر عنده الآن**». قال: فجلس الرجلان إلى أبى بكر، أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما إن رسول الله ﷺ الآن لينعى لكما قومكما، فقوما إليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما، فقاما إليه فسألاه ذلك. فقال: «**اللهم ارفع عنهم**». فرجعا فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله ﷺ، ثم جاء وفد أهل جرش بمن بقى منهم حتَّى قدموا على رسول الله ﷺ، فأسلموا وحسن إسلامهم، وحمى لهم حول قريتهم.[2]

قدوم رسول ملوك حمير إلى رسول الله ﷺ

قال الواقدى: وكان ذلك فى رمضان سنة تسع. قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلهم بإسلامهم مقدمه من تبوك. وهم: الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل: ذى رعين، ومعافر، وهمدان، وبعث إليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى

---

(1) **سنده ضعيف**، وهو فى «المسند» (2/ 202) من زوائد عبد الله.

(2) «السيرة» (4/ 199-200)، والبيهقى فى «الدلائل» (5/ 372-373)، عن ابن إسحاق بغير إسناد.
وأخرجه ابن جرير (3/ 130-131) عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر مرسلاً.

بإسلامهم، ومفارقتهم الشرك وأهله، فكتب إليهم رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله النَّبِيّ إلى الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذى رعين، ومعافر، وهمدان؛ أما بعد ذلكم: فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الرُّوم فلقينا بالمدينة، فبلَّغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم، وقتلكم المشركين، وأنَّ الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله، وسهم النَّبِيّ ﷺ وصفيه، وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر، وأن فى الإبل فى الأربعين ابنة لبون، وفى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفى كل خمس من الإبل شاة، وفى كل عشر من الإبل شاتان، وفى كل أربعين من البقر بقرة، وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة، وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وإنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة، فمن زاد خيراً فهو خير له، ومن أدى ذلك، وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين؛ فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى، حر أو عبد دينار واف، من قيمة المعافر أو عوضه ثياباً. فمن أدَّى ذلك إلى رسول الله، فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعهُ فإنه عدو لله ولرسوله، أما بعد:

فإن رسول الله محمداً النَّبِيّ أرسل إلى زرعة ذى يزن أن إذا أتاك رسلى فأوصيكم بهم خيراً: معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم، وأبلغوها رسلى، وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضياً، أما بعد فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين، فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا، ولا تخونوا، ولا تخاذلوا، فإن رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم، وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته، وإنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وإن مالكاً قد بلَّغ الخبر وحفظ الغيب، فآمركم به خيراً، وإنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى، وأولى دينهم، وأولى علمهم فآمركم بهم خيراً، فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».(1)

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا عمارة عن ثابت، عن أنس بن مالك: أن مالك ذى يزن أهدى إلى رسول الله ﷺ حلة قد أخذها بثلاثة وثلاثين بعيراً وثلاثة وثلاثين ناقة.(2) ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطى، عن عمارة بن زاذان الصيدلانى، عن ثابت البنانى، عن أنس به.

(1) «السيرة» (4/ 201-203)، وعنه البيهقى (5/ 407)، ورواه ابن سعد (1/ 267) مختصراً بغير هذا الإسناد، ولكنه ضعيف.

(2) **إسناده ضعيف**: هو فى «المسند» (3/ 221)، عمارة ضعيف، ويروى عن ثابت أحاديث مناكير.

وأخرجه أبو داود (4034)، والدارمى (2494)، وأبو يعلى (3418)، والطحاوى (4344)، والحاكم (4/ 187) من طريق عمارة، به.

وقد أورد الحافظ البيهقى هاهنا حديث كتاب عمرو بن حزم فقال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العبَّاس الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن أبيه أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذى كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقِّه أهلها ويعلمهم السنة، ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره، فكتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:1) **عهداً من رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره: بتقوى الله فى أمره كله، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وأن يبشر النَّاس بالخير ويأمرهم به، ويعلم النَّاس القرآن ويفقِّههم فى الدين، وأن ينهى النَّاس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر، وأن يخبر النَّاس بالذى لهم والذى عليهم، ويلين لهم فى الحق ويشتد عليهم فى الظلم، فإن الله عز وجل حرَّم الظلم ونهى عنه. فقال عز وجل:** ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (هود:18،19). **وأن يبشر النَّاس بالجنة وبعملها، وينذر النَّاس النار وعملها، ويستألف النَّاس حتَّى يتفقَّهوا فى الدين، ويعلم النَّاس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمر الله به، والحج الأكبر: الحج، والحج الأصغر: العمرة، وأن ينهى النَّاس أن يصلِّى الرجل فى ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعاً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه، وينهى أن يحتبى الرجل فى ثوب واحد، ويفضى بفرجه إلى السماء، ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى فى قفاه، وينهى النَّاس إن كان بينهم هيج أن يدعو إلى القبائل والعشائر، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدعُ إلى الله عز وجل ودعا إلى العشائر والقبائل فليعطفوا بالسيف حتَّى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر النَّاس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين، وأن يمسحوا رؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل، وأمروا بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجود، وأن يغلس بالصبح، وأن يهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس فى الأرض مبددة، والمغرب حين يقبل الليل ولا تؤخر حتَّى تبدو النجوم فى السماء، والعشاء أول الليل.**

وأمره بالسعى إلى الجمعة إذا نودى بها، والغسل عند الرواح إليها، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار فيما سقت العين، وفيما سقت السماء العشر، وما سقى القرب فنصف العشر، وفى كل عشر من الإبل شاتان، وفى عشرين أربع شياه، وفى أربعين من البقر بقرة، وفى كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة، وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، فإنها فريضة الله التى افترض على المؤمنين من الصدقة، فمن زاد فهو خير له، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه فدان دين الإسلام، فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يغيَّر عنها، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد: دينار وافٍ أو عوضه من

الثياب، فمن أدى ذلك، فإن له ذمة الله عز وجل وذمة رسوله ﷺ ، ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمد، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».(1)

قال الحافظ البيهقي: وقد روى سليمان بن داود عن الزُّهري، عن أبي بكر ابن محمد بن عمرو ابن حزم، عن أبيه، عن جده هذا الحديث موصولاً بزيادات كثيرة، ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة، والدِّيات وغير ذلك.(2)

قلت: ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في «سننه» مطولاً. وأبو داود في كتاب «المراسيل»، وقد ذكرت ذلك بأسانيده وألفاظه في السنن(3)، ولله الحمد والمنة. وسنذكر بعد الوفود بعث النَّبيّ ﷺ الأمراء إلى اليمن لتعليم النَّاس، وأخذ صدقاتهم وأخماسهم: معاذ بن جبل، وأبا موسى، وخالد بن الوليد، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه

قال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو قطن، حدَّثني يونس عن المغيرة بن شبل قال: وقال جرير: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم حللت عيبتي، ثم لبست حلتي، ثم دخلت فإذا رسول الله ﷺ يخطب، فرماني النَّاس بالحدق. فقلت لجليسي: يا عبد الله، ذكرني رسول الله ﷺ ، قال: نعم! ذكرك بأحسن الذكر، فبينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته، وقال: «**يدخل عليكم من هذا الباب** -أو من هذا الفج- **من خير ذي يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك**»، قال جرير: فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني. وقال أبو قطن: فقلت له: سمعته منه أو سمعته من المغيرة ابن شبل. قال: نعم!(4) ثم رواه الإمام أحمد عن أبي نعيم وإسحاق بن يوسف. وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى؛ ثلاثتهم عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن المغيرة بن شبل، ويقال: ابن شبيل عن عوف البجلي الكوفي، عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره(5). وقد رواه النسائي عن قتيبة، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم،

---

(1) «الدلائل» (5/ 413)، والحاكم (1/ 399) من طريق ابن إسحاق، وقد ذكره في «السيرة» (4/ 206-208) بغير إسناد، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.
قلت: وليس كذلك كما بينا غير مرة، وإسناده حسن فقط.

(2) «الدلائل» (5/ 415).

(3) أخرجه النسائي (5/ 58-59-60)، والدارمي (2352) (2354) (2365) (2366)، والحاكم (1/ 397)، والبيهقي في «السنن» (1/ 88، 308)، من طرق عن سليمان بن داود، به.
وراجع «الإرواء» لمحدث الشام الألباني رحمه الله (2212) (2243).

(4) **صحيح** : أخرجه أحمد (4/ 359-360)، وأخرجه النسائي في «الكبرى» (8304)، وابن خزيمة (1797) (1798)، وابن حبان (7199)، والحاكم (1/ 285)، والبيهقي (3/ 222) من طرق عن يونس، به.

(5) أخرجه أحمد (4/ 360)، وابن أبي شيبة (12/ 152-153)، و(14/ 326)، والطبراني في «الكبير» (2483) من طريق يونس.

عن جرير بقصته: «**يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك**»[1] الحديث. وهذا على شرط «الصحيحين».

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل عن قيس، عن جرير قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي.[2] وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عنه. وفي «الصحيحين» زيادة: وشكوت إلى رسول الله ﷺ أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري. وقال: «**اللهم ثبته، واجعله هادياً مهدياً**»[3]. ورواه النسائي عن قتيبة، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل، عن قيس عنه، وزاد فيه: «**يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك**»[4] فذكر نحو ما تقدم.

قال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدَّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك، حدَّثنا الحسن بن سلام السواق، حدَّثنا محمد بن مقاتل الخراساني، حدَّثنا حصين بن عمر الأحمسي، حدَّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: بعث إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «**يا جرير لأي شيء جئت؟**». قلت: أسلم على يديك يا رسول الله. قال: فألقى عليَّ كساء، ثم أقبل على أصحابه فقال: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**». ثم قال: «**يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تؤمن بالله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصلي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة**». ففعلت ذلك، فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي.[5] هذا حديث غريب من هذا الوجه.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا يحيى بن سعيد القطان، حدَّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.[6] وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث إسماعيل بن أبي خالد به. وهو في «الصحيحين» من حديث زياد بن علاقة، عن جرير به.

---

(1) **إسناده صحيح** : وأخرجه النسائي في «الكبير» (8302)، وأخرجه الحميدي (800)، والبخاري «الأدب المفرد» (250)، وابن أبي عاصم في «الآحاد» (2523)، والطبراني في «الكبير» (2258) من طريق ابن عيينة، عن إسماعيل، به.

(2) **إسناده صحيح على شرطهما** : وهو في «المسند» (4/ 358)، وأخرجه الحميدي (800)، وابن أبي شيبة (2/ 152)، والبخاري (3035) (6089)، في «الأدب» (250)، ومسلم (2475) (135)، والترمذي (3821)، والنسائي في «الكبرى» (8302)، وابن ماجه (159)، وابن حبان (7200)، والطبراني (3219) (2220) (2221)، وغيرهم عن إسماعيل، به.

(3) راجع «صحيح البخاري» (3036)، ومسلم (2475).

(4) النسائي (8302)، وسنده صحيح.

(5) «الدلائل» (5/ 347) وهو صحيح بما سبق.

(6) **إسناده صحيح** : وهو في «المسند» (4/ 365) وهو على شرطهما، وأخرجه البخاري (57) (524) (2715)، والترمذي (1925)، والنسائي في «الكبرى» (321) (7781)، وابن خزيمة (2259)، وابن حبان (4545)، والطبراني (2246) من طريق يحيى، به.

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو سعيد، حدَّثنا زائدة، ثنا عاصم عن شقيق -يعنى: أبا وائل- عن جرير قال: قلت: يا رسول الله اشترط علىّ، فأنت أعلم بالشرط. قال: «**أبايعك على أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتنصح المسلم، وتبرأ من المشرك**»[1]. ورواه النسائى من حديث شعبة عن الأعمش، عن أبى وائل، عن جرير[2]. وفى طريق أخرى عن الأعمش، وعن منصور، عن أبى وائل، عن أبى نخيلة، عن جرير به[3]، فالله أعلم. ورواه أيضاً عن محمد بن قدامة، عن جرير، عن مغيرة، عن أبى وائل، والشعبى، عن جرير به.[4]

ورواه عن جرير عبدُ الله بن عميرة. رواه أحمد منفرداً به[5]، وابنه عبيد الله بن جرير، رواه أحمد أيضاً منفرداً به[6]، وأبو جميلة، وصوابه (أبو نخيلة). ورواه أحمد أيضاً والنسائى. ورواه أحمد أيضاً عن غندر، عن شعبة، عن منصور، عن أبى وائل، عن رجل، عن جرير فذكره.[7] والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلى، والله أعلم. وقد ذكرنا بعث النَّبىّ ﷺ له حين أسلم إلى ذى الخلصة، بيت كان يعبده خثعم وبجيلة، وكان يقال له: الكعبة اليمانية يضاهون به الكعبة التى بمكة، ويقولون للتى ببكة: الكعبة الشامية، ولبيتهم الكعبة اليمانية، فقال له رسول الله ﷺ: «**ألا تريحنى من ذى الخلصة**». فحينئذ شكا إلى النَّبىّ ﷺ أنه لا يثبت على الخيل، فضرب بيده الكريمة فى صدره حتَّى أثرت فيه، وقال: «**اللهم ثبته، واجعله هادياً مهدياً**». فلم يسقط بعد ذلك عن فرس، ونفر إلى ذى الخلصة فى خمسين ومائة راكب من قومه من أحمس، فخرب ذلك البيت وحرقه، حتَّى تركه مثل الجمل الأجرب، وبعث إلى النَّبىّ ﷺ بشيراً يقال له: أبو أرطاة، فبشره بذلك، فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات. والحديث مبسوط فى «الصحيحين»[8]، وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطراداً بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضي الله عنه.

والظاهر أن إسلام جرير رضي الله عنه كان متأخراً عن الفتح بمقدار جيد، فإن الإمام أحمد قال: حدَّثنا هاشم بن القاسم، حدثنا زياد بن عبد الله بن علاثة عن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن

---

(1) **صحيح**: وهو فى «المسند» (4/ 364)، والطبرانى فى «الكبير» (2306) من طريق معاوية، به.
(2) النسائى (4186) وهو صحيح.
(3) النسائى (4187) (4188)، وانظر «صحيح النسائى» (3893).
(4) النسائى (4185) وهو صحيح.
(5) «المسند» (4/ 266)، وإسناده حسن. وأخرجه ابن عبد البر فى «التمهيد» (24/ 312) من طريق الإمام أحمد، به.
(6) **حديث صحيح**: وهو فى «المسند» (19161).
(7) رواه أحمد (19162)، وإسناده مختلف فيه، لكنه صح بغيره. وهو عند النسائى (7/ 147-148)، وفى «الكبرى» (7798)، وأخرجه الطبرانى (2317) عن شعبة عن الأعمش، به.
(8) البخارى (3020) (3076) (3823) (4355) (4356)، ومسلم (2476).

مجاهد، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة، وأنا رأيت رسول الله ﷺ يمسح بعد ما أسلمت.[1] تفرد به أحمد وهو إسناد جيد، اللهم إلا أن يكون منقطعاً بين مجاهد وبينه.

وثبت في «الصحيحين» أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخف، لأن إسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة[2]، وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له: «**استنصت النَّاس يا جرير**»، وإنما أمره بذلك لأنه كان صبياً وكان ذا شكل عظيم، كانت نعله طولها ذراع، وكان من أحسن النَّاس وجهاً، وكان مع هذا من أغض النَّاس طرفاً، ولهذا روينا في الحديث الصحيح عنه أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة. فقال: «**أطرق بصرك**».[3]

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي أبي هنيد أحد ملوك اليمن على رسول الله ﷺ

قال أبو عمر ابن عبد البر[4]: كان أحد أقيال حضرموت، وكان أبوه من ملوكهم، ويقال: إن رسول الله ﷺ بشر أصحابه قبل قدومه به، وقال: «**يأتيكم بقية أبناء الملوك**». فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه، وقرب مجلسه، وبسط له رداءه، وقال: «**اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده**». واستعمله على الأقيال من حضرموت، وكتب معه ثلاثة كتب؛ منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية، وكتاب إلى الأقيال، والعباهلة، وأقطعه أرضاً، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان فخرج معه راجلاً فشكى إليه معاوية حر الرمضاء، فقال: «**انتعل ظل الناقة**». فقال: وما يغني عني ذلك لو جعلتني ردفاً. فقال له وائل: اسكت، فلست من أرادف الملوك. ثم عاش وائل بن حجر حتَّى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية فرحب به، وقرَّبه وأدناه، وأذكره الحديث، وعرض عليه جائزة سنية فأبى أن يأخذها، وقال: أعطها من هو أحوج إليها مني. وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا، وأشار إلى أن البخاري في «التاريخ» روى في ذلك شيئًا.[5]

وقد قال الإمام أحمد: حدَّثنا حجاج، أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب، عن علقمة بن وائل، عن

---

(1) هو في «المسند» (19221)، وعنه الطبراني (2503)، بهذا الإسناد، وأخرجه ابن أبي شيبة (1/ 179)، وأبو داود (154)، وابن خزيمة (187)، والطحاوي (2494)، والطبراني (2401)، والحاكم (1/ 169) من طريق بكير بن عامر عن أبي زرعة عن جرير، وإسناده ضعيف.

(2) البخاري (387)، ومسلم (272).

(3) مسلم (2159)، وأخرجه وكيع في «الزهد» (481)، وهناد في «الزهد» (1417)، وأحمد (19160)، والدارمي (2643)، وأبو داود (2148)، والنسائي (9233)، والطحاوي (3/ 15)، وابن حبان (5571)، والطبراني (2404)، وغيرهم من طريق عمرو بن سعيد عن أبي زرعة ابن عمرو بن جرير عن جرير، به.

(4) «الاستيعاب» (4/ 1562-1563).

(5) انظر «تاريخ البخاري الكبير» (8/ 175-176)، و«الدلائل» (5/ 349).

أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً، قال: فأرسل معي معاوية أن أعطيها إياه -أو قال: أعلمها إياه- قال: فقال لي معاوية: أردفني خلفك. فقلت: لا تكون من أرداف الملوك. قال: فقال: أعطني نعلك. فقلت: انتعل ظل الناقة. قال: فلما استُخلف معاوية أتيته فأقعدني معه على السرير، فذكرني الحديث، قال سماك: فقال: وددت أني كنت حملته بين يدي.(1) وقد رواه أبو داود والتِّرمذي من حديث شعبة، وقال التِّرمذي: صحيح.

وفادة لقيط بن عامر المنتفق أبي رزين العقيلي إلى رسول الله ﷺ

قال عبد الله ابن الإمام أحمد: كتب إليَّ إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري: كتبت إليك بهذا الحديث، وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك، فحدِّث بذلك عني. قال: حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي، حدَّثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الأنصاري القبائي من بني عمرو بن عوف، عن دلهم بن الأسودُ بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر -قال دلهم: وحدَّثنيه أبي الأسود عن عاصم بن لقيط- أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتَّى قدمنا على رسول الله ﷺ انسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في النَّاس خطيباً فقال:

«**أيها النَّاس ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومه، فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله، ألا ثَمَّ لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه الضُّلال ألا إني مسئول هل بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا**» قال: فجلس النَّاس، وقمت أنا وصاحبي حتَّى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت: يا رسول الله ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله وهزَّ رأسه، وعلم أني أبتغي لسقطه.

فقال: «**ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله**»، وأشار بيده. قلت: وما هي؟ قال: «**علم المنية، قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمون، وعلم ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مسنتين، فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب**». قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً «**وعلم يوم الساعة**». قلت: يا رسول علِّمنا مما تعلِّم النَّاس وما تعلم، فأنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد، من مذحج التي تربو علينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها.

قال: «**تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم، ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصائحة، لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل، فأصبح ربك عز وجل يطوف في الأرض وقد خلت عليه البلاد، فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش، فلعمر**

(1) صحيح: أخرجه أحمد (6/ 399)، وأبو داود (3058)، والترمذي (1381)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (2631).

إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتَّى تخلفه من عند رأسه، فيستوى جالساً فيقول ربك عز وجل: مهيم؟ لما كان فيه، فيقول: يا رب أمس اليوم فلعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله».

قلت: يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح، والبلى، والسباع؟ فقال: «**أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله، الأرض أشرفتَ عليها وهى مدرة بالية، فقلت: لا تحيا أبداً، ثم أرسل ربك عليها السماء، فلم تلبث عليك إلا أياماً حتَّى أشرفتَ عليها وهى شربة واحدة، فلعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء ومن مصارعكم فتنظرون إليه، وينظر إليكم**». قال: قلت: يا رسول الله وكيف ونحن ملء الأرض، وهو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه. فقال: «**أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة، ترونهما ويريانكم ساعة واحدة، لا تضارون فى رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما، ويريانكم، لا تضارون فى رؤيتهما**». قلت: يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: «**تعرضون عليه بادية له صفحاتكم، لا يخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبيلكم بها، فلعمر إلهك ما تخطئ وجه أحدكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء، وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الأسود، ألا ثم ينصرف نبيكم، وينصرف على أثره الصالحون، فتسلكون جسراً من النار، فيطأ أحدكم الجمرة فيقول: حس، فيقول ربك عز وجل: أو أنه، فتطلعون على حوض الرسول على أظمأ، -والله- ناهلة عليها ما رأيتها قط، فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول، والأذى، وتحبس الشمس والقمر، فلا ترون منهما واحداً**».

قال: قلت: يا رسول الله فبم نبصر؟ قال: «**بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقت الأرض وواجهته الجبال**». قال: قلت: يا رسول الله فبم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال: «**الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو**». قال: قلت: يا رسول الله إما الجنة وإما النار. قال: «**لعمر إلهك إن للنار لسبعة أبواب، ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً، وإن للجنة لثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً**». قلت: يا رسول الله فعلامَ نطلع من الجنة. قال: «**على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من كأس، ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن وفاكهة، لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة**». قلت: يا رسول الله ولنا فيها أزواج، أو منهن مصلحات. قال: «**الصالحات للصالحين، تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا، ويلذذن بكم، غير أن لا توالد**».
قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه؟ فلم يجبه النَّبىّ ﷺ. قلت: يا رسول الله علام أبايعك؟ قال: فبسط النَّبىّ ﷺ يده، وقال: «**على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال المشرك، وأن لا تشرك بالله إلهاً غيره**». قال: قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب، فقبض النَّبىّ ﷺ يده وظن أنى

مشترط شيئاً لا يعطينيه. قال: قلت: نحل منها حيث شئنا، ولا يجنى امرؤ إلا على نفسه. فبسط يده وقال: «**ذلك لك، تحل حيث شئت، ولا تجنى عليك إلا نفسك**». قال: فانصرفنا عنه. ثم قال: «**إن هذين من أتقى النَّاس لعمر إلهك فى الأولى والآخرة**». فقال له كعب بن الخدارية أحد بنى بكر ابن كلاب: من هم يا رسول الله؟ قال: بنو المنتفق أهل ذلك. قال: فانصرفنا وأقبلت عليه. فقلت: يا رسول الله هل لأحد ممن مضى خير فى جاهليته. قال: فقال رجل من عرض قريش: «**والله إن أباك المنتفق لفى النار**». قال: فلكأنه وقع حر بين جلدى ووجهى ولحمى مما قال لأبى على رؤوس النَّاس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله، ثم إذا الأخرى أجمل. فقلت: يا رسول الله وأهلك؟ قال: «**وأهلى لعمر الله، ما أتيت عليه من قبر عامرى أو قرشى من مشرك فقل: أرسلنى إليك محمد، فأبشرك بما يسوءك، تجر على وجهك وبطنك فى النار**». قال: قلت: يا رسول الله ما فعل بهم ذلك، وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه، وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون؟ قال: «**ذلك بأن الله بعث فى آخر كل سبع أمم** -يعنى: نبياً- **فمن عصى نبيه كان من الضالين، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين**»[1]. هذا حديث غريب جداً، وألفاظه فى بعضها نكارة. وقد أخرجه الحافظ البيهقى فى «كتاب البعث والنشور». وعبد الحق الإشبيليّ فى «العاقبة». والقرطبى فى كتاب «التذكرة فى أحوال الآخرة». وسيأتى فى كتاب البعث والنشور، إن شاء الله تعالى.

وفادة زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو أحمد الأسداباذى بها، أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى، ثنا أبو على بشر بن موسى، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم، حدثنى زياد بن نعيم الحضرمى، سمعت زياد بن الحارث الصدائى يحدِّث قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام، فأُخبرت أنه قد بعث جيشاً إلى قومى. فقلت: يا رسول الله أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومى وطاعتهم. فقال لى: «**اذهب فردهم**». فقلت: يا رسول الله! إن راحلتى قد كلَّت، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردهم. قال الصدائى: وكتبت إليهم كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم. فقال لى رسول الله ﷺ: «**يا أخا صداء! إنك لمطاع فى قومك**». فقلت: بل الله هداهم للإسلام. فقال: «**أفلا أؤمرك عليهم**». قلت: بلى يا رسول الله. قال: فكتب لى كتاباً أمَّرنى. فقلت: يا رسول الله مُرْ لى بشىء من صدقاتهم. قال: «**نعم !**». فكتب لى كتاباً آخر. قال الصدائى: وكان ذلك فى بعض أسفاره، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً، فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم، ويقولون: أخذنا بشىء كان بيننا وبين قومه فى الجاهلية. فقال رسول الله: «**أو فعل ذلك؟**». قالوا: نعم! فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم، فقال: «**لا خير فى الإمارة لرجل مؤمن**». قال

---

(1) **إسناده ضعيف**: هو فى «المسند» (4/ 13-14)، وهو من الزوائد، وإسناده ضعيف - وهو مسلسل بالمجاهيل. وأخرجه عبد الله فى «السنة» (951)، والبخارى فى «الكبير» (3/ 249)، وابن أبى عاصم (524) (636)، والطبرانى (19/ 477) وغيرهم.

الصدائي: فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر، فقال: يا رسول الله أعطني. فقال رسول الله ﷺ: «**من سأل النَّاس عن ظهر غنىً فصداع في الرأس وداء في البطن**». فقال السائل: فأعطني من الصدقة. فقال له رسول الله ﷺ: «**إن الله لم يرضَ في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتَّى حكم هو فيها، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك**». قال الصدائي: فدخل ذلك في نفسي أني غني، وأني سألته من الصدقة. قال: ثم إن رسول الله اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريباً، فكان أصحابه ينقطعون عنه، ويستأخرون منه، ولم يبقَ معه أحد غيري، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فأذَّنت، فجعلت أقول: أقيم يا رسول الله؟ فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر، ويقول: «**لا**» حتَّى إذا طلع الفجر نزل فتبرز، ثم انصرف إليّ وهو متلاحق أصحابه، فقال: «**هل من ماء يا أخا صُداء؟**». قلت: لا إلا شيء قليل لا يكفيك. فقال: «**اجعله في إناء ثم ائتني به**». ففعلت فوضع كفه في الماء قال: فرأيت بين إصبعين من أصابعه عيناً تفور. فقال رسول الله ﷺ: «**لولا أني أستحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا، نادِ في أصحابي من له حاجة في الماء**». فناديت فيهم فأخذ من أراد منهم شيئاً، ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة، فأراد بلال أن يقيم. فقال له رسول الله: «**إن أخا صداء أذَّن، ومن أذَّن فهو يقيم**». قال الصدائي: فأقمت، فلما قضى رسول الله الصلاة أتيته بالكتابين، فقلت: يا رسول الله أعفني من هذين. فقال: «**ما بدا لك؟**». فقلت: سمعتك يا رسول الله تقول: «**لا خير في الإمارة لرجل مؤمن**» وأنا أؤمن بالله وبرسوله. وسمعتك تقول للسائل: «**من سأل النَّاس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن**» وسألتك وأنا غني. فقال: «**هو ذاك، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدعْ**». فقلت: أدع. فقال لي رسول الله: «**فدلني على رجل أؤمره عليكم**». فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمَّره عليهم. ثم قلنا: يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا، وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو، فادعُ الله لنا في بئرنا فيسعنا ماؤها، فنجتمع عليه ولا نتفرق! فدعا بسبع حصيات فعركهن بيده ودعا فيهن. ثم قال: «**اذهبوا بهذه الحصيات، فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة، واذكروا الله**». قال الصدائي: ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها، يعني: البئر.(1)

وهذا الحديث له شواهد في «سنن أبي داود، والتِّرمذي، وابن ماجه».(2) وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ كان بعث بعد عمرة الجعرانة قيس بن سعد بن عبادة في أربعمائة إلى بلاد صداء فيوطئها، فبعثوا رجلاً منهم فقال: جئتك لترد عن قومي الجيش، وأنا لك بهم، ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلاً، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل.(3) ثم روى الواقدي عن الثوري، عن عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم، عن زياد بن نعيم، عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الأذان.(4)

(1) «الدلائل» (5/ 355-357)، وإسناده ضعيف جدًا.
(2) «سنن أبي داود» (514)، والترمذي (199)، وابن ماجه (717)، وإسناده ضعيف.
(3) «الطبقات» (1/ 326).
(4) «الطبقات» (1/ 326-327)، وإسناده تالف.

وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ

قال الإمام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب، حدثنى أبو المنذر سلام بن سليمان النحوى، حدثنا عاصم بن أبى النجود عن أبى وائل، عن الحارث البكرى قال: خرجت أشكو العلاء بن الحضرمى إلى رسول الله ﷺ فمررت بالربذة، فإذا عجوز من بنى تميم منقطع بها. فقالت: يا عبد الله إن لى إلى رسول الله ﷺ حاجة، فهل أنت مبلغى إليه؟ قال: فحملتها فأتيت المدينة، فإذا المسجد غاص بأهله، وإذا راية سوداء تخفق، وبلال متقلد السيف بين يدى رسول الله ﷺ . فقلت: ما شأن النَّاس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهًا. قال: فجلست فدخل منزله -أو قال: رحله- فاستأذنت عليه، فأذن لى فدخلت فسلمت. فقال: «**هل كان بينكم وبين تميم شيء؟**». قلت: نعم! وكانت الدائرة عليهم، ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها، فسألتنى أن أحملها إليك، وها هى بالباب، فأذن لها فدخلت. فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزاً فاجعل الدهناء، فحميت العجوز واستوفزت. وقالت: يا رسول الله أين يضطر مضرك؟ قال: قلت: إنما مثلى ما قال الأول «معزى حملت حتفها» حملت هذه، ولا أشعر أنها كانت لى خصماً، أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد. قال: «**هيه وما وافد عاد؟**» وهو أعلم بالحديث منه، ولكن يستطعمه. قلت: إن عاداً قحطوا، فبعثوا وافداً لهم يقال له: قيل، فمر بمعاوية بن بكر، فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان، يقال لهما: الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة، فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أجئ إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق عادًا ما كنت تسقيه، فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر، فأومأ إلى سحابة منها سوداء، فنوَدى منها خذها رماداً رمدداً، لا تُبقى من عاد أحداً. قال: فما بلغنى أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يجرى فى خاتمى هذا حتَّى هلكوا. قال أبو وائل: وصدق. قال: وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا: لا تكن كوافد عاد.[1] وقد رواه التِّرمذى والنسائى من حديث أبى المنذر سلام بن سليمان به.

ورواه ابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، عن أبى بكر ابن عياش، عن عاصم بن أبى النجود، عن الحارث البكرى، ولم يذكر أبا وائل. وهكذا رواه الإمام أحمد عن أبى بكر ابن عياش، عن عاصم، عن الحارث.[2] والصواب عن عاصم، عن أبى وائل، عن الحارث كما تقدَّم.

وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه

قال الحافظ أبو بكر البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى، أنبأنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى، أنبأنا على بن الجعد، ثنا عبد العزيز، ثنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا أبو خالد يزيد الأسدىّ، ثنا عون بن أبى جحيفة، عن عبد الرحمن

---

(1) **إسناده حسن** : هو فى «المسند» (3/ 482)، وأخرجه الترمذى (3274)، والنسائى «كبرى» (8607)، وابن ماجه (2816)، وحسنه الألبانى فى «صحيح ابن ماجه» (2272).

(2) «المسند» (3/ 481-482)، وقد تقدم تخريجه.

ابن علقمة الثقفى، عن عبد الرحمن بن أبى عقيل قال: انطلقت فى وفد إلى رسول الله ﷺ فأتيناه فأنخنا بالباب، وما فى النَّاس أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فلما دخلنا وخرجنا، فما فى النَّاس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه. قال: فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان؟ قال: فضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: «**فلعل لصاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإنَّ الله أعطانى دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعةً لأمتى يوم القيامة**».(1)

قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه

روى الحافظ البيهقى من طريق أبى جناب الكلبى عن جامع بن شداد المحاربى، حدثنى رجل من قومى يقال له: طارق بن عبد الله قال: إنى لقائم بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول: يا أيها النَّاس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة يقول: يا أيها النَّاس إنه كذاب فلا تصدقوه. فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول الله. قال: قلت: من هذا الذى يفعل به هذا؟ قالوا: هذا عمه عبد العزى. قال: فلما أسلم النَّاس وهاجروا، خرجنا من الربذة نريد المدينة نمتار من تمرها، فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت: لو نزلنا فلبسنا ثياباً غير هذه، إذا رجل فى طمرين فسلم علينا، وقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا: من الربذة. قال: وأين تريدون؟ قلنا: نريد هذه المدينة. قال: ما حاجتكم منها؟ قلنا: نمتار من تمرها. قال: ومعنا ظعينة لنا، ومعها جمل أحمر مخطوم. فقال: أتبيعون جملكم هذا؟ قلنا: نعم بكذا وكذا صاعاً من تمر. قال: فما استوضعنا مما قلنا شيئاً، وأخذ بخطام الجمل فانطلق، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها. قلنا: ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف، ولا أخذنا له ثمناً. قال: تقول المرأة التى معنا: والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر، أنا ضامنة لثمن جملكم، إذ أقبل الرجل، فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم، هذا تمركم فكلوا، واشبعوا، واكتالوا، واستوفوا، فأكلنا حتى شبعنا، واكتلنا، فاستوفينا، ثم دخلنا المدينة، فدخلنا المسجد، فإذا هو قائم على المنبر يخطب النَّاس، فأدركنا من خطبته وهو يقول: «**تصدقوا فإن الصدقة خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى، أمك وأباك، وأختك وأخاك، وأدناك أدناك**». إذ أقبل رجل من بنى يربوع -أو قال: رجل من الأنصار- فقال: يا رسول الله لنا فى هؤلاء دماء فى الجاهلية، فقال: «**إنَّ أباً لا يجنى على ولد**» ثلاث مرات.(2) وقد روى النسائى فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى، عن الفضل بن موسى، عن يزيد بن زياد بن أبى الجعد، عن جامع بن شداد، عن طارق بن عبد الله المحاربى ببعضه.(3)

---

(1) «الدلائل» (5/ 358)، وإسناده ضعيف.

(2) «الدلائل» (5/ 380-381)، وإسناده ضعيف.

(3) النسائى (2531)، وصححه الألبانى فى «الصحيح» (2372).

ورواه الحافظ البيهقي أيضاً عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن يزيد بن زياد، عن جامع عن طارق بطوله، كما تقدم، وقال فيه: «فقالت الظعينة: لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر، ما رأيت شيئاً أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه».(1)

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان بإسلامه على رسول الله ﷺ، وأظن ذلك: إما بتبوك، أو بعدها

قال ابن إسحاق: وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله ﷺ رسولاً بإسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الرُّوم ذلك من إسلامه طلبوه حتَّى أخذوه فحبسوه عندهم. فقال في محبسه ذلك:

طرقت سليمى موهناً أصحابي * والروم بين الباب والقروان
صدَّ الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت أن أغفي وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي إثمداً * سلمى ولا تَدْنِنَّ للإتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أنني * وسط الأعزة لا يحص لساني
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم * ولئن بقيت ليعرفن مكاني
ولقد جمعت أجلَّ ما جمع * الفتى من جودة وشجاعة وبيان

قال: فلما أجمعت الرُّوم على صلبه على ماء لهم يقال له: عفرى بفلسطين، قال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها * على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

قال: وزعم الزُّهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

بلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي أعظمي ومقامي

قال: ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثواه.(2)

قدوم تميم الداري على رسول الله ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسة وما سمع من الدجال في خروج النَّبيِّ ﷺ وإيمان من آمن به

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حبيب، أنبأنا يحيي بن أبي طالب / ح/ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر

(1) «الدلائل» (5/ 381).
(2) «السيرة» (4/ 203-204)، وأخرجه الطبراني (18/ 326/ 839) بسند موصول عن ابن عباس، وإسناده ضعيف.

أحمد بن الحسن القاضى قالا: أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان، حدثنا يحيى بن جعفر ابن الزبير، أنبأنا وهب بن جرير، حدثنا أبى سمعت غيلان بن جرير يحدِّث عن الشعبى، عن فاطمة بنت قيس قالت: قدم على رسول الله ﷺ تميم الدارى، فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر فتاهت به سفينته، فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء، فلقى إنسانًا يجر شعره، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الجساسة. قالوا: فأخبرنا. قال: لا أخبركم، ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها، فإذا رجل مقيد، فقال: من أنتم؟ قلنا: ناس من العرب. قال: ما فعل هذا النَّبىّ الذى خرج فيكم؟ قلنا: قد آمن به النَّاس واتبعوه وصدقوه. قال: ذلك خير لهم. قال: أفلا تخبرونى عن عين زغر ما فعلت. فأخبرناه عنها، فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار، ثم قال: ما فعل نخل بيسان هل أطعم بعد. فأخبرناه: أنه قد أطعم، فوثب مثلها، ثم قال: أما لو قد أذن لى فى الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة. قالت: فأخرجه رسول الله ﷺ فحدَّث النَّاس، فقال: «**هذه طيبة، وذاك الدجال**».(1)

وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبى، عن فاطمة بنت قيس. وقد أورد له الإمام أحمد شاهداً من رواية أبى هريرة، وعائشة أم المؤمنين.(2) وسيأتى هذا الحديث بطرقه وألفاظه فى كتاب الفتن. وذكر الواقدى وفد الداريين من لخم وكانوا عشرة.(3)

وفد بني أسد

وهكذا ذكر الواقدى: أنَّه قدم على رسول الله ﷺ فى أول سنة تسع وفد بنى أسد وكانوا عشرة؛ منهم: ضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وطليحة بن خويلد الذى ادعى النبوة بعد ذلك، ثم أسلم وحسن إسلامه، ونقادة بن عبد الله بن خلف، فقال له رئيسهم حضرمى بن عامر: يا رسول الله أتيناك نتدرع الليل البهيم فى سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثاً، فنزل فيهم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات:17). وكان فيهم قبيلة يقال لهم: بنو الزنية، فغير اسمهم، فقال: «**انتم بنو الرشدة**». وقد استهدى رسول الله ﷺ من نقادة ابن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها، فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له فجاء بها، فأمره رسول الله ﷺ بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره، ثم قال: «**اللهم بارك فيها وفيمن منحها**». فقال: يا رسول الله وفيمن جاء بها. فقال: «**وفيمن جاء بها**».(4)

وفد بني عبس

ذكر الواقدى: أنهم كانوا تسعة نفر، وسماهم الواقدى. فقال لهم النَّبىّ ﷺ: «**أنا عاشركم**» وأمر

---

(1) صحيح: أخرجه فى «الدلائل» (5/ 416-417)، وأخرجه أحمد (6/ 373)، ومسلم (2942)، وأبو داود (4326) (4327)، والترمذى (2253)، وابن ماجه (4074).

(2) سيأتى فى «الفتن والملاحم».

(3) «الطبقات» (1/ 343-344).

(4) «الطبقات» (1/ 292-293) عن الواقدى، وإسناده معروف.

طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء، وجعل شعارهم: يا عشرة، وذكر أن رسول الله ﷺ سألهم عن خالد ابن سنان العبسى الذى قدمنا ترجمته فى أيام الجاهلية، فذكروا أنه لا عقب له، وذكر أن رسول الله ﷺ بعثهم يرصدون عيراً لقريش قدمت من الشام، وهذا يقتضى تقدم وفادتهم على الفتح[1]، والله أعلم.

وفد بني فزارة

قال الواقدى: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحى، عن أبى وجزة السعدى قال: لما رجع رسول الله من تبوك، وكان سنة تسع قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلاً؛ فيهم: خارجة بن حصن، والحارث بن قيس بن حصن وهو أصغرهم، على ركاب عجاف فجاءوا مقرين بالإسلام. وسألهم رسول الله عن بلادهم، فقال أحدهم: يا رسول الله أسنتت بلادنا، وهلكت مواشينا، وأجدب جنابنا، وغرث عيالنا، فادعُ الله لنا، فصعد رسول الله المنبر، ودعا فقال: «**اللهم اسق بلادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحى بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريئاً مريعاً، طبقاً واسعاً، عاجلاً غير آجل، نافعاً غير ضار، اللهم اسقنا سقيا رحمة، لا سقيا عذاب، ولا هدم ولا غرق، ولا محق، اللهم اسقنا الغيث، وانصرنا على الأعداء**». قال: فمطرت، فما رأوا السماء سبتاً، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا فقال: «**اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر**» فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب.[2]

وفد بني مرة

ذكر الواقدى: أنهم قدموا سنة تسع مرجعه من تبوك، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً؛ رأسهم الحارث ابن عوف، فأجازهم عليه الصلاة والسلام بعشر أواق من فضة، وأعطى الحارث بن عوف ثنتي عشر أوقية، وذكروا أن بلادهم مجدبة، فدعا لهم فقال: «**اللهم اسقهم الغيث**». فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله ﷺ.[3]

وفد بني ثعلبة

قال الواقدى: حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بنى ثعلبة، عن أبيه قال: لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان قدمنا عليه أربعة نفر، فقلنا: نحن رسل من خلفنا من قومنا، وهم يقرون بالإسلام، فأمر لنا بضيافة، وأقمنا أياماً، ثم جئناه لنودعه. فقال لبلال: «**أجزهم كما تجيز الوفد**» فجاء بنقر من فضة فأعطى كل رجل منا خمس أواق، وقال: ليس عندنا دراهم، وانصرفنا إلى بلادنا.[4]

(1) ابن سعد (1 / 295-296) عن الواقدى.
(2) ابن سعد (1/ 297) عن الواقدى.
(3) ابن سعد (1/ 297-298) عن الواقدى.
(4) «الطبقات» (1/ 298) عن الواقدى.

وفد بني محارب

قال الواقدى: حدثنى محمد بن صالح عن أبى وجزة السعدى قال: قدم وفد محارب سنة عشر فى حجة الوداع، وهم عشرة نفر فيهم: سواء بن الحارث، وابنه خزيمة بن سواء، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء، فأسلموا، وقالوا: نحن على من وراءنا، ولم يكن أحد فى تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم، وكان فى الوفد رجل منهم، فعرفه رسول الله ﷺ، فقال: الحمد لله الذى أبقانى حتَّى صدقت بك. فقال رسول الله ﷺ: «**إن هذه القلوب بيد الله عز وجل**». ومسح رسول الله ﷺ وجه خزيمة بن سواء فصارت له غرة بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد، وانصرفوا إلى بلادهم.[1]

وفد بني كلاب

ذكر الواقدى: أنهم قدموا سنة تسع، وهم ثلاثة عشر رجلاً؛ منهم: لبيد بن ربيعة الشاعر، وجبار ابن سلمى، وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه، وجاءوا معه إلى رسول الله ﷺ فسلَّموا عليه بسلام الإسلام، وذكروا له أن الضحاك بن سفيان الكلابى سار فيهم بكتاب الله، وسنة رسوله التى أمره الله بها، ودعاهم إلى الله فاستجابوا له، وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم، فصرفها على فقرائهم.[2]

وفد بني رؤاس بن كلاب

ثم ذكر الواقدى: أن رجلاً يقال له: عمرو بن مالك بن قيس بن بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قدم على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله. فقالوا: حتَّى نصيب من بنى عقيل مثل ما أصابوا منا، فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بنى عقيل، قال: فشددت يدى فى غل، وأتيت رسول الله ﷺ وبلغه ما صنعت. فقال: «**لئن أتانى لأضرب ما فوق الغل من يده**». فلما جئت سلمت، فلم يرد علىَّ السلام، وأعرض عنى فأتيته عن يمينه فأعرض عنى، فأتيته عن يساره فأعرض عنى، فأتيته من قبل وجهه، فقلت: يا رسول الله إن الرب عز وجل ليترضى فيرضى، فارضَ عنى، رضى الله عنك. قال: «**قد رضيت**».[3]

وفد بني عقيل بن كعب

ذكر الواقدى: أنهم قدموا على رسول الله ﷺ فأقطعهم العقيق -عقيق بنى عقيل- وهى أرض فيها نخيل وعيون، وكتب لهم بذلك كتاباً «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعاً ومطرفاً، وأنساً، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وسمعوا**

---

(1) «الطبقات» (1/ 299) عن الواقدى.

(2) «الطبقات» (1/ 300) عن الواقدى.

(3) «الطبقات» (1/ 300-301).

وأطاعوا، ولم يعطهم حقاً لمسلم، فكان الكتاب في يد مطرف. قال: وقدم عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل -وهو أبو رزين- فأعطاه ماء يقال له: النظيم، وبايعه على قومه[1]، وقد قدمنا قدومه، وقصته، وحديثه بطوله، ولله الحمد والمنة.

وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع، وقبل حنين، فذكر فيهم: قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير فأسلم، فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه برداً، وأمره أن يلي صدقات قومه، فقال قرة حين رجع:

حباها رسول الله إذ نزلت به * وأمكنها من نائل غير منفد

فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة * وقد أنجحت حاجاتها من محمد

عليها فتى لا يردف الذم رحله * تروك لأمر العاجز المتردد[2]

وفد بني البكاء

ذكر الواقدي أنهم قدموا سنة تسع، وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً؛ فيهم: معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء، وهو يومئذ ابن مائة سنة، ومعه ابن له يقال له: بشر، فقال: يا رسول الله إني أتبرك بمسك وقد كبرت، وابني هذا برٌّ بي، فامسح وجهه، فمسح رسول الله ﷺ وجهه، وأعطاه أعنزاً عفراً، وبرك عليهن فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة. وقال محمد بن بشر بن معاوية في ذلك:

وأبي الذي مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير والبركات

أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزاً * عفراً ثواجل لسن باللجبات

يملأن رفد الحي كل عشية * ويعود ذاك الملء بالغدوات

بوركن من مَنْحٍ وبورك مانحاً * وعليه مني ما حييت صلاتي[3]

وفد كنانة

روى الواقدي بأسانيده: أن واثلة بن الأسقع الليثي قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك، فصلى معه الصبح، ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله ﷺ، فقال أبوه: والله لا أكلمك أبداً، وسمعت أخته كلامه فأسلمت، وجهزته حتَّى سار مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة، وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد إلى أكيدر دومة، فلما رجعوا عرض واثلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهمه من الغنيمة. فقال له كعب: إنما حملتك لله عز وجل. [4]

(1) «الطبقات» (1/ 301-302).
(2) «الطبقات» (1/ 303) عن الواقدي.
(3) «الطبقات» (1/ 304) عن الواقدي.
(4) «المغازي» (3/ 1028)، و«الطبقات» (1/ 305).

وفد أشجع

ذكر الواقدي: أنهم قدموا عام الخندق، وهم مائة رجل، ورئيسهم: مسعود بن رخيلة، فنزلوا شعب سلع، فخرج إليهم رسول الله وأمر لهم بأحمال التمر. ويقال: بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة، وكانوا سبعمائة رجل فوادعهم، ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك. (1)

وفد باهلة

قدم رئيسهم: مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم، وأخذ لقومه أماناً، وكتب له كتاباً فيه الفرائض، وشرائع الإسلام، كتبه عثمان بن عفَّان ﷺ.

وفد بني سليم

قال: وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سليم يقال له: قيس بن نشبة، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه، ووعى ذلك كله، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم، ورجع إلى قومه بني سليم، فقال: قد سمعت ترجمة الرُّوم، وهينمة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكهان، وكلام مقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم فأطيعوني، وخذوا بنصيبكم منه. فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم، فلقوا رسول الله ﷺ بقديد، وهم سبعمائة، ويقال: كانوا ألفاً، وفيهم: العبَّاس بن مرداس، وجماعة من أعيانهم فأسلموا، وقالوا: اجعلنا في مقدمتك، واجعل لواءنا أحمر، وشعارنا مقدماً، ففعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح، والطائف، وحنيناً. وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنماً، فرآه يوماً وثعلبان يبولان عليه، فقال:

أربٌّ يبولُ الثُّعْلبانِ برأسِه * لقد ذَلَّ مَن بالت عليه الثَّعالبُ

ثم شد عليه فكسره، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلم. وقال له رسول الله ﷺ: «**ما اسمك**»؟ قال: غاوي بن عبد العزى. فقال: «**بل أنت راشد بن عبد ربه**»، وأقطعه موضعاً يقال له: رهاط، فيه عين تجري يقال لها: عين الرسول، وقال: «**هو خير بني سليم**» وعقد له على قومه، وشهد الفتح وما بعدها. (2)

وفد بني هلال بن عامر

ذكر في وفدهم: عبد عوف بن أصرم فأسلم، وسماه رسول الله ﷺ عبد الله. وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات، وذكر في وفد بني هلال: زياد بن عبد الله بن مالك بن بجير ابن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر، فلما دخل المدينة تيمم منزل خالته ميمونة بنت الحارث، فدخل عليها، فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه فغضب ورجع، فقالت: يا رسول الله إنَّه ابن أختي، فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر، ثم أدنى زياداً فدعا له، ووضع

(1) «الطبقات» (1/306).
(2) «الطبقات» (1/307).

يده على رأسه، ثم حدرها على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نتعرف البركة فى وجه زياد. وقال الشاعر لعلى بن زياد:

يابن الذي مسح الرسولُ برأسه * ودعا له بالخير عند المسجدِ
أعني زياداً لا أريد سواءه * من غائر أو مُتْهِم أو مُنْجِدِ
ما زال ذاك النور في عرنينه * حتَّى تبوأ بيته في ملحد[1]

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدى[2]: أنهم لما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة. فقال: «**ليس ذاك منكم، ذاك رجل من إياد تحنف فى الجاهلية فوافى عكاظاً، والنَّاس مجتمعون فكلَّمهم بكلامه الذى حفظ عنه**». قال: وكان فى الوفد بشير بن الخصاصية، وعبد الله بن مرثد، وحسان بن خوط. فقال رجل من ولد حسان:

أنا ابن حسان بن خوط وأبى * رسول بكر كلها إلى النبي

وفد بني تغلب

ذكر الواقدى: أنهم كانوا ستة عشر رجلاً مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فصالح رسول الله ﷺ النصارى على أن لا يصبغوا أولادهم فى النصرانية، وأجاز المسلمين منهم.[3]

وفادات أهل اليمن: وفد تجيب

ذكر الواقدى: أنهم قدموا سنة تسع، وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلاً، فأجازهم رسول الله ﷺ أكثر ما أجاز غيرهم، وأن غلاماً منهم قال له رسول الله ﷺ: «**ما حاجتك؟**». فقال: يا رسول الله ادعُ الله يغفر لى ويرحمنى ويجعل غناي فى قلبى. فقال: «**اللهم اغفر له وارحمه، واجعل غناه فى قلبه**». فكان بعد ذلك من أزهد النَّاس.[4]

وفد خولان

ذكر الواقدى: أنهم كانوا عشرة، وأنهم قدموا فى شعبان سنة عشر، وسألهم رسول الله ﷺ عن صنمهم الذى كان يقال له: عم أنس. فقالوا: أبدلنا به خيراً منه، ولو قد رجعنا لهدمناه، وتعلموا القرآن والسنن، فلمَّا رجعوا هدموا الصنم، وأحلوا ما أحل الله وحرَّموا ما حرَّم الله.[5]

---

(1) «الطبقات» (1/ 309).
(2) «الطبقات» (1/ 315).
(3) «الطبقات» (1/ 316) عن الواقدى.
(4) «الطبقات» (1/ 323) عن الواقدى.
(5) «الطبقات» (1/ 324) عن الواقدى.

وفد جعفيّ

ذكر الواقدي: أنهم كانوا يحرمون أكل القلب، فلما أسلم وفدهم أمرهم رسول الله ﷺ بأكل القلب، وأمر به فشوى وناوله رئيسهم، وقال: «**لا يتم إيمانكم حتَّى تأكلوه**» فأخذه ويده ترعد فأكله، وقال:

على أنِّي أكَلْتُ القَلْبَ كُرْهًا * وتُرْعَدُ حينَ مَسَّتْهُ بَناني

ثم ذكر وفد كندة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكباً عليهم الأشعث بن قيس، وأنه أجازهم بعشر أواق، وأجاز الأشعث ثنتي عشرة أوقية، وقد تقدم[1].

وفد الصدف

قدموا فى بضعة عشر راكباً فصادفوا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر، فجلسوا ولم يسلموا، فقال: «**أمسلمون أنتم؟**». قالوا: نعم! قال: «**فهلا سلَّمتم**». فقاموا قياماً فقالوا: السلام عليك أيها النَّبيّ ورحمة الله وبركاته. فقال: «**وعليكم السلام اجلسوا**». فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ عن أوقات الصلوات.[2]

وفد خشين

قال: وقدم أبو ثعلبة الخشنيّ، ورسول الله ﷺ يجهِّز إلى خيبر فشهد معه خيبر، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلاً منهم فأسلموا.[3]

ثم ذكر وفد بنى سعد هذيم، وبلى وبهراء، وبنى عذرة، وسلامان، وجهينة، وبنى كلب، والجرميين.[4] وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمى فى «صحيح البخارى». وذكر: وفد الأزد، ووفد غسان، والحارث بن كعب، وهمدان، وسعد العشيرة، وعنس، ووفد الداريين، والرهاويين، وبنى غامد، والنخع، وبجيلة، وخثعم، وحضرموت. وذكر فيهم: وائل بن حجر، وذكر فيهم الملوك الأربعة: جمداً، ومخوساً، ومشرحاً، وأبضعة. وقد ورد فى مسند أحمد: لعنهم مع أختهم العمرَّدة[5]. وتكلم الواقدى كلاماً فيه طول. وذكر وفد أزد عمان، وغافق، وبارق، ودوس، وثمالة، والحدان، وأسلم، وجذام، ومهرة، وحمير، ونجران، وجيشان[6]، وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جداً. وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك، وفيما أوردناه كفاية، والله تعالى أعلم. ثم قال الواقدى:

---

(1) «الطبقات» (1/ 328) عن الواقدى.
(2) «الطبقات» (1/ 329) عن الواقدى.
(3، 4) «الطبقات» (1/ 329).
(5) «المسند» (4/ 387).
(6) «الطبقات» (1/ 337).

وافد السباع

حدثنى: شعيب بن عُبادة عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة فى أصحابه أقبل ذئب، فوقف بين يديه فعوى. فقال رسول الله ﷺ: «**هذا وافد السِّباع إليكم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه وتحرزتم منه، فما أخذ فهو رزقه**». قالوا: يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأومأ إليه النَّبيّ ﷺ بأصابعه الثلاث، أى: خالسهم، فولى وله عسلان.(1) وهذا مرسل من هذا الوجه.

ويشبه هذا الذئب الذئب الذى ذُكر فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد: حدَّثنا يزيد بن هارون، أنبانا القاسم بن الفضل الحدَّانى عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرىّ، قال: عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبها الراعى فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه. فقال: ألا تتقى الله تنزع منى رزقاً ساقه الله إلىّ. فقال: يا عجباً، ذئب مقع على ذنبه يكلمنى كلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب يخبِّر النَّاس بأنباء ما قد سبق. قال: فأقبل الراعى يسوق غنمه حتَّى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودى: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للأعرابى: «**أخبرهم**»، فأخبرهم. فقال رسول الله ﷺ: «**صدق، والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتَّى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**»(2). وقد رواه التِّرمذى: عن سفيان بن وكيع بن الجراح، عن أبيه، عن القاسم بن الفضل به. وقال: حسن غريب صحيح، لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به، وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث. وثَّقه يحيى وابن مهدى.

قلت: وقد رواه الإمام أحمد أيضاً: حدَّثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب -هو ابن أبى حمزة- حدثنى عبد الله بن أبى الحسين، حدَّثنى شهر أن أبا سعيد الخدرىّ حدَّثه، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق(3). ثم رواه أحمد: حدَّثنا أبو النضر، ثنا عبد الحميد بن بهرام، ثنا شهر قال: وحدَّث أبو سعيد فذكره.(4) وهذا السِّياق أشبه، والله أعلم. وهو إسناد على شرط أهل السُّنن، ولم يخرِّجوه.

فصل في قدوم الأزد على رسول الله ﷺ

ذكر أبو نعيم فى كتاب «معرفة الصحابة» والحافظ أبو موسى المدينى من حديث أحمد بن أبى الحوارى قال: سمعت أبا سليمان الدَّارانى قال: حدَّثنى علقمة بن يزيد بن سويد الأزدىّ قال: حدَّثنى أبى عن جدى، سويد بن الحارث قال: وفدت سابع سبعة من قومى على رسول الله ﷺ، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وزينا. فقال: «**ما أنتم**»؟ قلنا: مؤمنون. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «**إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟**». قال سويد: قلنا: خمس

---

(1) «الطبقات» (1/ 359).

(2) «المسند» (3/ 83-84)، والترمذى (2181)، وصححه الألبانى فى «صحيح الترمذى» (1772).

(3) «المسند» (3/ 88-89)، وسنده ضعيف.

(4) «المسند» (3 / 89)، وإسناده ضعيف.

عشرة خصلة؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «**ما الخمسة التى أمرتكم بها رسلى أن تؤمنوا بها؟**». قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت. قال: «**وما الخمسة التى أمرتكم أن تعملوا بها؟**». قلنا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتى الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. فقال: «**وما الخمسة الذى تخلَّقتم بها أنتم فى الجاهلية؟**». قالوا: الشكر عند الرخاء، والصَّبر عند البلاء، والرِّضى بمر القضاء، والصدق فى مواطن اللِّقاء، وترك الشماتة بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «**حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء**». ثم قال: «**وأنا أزيدكم خمساً، فتتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه غداً زائلون، واتقوا الله الذى إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون**». فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته، وعملوا بها.[1]

فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة، وقد تقصينا الكلام فى ذلك أيضًا عند قوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ (الأحقاف:29)، فذكرنا ما ورد من الأحاديث فى ذلك والآثار، وأوردنا حديث سواد بن قارب الذى كان كاهناً فأسلم، وما رواه عن رئيه الذى كان يأتيه بالخبر حين أسلم الرئى، حين قال له:

عجبت للجن وأنجاسها * وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ما مؤمنو الجن كأرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم * واسْمُ بعينيك إلى رأسها

ثم قوله:

عجبتُ للجن وتَطْلابها * وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ليس قداماها كأذنابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك إلى نابها

ثم قوله:

عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى * ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم * ما مؤمنو الجن ككفارها

---

(1) لم أعثر عليه فى «معرفة الصحابة»، وقد رواه فى «الحلية» (9/ 279)، وابن عساكر (11/ 832)، وابن الأثير فى «الأسد» (2/ 487) من طرق عن علقمة بن يزيد، به. وإسناده فيه من لا يُعرف.

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة، وقد قررنا ذلك هنالك بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقى هاهنا حديثاً غريباً جداً، بل منكراً أو موضوعاً، ولكن مخرجه عزيز، أحببنا أن نورده كما أورده، والعجب منه فإنه قال فى كتابه «دلائل النبوة» باب قدوم هامة بن هيم ابن لاقيس بن إبليس على النَّبىّ ﷺ وإسلامه: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى رحمه الله، أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل الغازى المروزى، ثنا عبد الله بن حماد الآملى، ثنا محمد بن أبى معشر، أخبرنى أبى عن نافع، عن ابن عمر قال: قال عمر رضي الله عنه: بينا نحن قعود مع النَّبىّ ﷺ على جبل من جبال تهامة، إذ أقبل شيخ بيده عصا، فسلم على النَّبىّ ﷺ، فرد عليه النبى ﷺ، ثم قال: «نغمة جن وغمغمتهم، من أنت؟» قال: أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس.

فقال النَّبىّ ﷺ: «فما بينك وبين إبليس إلا أبوان، فكم أتى عليك من الدهر؟» قال: قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً ليال قتل قابيل هابيل كنت غلاماً ابن أعوام، أفهم الكلام وأمُرّ بالآكام، وآمر بإفساد الطَّعام وقطيعة الأرحام. فقال رسول الله ﷺ: «بئس عمل الشَّيخ المتوسم، والشَّاب المتلوم». قال: ذرنى من الترداد، إنى تائب إلى الله عز وجل، إنى كنت مع نوح فى مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتَّى بكى وأبكانى. وقال: لا جرم أنى على ذلك من النَّادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

قال: قلت: يا نوح إنى كنت ممن اشترك فى دم السَّعيد الشَّهيد هابيل بن آدم، فهل تجد لى عند ربك توبة؟ قال: يا هام همَّ بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة، إنى قرأت فيما أنزل الله علىَّ أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ أمره ما بلغ إلا تاب الله عليه، قم فتوضأ واسجد لله سجدتين. قال: ففعلت من ساعتى ما أمرنى به، فنادانى ارفع رأسك، فقد نزلت توبتك من السَّماء، فخررت لله ساجداً. قال: وكنت مع هود فى مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتَّى بكى عليهم وأبكانى. فقال: لا جرم أنى على ذلك من النَّادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

قال: وكنت مع صالح فى مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتَّى بكى عليهم وأبكانى. وقال: أنا على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. وكنت أزور يعقوب، وكنت مع يوسف فى المكان الأمين، وكنت ألقى إلياس فى الأودية وأنا ألقاه الآن، وإنى لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة. وقال: إن لقيت عيسى ابن مريم فأقرئه منى السَّلام.

وإنى لقيت عيسى ابن مريم فأقرأته من موسى السَّلام. وإن عيسى قال: إن لقيت محمداً ﷺ فأقرئه منى السَّلام، قال: فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى. ثم قال: «وعلى عيسى السَّلام ما دامت الدنيا، وعليك السلام يا هام بأدائك الأمانة». قال: يا رسول الله افعل بى ما فعل موسى إنه علمنى من التوراة. قال: فعلمه رسول الله ﷺ (إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، والمعوذتين، وقل هو الله أحد)، وقال: «ارفع إلينا حاجتك يا هامة، ولا تدع زيارتنا».

قال عمر: فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا، فلا ندرى الآن أحيّ هو أم ميت؟ ثم قال البيهقى: أبو معشر قد روى عنه الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه[1]، وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه، والله أعلم.

سنة عشر من الهجرة النبوية

باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر، أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران؛ وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتَّى قدم عليهم، فبعث الرُّكبان يضربون فى كل وجه ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها النَّاس أسلموا تسلموا، فأسلم النَّاس، ودخلوا فيما دُعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، كما أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا، ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد: السَّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد: يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتنى إلى بنى الحارث بن كعب، وأمرتنى إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلت منهم، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنَّة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم، وإنى قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، كما أمرنى رسول الله ﷺ وبعثت فيهم ركباناً، قالوا: يا بنى الحارث أسلموا تسلموا؛ فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النَّبىّ ﷺ حتَّى يكتب إلىّ رسول الله ﷺ ، والسَّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فكتب إليه رسول الله ﷺ : «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النَّبىّ رسول الله إلى خالد ابن الوليد سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد: فإن كتابك جاءنى مع رسولك تخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم، وأقبل، وليقبل معك وفدهم، والسَّلام عليك ورحمة الله وبركاته**».

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب، منهم: قيس بن الحصين ذي الغصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد الزيادى، وشداد بن عبيد الله القنانى، وعمرو بن عبد الله الضبابى، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم، قال: «**من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟**»، قيل: يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب.

---

(1) إسناده ضعيف جداً : وهو فى «الدلائل» (5/ 418).

فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسول الله، وأنه لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «**وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله**». ثم قال: «**أنتم الذين إذا زُجروا استُقدموا**». فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثانية ثم الثالثة، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة، فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله! نحن الذين إذا زُجروا استُقدموا، قالها أربع مرات. فقال رسول الله ﷺ: «**لو أن خالداً لم يكتب إلىَّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم**». فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً. قال: «**فمن حمدتم؟**» قالوا: حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**صدقتم**». ثم قال: «**بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية؟**». قالوا: لم نك نغلب أحداً. قال: «**بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم**». قالوا: كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله، إنا كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ أحداً بظلم. قال: «**صدقتم**». ثم أمَّر عليهم قيس بن الحصين.[1]

قال ابن إسحاق: ثم رجعوا إلى قومهم، فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة، قال: ثم بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم فى الدِّين، ويعلمهم السُّنَّة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده، وأمره أمره. ثم أورده ابن إسحاق، وقد قدمناه فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقى، وقد رواه النسائى نظير ما ساقه محمد بن إسحاق بغير إسناد.[2]

بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن قبل حجة الوداع يدعونهم إلى الله عز وجل

قال البخارى (باب بعث أبى موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع): حدَّثنا موسى، ثنا أبو عوانة، ثنا عبد الملك، عن أبى بردة قال: بعث النَّبىّ ﷺ أبا موسى، ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال: واليمن مخلافان، ثم قال: «**يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا**». وفى رواية: «**وتطاوعا ولا تختلفا**». فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، قال: وكان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه، وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلم عليه، فسار معاذ فى أرضه قريباً من صاحبه أبى موسى، فجاء يسير على بغلته حتَّى انتهى إليه، فإذا هو جالس وقد اجتمع إليه النَّاس، وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس أيْمَ هذا؟ قال: هذا رجل كفر بعد إسلامه. قال: لا أنزل حتَّى يقتل. قال: إنما جىء به لذلك فانزل. قال: ما أنزل حتَّى يقتل، فأمر به فقتل ثم نزل. فقال: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقاً. قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل فأقوم، وقد قضيت جزئى من النوم، فأقرأ ما كتب الله لى، فأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى.[3] انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه.

(1) «السيرة» (4/ 205-206)، وعنه البيهقى فى «الدلائل» (5/ 411-412) من غير إسناد.
ورواه ابن جرير (3/ 126-127) من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر، به. مرسلاً.
(2) النسائى (4868)، وضعفه الألبانى.
(3) البخارى (4341) (4342).

ثم قال البخارى: ثنا إسحاق، ثنا خالد عن الشيبانى، عن سعيد بن أبى بردة، عن أبيه، عن أبى موسى الأشعرىّ، أنَّ رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها، فقال: «**ما هى؟**» قال: البتع، والمزر. فقلت لأبى بردة: ما البتع؟ قال: نبيذ العسل، والمزر نبيذ الشعير. فقال: «**كل مسكر حرام**»[1]. رواه جرير، وعبد الواحد عن الشيبانى، عن أبى بردة. ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبى بردة.

وقال البخارى: حدَّثنا حبان، أنبأنا عبد الله عن زكريا بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله ابن صيفى، عن أبى معبد مولى ابن عبَّاس، عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتى قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[2]. وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة.[3]

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدَّثنى راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكونى، عن معاذ بن جبل قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته، فلما فرغ قال: «**يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى**». فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت بوجهه نحو المدينة، فقال: «**إنَّ أولى النَّاس بى المتَّقون من كانوا وحيث كانوا**».[4] ثم رواه: عن أبى اليمان، عن صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عاصم بن حميد السكونى، أن معاذاً لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته، فلما فرغ قال: «**يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى**». فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ. فقال: «**لا تبكِ يا معاذ، للبكاء أوان، البكاء من الشَّيطان**».[5]

وقال الإمام أحمد: حدَّثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدَّثنى أبو زياد يحيى بن عبيد الغسانى عن يزيد بن قطيب، عن معاذ أنه كان يقول: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: «**لعلك أن تمر بقبرى ومسجدى، فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم، يقاتلون على الحق مرتين، فقاتل بمن**

---

(1) أخرجه البخارى (4344) (4345)، وأخرجه مسلم (ص 1587) (71)، وابن حبان (5376)، والبيهقى (8/ 291) من طريق سعيد بن أبى بردة، به.

(2) البخارى (4347).

(3) أخرجه مسلم (19)، وأبو داود (1584)، والترمذى (625)، والنسائى (2434)، وابن ماجه (1783).

(4) **إسناده صحيح**: «المسند» (5/ 235)، وأخرجه البزار (2647)، وابن حبان (647)، والطبرانى (20/ 241) من طريق أبى المغيرة، به.

(5) **إسناده صحيح**: وهو فى «المسند» (5/ 235)، وأخرجه الطبرانى (20/ 242)، والبيهقى (10/ 86)، وفى «الدلائل» (5/ 404-405) من طريق أبى اليمان، به.

أطاعك منهم من عصاك، ثم يفيئون إلى الإسلام حتَّى تبادر المرأة زوجها، والولد والده، والأخ أخاه، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك».(1)

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذاً رضي الله عنه لا يجتمع بالنَّبيّ ﷺ بعد ذلك، وكذلك وقع، فإنَّه أقام باليمن حتَّى كانت حجة الوداع، ثم كانت وفاته عليه الصلاة والسلام بعد أحد وثمانين يوماً من يوم الحج الأكبر.

فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد: حدَّثنا وكيع عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال: يا رسول الله رأيت رجالاً باليمن يسجد بعضهم لبعض، أفلا نسجد لك؟ قال: «**لو كنت آمراً بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**». (2)

وقد رواه أحمد: عن ابن نمير، عن الأعمش، سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الأنصار، عن معاذ بن جبل قال: أقبل معاذ من اليمن فقال: «يا رسول الله إني رأيت رجالاً..»(3) فذكر معناه، فقد دار على رجل مبهم. ومثله لا يحتج به، لاسيما وقد خالفه غيره ممن يعتد به، فقالوا: لما قدم معاذ من الشام، كذلك رواه أحمد.

وقال أحمد: ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الجنَّة شهادة أن لا إله إلا الله**».(4)

وقال أحمد: ثنا وكيع، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق النَّاس بخلق حسن**». قال وكيع: وجدته في كتابي عن أبي ذر، وهو السَّماع الأول. وقال سفيان مرة: عن معاذ.(5)

ثم قال الإمام أحمد: حدَّثنا إسماعيل عن ليث، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ أنه قال: يا رسول الله أوصني. فقال: «**اتق الله حيثما كنت**». قال: زدني. قال: «**اتبع السيئة الحسنة تمحها**». قال: زدني. قال: «**خالق النَّاس بخلق حسن**»(6). وقد رواه

---

(1) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (5/ 235)، وإسناده فيه يزيد بن قطيب وهو مجهول وفيه انقطاع.
وأخرجه الشاشي (1397)، والطبراني (20/ 171)، والبيهقي في «السنن» (9/ 20)، من طريق أبي المغيرة، به.

(2) **صحيح**: وهو في «المسند» (5/ 227-228)، وإسناده ضعيف للانقطاع، لكن له شواهد يتقوى بها ويصح.

(3) **صحيح**: وهو في «المسند» (5/ 228)، وإسناده ضعيف لإبهام الرجل. وأخرجه ابن أبي شيبة (4/ 305) من طريق ابن نمير، به.

(4) **إسناده ضعيف**: وهو في «المسند» (5/ 242)، وإسناده ضعيف وفيه انقطاع - شهر بن حوشب مع كونه ضعيف الحديث غير أنه لم يدرك معاذًا.

(5) **حسن**: وهو في «المسند» (5/ 228)، وإسناده فيه انقطاع، ميمون بن أبي شبيب لم يدرك معاذًا.
وأخرجه الترمذي (1987) من طريق وكيع، به. ولكن له شواهد يتقوى به.

(6) **حسن**: وهو في «المسند» (5/ 236)، وفيه مع العلة السابق ضعف الليث، وهو ابن أبي سُليم.
وأخرجه الطبراني (20/ 297) من طريق الليث، به. وله طرق وشواهد يتقوى بها.

التِّرمذى فى «جامعه»: عن محمود بن غيلان، عن وكيع، عن سفيان الثورى به، وقال: حسن. قال شيخنا فى «الأطراف» وتابعه فضيل بن عياض عن ليث بن أبى سليم، والأعمش، عن حبيب به.

وقال أحمد: ثنا أبو اليمان، ثنا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمى، عن معاذ بن جبل قال: أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات. قال: «**لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمداً، فإن من ترك صلاةً مكتوبةً متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمراً فإنَّه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط الله، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك النَّاس، وإذا أصاب النَّاس موت وأنت فيهم فاثبت، وأنفق على عيالك من طَوْلك، ولا ترفع عنهم عصاك أدباً، وأخفهم فى الله عز وجل**».[1]

وقال الإمام أحمد: ثنا يونس، ثنا بقية عن السرى بن ينعم، عن مريح بن مسروق، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال: «**إياك والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين**».[2]

وقال أحمد: ثنا سليمان بن داود الهاشمى، ثنا أبو بكر -يعنى: ابن عياش- ثنا عاصم عن أبى وائل، عن معاذ قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن، وأمرنى أن آخذ من كل حالم ديناراً، أو عدله من المعافر، وأمرنى أن آخذ من كل أربعين بقرةً مسنةً، ومن كل ثلاثين بقرة تبيعاً حولياً، وأمرنى فيما سقت السماء العشر، وما سقى بالدوالى نصف العشر.[3] وقد رواه أبو داود من حديث أبى معاوية. والنسائى من حديث محمد بن إسحاق عن الأعمش كذلك.

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق: عن الأعمش، عن أبى وائل، عن مسروق، عن معاذ به.[4]

وقال أحمد: ثنا معاوية عن عمرو، وهارون بن معروف قالا: ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة، عن يزيد بن أبى حبيب، عن سلمة بن أسامة، عن يحيى بن الحكم أن معاذاً قال: بعثنى رسول الله ﷺ أصدِّق أهل اليمن، فأمرنى أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعًا -قال هارون: والتبيع الجذع أو الجذعة-، ومن كل أربعين مسنة، فعرضوا علىّ أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين، وما بين الستين والسبعين، وما بين الثمانين والتسعين، فأبيت ذلك، وقلت لهم: حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقدمت فأخبرت النَّبىّ ﷺ ، فأمرنى أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً، ومن كل أربعين مسنَّة، ومن الستين تبيعين، ومن السبعين مسنة وتبيعاً، ومن الثمانين مسنتين، ومن التسعين ثلاثة أتباع،

---

(1) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (5/ 238)، وإسناده فيه انقطاع، عبد الرحمن بن جبير لم يدرك معاذًا. وأخرجه الطبرانى (20/ 156) بإسناد فيه متروك.

(2) **إسناده ضعيف** : أخرجه فى «المسند» (5/ 243)، وفيه بقية قد عنعنه وهو مدلس، ومريح بن مسروق فيه جهالة.

(3) **حديث صحيح** : وهو فى «المسند» (5/ 233)، وإسناده حسن.
وأخرجه أبو داود (576) (3038)، والنسائى (5/ 26)، والبيهقى (9/ 193) من طريق الأعمش، به. وله طرق.

(4) أخرجه أبو داود (1578)، والترمذى (623)، والنسائي (5/ 26-27)، وابن ماجه (1803)، وله طرق.

ومن المائة مسنة وتبيعين، ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعاً، ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات أو أربعة أتباع. قال: وأمرني رسول الله ﷺ أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئاً إلا أن يبلغ مسنة أو جذعاً. وزعم أن الأوقاص لا فريضة فيها[1]، وهذا من أفراد أحمد. وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله ﷺ . والصحيح: أنه لم ير النّبيّ ﷺ بعد ذلك، كما تقدَّم في الحديث.

وقد قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن الزُّهري، عن أبي بن كعب بن مالك قال: كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه، حتَّى كان عليه دَين أغلق ماله، فكلم رسول الله ﷺ في أن يكلم غرماءه، ففعل فلم يضعوا له شيئاً، فلو تُرك لأحد بكلام أحد لتُرك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ ، قال: فدعاه رسول الله ﷺ ، فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه. قال: فقام معاذ ولا مال له. قال: فلمَّا حج رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن ليجبره. قال: فكان أول من تجر في هذا المال معاذ. قال: فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ ، فجاء عمر إلى معاذ، فقال: هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر، فإن أعطاكه فاقبله. قال: فقال معاذ: لمَ أدفعه إليه وإنما بعثني رسول الله ﷺ ليجبرني، فلما أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر، فقال: أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه، ودع له. فقال أبو بكر: ما كنت لأفعل، إنما بعثه رسول الله ليجبره، فلست آخُذُ منه شيئاً. قال: فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر، فقال: ما أراني إلا فاعل الذي قلت، إني رأيتني البارحة في النوم -فيما يحسب عبد الرزاق قال: أُجَر إلى النار- وأنت آخذ بحجزتي. قال: فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به، حتَّى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً. قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: هو لك، لا آخذ منه شيئاً.[2]

وقد رواه ابن ثور عن معمر، عن الزُّهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره، إلا أنه قال: حتَّى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله ﷺ على طائفة من اليمن أميراً، فمكث حتَّى قبض رسول الله ﷺ ، ثم قدم في خلافة أبي بكر، وخرج إلى الشام.[3]

قال البيهقي: وقد قدمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلِّم أهلها، وأنه شهد غزوة تبوك؛ فالأشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك[4]، والله أعلم.

ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الأعمش عن أبي وائل، عن عبد الله، وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد، فأتى بهم أبا بكر، فلما ردَّ الجميع عليه رجع بهم، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه، فلما انصرف قال: لمن صلَّيتم؟ قالوا: لله. قال: فأنتم له عتقاء، فأعتقهم.[5]

(1) **إسناده ضعيف**: أخرجه في «المسند» (5/ 240)، وإسناده فيه سلمة بن أسامة وهو مجهول، وشيخه مجهول الحال.
(2) **إسناده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق (15177) وعنه البيهقي في «الدلائل» (5/ 405-406) بهذا الإسناد.
(3) البيهقي في «الدلائل» (5/ 405)، وإسناده صحيح.
(4) «الدلائل» (5/ 405).
(5) «الدلائل» (5/ 405)، وإسناده صحيح.

وقال الإمام أحمد: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن أبى عون، عن الحارث بن عمرو ابن أخى المغيرة بن شعبة، عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص، عن معاذ، أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن. قال: «**كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟**» قال: أقضى بما فى كتاب الله. قال: «**فإن لم يكن فى كتاب الله؟**» قال: فبسنة رسول الله ﷺ . قال: «**فإن لم يكن فى سنة رسول الله؟**» قال: أجتهد برأيى لا آلو. قال: فضرب رسول الله ﷺ صدرى، ثم قال: «**الحمد لله الذى وفق رسول رسولِ الله ﷺ لما يرضى رسول الله**». [1]

وقد رواه أحمد عن وكيع، وعن عفان، عن شعبة بإسناده ولفظه.[2] وأخرجه أبو داود، والتِّرمذى من حديث شعبة به. وقال التِّرمذى: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندى بمتصل. وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه، إلا أنه من طريق محمد بن سعيد بن حسان -وهو المصلوب أحد الكذابين- عن عبادة بن نسى، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ به نحوه.

وقد روى الإمام أحمد عن محمد بن جعفر، ويحيى بن سعيد، عن شعبة، عن عمرو بن أبى حكيم، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن أبى الأسود الدئلى قال: كان معاذ باليمن، فارتفعوا إليه فى يهودى مات وترك أخاً مسلماً. فقال معاذ: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الإسلام يزيد ولا ينقص**» فورَّثه[3]. ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به،[4] وقد حكى هذا المذهب عن معاوية بن أبى سفيان. ورواه يحيى بن يعمر القاضى وطائفة من السلف، وإليه ذهب إسحاق بن راهويه، وخالفهم الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت فى «الصحيحين» عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يرث الكافرُ المسلمَ، ولا المسلمُ الكافرَ**».[5]

والمقصود: أن معاذاً رضي الله عنه كان قاضياً للنبى ﷺ باليمن، وحاكماً فى الحروب، ومصدّقاً إليه تدفع الصدقات، كما دلَّ عليه حديث ابن عبَّاس المتقدم، وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس. كما قال البخارى: حدثنا سليمان بن حرب، ثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن عمرو بن ميمون أن معاذاً لما قدم اليمن صلى بهم الصبح، فقرأ ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء:125). فقال رجل من القوم: لقد قرت عين أم إبراهيم[6]، انفرد به البخارى. ثم قال البخارى:

---

(1) **إسناده ضعيف** : أخرجه أحمد (5/ 242) وفيه مبهم، وجهالة الحارث بن عمرو.

(2) **إسناده ضعيف لنفس العلة.**
وهو فى «المسند» (5/ 236)، وأخرجه الترمذى (1327)، وأبو داود (3592)، وابن أبى شيبة (7/ 239)، والعقيلى (1/ 215)، ولقد فصل فيه القول العلامة الألبانى -رحمه الله-.

(3) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (5/ 230)، وأبو الأسود لم يسمع من معاذ. وأخرجه ابن أبى عاصم (954)، والطبرانى (20/ 328).

(4) أبو داود (2912)، وانظر «الضعيف منه» (624).

(5) أخرجه البخارى (4282) (6764)، ومسلم (1614).

(6) البخارى (4348).

باب بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا أحمد بن عثمان، ثنا شريح بن مسلمة، ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق، حدثنى أبى عن أبى إسحاق، سمعت البراء بن عازب قال: بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال: ثم بعث عليًا بعد ذلك مكانه، قال: «**مُر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليُقْبِل**». فكنت فيمن عقب معه، قال: فغنمت أواقى ذات عدد[1]. انفرد به البخارى من هذا الوجه. ثم قال البخارى: حدثنا محمد بن بشار، ثنا روح بن عبادة، ثنا على بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: بعث النَّبىّ ﷺ علياً إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً، فأصبح وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النَّبىّ ﷺ ذكرت ذلك له. فقال: «**يا بريدة اتبغض علياً؟**» فقلت: نعم. فقال: «**لا تبغضه؛ فإن له فى الخمس أكثر من ذلك**»[2]. انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه.

وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبد الجليل، قال: انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز، وابن بريدة، فقال عبد الله بن بريدة: حدثنى أبى بريدة قال: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط، قال: وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً، قال: فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه علياً، قال: فأصبنا سبياً، قال: فكتب إلى رسول الله ﷺ ابعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث إلينا علياً، وفى السبى وصيفة من أفضل السبى. قال: فخمّس، وقسَّم، فخرج ورأسه يقطر. فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال: ألم تروا إلى الوصيفة التى كانت فى السبى فإنى قسّمت وخمّست فصارت فى الخمس ثم صارت فى أهل بيت النَّبىّ ﷺ، ثم صارت فى آل علىّ ووقعت بها. قال: فكتب الرجل إلى نبى الله ﷺ. فقلت: ابعثنى فبعثنى مصدقاً، فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق، قال: فأمسك يدى والكتاب، فقال: «**اتبغض علياً؟**» قال: قلت: نعم. قال: «**فلا تبغضه، وإن كنت تحبه فازدد له حباً، فوالذى نفس محمد بيده لنصيب آل علىّ فى الخمس أفضل من وصيفة**». قال: فما كان من النَّاس أحد بعد قول النَّبىّ ﷺ أحب إلىّ من علىّ. قال عبد الله بن بريدة: فوالذى لا إله غيره ما بينى وبين النَّبىّ ﷺ فى هذا الحديث غير أبى بريدة.[3] تفرَّد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصرى، وثَّقه ابن معين وابن حبان. وقال البخارى: إنما يهم فى الشىء بعد الشىء.

وقال محمد بن إسحاق: ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار الأسلمىّ، عن خاله عمرو بن

---

(1) البخارى (4349).

(2) البخارى (4350).

(3) **إسناده حسن**؛ وهو فى «المسند» (5/ 351)، وأخرجه الطحاوى فى «المشكل» (3051) من طريق يحيى بن سعيد، به.

شاس الأسلميّ، وكان من أصحاب الحديبية، قال: كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعثه فيها رسول الله ﷺ إلى اليمن فجفانى عليّ بعض الجفاء، فوجدت فى نفسى عليه، فلما قدمت المدينة اشتكيته فى مجالس المدينة وعند من لقيته، فأقبلت يوماً ورسول الله ﷺ جالس فى المسجد، فلما رآنى أنظر إلى عينيه، نظر إليّ حتَّى جلست إليه، فلما جلست إليه قال: «**إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتنى**». فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أعوذ بالله والإسلام أن أوذى رسول الله ﷺ، فقال: «**من آذى علياً فقد آذانى**»(1). وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن إسحاق، عن أبان، عن الفضل بن معقل بن سنان، عن عبد الله بن نيار، عن خاله عمرو بن شاس، فذكره بمعناه.(2)

وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو إسحاق المزكى، أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن عليّ الجوزجانى، ثنا أبو عبيدة ابن أبى السفر، سمعت إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق عن أبيه، عن أبى إسحاق، عن البراء أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب، وأمره أن يُقفل خالداً، إلا رجلاً كان ممن مع خالد فأحب أن يعقب مع عليّ، فليعقب معه. قال البراء: فكنت فيمن عقب مع عليّ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا عليّ، ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعاً، فكتب عليّ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرَّ ساجداً، ثم رفع رأسه فقال: «**السلام على همدان، السلام على همدان**».(3) قال البيهقى: رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن إبراهيم بن يوسف.

وقال البيهقى: أنبأنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان، أنبأنا أبو سهل ابن زياد القطان، حدثنا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضى، ثنا إسماعيل بن أبى أويس، حدثنى أخى عن سليمان بن بلال، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة، عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب إلى اليمن. قال أبو سعيد: فكنت فيمن خرج معه، فلما أخذ من إبل الصدقة سألناه أن نركب منها ونريح إبلنا، وكنا قد رأينا فى إبلنا خللاً فأبى علينا، وقال: إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين. قال: فلما فرغ على وانطلق من

---

(1) **إسناده ضعيف**: ورواه فى «الدلائل» (5/ 394) من طريق ابن إسحاق، به.
أبان بن صالح لم يصح له سماع من عبد الله بن نيار، بينهما رجل ضعيف اسمه الفضل بن معقل بن سنان. وعبد الله بن نيار لا يصح له سماع من عمرو بن شاس. والحديث أخرجه أحمد (3/ 483)، والحاكم (3/ 122)، وابن الأثير فى «الأسد» (4/ 240)، من طريق الإمام أحمد عن ابن إسحاق عن أبان عن الفضل بن معقل عن عبد الله بن نيار، به. والمرفوع منه «من آذى عليًا» له طرق وشواهد يتقوى بها، راجع «الصحيحة» (2295)، و«صحيح الجامع» (5924).

(2) راجع التخريج السابق.

(3) «الدلائل» (5/ 396)، وإسناده صحيح، وأخرجه البخارى (4349) مختصرًا.

اليمن راجعاً أمر علينا إنساناً، وأسرع هو فأدرك الحج، فلما قضى حجته، قال له النَّبىّ ﷺ : «**ارجع إلى أصحابك حتَّى تقدم عليهم**». قال أبو سعيد: وقد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان علىّ منعنا إياه ففعل، فلما عرف فى إبل الصدقة أنها قد رُكبت، ورأى أثر الراكب ذم الذى أمّره ولامه، فقلت: أما إن لله علىّ لئن قدمت المدينة لأذكرن لرسول الله ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق.

قال: فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله ﷺ أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه، فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله ﷺ ، فلما رآنى وقف معى ورحب بى، وساءلنى وساءلته، وقال: متى قدمت؟ فقلت: قدمت البارحة. فرجع معى إلى رسول الله ﷺ فدخل، وقال: هذا سعد ابن مالك بن الشهيد. فقال: «**ائذن له**». فدخلت فحييت رسول الله ﷺ وحيانى، وأقبل علىّ وسألنى عن نفسى وأهلى وأحفى المسألة. فقلت: يا رسول الله ما لقينا من علىّ من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق. فانتبذ رسول الله ﷺ وجعلت أنا أعدد ما لقينا منه، حتَّى إذا كنت فى وسط كلامى ضرب رسول الله ﷺ على فخذى، وكنت منه قريبًا، وقال: «**يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه، بعض قولك لأخيك علىّ، فوالله لقد علمت أنه أخشن فى سبيل الله**». قال: فقلت فى نفسى: ثكلتك أمك سعد بن مالك، ألا أرانى كنت فيما يكره منذ اليوم ولا أدرى، لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً، سراً ولا علانية.[1] وهذا إسناد جيد على شرط النسائى، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة.

وقد قال يونس: عن محمد بن إسحاق، حدثنى يحيى بن عبد الله بن أبى عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: إنما وجد جيش على بن أبى طالب الذين كانوا معه باليمن؛ لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلاً وتعجل إلى رسول الله ﷺ ، قال: فعمد الرجل فكسى كل رجل حلة، فلما دنوا خرج علىّ يستقبلهم، فإذا عليهم الحلل، قال علىّ: ما هذا؟ قالوا: كسانا فلان. قال: فما دعاك إلى هذا قبل تَقْدَم على رسول الله ﷺ فيصنع ما شاء، فنزع الحلل منهم، فلما قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك، وكانوا قد صالحوا رسول الله ﷺ وإنما بعث عليًا إلى جزية موضوعة.[2]

قلت: هذا السياق أقرب من سياق البيهقى، وذلك أن علياً سبقهم لأجل الحج وساق معه هدياً، وأهلّ بإهلال النَّبىّ ﷺ ، فأمره أن يمكث حراماً. وفى رواية البراء بن عازب أنه قال له: إنى سقت الهدى وقرنت.

والمقصود: أن علياً لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة، واسترجاعه منهم الحلل التى أطلقها لهم نائبه، وعلىّ معذور فيما فعل، لكن اشتهر الكلام فيه فى الحجيج، فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله ﷺ من حجته، وتفرغ من مناسكه، ورجع إلى المدينة، فمر بغدير خم قام فى النَّاس خطيباً، فبرأ ساحة علىّ، ورفع من قدره، ونبه على فضله ليزيل ما وقر فى نفوس كثير من النَّاس، وسيأتى هذا مفصلاً فى موضعه إن شاء الله، وبه الثقة.

---

(1) «الدلائل» (5/ 398-399)، وإسناده من إسماعيل بن أبى أويس حسن، وقبله فيه رجال لم أعرفهم.
(2) «الدلائل» (5/ 395)، وإسناده مرسل ضعيف.

وقال البخارى: ثنا قتيبة، ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، حدثنى عبد الرحمن ابن أبى نُعم، سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: بعث على بن أبى طالب إلى النَّبىّ ﷺ من اليمن بذهيبة فى أديم مقروظ لم تحصل من ترابها. قال: فقسمها بين أربعة؛ بين: عيينة بن بدر، والأقرع ابن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة يعنى ابن علاثة، وإما عامر بن الطفيل. فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النَّبىّ ﷺ فقال: **«ألا تأمنونى؟ وأنا أمين من فى السماء، يأتينى خبر السماء صباحاً ومساء»**. قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله اتق الله! فقال: **«ويلك أولست أحق النَّاس أن يتقى الله؟»** قال: ثم ولى الرجل. قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال: **«لا لعله أن يكون يصلى»**. قال خالد: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس فى قلبه. فقال رسول الله ﷺ: **«إنى لم أومر أن أنقب عن قلوب النَّاس، ولا أشق بطونهم»**. قال: ثم نظر إليه وهو مقف. فقال: **«إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقونَ من الدين كما يمرق السهم من الرمية»** أظنه قال: **«لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»**[1]. وقد رواه البخارى فى مواضع أخر من كتابه. ومسلم فى «كتاب الزكاة» من «صحيحه»، من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به.[2]

وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبى البخترى، عن عليّ قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن، قال: فقلت: تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث، ولا علم لى بالقضاء. قال: **«إن الله سيهدى لسانك، ويثبت قلبك»**. قال: فما شككت فى قضاء بين اثنين بعدُ[3]. ورواه ابن ماجه من حديث الأعمش به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، ثنا شريك عن سماك، عن حنش، عن عليّ قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: فقلت: يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى، وأنا حدث لا أبصر القضاء. قال: فوضع يده على صدرى، وقال: **«اللهم ثبِّت لسانه، واهدِ قلبه، يا على إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضِ بينهما حتَّى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء»**. قال: فما اختلف علىَّ قضاء بعدُ -أو ما أشكل علىَّ قضاء بعدُ-.[4]

---

(1) أخرجه البخارى (4351).

(2) أخرجه البخارى (3610) (4667) (5058) (6163)، ومسلم (1064) (144) (146).

(3) **صحيح** : وهذا إسناده فيه انقطاع، وهو فى «المسند» (636)، وأبو البخترى واسمه سعيد بن فيروز لم يسمع من على، وأخرجه النسائى فى «الخصائص» (32)، وعبد بن حميد (94)، وابن ماجه (2310)، والبزار (912)، وأبو يعلى (401) من طرق عن الأعمش، به.
وله طرق عند أحمد برقم (666) متصلة يصح بها.

(4) **إسناده ضعيف** : هو فى «المسند» (1/ 111)، وشريك ضعيف، وقد توبع، وحنش وقد توبع، وهو حديث حسن بطرقه.

ورواه أحمد أيضاً وأبو داود من طرق عن شريك، والترمذي من حديث زائدة، كلاهما عن سماك بن حرب، عن حنش بن المعتمر. وقيل: ابن ربيعة الكناني الكوفي عن عليّ به.(1)

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة عن الأجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم: أن نفراً وطئوا امرأة في طهر، فقال عليٌّ لاثنين: أتطيبان نفساً لذا؟ فقالا: لا، فأقبل على الآخرين. فقال: أتطيبان نفساً لذا؟ فقالا: لا. فقال: أنتم شركاء متشاكسون. فقال: إني مقرع بينكم، فأيكم قرع أغرمته ثلثي الدية، وألزمته الولد. قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «**لا أعلم إلا ما قال عليّ**».(2)

وقال أحمد: ثنا سريج بن النعمان، ثنا هشيم، أنبأنا الأجلح عن الشعبي، عن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم: أن علياً أتى في ثلاثة نفر إذ كان في اليمن، اشتركوا في ولد فأقرع بينهم، فضمَّن الذي أصابته القرعة ثلثي الدية، وجعل الولد له. قال زيد بن أرقم: فأتيت النَّبيّ ﷺ فأخبرته بقضاء عليّ، فضحك حتَّى بدت نواجذه(3). ورواه أبو داود عن مسدد، عن يحيى القطان. والنسائي عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، كلاهما عن الأجلح بن عبد الله، عن عامر الشعبي، عن عبد الله بن الخليل. وقال النسائي في روايته: عبد الله بن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم قال: كنت عند النَّبيّ ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن فقال: إن ثلاثة نفر أتوا علياً يختصمون في ولد، وقعوا على امرأة في طهر واحد، فذكر نحو ما تقدم، وقال: فضحك النَّبيّ ﷺ.(4) وقد روياه -أعني أبا داود، والنسائي- من حديث شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن الشعبي، عن أبي الخليل -أو ابن الخليل- عن عليّ .... قوله، فأرسله ولم يرفعه.(5)

وقد رواه الإمام أحمد أيضاً، عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن الأجلح، عن الشعبي، عن عبد خير، عن زيد بن أرقم، فذكر نحو ما تقدم. وأخرجه أبو داود والنسائي جميعاً عن خشيش ابن أصرم. وابن ماجه عن إسحاق بن منصور، كلاهما عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن صالح الهمداني، عن الشعبي، عن عبد خير، عن زيد بن أرقم به.(6) قال شيخنا في «الأطراف»: لعل عبد خير هذا هو (عبد الله بن الخليل)، ولكن لم يضبط الراوي اسمه.

---

(1) **حسن** : أخرجه أحمد (745)، والترمذي (1331)، والطيالسي (125)، والبيهقي (10/ 86) من طرق عن سماك، وإسناده ضعيف، ولكن يتقوى بطرقه وشواهده.

(2) **إسناده ضعيف** : وهو في «المسند» (4/ 374)، وأخرجه الحميدي (785)، وعنه الطبراني (4990)، والحاكم (3/ 136)، والعقيلي (2/ 244) من طريق ابن عيينة، بهذا الإسناد. وفيه اضطراب، والأجلح قد اختلف فيه عليه.

(3) ضعيف للاضطراب، وهو في «المسند» (4/ 374).

(4) رواه أبو داود (2269)، والنسائي (3489)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (1986).

(5) أبو داود (2271)، والنسائي (3492).

(6) «المسند» (4/ 373)، وأبو داود (2270)، والنسائي (3488)، وابن ماجه (2348)، وكما ذكرت فيه الاضطراب.

قلت: فعلى هذا يقوى الحديث، وإن كان غيره كان أجود لمتابعته له، لكن الأجلح بن عبد الله الكندى فيه كلام ما، وقد ذهب إلى القول بالقرعة فى الأنساب الإمام أحمد، وهو من أفراده.

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو سعيد، ثنا إسرائيل، ثنا سماك عن حنش، عن عليّ قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن، فانتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق رجل بآخر حتَّى صاروا فيها أربعة، فجرحهم الأسد، فانتدب له رجل بحربة فقتله، وماتوا من جراحتهم كلهم، فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتتلوا، فأتاهم عليّ على تفئة ذلك، فقال: تريدون أن تقاتلوا ورسول الله ﷺ حى، إنى أقضى بينكم قضاء إن رضيتم فهو القضاء، وإلا حجز بعضكم عن بعض حتَّى تأتوا النَّبىّ ﷺ، فيكون هو الذى يقضى بينكم، فمن عدا بعد ذلك فلا حق له، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية، والدية كاملة، فللأول: الربع، لأنه هلك من فوقه، وللثانى: ثلث الدية، وللثالث: نصف الدية، وللرابع: الدية، فأبوا أن يرضوا، فأتوا النَّبىّ ﷺ وهو عند مقام إبراهيم، فقصُّوا عليه القصة، فقال: «**أنا أحكم بينكم**». فقال رجل من القوم: يا رسول الله إن عليًا قضى فينا فقصُّوا عليه القصة، فأجازه رسول الله ﷺ.(1) ثم رواه الإمام أحمد أيضاً عن وكيع، عن حماد ابن سلمة، عن سماك بن حرب، عن حنش، عن عليّ فذكره.(2)

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

ويقال لها: حجة البلاغ، وحجة الإسلام، وحجة الوداع، لأنه عليه الصلاة والسلام ودَّع الناس فيها ولم يحج بعدها. وسميت: حجة الإسلام، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة غيرها، ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها، وقد قيل: إن فريضة الحج نزلت عامئذ، وقيل: سنة تسع، وقيل: سنة ست، وقيل: قبل الهجرة، وهو غريب جداً. وسميت حجة البلاغ، لأنه عليه الصلاة والسلام بلَّغ النَّاس شرع الله فى الحج قولاً وفعلاً، ولم يكن بقى من دعائم الإسلام وقواعده شىء إلا وقد بينه عليه الصلاة والسلام، فلما بيَّن لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه، أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:3). وسيأتى إيضاح لهذا كله.

والمقصود: ذكر حجته عليه الصلاة والسلام كيف كانت، فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً، بحسب ما وصل إلى كل منهم من العلم، وتفاوتوا فى ذلك تفاوتاً كثيراً، لاسيما من بعد الصحابة رضى الله عنهم، ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة فى كتبهم من هذه الروايات، ونجمع بينها جمعاً يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه، وجمع بين طريقتى الحديث وفهم معانيه، إن شاء الله، وبالله الثقة، وعليه التكلان.

(1) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (573) وحنش بن المعتمر ليس بالقوى.
وأخرجه الطيالسى (114)، والبزار (732)، والبيهقى (8/ 111) من طرق عن سماك، به.
(2) **إسناده ضعيف للعلة السابقة. وهو فى «المسند» (1063).**

وقد اعتنى النَّاس بحجة رسول الله ﷺ اعتناءً كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم، وقد صنف العلامة أبو محمد ابن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع، أجاد في أكثره، ووقع له فيه أوهام، سننبه عليها في مواضعها، وبالله المستعان.

باب بيان أنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة إلا حجة واحدة وأنه اعتمر قبلها ثلاث عُمر

كما رواه البخاري ومسلم عن هدبة، عن همام، عن قتادة، عن أنس، قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عُمَر، كلهن في ذي القعدة، إلا التي في حجته. الحديث.[1] وقد رواه يونس بن بكير عن عمر ابن ذر، عن مجاهد، عن أبي هريرة مثله.[2] وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر: عمرة في شوال، وعمرتين في ذي القعدة.[3] وكذا رواه ابن بكير عن مالك، عن هشام بن عروة.[4]

وروى الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده: أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر، كلَّهن في ذي القعدة.[5]

وقال أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا داود -يعني: العطار- عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس، قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، والثالثة: من الجعرانة، والرابعة: التي مع حجته[6]. ورواه أبو داود والتِّرمذي والنسائي، من حديث داود العطار، وحسَّنه التِّرمذي.

وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة، وسيأتي في فصل من قال: إنه عليه الصلاة والسلام حج قارناً، وبالله المستعان. فالأولى من هذه العُمر: عمرة الحديبية التي صدَّ عنها. ثم بعدها: عمرة القضاء، ويقال: عمرة القصاص، ويقال: عمرة القضية. ثم بعدها: عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين، وقد قدمنا ذلك كله في مواضعه. والرابعة: عمرته مع حجته، وسنبين اختلاف النَّاس في عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها، أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدي، أو كان قارناً لها مع الحجة، كما نذكره من الأحاديث الدالة على ذلك، أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة. وهذا هو الذي يقوله من يقول: بالإفراد، كما هو المشهور عن الشافعي، وسيأتي بيان هذا عند ذكرنا إحرامه ﷺ كيف كان مفرداً، أو متمتعاً، أو قارناً.

---

(1) البخاري (1780)، ومسلم (1253) (217).

(2) رواه في «الدلائل» (5/ 456) عن يونس.

(3) قال الحافظ في «الفتح» (3/ 600): إسناده قوي.

(4) رواه مالك في «الموطأ» (1/ 242) مرسلاً.

(5) **إسناده ضعيف وهو (حسن)**، وهو في «المسند» (2/ 180)، وإسناده ضعيف لضعف الحجاج، ولكن له شاهد من حديث ابن عباس، فيُحسن به إن شاء الله.

(6) **إسناده صحيح** : وهو في «المسند» (2954)، وهو على شرط البخاري. وأخرجه أبو داود (1993)، والترمذي (816)، وابن ماجه (3003).

قال البخاري: ثنا عمرو بن خالد، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق، حدثني زيد بن أرقم أن النَّبيَّ ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة. قال أبو إسحاق: وبمكة أخرى[1]. وقد رواه مسلم من حديث زهير[2]، وأخرجاه من حديث شعبة[3]، زاد البخاري: وإسرائيل، ثلاثتهم عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، عن زيد.[4] وهذا الذي قاله أبو إسحاق من أنه عليه الصلاة والسلام حج بمكة حجة أخرى، أي: أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد، فإنه عليه الصلاة والسلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج، ويدعو النَّاس إلى الله، ويقول: «**من رجل يؤويني حتَّى أبلغ كلام ربي، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل**»، حتَّى قيض الله له جماعة الأنصار يلقونه ليلة العقبة، أي: عشية يوم النحر عند جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات، حتَّى إذا كانوا آخر سنة بايعوه ليلة العقبة الثانية، وهي: ثالث اجتماعه لهم به، ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً في موضعه، والله أعلم.

وفي حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: «أقام رسول الله ﷺ بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذَّن في النَّاس بالحج، فاجتمع بالمدينة بشر كثير، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة، أو لأربع، فلما كان بذي الحليفة صلى، ثم استوى على راحلته، فلما أخذت به في البيداء لبَّى وأهللنا لا ننوي إلا الحج»[5]. وسيأتي الحديث بطوله، وهو في «صحيح مسلم». وهذا لفظ البيهقي، من طريق أحمد بن حفص عن إبراهيم بن طهمان، عن جعفر بن محمد به.[6]

باب تاريخ خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها أبا دجانة سماك بن خرشة السَّاعديّ، ويقال: سباع بن عرفطة الغفاري

قال محمد بن إسحاق: فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة من سنة عشر تجهَّز للحج، وأمر النَّاس بالجهاز له، فحدثني عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النَّبي ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة، وهذا إسناد جيد.[7] وروى الإمام مالك في «موطئه» عن يحيى بن سعَّيد الأنصاري، عن عمرة، عن عائشة[8]. ورواه الإمام أحمد عن عبد الله بن نمير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمرة

(1) البخاري (4404).
(2) مسلم (1254).
(3) البخاري (3949)، ومسلم (1254) (143).
(4) البخاري (4471).
(5) مسلم (1218) (147) مطولاً.
(6) «الدلائل» (5/ 432).
(7) «السيرة» (4/ 212)، وإسناده حسن، وهو مخرج في «السيرة».
(8) «الموطأ» (1/ 393).

عنها.[1] وهو ثابت فى «الصحيحين»، و«سنن النسائى، وابن ماجه»، و«مصنف ابن أبى شيبة»، من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن عمرة، عن عائشة قالت: «**خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج**»[2]، الحديث بطوله، كما سيأتى.

وقال البخارى: حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، أخبرنى كريب عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: انطلق النَّبىّ ﷺ من المدينة بعدما ترجل وادَّهن، ولبس إزاره ورداءه، ولم ينه عن شىء من الأردية، ولا الأزر إلا المزعفرة التى تردع على الجلد، فأصبح بذى الحليفة، ركب راحلته حتَّى استوى على البيداء، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة، فقدم مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة[3]. تفرد به البخارى. فقوله: «وذلك لخمس بقين من ذى القعدة» إن أراد بهٌ صبيحة يومه بذى الحليفة، صحَّ قول ابن حزم فى دعواه: أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس، وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة، وأصبح بها يوم الجمعة، وهو اليوم الخامس والعشرون من ذى القعدة. وإن أراد ابن عبَّاس بقوله: «وذلك لخمس بقين من ذى القعدة» يوم انطلاقه عليه الصلاة والسلام من المدينة، بعد ما ترجل وادَّهن، ولبس إزاره ورداءه، كما قالت عائشة وجابر: إنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة، بَعُد قول ابن حزم، وتعذَّر المصير إليه، وتعين القول بغيره، ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة، إن كان شهر ذى القعدة كاملاً، ولا يجوز أن يكون خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة كان يوم الجمعة. لما رواه البخارى: حدثنا موسى ابن إسماعيل، ثنا وهيب، ثنا أيوب عن أبى قلابة، عن أنس بن مالك قال: صلى رسول الله ﷺ ونحن معه بالمدينة الظهر أربعاً، والعصر بذى الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتَّى أصبح، ثم ركب حتَّى استوت به راحلته على البيداء، حمد الله عز وجل، وسبح وكبر، ثم أهلَّ بحج وعمرة.[4]

وقد رواه مسلم والنسائى جميعاً عن قتيبة عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن أنس ابن مالك: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذى الحليفة ركعتين.[5]

وقال أحمد: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان، عن محمد -يعنى: ابن المنكدر- وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذى الحليفة ركعتين. ورواه البخارى عن أبى نعيم، عن سفيان الثورى به.[6] وأخرجه مسلم وأبو داود، والنسائى من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر، وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس به.[7]

---

(1) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (6/ 194).

(2) البخارى (1709) (1720) (2952)، ومسلم (1211)، والنسائى (2803)، وابن ماجه (2981) من طريق يزيد بن هارون، به.

(3) البخارى (1545).

(4) البخارى (1551).

(5) مسلم (690) (10)، والنسائى (476).

(6) رواه أحمد (3/ 177)، والبخارى (1089).

(7) مسلم (690) (11)، وأبو داود (1202)، والنسائى (468).

وقال أحمد: ثنا محمد بن بكر، ثنا ابن جريج عن محمد بن المنكدر، عن أنس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذى الحليفة ركعتين، ثم بات بذى الحليفة حتَّى أصبح، فلما ركب راحلته واستوت به أهلَّ. (1)

وقال أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبى عن محمد بن إسحاق، حدثنى محمد بن المنكدر التيمى عن أنس بن مالك الأنصارى قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فى مسجده بالمدينة أربع ركعات، ثم صلى بنا العصر بذى الحليفة ركعتين، آمناً لا يخاف فى حجة الوداع.(2) تفرد به أحمد، من هذين الوجهين الآخرين، وهما على شرط الصحيح.

وهذا ينفى كون خروجه عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة قطعاً، ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم، لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة، لأنه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس، لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه عليه الصلاة والسلام وقف بعرفة يوم الجمعة، وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة لبقى فى الشهر ست ليال قطعاً، ليلة الجمعة والسبت، والأحد والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، فهذه ست ليال. وقد قال ابن عَبَّاس وعائشة وجابر: إنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة، وتعذر أنه يوم الجمعة لحديث أنس، فتعين على هذا أنه عليه الصلاة والسلام خرج من المدينة يوم السبت، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً فاتفق فى تلك السنة نقصانه، فانسلخ يوم الأربعاء، واستهلَّ شهر ذى الحجة ليلة الخميس. ويؤيده ما وقع فى رواية جابر: «لخمس بقين أو أربع»، وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولابد منه، والله أعلم.

باب صفة خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة إلى مكة للحج

قال البخارى: حدثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله -هو: ابن عمر- عن نافع، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة، ويدخل من طريق المعرس، وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلى فى مسجد الشجرة، وإذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى، وبات حتَّى يصبح.(3) تفرد به البخارى من هذا الوجه. وقال الحافظ أبو بكر البزار: وجدت فى كتابى عن عمرو بن مالك، عن يزيد بن زريع، عن هشام، عن عزرة بن ثابت، عن ثمامة، عن أنس: أن النَّبىّ ﷺ حج على رحل رث وتحته قطيفة، وقال: «**حجة لا رياء**

---

(1) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (3/ 378)، وأخرجه أبو داود (1773)، من طريق الإمام أحمد.
وأخرجه عبد الرزاق (4320)، والبخارى (1546)، والطحاوى (1/ 417) من طريق ابن جريج، به.

(2) **صحيح** : وأخرجه أحمد (3/ 237)، وإسناده حسن. وأخرجه الطحاوى (1/ 418)، وابن حبان (2746)، وأبو يعلى (3634) من طريق محمد بن المنكدر، به. وله طرق يتقوى بها.

(3) البخارى (1533)، وأخرجه مسلم (1257) من وجه آخر.

فيها، ولا سمعة.(1) وقد علقه البخارى فى «صحيحه»(2) فقال: وقال محمد بن أبى بكر المقدمى: حدثنا يزيد بن زريع عن عزرة بن ثابت، عن ثمامة قال: حج أنس على رحل رث ولم يكن شحيحاً، وحدث أن رسول الله ﷺ حج على رحل، وكانت زاملته. هكذا ذكره البزار والبخارى معلّقاً، مقطوع الإسناد من أوله. وقد أسنده الحافظ البيهقى فى «سننه»، فقال: أنبأنا أبو الحسن علي ابن محمد بن علي المقرئ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق، ثنا يوسف بن يعقوب القاضى، ثنا محمد بن أبى بكر، ثنا يزيد بن زريع فذكره.(3)

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى فى «مسنده» من وجه آخر عن أنس بن مالك فقال: حدثنا على بن الجعد، أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى، عن أنس قال: حجَّ رسول الله ﷺ على رحل رث وقطيفة تساوى أو لا تساوى أربعة دراهم، فقال: «**اللهم حجة لا رياء فيها**»(4). وقد رواه التِّرمِذى فى «الشمائل» من حديث أبى داود الطيالسى. وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع بن الجراح، ثلاثتهم عن الربيع بن صبيح به(5) وهو إسناد ضعيف، من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فإنه غير مقبول الرواية عند الأئمة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، ثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه قال: صدرت مع ابن عمر، فمرت بنا رفقة يمانية ورحالهم الأدم، وخطم إبلهم الجرر. فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت العام برسول الله ﷺ وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع، فلينظر إلى هذه الرفقة.(6) ورواه أبو داود عن هناد، عن وكيع، عن إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن ابن عمر فذكره.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو طاهر الفقية، وأبو زكريا ابن أبى إسحاق، وأبو بكر ابن الحسن، وأبو سعيد ابن أبى عمرو، قالوا: ثنا أبو العبَّاس -هو الأصم- أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبانا سعيد بن بشير القرشى، حدثنى عبد الله بن حكيم الكنانى -رجل من أهل اليمن من مواليهم- عن بشر بن قدامة الضبابى قال: أبصرت عيناى حِبِّى رسول الله ﷺ واقفاً بعرفات مع النَّاس على ناقة، له حمراء قصواء، تحته قطيفة بولانية، وهو يقول: «**اللهم اجعلها حجة غير رئاء ولا هباء ولا سمعة**». والنَّاس يقولون: هذا رسول الله ﷺ.(7)

---

(1) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن ماجه (2890)، وهناد فى «الزهد» (821)، وابن عدى (3/ 133).
(2) رواه موصولاً (1517).
(3) «السنن» (4/ 332).
(4) أخرجه أبو يعلى، والبيهقى فى «الدلائل» (5/ 444) من طريقه، وإسناده ضعيف جداً.
(5) «الشمائل» (319)، وابن ماجه (2890)، وإسناده ضعيف.
(6) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (6016)، وأخرجه هناد فى «الزهد» (820)، وعنه أبو داود (4144)، والبيهقى (3/ 277) عن وكيع عن إسحاق بن سعيد، به.
(7) «السنن» (4/ 332-333)، وإسناده ضعيف وفيه انقطاع.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن إدريس، ثنا ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه أن أسماء بنت أبى بكر، قالت: خرجنا مع النَّبىِّ ﷺ حجاجاً حتَّى إذا كنا بالعرج، نزل رسول الله ﷺ فجلست عائشة إلى جنب رسول الله ﷺ ، وجلست إلى جنب أبى، وكانت زمالة رسول الله ﷺ وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه، فطلع وليس معه بعيره، فقال: أين بعيرك؟ فقال: أضللته البارحة. فقال أبو بكر: بعير واحد تضله، فطفق يضربه، ورسول الله ﷺ يتبسم ويقول: «**انظروا إلى هذا المُحْرِم وما يصنع**»[1]. وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة. وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس به.

فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى «مسنده» قائلاً: حدثنا إسماعيل بن حفص، ثنا يحيى ابن اليمان، ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين، عن أبى الطفيل، عن أبى سعيد قال: حجَّ النَّبىِّ ﷺ وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة، قد ربطوا أوساطهم، ومشيهم خلط الهرولة. فإنه حديث منكر، ضعيف الإسناد، وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف، وشيخه متروك الحديث.[2] وقد قال البزار: لا يروى إلا من هذا الوجه، وإن كان إسناده حسناً عندنا، ومعناه: أنهم كانوا فى عمرة، إن ثبت الحديث لأنه عليه الصلاة والسلام إنما حج حجة واحدة وكان راكباً، وبعض أصحابه مشاة.

قلت: ولم يعتمر النَّبىِّ ﷺ فى شىء من عمره ماشياً لا فى الحديبية، ولا فى القضاء، ولا الجعرانة، ولا فى حجة الوداع، وأحواله عليه الصلاة والسلام أشهر وأعرف من أن تخفى على النَّاس، بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله، والله أعلم.

فصل

تقدَّم أنه عليه الصلاة والسلام صلَّى الظهر بالمدينة أربعاً، ثم ركب منها إلى الحليفة وهى وادى العقيق فصلى بها العصر ركعتين، فدل على أنه جاء الحليفة نهاراً فى وقت العصر، فصلى بها العصر قصراً، وهى من المدينة على ثلاثة أميال، ثم صلى بها المغرب والعشاء، وبات بها حتَّى أصبح، فصلى بأصحابه، وأخبرهم أنه جاءه الوحى من الليل بما يعتمده فى الإحرام.

كما قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا زهير عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله ابن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن النَّبىِّ ﷺ أنه أتى وهو فى المعرس من ذى الحليفة، فقيل له: إنك ببطحاء مباركة.[3] وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث موسى بن عقبة به.

وقال البخارى: حدثنا الحميدى، ثنا الوليد وبشر بن بكر؛ قالا: ثنا الأوزاعىّ، ثنا يحيى، حدثنى

(1) **حسن** : أحمد (6/ 344)، وأبو داود (1818)، وابن ماجه (2933)، وحسنه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (1602).

(2) **إسناده ضعيف جداً** : للعلة التى ذكرها المصنف رحمه الله.

(3) **إسناده صحيح** : أخرجه فى «المسند» (2/ 90)، وأخرجه البخارى (1535) (2336) (7345)، ومسلم (1346).

عكرمه أنه سمع ابن عبَّاس أنه سمع عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ بوادى العقيق يقول: «**اتانى الليلة آتٍ من ربى، فقال: صلِّ فى هذا الوادى المبارك، وقل: عمرة فى حجة**».[1] تفرَّد به دون مسلم. فالظاهر: أن أمره عليه الصلاة والسلام بالصلاة فى وادى العقيق، هو أمر بالإقامة به إلى أن يصلى صلاة الظهر، لأن الأمر إنما جاءه فى الليل، وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبقَ إلا صلاة الظهر فأمر أن يصليها هنالك، وأن يوقع الإحرام بعدها. ولهذا قال: «**اتانى الليلة آتٍ من ربى عز وجل فقال: صلِّ فى هذا الوادى المبارك، وقل: عمرة فى حجة**». وقد احتج به على الأمر بالقران فى الحج، وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتى بيانه قريباً.

والمقصود: أنه عليه الصلاة والسلام أمر بالإقامة بوادى العقيق إلى صلاة الظهر، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، فأقام هنالك وطاف على نسائه فى تلك الصبيحة وكن تسع نسوة، وكلهن خرج معه، ولم يزل هنالك حتَّى صلى الظهر، كما سيأتى فى حديث أبى حسان الأعرج عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذى الحليفة، ثم أشعر بدنته، ثم ركب فأهلَّ. وهو عند مسلم.[2] وهكذا قال الإمام أحمد: حدثنا روح، ثنا أشعث -هو ابن عبد الملك- عن الحسن، عن أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ صلى الظهر، ثم ركب راحلته، فلما علا شرف البيداء أهلّ».[3]

ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل والنسائى عن إسحاق بن راهويه، عن النضر بن شميل، عن أشعث بمعناه. وعن أحمد بن الأزهر عن محمد بن عبد الله الأنصارى، عن أشعث أتم منه. وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك فى صدر النهار، وله أن يعتضد بما رواه البخارى: من طريق أيوب عن رجل، عن أنس: «أن رسول الله بات بذى الحليفة حتَّى أصبح، فصلى الصبح ثم ركب راحلته، حتَّى إذا استوت به البيداء أهلّ بعمرة وحج»[4]. ولكن فى إسناده رجل مبهم، والظاهر أنه أبو قلابة، والله أعلم. قال مسلم فى «صحيحه»: حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى، ثنا خالد -يعنى: ابن الحارث- ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، قال: سمعت أبى يحدِّث عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ ثم يطوف على نسائه، ثم يصبح محرماً ينضح طيباً.[5]

وقد رواه البخارى من حديث شعبة، وأخرجاه من حديث أبى عوانة، زاد مسلم: ومسعر، وسفيان بن سعيد الثورى، أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به.[6] وفى رواية لمسلم عن

---

(1) رواه البخارى (1534)، وأخرجه أحمد (1/ 24)، والحميدى (19)، وأبو داود (1800)، وابن ماجه (2976)، وابن خزيمة (2617)، وابن حبان (3790) من طرق عن الأوزاعى بهذا الإسناد.

(2) رواه مسلم (1243).

(3) **إسناده صحيح** : هو فى «المسند» (3/ 207)، وأخرجه أبو داود (1774)، والنسائى (5/ 127-162)، والدارمى (1807) من طريق النضر بن شميل، به.

(4) رواه البخارى (1715)، وانظر تعليق الحافظ عليه فى «الفتح» (3/ 554).

(5) رواه مسلم (1192) (84).

(6) رواه البخارى (267) عن شعبة، (270) عن أبى عوانة، ومسلم من طرق مسعر وسفيان (1192) (47) (49).

إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال: سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب، ثم يصبح محرماً. قال: ما أحب أني أصبح محرماً أنضح طيباً، لأنْ أطلى بالقطران أحب إلىّ من أن أفعل ذلك. فقالت عائشة: أنا طيَّبت رسول الله عند إحرامه، ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرماً.[1]
وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان ﷺ يتطيب قبل أن يطوف على نسائه، وكأنه ﷺ تطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب إليهن، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضاً للإحرام طيبًا آخر. كما رواه التِّرمذى والبيهقى من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ تجرَّد لإهلاله واغتسل.[2] وقال التِّرمذى: حسن غريب.

وقال الإمام أحمد: حدثنا زكريا بن عدى، أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عروة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرم غسل رأسه بخَطْمىّ وأشنان، ودهنه بشىء من زيت غير كثير.[3] الحديث تفرَّد به أحمد.

وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله: أنبأنا سفيان بن عيينة، عن عثمان بن عروة: سمعت أبى يقول: سمعت عائشة تقول: طيَّبت رسول الله ﷺ لحرمه ولحله. قلت لها: بأى طيب؟ قالت: بأطيب الطِّيب[4]. وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة. وأخرجه البخارى من حديث وهيب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان، عن أبيه عروة، عن عائشة به.[5]

وقال البخارى: حدثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت أطيِّب رسول الله ﷺ لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت[6]. وقال مسلم: حدثنا عبد بن حميد، أنبأنا محمد بن بكر، أنبأنا ابن جريج، أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة، أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت: طيبت رسول الله ﷺ بيدى بذَريرة فى حجة الوداع للحل والإحرام[7]. وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزُّهرى، عن عروة عن عائشة قالت: طيَّبت رسول الله ﷺ بيدى هاتين لحرمه حين أحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت.[8]

(1) رواه مسلم (1192) (47).
(2) **صحيح**: أخرجه الترمذى (830)، وهو فى «الصحيح منه» (664).
(3) **إسناده ضعيف**: وهو فى «المسند» (6/ 78) وعبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف، وأخرجه البزار (1085)، والدارقطنى فى «السنن» (2/ 226) من طريق ابن أبى عدى.
(4) **إسناده صحيح**: وهو فى «المسند» (443/ 4)، وفى «الأم» برقم (1074). وأخرجه مسلم (1189) (36).
(5) رواه البخارى (5928).
(6) رواه البخارى (1539)، والحميدى (210) (211)، وأحمد (6/ 39-181)، وأبو داود (1745)، والنسائى (5/ 137)، وابن حبان (3766)، وغيرهم من طريق مالك.
(7) أخرجه مسلم (1189) (35).
(8) مسلم (1189) (31).

وقال مسلم: حدثنى أحمد بن منيع، ويعقوب الدورقى؛ قالا: ثنا هشيم، أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت أطيِّب النَّبىّ ﷺ قبل أن يحرم، ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك[1]. وقال مسلم: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، وزهير بن حرب؛ قالا: ثنا وكيع، ثنا الأعمش عن أبى الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: كأنى أنظر إلى وبيص المسك فى مفارق رسول الله ﷺ وهو يلبِّى[2]. ثم رواه مسلم من حديث الثورى وغيره عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: كأنى أنظر إلى وبيص المسك فى مفرق رسول الله ﷺ وهو مُحرم.[3]

ورواه البخارى من حديث سفيان الثورى،[4] ومسلم من حديث الأعمش؛ كلاهما عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود عنها. وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة.[5]

وقال أبو داود الطيالسى: أنبأنا شعبة عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: كأنى أنظر إلى وبيص الطِّيب فى أصول شعر رسول الله ﷺ وهو مُحرم.[6]

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة أنا حماد عن إبراهيم النخعى، عن الأسود، عن عائشة قالت: كأنى أنظر إلى وبيص الطِّيب فى مفرق النَّبىّ ﷺ بعد أيام وهو مُحرم[7]. وقال عبد الله بن الزبير الحميدى: ثنا سفيان بن عيينة، ثنا عطاء بن السائب عن إبراهيم النخعى، عن الأسود، عن عائشة قالت: رأيت الطيب فى مفرق رسول الله ﷺ بعد ثالثة، وهو مُحرم.[8] فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه الصلاة والسلام تطيَّب بعد الغُسل، إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقى له أثر، ولاسيما بعد ثلاثة أيام من يوم الإحرام.

وقد ذهب طائفة من السلف -منهم: ابن عمر- إلى كراهة التطيب عند الإحرام، وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة، فقال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو الحسين ابن بشران ببغداد أنبأنا أبو الحسن على بن محمد المصرى، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا عبد الرحمن بن أبى الغمر،

---

(1) مسلم (1191)، وأخرجه أحمد (6/ 186)، والترمذى (1917)، والنسائى (5/ 138)، وابن خزيمة (2583)، وابن حبان (3770) من طريق هشيم، به.
(2) مسلم (1190) (41).
(3) مسلم (1190) (45).
(4) البخارى (1538)، وابن حبان (3769).
(5) البخارى (271)، ومسلم (1190) (42).
(6) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (1378)، وقد تابع شعبة عليه جرير.
(7) **إسناده حسن** : «المسند» (6/ 124)، وإسناده حسن. وأخرجه الطحاوى (2/ 129) من طريق حماد، به.
(8) رواه الحميدى (215)، وسماع سفيان من عطاء قديمًا، فالإسناد صحيح.

ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن عائشة أنها قالت: طيَّبت رسول الله ﷺ بالغالية الجيدة عند إحرامه[1]. وهذا إسناد غريب عزيز المخرج. ثم إنه عليه الصلاة والسلام لبَّد رأسه ليكون أحفظ لما فيه من الطيب، وأصون له من استقرار التراب والغبار. قال مالك عن نافع عن ابن عمر: إن حفصة زوج النَّبيّ ﷺ قالت: يا رسول الله ما شأن النَّاس حلُّوا من العمرة، ولم تحل أنت من عمرتك؟ قال: «**إنى لبدت رأسى، وقلدت هديى، فلا أحل حتَّى أنحر**». وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث مالك[2]، وله طرق كثيرة عن نافع.[3]

وقال البيهقى: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا يحيى بن محمد بن يحيى، ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى، ثنا عبد الأعلى، ثنا محمد بن إسحاق عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ لبَّد رأسه بالغسل[4]. وهذا إسناد جيد. ثم إنه عليه الصلاة والسلام أشعر الهدى وقلَّده، وكان معه بذى الحليفة. قال الليث عن عقيل، عن الزُّهرى، عن سالم، عن أبيه: «تمتَّع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة...». وسيأتى الحديث بتمامه، وهو فى «الصحيحين»[5]، والكلام عليه إن شاء الله. وقال مسلم: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام -هو الدستوائى- حدثنى أبى عن قتادة، عن أبى حسان، عن ابن عبَّاس أن رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها فى صفحة سنامها الأيمن، وسلت الدم، وقلَّدها نعلين، ثم ركب راحلته.[6] وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة.[7] وهذا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام تعاطى هذا الإشعار والتقليد بيده الكريمة فى هذه البدنة، وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره، فإنه قد كان هَدْى كثير، إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل، وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثاً وستين بدنة، وأعطى علياً فذبح ما غبر. وفى حديث جابر أن علياً قدم من اليمن ببدن للنبى ﷺ. وفى سياق ابن إسحاق أنه عليه الصلاة والسلام أشرك علياً فى بدنه[8]، والله أعلم. وذكر غيره أنه ذبح هو وعليّ يوم النحر مائة بدنة. فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الحليفة، وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو مُحرم.

---

(1) «السنن» (5/ 35)، وإسناده ضعيف لضعف يحيى بن عثمان.
(2) رواه البخارى (1566) (1725) (5916)، ومسلم (1229) عن مالك.
(3) أخرجه البخارى (1697)، ومسلم (1229) (179)، وأبو داود (1806)، والنسائى (2681)، وابن ماجه (3046).
(4) هو فى «السنن» (5/ 36)، وإسناده ضعيف، ليس بجيد، لعنعنة ابن إسحاق.
(5) البخارى (1691)، ومسلم (1227)، وأبو داود (1805).
(6) مسلم (1243).
(7) أبو داود (1752) (1753)، والترمذى (906)، والنسائى (2772)، وابن ماجه (3097).
(8) سيأتى مطولاً.

باب: بيان الموضع الذي أهلَّ منه عليه الصلاة والسلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك

ذكر من قال: إنه أحرم من المسجد الذي بذي الحليفة بعد الصلاة

تقدَّم الحديث الذى رواه البخارى من حديث الأوزاعىّ عن يحيى بن أبى كثير، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس، عن عمر سمعت رسول الله ﷺ بوادى العقيق يقول: «**أتانى آتٍ من ربى، فقال: صلِّ فى هذا الوادى المبارك، وقل: عمرة فى حجة**»[1]. وقال البخارى (باب الإهلال عند مسجد ذى الحليفة): حدثنا على بن عبد الله، ثنا سفيان، ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله سمعت ابن عمر رضى الله عنهما، وحدثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا مالك عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله، أنه سمع أباه يقول: ما أهلَّ رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد، يعنى: مسجد ذى الحليفة[2]. وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى بن عقبة.[3] وفى رواية لمسلم عن موسى بن عقبة، عن سالم ونافع، وحمزة بن عبد الله بن عمر، ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر، فذكره، وزاد فقال: «**لبيك اللهم لبيك**»[4]. وفى رواية لهما من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال: قال عبد الله بن عمر: بيداؤكم هذه التى تكذبون على رسول الله ﷺ فيها، ما أهلَّ رسول الله إلا من عند المسجد.[5]

وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا، كما يأتى فى الشق الآخر. وهو ما أخرجاه فى «الصحيحين»: من طريق مالك عن سعيد المقبرى، عن عبيد بن جريج، عن ابن عمر فذكر حديثاً فيه أن عبد الله قال: وأما الإهلال فإنى لم أر رسول الله ﷺ يهل حتَّى تنبعث به راحلته.[6]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبى عن ابن إسحاق، حدثنى خصيف بن عبد الرحمن الجزرى، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن عبَّاس: يا أبا العبَّاس عجباً لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فى إهلال رسول الله ﷺ حين أوجب. فقال: إنى لأعلم النَّاس بذلك، إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة، فمن هناك اختلفوا، خرج رسول الله ﷺ حاجاً، فلما صلى فى مسجده بذى الحليفة ركعتيه، أوجب فى مجلسه فأهلَّ بالحج حين فرغ من ركعتيه، فسمع ذلك منه أقوام فحفظوا عنه، ثم ركب، فلما استقلت به ناقته أهلَّ، وأدرك ذلك منه أقوام، وذلك أن النَّاس إنما كانوا يأتون أرسالاً، فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل. فقالوا: إنما أهلَّ رسول الله ﷺ حين

---

(1) سبق تخريجه.
(2) البخارى (1541).
(3) رواه مسلم (1186)، وأبو داود (1771)، والترمذى (818)، والنسائى (2756).
(4) رواه مسلم (1184) (20).
(5) البخارى (1541)، ومسلم (1186).
(6) البخارى (166) (5851)، ومسلم (1187).

استقلت به ناقته، ثم مضى رسول الله ﷺ، فلما علا شرف البيداء أهل، وأدرك ذلك منه أقوام، فقالوا: إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء، وايم الله لقد أوجب فى مُصلاه، وأهلَّ حين استقلت به ناقته، وأهلَّ حين علا شرف البيداء، فمن أخذ بقول عبد الله بن عبَّاس أهلَّ فى مصلاه إذا فرغ من ركعتيه.[1] وقد رواه التِّرمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة، عن عبد السلام بن حرب، عن خصيف به نحوه[2]. وقال التِّرمذى: حسن غريب لا نعرف أحداً رواه غير عبد السلام. كذا قال، وقد تقدَّم رواية الإمام أحمد له من طريق محمد بن إسحاق عنه. وكذلك رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم، عن القطيعى، عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، ثم قال: خصيف الجزرى غير قوى. وقد رواه الواقدى بإسناد له عن ابن عبَّاس. قال البيهقى: إلا أنه لا ينفع متابعة الواقدى، والأحاديث التى وردت فى ذلك عن ابن عمر وغيره أسانيدها قوية ثابتة، والله تعالى أعلم.

قلت: فلو صح هذا الحديث، لكان فيه جمع لما بين الأحاديث من الاختلاف، وبسط لعذر لمن نقل خلاف الواقع، ولكن فى إسناده ضعف، ثم قد روى عن ابن عبَّاس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما، كما سننبه عليه ونبينه. وهكذا ذكر من قال: إنه عليه الصلاة والسلام أهلَّ حين استوت به راحلته.

قال البخارى: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا هشام بن يوسف، أنبأنا ابن جريج، حدثنى محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك، قال: صلَّى النَّبىّ ﷺ بالمدينة أربعاً، وبذى الحليفة ركعتين، ثم بات حتَّى أصبح بذى الحليفة، فلما ركب راحلته واستوت به أهلَّ.[3] وقد رواه البخارى ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر، وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس.[4] وثابت فى «الصحيحين» من حديث مالك عن سعيد المقبرى، عن عبيد بن جريج، عن ابن عمر قال: وأما الإهلال فإنى لم أر رسول الله يهل حتَّى تنبعث به راحلته[5]. وأخرجاه فى «الصحيحين» من رواية ابن وهب عن يونس عن الزُّهرى، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله كان يركب راحلته بذى الحليفة، ثم يهل حين تستوى به قائمة.[6]

وقال البخارى (باب من أهلَّ حين استوت به راحلته): حدثنا أبو عاصم، ثنا ابن جريج، أخبرنى صالح بن كيسان عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أهلَّ النَّبىّ ﷺ حين استوت به راحلته قائمة.[7] وقد رواه مسلم والنسائى من حديث ابن جريج به.

---

(1) حسن : وإسناده قابل للتحسين. أخرجه أحمد (2358)، وأخرجه أبو داود (1770)، وأبو يعلى (2513)، والحاكم (1/ 451)، والبيهقى (5/ 37) من طرق عن ابن إسحاق، به.

وله شاهد من حديث أنس وابن عمر وغيرهما.

(2) الترمذى (819)، والنسائى (2753).

(3) البخارى (1546).

(4) البخارى (1089)، ومسلم (690) (11)، وأبو داود (1202)، والترمذى (546).

(5) أخرجه البخارى (1514)، ومسلم (1187) (25).

(6) البخارى (1514)، ومسلم (1187) (29).

(7) البخارى (1552)، وأخرجه مسلم (1187) (28)، والنسائى (2758) من الطريق الذى ذكره المؤلف.

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا علي بن مسهر، عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهلَّ من ذي الحليفة[1]. انفرد به مسلم من هذا الوجه. وأخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه[2]. ثم قال البخاري (باب الإهلال مستقبل القبلة): قال أبو معمر: حدثنا عبد الوارث، حدثنا أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا صلى الغداة بذي الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب، فإذا استوت به استقبل القبلة قائماً، ثم يلبي حتَّى يبلغ الحرم، ثم يمسك حتَّى إذا جاء ذا طوى بات به حتَّى يصبح، فإذا صلى الغداة اغتسل، وزعم أن رسول الله ﷺ فعل ذلك.[3] ثم قال: تابعه إسماعيل عن أيوب في الغسل. وقد علَّق البخاري أيضاً هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى، عن حماد بن زيد[4]، وأسنده فيه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي، عن إسماعيل -هو ابن علية-.[5] ورواه مسلم عن زهير بن حرب، عن إسماعيل، وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد، ثلاثتهم عن أيوب بن أبي تميمة السختياني به.[6]

ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن إسماعيل ابن علية به. ثم قال البخاري: حدثنا سليمان أبو الربيع، ثنا فليح عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أراد الخروج إلى مكة ادَّهن بدهن ليس له رائحة طيبة، ثم يأتي مسجد ذي الحليفة فيصلي، ثم يركب، فإذا استوت به راحلته قائمة أحرم، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل. تفرَّد به البخاري من هذا الوجه.[7] وروى مسلم عن قتيبة، عن حاتم بن إسماعيل، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن أبيه قال: «بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ فيها، والله ما أهلَّ رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد حين قام به بعيره»[8]. وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه، وهو أن الإحرام كان من عند المسجد، ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعني: الأرض، وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء.

ثم قال البخاري في موضع آخر: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا فضيل بن سليمان، ثنا موسى بن عقبة، حدثني كريب عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قال: انطلق النَّبيّ ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وادَّهن، ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه، فلم ينه عن شيء من الأردية والأزر

---

(1) مسلم (1187) (27).
(2) أخرجه البخاري (2865).
(3) البخاري (1553).
(4) البخاري (1769).
(5) البخاري (1573).
(6) مسلم (1259) (227).
(7) البخاري (1554).
(8) مسلم (24/ 1186).

تلبس، إلا المزعفرة التى تردع على الجلد، فأصبح بذى الحليفة، ركب راحلته حتَّى استوى على البيداء أهلَّ هو وأصحابه، وقلَّد بدنه، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة، فقدم مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحل من أجل بدنه لأنه قلَّدها، ثم نزل بأعلى مكة عند الحجون وهو مهلّ بالحج، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتَّى رجع من عرفة، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم يقصروا من رؤوسهم ثم يحلوا، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلَّدها، ومن كانت معه امرأته فهى له حلال والطيب والثياب. انفرد به البخارى.[1]

وقد روى الإمام أحمد عن بهز بن أسد وحجاج، وروح بن عبادة، وعفان بن مسلم؛ كلهم عن شعبة قال: أخبرنى قتادة قال: سمعت أبا حسان الأعرج الأجرد، وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عبَّاس؛ قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر بذى الحليفة، ثم دعا ببدنته فأشعر صفحة سنامها الأيمن، وسلت الدم عنها، وقلَّدها نعلين، ثم دعا براحلته، فلما استوت على البيداء أهلَّ بالحج[2]. ورواه أيضاً عن هشيم: أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه. ثم رواه الإمام أحمد أيضاً عن روح وأبى داود الطيالسى، ووكيع بن الجراح؛ كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه[3]. ومن هذا الوجه رواه مسلم فى «صحيحه»، وأهل السنن فى كتبهم. فهذه الطرق عن ابن عبَّاس من أنه عليه الصلاة والسلام أهلَّ حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سعيد بن جبير عنه، والله أعلم. وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهلَّ حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى؛ لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته، ويكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى، والله أعلم. ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض، وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى «صحيح مسلم» من طريق جعفر الصادق عن أبيه محمد بن على أبى الحسين زين العابدين، عن جابر فى حديثه الطويل الذى سيأتى: أن رسول الله ﷺ أهلَّ حين استوت به راحلته.[4] سالمة عن المعارض، والله أعلم.

وروى البخارى: من طريق الأوزاعىّ سمعت عطاء، عن جابر بن عبد الله: أن إهلال رسول الله ﷺ من ذى الحليفة حين استوت به راحلته[5]. فأما الحديث الذى رواه محمد بن إسحاق بن يسار عن أبى الزناد، عن عائشة بنت سعد قالت: قال سعد: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ طريق الفرع أهلَّ إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريق أحد، أهلَّ إذا علا على شرف البيداء. فرواه أبو داود والبيهقى

(1) البخارى (1545).
(2) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (2528) عن بهز، و (2296) عن عفان، وبرقم (3149) عن حجاج، وبرقم (3244) عن يحيى، كلهم عن شعبة، به.
(3) أخرجه أحمد (1/ 316، 344، 372)، وإسناده صحيح.
(4) مسلم (1243)، وأبو داود (1752) (1753)، والترمذى (906).
(5) البخارى (1515).

من حديث ابن إسحاق[1]، وفيه غرابة ونكارة، والله أعلم. فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه الصلاة والسلام أحرم بعد الصلاة، وبعد ما ركب راحلته، وابتدأت به السير. زاد ابن عمر فى روايته: وهو مستقبل القبلة.

باب: بسط البيان لما أحرم به عليه الصلاة والسلام في حجته هذه من الإفراد والتمتع والقران

ذكر الأحاديث الواردة بأنه عليه الصلاة والسلام كان مفرداً:

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك: قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ أفرد الحج. ورواه مسلم عن إسماعيل، عن أبى أويس ويحيى بن يحيى عن مالك[2]. ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى عن مالك به.[3] وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنى المنكدر بن محمد عن ربيعة ابن أبى عبد الرحمن، عن القاسم بن محمد، عن عائشة أن رسول الله ﷺ أفرد الحج[4]. وقال الإمام أحمد: ثنا سريج، ثنا ابن أبى الزناد عن أبيه، عن عروة، عن عائشة، وعن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة، وعن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أفرد الحج[5]. تفرَّد به أحمد من هذه الوجوه عنها.

وقال الإمام أحمد: حدثنى عبد الأعلى بن حماد قال: قرأت على مالك بن أنس عن أبى الأسود، عن عروة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أفرد الحج[6]. وقال: حدثنا روح، ثنا مالك عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، وكان يتيماً فى حجر عروة عن عروة بن الزبير، عن عائشة أن رسول الله ﷺ أفرد الحج[7]. ورواه ابن ماجه عن أبى مصعب، عن مالك كذلك. ورواه النسائى عن قتيبة، عن مالك، عن أبى الأسود، عن عروة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أهلَّ بالحج[8]. وقال أحمد أيضاً: ثنا عبد الرحمن عن مالك، عن أبى الأسود، عن عروة، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فمنا من أهلَّ بالحج، ومنا من أهلَّ بالعمرة، ومنا من أهلَّ بالحج والعمرة، وأهلَّ رسول الله ﷺ بالحج؛ فأما من أهلَّ بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، وأما من

---

(1) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو داود (1775)، والبيهقى (5/ 38-39)، وفيه عنعنة ابن إسحاق، وضعفه الألبانى فى «ضعيف أبى داود» (389).

(2) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» للشافعى (745)، وأخرجه مسلم (1211) (122)، وأبو داود (1777)، والترمذى (820).

(3) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (6/ 36).

(4) **صحيح** : وهو فى «المسند» (6/ 107)، وإسناده ضعيف لضعف المنكدر بن محمد، ولقد توبع عليه.

(5) **صحيح** : وهو فى «المسند» (6/ 107) وهو مكون من ثلاثة أسانيد.

(6) **إسناده صحيح** : وهو في «المسند» (6/ 243) لكن من زيادات عبد الله.

(7) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (6/ 243).

(8) رواه ابن ماجه (2965)، والنسائى (2715).

أهلَّ بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر[1]. وهكذا رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف، والقعنبى وإسماعيل بن أبى أويس عن مالك. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن مالك به.[2]

وقال أحمد: حدثنا سفيان عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: أهلَّ رسول الله ﷺ بالحج وأهلَّ ناس بالحج والعمرة، وأهلَّ ناس بالعمرة[3]. ورواه مسلم عن ابن أبى عمر، عن سفيان بن عيينة به نحوه.

فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبى علقمة، عن أمه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أمر النَّاس فى حجة الوداع، فقال: «**من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل**». وأفرد رسول الله ﷺ الحج ولم يعتمر[4]. فإنه حديث غريب جداً، تفرَّد به أحمد بن حنبل، وإسناده لا بأس به، ولكن لفظه فيه نكارة شديدة، وهو قوله: «**فلم يعتمر**» فإن أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله فهو قول من ذهب إلى الإفراد. وإن أريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به؛ ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه ﷺ اعتمر أربع عمر كلهن فى ذى القعدة إلا التى مع حجته.[5] وسيأتى تقرير هذا فى فصل القران مستقصى، والله أعلم.

وهكذا الحديث الذى رواه الإمام أحمد قائلاً فى «مسنده»: حدثنا روح، ثنا صالح بن أبى الأخضر، ثنا ابن شهاب أن عروة أخبره أن عائشة زوج النَّبى ﷺ قالت: أهلَّ رسول الله ﷺ بالحج والعمرة فى حجة الوداع، وساق معه الهدى، وأهلَّ ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى، وأهلَّ ناس بالعمرة ولم يسوقوا هدياً. قالت عائشة: وكنت ممن أهلَّ بالعمرة ولم أسق هدياً، فلما قدم رسول الله ﷺ قال: «**من كان منكم أهلَّ بالعمرة، فساق معه الهدى؛ فليطف بالبيت وبالصفا والمروة، ولا يحل منه شىء حرم منه حتَّى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر، ومن كان منكم أهلَّ بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقصر وليحلل، ثم ليهل بالحج وليهدِ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله**». قالت عائشة: فقدَّم رسول الله ﷺ الحج الذى خاف فوته، وأخَّر العمرة[6]. فهو حديث من أفراد الإمام أحمد، وفى بعض ألفاظه نكارة، ولبعضه شاهد فى الصحيح[7]، وصالح بن أبى الأخضر ليس من علية أصحاب الزُّهرى، لاسيما إذا خالفه غيره كما ههنا فى بعض ألفاظ سياقه هذا.

(1) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (6/ 36).

(2) رواه البخارى (1562) (4408)، ومسلم (1211) (118) كلاهما عن مالك، به.

(3) **إسناده صحيح** : أخرجه أحمد (6/ 37)، وأخرجه مسلم (1211) (114).

(4،5) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (6/ 92)، والدراوردي اختلف فيه عليه، وأم علقمة فيها جهالة. وله شاهد يتقوى به دون قوله: «ولم يعتمر».

(6) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (6/ 243)، صالح ضعيف، وقد توبع على بعضه.

(7) انظر «الصحيح» (1691).

وقوله: «فقدَّم الحج الذى يخاف فوته، وأخَّر العمرة» لا يلتئم مع أول الحديث «أهلَّ بالحج والعمرة»، فإن أراد أنه أهلَّ بهما فى الجملة، وقدَّم أفعال الحج، ثم بعد فراغه أهلَّ بالعمرة، كما يقوله من ذهب إلى الإفراد، فهو مما نحن فيه ههنا. وإن أراد أنه أخَّر العمرة بالكلية بعد إحرامه بها، فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار إليه. وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة فى الحج، فهذا قول من ذهب إلى القران، وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج، أى: أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة، قالوا: لأنه قد روى القران كل من روى الإفراد، كما سيأتى بيانه، والله تعالى أعلم.

رواية جابر بن عبد الله فى الإفراد: قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن أبى سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: أهلَّ رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالحج[1]. إسناده جيد على شرط مسلم. ورواه البيهقى عن الحاكم، وغيره عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن أبى معاوية، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر قال: أهلَّ رسول الله فى حجته بالحج ليس معه عمرة[2]. وهذه الزيادة غريبة جداً، ورواية الإمام أحمد بن حنبل أحفظ، والله أعلم.

وفى «صحيح مسلم» من طريق جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر قال: وأهللنا بالحج لسنا نعرف العمرة.[3] وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار، عن الدراوردى وحاتم بن إسماعيل، كلاهما عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أن رسول الله ﷺ أفرد الحج[4]، وهذا إسناد جيد.

وقال الإمام أحمد: ثنا عبد الوهاب الثقفى، ثنا حبيب -يعنى: المعلم- عن عطاء، حدثنى جابر ابن عبد الله: أن رسول الله ﷺ أهلَّ هو وأصحابه بالحج، ليس مع أحد منهم هدى إلا النَّبىّ ﷺ وطلحة[5]، وذكر تمام الحديث. وهو فى «صحيح البخارى» بطوله كما سيأتى، عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب.[6]

رواية عبد الله بن عمر للإفراد: قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن محمد، ثنا عباد -يعنى: ابن عباد- حدثنى عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر قال: أهللنا مع النَّبىّ ﷺ بالحج مفرداً.[7] ورواه مسلم فى «صحيحه» عن عبد الله بن عون، عن عباد بن عباد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أهلَّ بالحج مفرداً[8]. وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا الحسن

---

(1) **إسناده على شرط مسلم:** وهو فى «المسند» (3/ 315)، وأخرجه ابن ماجه (2966) من طريق آخر بسند حسن.
(2) «السنن» (5/ 4)، وفيه عنعنة الأعمش.
(3) مسلم (1218) (147).
(4) «سنن ابن ماجه» (2966) بسند حسن.
(5) **إسناده صحيح:** وهو فى «المسند» (3/ 305)، وعنه البيهقى (5/ 4)، وأخرجه أبو داود (1789)، وعنه البيهقى (5/ 3، 4) عن أحمد بن حنبل، به.
(6) أخرجه البخارى (1651) (1785)، وابن خزيمة (2785) من طريق عبد الوهاب، به.
(7) **إسناده صحيح:** وهو فى «المسند» (5719).
(8) أخرجه مسلم (1231) (184)، والدارقطنى (2/ 238)، والبيهقى (5/ 4) من طريق عباد بن عباد، به.

ابن عبد العزيز، ومحمد بن مسكين قالا: ثنا بشر بن بكر، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أهل بالحج -يعني: مفرداً-[1] إسناده جيد، ولم يخرِّجوه.

رواية ابن عبَّاس للإفراد: روى الحافظ البيهقى من حديث روح بن عبادة عن شعبة، عن أيوب، عن أبى العالية البراء، عن ابن عبَّاس أنه قال: أهلَّ رسول الله ﷺ بالحج، فقدم لأربع مضين من ذى الحجة، فصلى بنا الصبح بالبطحاء، ثم قال: «**من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها**»[2] ثم قال: رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار، عن روح، وتقدم من رواية قتادة عن أبى حسان الأعرج، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذى الحليفة، ثم أتى ببدنة فأشعر صفحة سنامها الأيمن، ثم أتى براحلته فركبها، فلما استوت به على البيداء أهلَّ بالحج، وهو فى «صحيح مسلم» أيضاً.

وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى: ثنا الحسين بن إسماعيل، ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر ابن عياش، ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: حججت مع أبى بكر فجرَّد، ومع عمر فجرَّد، ومع عثمان فجرَّد[3]. تابعه الثورى عن أبى حصين، وهذا إنما ذكرناه ههنا؛ لأن الظاهر: أن هؤلاء الأئمة رضى الله عنهم إنما يفعلون هذا عن توقيف، والمراد بالتجريد ههنا: الإفراد، والله أعلم.

وقال الدارقطنى: ثنا أبو عبيد الله القاسم بن إسماعيل، ومحمد بن مخلد؛ قالا: ثنا على بن محمد ابن معاوية البزاز، ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن النَّبىَّ ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حجَّ النَّبىَّ ﷺ سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حجَّ أبو بكر فأفرد الحج، وتوفى أبو بكر واستخلف عمر، فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حج عمر سنيه كلها فأفرد الحج، ثم توفى عمر واستخلف عثمان فأفرد الحج. ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عبَّاس للناس فأفرد الحج.[4] فى إسناده عبد الله بن عمر العمرى، وهو ضعيف، لكن قال الحافظ البيهقى: له شاهد بإسناد صحيح.

ذكر من قاله إنه ﷺ حج متمتعاً:

قال الإمام أحمد: حدثنا حجاج، ثنا ليث، حدثنى عقيل عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ فأهلَّ بالعمرة ثم أهل بالحج، وتمتع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج، فكان من النَّاس من أهدى فَسَاقَ الهدى من ذى الحليفة، ومنهم من لم يهد، فلما قدم رسول الله ﷺ مكة قال للناس: «**من كان منكم أهدى؛ فإنه لا يحل من شىء حرم منه حَتَّى يقضى**

(1) صحيح بما سبق.
(2) أخرجه البيهقى فى «السنن» (5/ 4)، وإسناده صحيح، ورواه مسلم (1240) (201).
(3) هو فى «السنن» (2/ 239)، وإسناده صحيح.
(4) «سنن الدارقطنى» (2/ 239)، وإسناده ضعيف.

حجه، ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة، وليقصر وليحلل، ثم ليهل بالحج وليهد، فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله». وطاف رسول الله ﷺ حين قدم مكة، استلم الركن أول شيء، ثم خب ثلاثة أطواف من السبع، ومشى أربعة أطواف، ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين، ثم سلم فانصرف، فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة، ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتَّى قضى حجه، ونحر هديه يوم النحر، وأفاض فطاف بالبيت، ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ من أهدى فساق الهدى من النَّاس.[1]

قال الإمام أحمد: وحدثنا حجاج، ثنا ليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، أن عائشة أخبرته، عن رسول الله ﷺ فى تمتعه بالعمرة إلى الحج، وتمتع النَّاس معه بمثل الذى أخبرنى سالم بن عبد الله عن عبد الله، عن رسول الله ﷺ .[2] وقد روى هذا الحديث البخارى عن يحيى بن بكير. ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب بن الليث، عن أبيه. والنسائى عن محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى، عن حجين بن المثنى؛ ثلاثتهم عن الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهرى، عن سالم، عن أبيه، به. وأخرجاه صاحبا «الصحيح» من طريق الليث، عن عقيل، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة، كما ذكره الإمام أحمد رحمه الله. وهذا الحديث من المشكلات على كل من الأقوال الثلاثة.

أما قول الإفراد: ففى هذا إثبات عمرة، إما قبل الحج أو معه.

وأما على قول التمتع الخاص: فلأنه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة، وليس هذا شأن المتمتع. ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى، كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت: يا رسول الله؛ ما شأن النَّاس حلوا من العمرة، ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: «**إنى لبَّدت راسى، وقلدت هدى، فلا أحل حتَّى أنحر**»[3]. فقولهم بعيد؛ لأن الأحاديث الواردة فى إثبات القران ترد هذا القول، وتأبى كونه عليه الصلاة والسلام إنما أهلَّ أولاً بعمرة، ثم بعد سعيه بالصفا والمروة أهلَّ بالحج. فإن هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد بإسناد صحيح، بل ولا حسن ولا ضعيف.

وقوله فى هذا الحديث: «تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة إلى الحج»، إن أريد بذلك التمتع الخاص، وهو الذى يحل منه بعد السعى، فليس كذلك، فإن فى سياق الحديث ما يرده، ثم فى إثبات العمرة المقارنة لحجه عليه الصلاة والسلام ما يأباه، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه

(1) «المسند» (2/ 139-140)، وإسناده صحيح على شرطهما، وأخرجه البخارى (1691)، ومسلم (1227)، وأبو داود (1805)، والنسائى (5/ 151) من طرق عن الليث بن سعد، به.

(2) «المسند» (2/ 140) (6248)، وإسناده صحيح على شرطهما، وأخرجه البخارى (1692)، ومسلم (1227) من طرق عن الليث بن سعد، به.

(3) تقدم تخريجه.

القران وهو المراد. وقوله: «وبدأ رسول الله ﷺ فأهلَّ بالعمرة ثم أهلَّ بالحج»، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال: «لبيك اللهم عمرة وحجًا» فهذا سهل ولا ينافى القران. وإن أريد به أنه أهلَّ بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج بتراخ، ولكن قبل الطواف قد صار قارناً أيضاً، وإن أريد به أنه أهلَّ بالعمرة، ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لَّم يتحلل بسوق الهدى، كما زعمه زاعمون، ولكنه أهلَّ بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه إلى منى، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا. ومن ادعاه من النَّاس فقوله مردود لعدم نقله، ومخالفته الأحاديث الواردة فى إثبات القران كما سيأتى. بل والأحاديث الواردة فى الإفراد كما سبق، والله أعلم.

والظاهر والله أعلم: أن حديث الليث هذا عن عقيل، عن الزُّهرى، عن سالم عن ابن عمر مروى من الطريق الأخرى عن ابن عمر حين أراد الحج، زمن محاصرة الحجاج لابن الزبير، فقيل له: إن النَّاس كائن بينهم شىء، فلو أخَّرت الحج عامك هذا. فقال: إذاً أفعل كما فعل النَّبىّ ﷺ -يعنى: زمن حصر- عام الحديبية، فأحرم بعمرة من ذى الحليفة، ثم لما علا شرف البيداء قال: ما أرى أمرهما إلا واحداً، فأهلَّ بحج معها، فاعتقد الراوى أن رسول الله ﷺ هكذا فعل سواء، بدأ فأهلَّ بالعمرة ثم أهلَّ بالحج، فرووه كذلك. وفيه نظر لما سنبينه، وبيان هذا فى الحديث الذى رواه عبد الله بن وهب، أخبرنى مالك بن أنس وغيره أن نافعاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج فى الفتنة معتمراً، وقال: إن صُددت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله ﷺ فخرج فأهلَّ بالعمرة، وسار حتَّى إذا ظهر على ظاهر البيداء التفت إلى أصحابه، فقال: «**ما أمرهما إلا واحد، أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة**». فخرج حتَّى جاء البيت فطاف به، وطاف بين الصفا والمروة سبعاً لم يزد عليه، ورأى أن ذلك مجزئ عنه وأهدى. وقد أخرجه صاحبا الصحيح من حديث مالك.(1) وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به.(2)

ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله، وعبد العزيز بن أبى رواد، عن نافع به نحوه. وفيه: «ثم قال فى آخره: هكذا فعل رسول الله ﷺ»(3). وفيما رواه البخارى حيث قال: حدثنا قتيبة، ثنا ليث عن نافع: أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير. فقيل له: إن النَّاس كائن بينهم قتال، وإنا نخاف أن يصدوك. قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:21)، إذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ، إنى أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة. ثم خرج حتَّى إذا كان بظاهر البيداء قال: «ما شأن الحج والعمرة إلا واحد، أشهدكم أنى أوجبت حجاً مع عمرتى». فأهدى هدياً اشتراه بقديد، ولم يزد على ذلك، ولم ينحر ولم يحل من شىء حرم منه، ولم يحلق ولم يقصر حتَّى كان يوم النحر فنحر وحلق، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول. وقال ابن عمر: كذلك فعل رسول الله ﷺ.(4)

(1) أخرجه البخارى (1806) (1813)، ومسلم (1230) (180).
(2) أخرجه البخارى (4184)، ومسلم (1230) (181).
(3) أخرجه النسائى (3915) من طريق عبد الرزاق، به.
(4) أخرجه البخارى (1640).

وقال البخاري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا ابن علية عن أيوب، عن نافع أن ابن عمر دخل ابنه عبد الله بن عبد الله، وظهره في الدار، فقال: إني لا آمن أن يكون العام بين النَّاس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمت. قال: قد خرج رسول الله ﷺ، فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فإن يحل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول الله ﷺ، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ إني أشهدكم أني قد أوجبت مع عمرتي حجاً، ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً.[1] وهكذا رواه البخاري عن أبي النعمان، عن حماد بن زيد، عن أيوب بن أبي تميمة السختياني، عن نافع به.[2] ورواه مسلم من حديثهما عن أيوب به.[3] فقد اقتدى ابن عمر رضي الله عنه برسول الله ﷺ في التحلل عند حصر العدو والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة، وذلك لأنه كان قد أحرم أولاً بعمرة ليكون متمتعاً، فخشي أن يكون حَصْرٌ، فجمعهما وأدخل الحج على العمرة قبل الطواف، فصار قارناً. وقال: ما أرى أمرهما إلا واحداً، يعني: لا فرق بين أن يحصر الإنسان عن الحج أو العمرة أو عنهما، فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأول، كما صرَّح به في السياق الأول الذي أوردناه. وهو قوله: «ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول». قال ابن عمر: «كذلك فعل رسول الله ﷺ». يعني: أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد. يعني: بين الصفا والمروة، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر روى القران. ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور، عن سفيان بن عيينة، عن أيوب ابن موسى، عن نافع: أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً.[4] ثم رواه النسائي عن علي بن ميمون الرقي، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أمية، وأيوب بن موسى، وأيوب السختياني، وعبيد الله بن عمر، أربعتهم عن نافع: أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهلَّ بعمرة، فخشي أن يصد عن البيت[5]. فذكر تمام الحديث من إدخاله الحج على العمرة، وصيرورته قارناً.

والمقصود: أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر: «إذاً أصنع كما صنع رسول الله ﷺ». وقوله: «كذلك فعل رسول الله ﷺ» اعتقد أن رسول الله ﷺ بدأ فأهلَّ بالعمرة، ثم أهلَّ بالحج فأدخله عليها قبل الطواف، فرواه بمعنى ما فهم. ولم يَرد ابن عمر ذلك، وإنما أراد ما ذكرناه، والله أعلم بالصواب، ثم بتقدير أن يكون أهلَّ بالعمرة أولاً، ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف، فإنه يصير قارناً لا متمتعاً التمتع الخاص، فيكون فيه دلالة لمن ذهب إلى أفضلية التمتع، والله تعالى أعلم.

وأما الحديث الذي رواه البخاري في «صحيحه»: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا همام عن قتادة، حدثني مطرف عن عمران قال: تمتعنا على عهد النَّبي ﷺ ونزل القرآن، قال رجل برأيه ما شاء[6].

---

(1) رواه البخاري (1639).
(2) رواه البخاري (1693).
(3) رواه مسلم (1230) (183).
(4) رواه النسائي (2932)، وصححه الألباني في «الصحيح منه» (2744).
(5) النسائي (2933)، والصحيح منه (2745).
(6) البخاري (1571).

فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن همام، عن قتادة به.[1] والمراد به: المتعة التى أعم من القران، والتمتع الخاص، ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة، عن مطرف، عن عبد الله بن الشخير، عن عمران بن الحصين: أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة[2] وذكر تمام الحديث. وأكثر السلف يطلقون المتعة على القران، كما قال البخارى: حدثنا قتيبة، ثنا حجاج بن محمد الأعور عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب قال: اختلف عليّ وعثمان رضى الله عنهما وهما بعسفان فى المتعة. فقال علي: ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ، فلما رأى ذلك عليّ بن أبى طالب أهلَّ بهما جميعاً. ورواه مسلم من حديث شعبة.[3] وأخرجه البخارى من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة، عن عليّ بن الحسين، عن مروان بن الحكم عنهما به. وقال عليّ: «ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد»[4]. ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق عنهما، فقال له عليّ: «لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ ؟ قال: أجل! ولكنا كنا خائفين».[5]

وأما الحديث الذى رواه مسلم: من حديث غندر عن شعبة، وعن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن مسلم بن مخراق القُرِّى سمع ابن عبَّاس يقول: «أهلَّ رسول الله ﷺ بعمرة، وأهلَّ أصحابه بحج، فلم يحل رسول الله ﷺ ولا من ساق الهدى من أصحابه، وحلَّ بقيتهم»[6]. فقد رواه أبو داود الطيالسى فى «مسنده»، وروح بن عبادة عن شعبة، عن مسلم القرى، عن ابن عبَّاس قال: «أهلَّ رسول الله ﷺ بالحج». وفى رواية أبى داود: «أهلَّ رسول الله ﷺ وأصحابه بالحج، فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل، ومن كان معه هدى لم يحل...» الحديث.[7] فإن صححنا الروايتين جاء القران. وإن توقفنا فى كل منهما وقف الدليل. وإن رجحنا رواية مسلم فى «صحيحه» فى رواية العمرة. فقد تقدَّم عن ابن عبَّاس أنه روى الإفراد وهو الإحرام بالحج، فتكون هذه زيادة على الحج، فيجيء القول بالقران، لاسيما وسيأتى عن ابن عبَّاس ما يدل على ذلك. وروى مسلم: من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عبَّاس

(1) مسلم (1226) (170).
(2) مسلم (1226) (168) (169).
(3) رواه البخارى (1569)، ومسلم (1223) (159).
(4) رواه البخارى (1563).
(5) رواه مسلم (1223) (158).
(6) رواه مسلم (1239).
(7) أخرجه الطيالسى (2763)، وإسناده صحيح على شرط مسلم. وأخرجه أحمد (2141) من طريق محمد ابن جعفر وروح معًا، بهذا الإسناد.
وأخرجه النسائى (5/ 181) من طريق غندر، به.
وأخرجه مسلم (1239) (196)، وأبو داود (1804) من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة، به.

أن رسول الله ﷺ قال: «هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله، فإن العمرة قد دخلت فى الحج إلى يوم القيامة».[1]

وروى البخارى عن آدم بن أبى إياس، ومسلم من حديث غندر؛ كلاهما عن شعبة، عن أبى جمرة قال: تمتعت فنهانى ناس، فسألت ابن عبَّاس فأمرنى بها، فرأيت فى المنام كأن رجلاً يقول: حج مبرور، ومتعة متقبلة. فأخبرت ابن عبَّاس، فقال: الله أكبر سنة أبى القاسم صلوات الله وسلامه عليه[2] -والمراد بالمتعة ههنا: القران-، وقال القعنبى وغيره عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبى وقاص، والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان، وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله. فقال سعد: بئس ما قلت يا بن أخى. فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها. فقال سعد: قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه.[3] ورواه التِّرمذى، والنسائى عن قتيبة، عن مالك. وقال الترمذى: صحيح.[4] وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان، وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى، حدثنى غنيم بن قيس سألت سعد بن أبى وقاص عن التمتع بالعمرة إلى الحج. قال: فعلتها مع رسول الله ﷺ ، وهذا يومئذ كافر فى العُرُش -يعنى: مكة ويعنى به: معاوية-.[5]

ورواه مسلم من حديث شعبة، وسفيان الثورى، ويحيى بن سعيد، ومروان الفزارى؛ أربعتهم عن سليمان التيمى سمعت غنيم بن قيس، سألت سعداً عن المتعة. فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش[6]. وفى رواية يحيى بن سعيد -يعنى: معاوية-. وهذا كله من باب إطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص، وهو الإحرام بالعمرة والفراغ منها، ثم الإحرام بالحج ومن القران، بل كلام سعد فيه دلالة على إطلاق التمتع على الاعتمار فى أشهر الحج، وذلك أنهم اعتَمروا ومعاوية بعدُ كافر بمكة قبل الحج إما عمرة الحديبية، أو عمرة القضاء وهو الأشبه، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح، وروينا أنه قصر من شعر النَّبىِّ ﷺ بمشقص فى بعض عُمَرِه، وهى عمرة الجعرانة لا محالة، والله أعلم.

ذكر حُجة من ذهب إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان قارناً وسرد الأحاديث في ذلك

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد تقدم ما رواه البخارى من حديث أبى عمرو الأوزاعىِّ، سمعت يحيى بن أبى كثير عن عكرمة، عن ابن عبَّاس، عن عمر بن الخطاب قال:

(1) رواه مسلم (1241).
(2) رواه البخارى (1567)، ومسلم (1242).
(3) أخرجه البيهقى (5/ 16-17) من طرق عن القعنبى، به.
(4) الترمذى (823)، والنسائى (2733).
(5) البيهقى (5/ 17) بسند صحيح.
(6) مسلم (1225).

سمعت رسول الله ﷺ بوادى العقيق يقول: **«أتانى آتٍ من ربى عز وجل فقال: صلِّ فى هذا الوادى المبارك، وقل: عمرة فى حجة»**.(1)

وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ببغداد، أنبأنا أحمد ابن سلمان قال: قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع، حدثنا أبو زيد الهروى، ثنا على بن المبارك، ثنا يحيى بن أبى كثير، ثنا عكرمة، حدثنى ابن عبَّاس، حدثنى عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتانى جبريل عليه السلام وأنا بالعقيق، فقال: صلِّ فى هذا الوادى المبارك ركعتين، وقل عمرة فى حجة، فقد دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة»**(2). ثم قال البيهقى: رواه البخارى عن أبى زيد الهروى.(3)

وقال الإمام أحمد: ثنا هشيم، ثنا سيار عن أبى وائل: أن رجلاً كان نصرانياً يقال له: الصُّبَىُّ بن معبد، فأراد الجهاد. فقيل له: ابدأ بالحج، فأتى الأشعرىّ فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعاً، ففعل، فبينما هو يلبى إذ مرَّ بزيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة. فقال أحدهما لصاحبه: لهذا أضل من بعير أهله، فسمعها الصُّبَىّ فكبر ذلك عليه، فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له. فقال له عمر: هُديت لسنة نبيك ﷺ. قال: وسمعته مرة أخرى يقول: وفِّقت لسنة نبيك ﷺ.(4)

وقد رواه الإمام أحمد عن يحيى بن سعيد القطان، عن الأعمش، عن شقيق، عن أبى وائل، عن الصُّبَىّ بن معبد، عن عمر بن الخطاب فذكره. وقال: إنهما لم يقولا شيئاً، هُديت لسنة نبيك ﷺ.(5) ورواه عن عبد الرزاق، عن سفيان الثورى، عن منصور، عن أبى وائل به.(6) ورواه أيضاً عن غندر، عن شعبة، عن الحكم، عن أبى وائل، وعن سفيان بن عيينة، عن عبدة بن أبى لبابة، عن أبى وائل قال: قال الصُّبَىّ بن معبد: كنت رجلاً نصرانياً فأسلمت، فأهللت بحج وعمرة، فسمعنى زيد بن صوحان، وسلمان بن ربيعة وأنا أهلُّ بهما. فقالا: لهذا أضل من بعير أهله. فكأنما حمل علىَّ بكلمتهما جبل، فقدمت على عمر فأخبرته، فأقبل عليهما فلامهما، وأقبل علىّ فقال: هديت لسنة النبىّ ﷺ. قال عبدة: قال أبو وائل: كثيراً ما ذهبت أنا ومسروق إلى الصُّبَىّ بن معبد نسأله عنه.(7) وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح. وقد رواه أبو داود والنسائى، وابن ماجه من طرق عن

---

(1) تقدم قريبًا.

(2) **صحيح**: وهو فى «السنن» (5/ 13).

(3) البخارى (7343).

(4) «المسند» (1/ 34)، وإسناده صحيح.

(5) «المسند» (1/ 14) (83)، وإسناده صحيح، وأخرجه الطيالسى (58) عن شعبة، به.

(6) **إسناده صحيح**: وهو فى «المسند» (169)، وأخرجه الحميدى (18)، وابن ماجه (2970)، وابن حبان (3910) من طريق سفيان، به.

(7) **إسناده صحيح**: هو فى «المسند» (379)، وأبو داود (1798) (1799)، والنسائى (2718) (2719)، وابن ماجه (2970)، وهو صحيح.

أبى وائل شقيق بن سلمة به. وقال النسائى فى كتاب الحج من «سننه»: حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق، ثنا أبى عن أبى حمزة السكرى، عن مطرف، عن سلمة بن كهيل، عن طاوس، عن ابن عبَّاس، عن عمر أنه قال: والله إنى لأنهاكم عن المتعة، وإنها لفى كتاب الله، وقد فعلها النَّبىّ ﷺ.[1] إسناد جيد.

رواية أميرى المؤمنين: عثمان وعليّ رضى الله عنهما: قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب قال: اجتمع عليّ وعثمان بعسفان، وكان عثمان ينهى عن المتعة -أو العمرة-، فقال عليّ: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه. فقال عثمان: دعنا منك[2]. هكذا رواه الإمام أحمد مختصراً. وقد أخرجاه فى «الصحيحين» من حديث شعبة عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب قال: اختلف عليّ وعثمان وهما بعسفان فى المتعة. فقال على: ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ، فلما رأى ذلك عليّ بن أبى طالب أهلَّ بهما جميعاً.[3] وهكذا لفظ البخارى. وقال البخارى: ثنا محمد بن بشار، ثنا غندر عن شعبة، عن الحكم، عن عليّ بن الحسين، عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى علىٌّ أهلَّ بهما لبيك بعمرة وحج، قال: ما كنت لأدع سنة النَّبىّ ﷺ لقول أحد[4]. ورواه النسائى من حديث شعبة به. ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين، عن على بن الحسين به.[5]

وقال الإمام أحمد: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن قتادة قال: قال عبد الله بن شقيق: كان عثمان ينهى عن المتعة، وعليّ يأمر بها. فقال عثمان لعليّ: إنك لكذا وكذا. ثم قال عليّ: لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ. قال: أجل، ولكنا كنا خائفين[6]. ورواه مسلم من حديث شعبة.[7] فهذا اعتراف من عثمان رضي الله عنه بما رواه على رضي الله عنه، ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع بإهلال كإهلال النَّبىّ ﷺ، وكان قد ساق الهدى، وأمره عليه الصلاة والسلام أن يمكث حراماً، وأشركه النَّبىّ ﷺ فى هديه كما سيأتى بيانه.

وروى مالك فى «الموطأ» عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن المقداد بن الأسود دخل على عليّ بن أبى طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً، فقال: هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن

---

(1) النسائى (2735)، وهو صحيح - «صحيح النسائى» (2563).

(2) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (1146)، وأخرجه مسلم (1223) (159)، والبزار (527)، وأبو يعلى (342) من طريق محمد بن جعفر، به.

(3) أخرجه البخارى (1569)، ومسلم (1223) (159).

(4) البخارى (1563).

(5) النسائى (2721) (2722).

(6) «المسند» (756)، وإسناده صحيح.

(7) مسلم (1223) (158).

بين الحج والعمرة، فخرج عليّ وعلى يده أثر الدقيق والخبط -ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه- حتَّى دخل على عثمان، فقال: أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة؟ فقال عثمان: ذلك رأيي. فخرج عليّ مغضباً وهو يقول: لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معاً. [1]

وقد قال أبو داود في «سننه»: ثنا يحيى بن معين، ثنا حجاج، ثنا يونس عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كنت مع عليّ حين أمَّره رسول الله ﷺ على اليمن، فذكر الحديث في قدوم عليّ. قال عليّ: فقال لي رسول الله ﷺ: «**كيف صنعت؟**». قال: قلت: إنما أهللت بإهلال النَّبيّ ﷺ، قال: «**إني قد سقت الهدى وقرنت**»[2]. وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده[3]، وهو على شرط الشيخين. وعلَّله الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل، وهذا التعليل فيه نظر، لأنه قد روى القران من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى. وروى ابن حبان في «صحيحه» عن عليّ بن أبي طالب قال: خرج رسول الله ﷺ من المدينة، وخرجت أنا من اليمن وقلت: لبيك بإهلال كإهلال النَّبيّ ﷺ . فقال النَّبيّ ﷺ: «**فإني أهللت بالحج والعمرة جميعاً**».[4]

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه: وقد رواه عنه جماعة من التابعين، ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، ثنا حميد الطويل، أنبانا بكر بن عبد الله المزني قال: سمعت أنس بن مالك يحدِّث قال: سمعت رسول الله ﷺ يلبي بالحج والعمرة جميعاً، فحدثت بذلك ابن عمر. فقال: لبى بالحج وحده. فلقيت أنساً فحدثته بقول ابن عمر. فقال: ما تعدونا إلا صبياناً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لبيك عمرة وحجاً**»[5]. ورواه البخاري عن مسدد، عن بشر بن المفضل، عن حميد به.[6] وأخرجه مسلم عن سريج بن يونس، عن هشيم به[7]، وعن أمية بن بسطام، عن يزيد بن زريع، عن حبيب بن الشهيد، عن بكر بن عبد الله المزني به.[8]

ثابت البناني عن أنس: قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى، عن ثابت، عن أنس أن النَّبيّ ﷺ قال: «**لبيك بعمرة وحجة معاً**»[9]. تفرد به من هذا الوجه.

---

(1) مالك في «الموطأ» (1/ 336)، وإسناده حسن.
(2) أبو داود (1797)، وصححه الألباني في «الصحيح» (1581).
(3) النسائي (2724)، وانظر «الصحيح منه» (2553).
(4) أخرجه ابن حبان (3777)، وإسناده حسن.
(5) «المسند» (3/ 99)، وإسناده صحيح على شرطهما.
(6) البخاري (4353) (4354).
(7) مسلم (1232) (185).
(8) مسلم (1232) (186). وأخرجه النسائي (5/ 150)، وابن الجارود (431)، والطحاوي (2441) (2442)، والبيهقي (5/ 40) من طرق عن حميد، به.
(9) **إسناده ضعيف** : وهو في «المسند» (3/ 183)، وابن أبي ليلى سيئ الحفظ، وأخرجه أبو يعلى (3407) من طريق وكيع، به. والحديث يصح لطرقه الكثيرة.

الحسن البصري عنه: قال الإمام أحمد: ثنا روح، ثنا أشعث عن الحسن عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ وأصحابه قدموا مكة، وقد لبوا بحج وعمرة، فأمرهم رسول الله ﷺ بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يحلوا، وأن يجعلوها عمرة، فكأن القوم هابوا ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «**لولا أنى سقت هدياً لأحللت**»، فأحل القوم وتمتعوا.[1] وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا الحسن بن قزعة، ثنا سفيان بن حبيب، ثنا أشعث عن الحسن، عن أنس: «أن النَّبىّ ﷺ أهلَّ هو وأصحابه بالحج والعمرة، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، أمرهم رسول الله ﷺ أن يحلوا، فهابوا ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «**أحلوا، فلولا أن معى الهدى لأحللت**» فحلوا حتَّى حلوا إلى النساء.[2] ثم قال البزار: لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك.

حميد بن تيرويه الطويل عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن حميد سمعت أنساً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لبيك بعمرة وحج**»[3]. هذا إسناد ثلاثى على شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه ولا أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن هشيم، عن يحيى بن أبى إسحاق، وعبد العزيز بن صهيب، وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ أهلَّ بهما جميعًا: «**لبيك عمرة وحجاً، لبيك عمرة وحجاً**».[4]

وقال الإمام أحمد: ثنا يعمر بن بشر، ثنا عبد الله، أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: ساق رسول الله ﷺ بدناً كثيرة، وقال: «**لبيك بعمرة وحج**» وإنى لعند فخذ ناقته اليسرى.[5] تفرد به أحمد من هذا الوجه أيضاً.

حميد بن هلال العدوى البصرى عنه: قال الحافظ أبو بكر البزار فى «مسنده»: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا عبد الوهاب عن أيوب، عن أبى قلابة، عن أنس بن مالك، وحدثناه سلمة بن شبيب، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن أيوب، عن أبى قلابة، وحميد بن هلال عن أنس قال: إنى ردف أبى طلحة وإن ركبته لتمس ركبة رسول الله ﷺ وهو يلبى بالحج والعمرة[6]. وهذا إسناد جيد قوى على شرط الصحيح، ولم يخرِّجوه، وقد تأوَّله البزار على أن الذى كان يلبى بالحج والعمرة أبو طلحة، قال: ولم ينكر عليه النَّبىّ ﷺ. وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة إليه؛ لمجىء ذلك من طرق عن أنس كما مضى، وكما سيأتى، ثم عود الضمير إلى أقرب المذكورين أولى، وهو فى هذه الصورة أقوى دلالة، والله أعلم. وسيأتى فى رواية سالم بن أبى الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل.

(1) «المسند» (3/ 142)، وإسناده صحيح، وأخرجه النسائى (5/ 225)، وابن حبان (3931) من طريق الأشعث، به.
(2) إسناده حسن.
(3) **إسناده صحيح**: وهو فى «المسند» (3/ 182)، وهو على شرطهما.
(4) مسلم (1251) (214).
(5) **صحيح**: وهو فى «المسند» (3/ 266)، وإسناده حسن.
(6) **إسناده صحيح**: ولم أعثر عليه فى «المسند» ولا فى «الزوائد».

زيد بن أسلم عنه: قال الحافظ أبو بكر البزار: روى سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك: أن النَّبىّ ﷺ أهلَّ بحج وعمرة، حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروى، ومحمد بن مسكين قالا: حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز، عن زيد بن أسلم، عن أنس.[1]

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيح، ولم يخرِّجوه من هذا الوجه. وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى بأبسط من هذا السياق، فقال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى؛ قالا: ثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، أنبأنا العبَّاس بن الوليد بن مزيد، أخبرنى أبى، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره: أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: بم أهلَّ رسول الله ﷺ ؟ قال ابن عمر: أهلَّ بالحج. فانصرف ثم أتاه من العام المقبل، فقال: بم أهلَّ رسول الله؟ قال: ألم تأتنى عام أول! قال: بلى، ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن. قال ابن عمر: إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس، وإنى كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ يمسنى لعابها، أسمعه يلبى بالحج.[2]

سالم بن أبى الجعد الغطفانى الكوفى عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك عن منصور، عن سالم بن أبى الجعد، عن أنس بن مالك يرفعه إلى النَّبىّ ﷺ أنه جمع بين الحج والعمرة، فقال: «**لبيك بعمرة وحجة معاً**».[3] حسن ولم يخرجوه.

وقال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا أبو عوانة، ثنا عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد، عن سعد مولى الحسن بن على قال: خرجنا مع علىّ فأتينا ذا الحليفة. فقال علىٌّ: إنى أريد أن أجمع بين الحج والعمرة، فمن أراد ذلك فليقل كما أقول، ثم لبى قال: «**لبيك بحجة وعمرة معاً**». قال: وقال سالم: وقد أخبرنى أنس بن مالك قال: والله أن رجلى لتمس رجل رسول الله ﷺ ، وإنه ليهل بهما جميعاً.[4] وهذا أيضاً إسناد جيد من هذا الوجه، ولم يخرِّجوه، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم، والله أعلم.

سليمان بن طرخان التيمى عنه: قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى، ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبى يحدث عن أنس بن مالك قال: سمعت النَّبىّ ﷺ يلبى بهما جميعاً.[5] ثم قال البزار: لم يروه عن التيمى إلا ابنه المعتمر، ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربى عنه.
قلت: وهو على شرط الصحيح، ولم يخرِّجوه.

---

(1) **إسناده صحيح** : ولم أعثر عليه فى «المسند» ولا فى «الزوائد».
(2) «السنن» (5/ 9)، وإسناده فيه محمد بن يعقوب لم أعثر له على ترجمة.
(3) هو فى «المسند» (3/ 280) وإسناده ضعيف لضعف شريك، ولكن الحديث صحيح لطرقه.
(4) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (3/ 280)، وهنا خطأ وهو (عن سالم عن سعد مولى الحسن بن على)، وفى «مسند أحمد» وكثير من نسخ «البداية» لا يوجد (سعد)، وإنما عن سالم مولىّ الحسن - ولم أعثر فى ترجمته عن سعد هذا ولا أنه من موالى الحسن، فلعل(سعدًا) مقحمة فى الإسناد، غير أن سالم روايته عن علىّ مرسلة، وسعدًا هذا لم أعثر عليه، فيكون الإسناد فى الحالتين ضعيف، والله أعلم. ومع هذا قال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط البخارى.
(5) **إسناده صحيح على شرط مسلم.**

سويد بن حجير عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد ابن حجير، عن أنس بن مالك قال: كنت رديف أبي طلحة، فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يهل بهما.[1] وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد، ولم يخرِّجوه، وفيه رد على الحافظ البزار صريح.

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس قال: كنت رديف أبي طلحة وهو يساير النَّبيَّ ﷺ، قال: فإن رجلي لتمس غرز النَّبيِّ ﷺ، فسمعته يلبي بالحج والعمرة معاً.[2] وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس قال: صلى النبي ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتَّى أصبح، ثم ركب راحلته حتَّى استوت به على البيداء، حمد الله وسبح وكبر، وأهلَّ بحج وعمرة، وأهلَّ النَّاس بهما جميعاً. وفي رواية له: كنت رديف أبي طلحة، وإنهم ليصرخون بهما جميعاً الحج والعمرة. وفي رواية له عن أيوب، عن رجل، عن أنس قال: ثم بات حتَّى أصبح فصلى الصبح، ثم ركب راحلته حتَّى إذا استوت به البيداء أهلَّ بعمرة وحج.[3]

عبد العزيز بن صهيب: تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم.

عليّ بن زيد بن جدعان عنه: قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا إبراهيم بن سعيد، ثنا عليّ بن حكيم عن شريك، عن عليّ بن زيد، عن أنس: أن رسول الله ﷺ لبى بهما جميعاً.[4] هذا غريب من هذا الوجه، ولم يخرِّجه أحد من أصحاب السنن، وهو على شرطهم.

قتادة بن دعامة السدوسي عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا بهز، وعبد الصمد المعنى، قالا: ثنا همام بن يحيى، ثنا قتادة قال: سألت أنس بن مالك، قلت: كم حج النَّبيِّ ﷺ؟ قال: حجة واحدة، واعتمر أربع مرات: عمرته زمن الحديبية، وعمرته في ذي القعدة من المدينة، وعمرته من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين، وعمرته مع حجته[5]. وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث همام بن يحيى به.[6]

---

(1) **إسناده صحيح**: وهو في «المسند» (3/ 171)، وهو على شرط مسلم، وأخرجه الطحاوي (2/ 153) من طريق شعبة، به.

(2) **إسناده صحيح**: وهو في «المسند» (3/ 164)، وهو على شرطهما.

(3) أخرجه البخاري (1547) (1548) (1551) (1712) (1714) (1715) (2951) (2986)، وأبو يعلى (2814)، والبغوي (1880)، والطحاوي (2/ 153).

(4) **إسناده ضعيف**: شريك وشيخه ضعيفان.

(5) **إسناده صحيح على شرطهما**: وهو في «المسند» (3/ 134)، وأخرجه مسلم (1253) من طريق عبد الصمد، به.

(6) أخرجه البخاري (1778) (1779) (1780) (4148)، ومسلم (1253)، وأبو داود (1994)، والترمذي (815)، وابن خزيمة (3071)، وابن حبان (3764) من طريق همام، به.

مصعب بن سليم الزبيرى مولاهم عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول: أهلَّ رسول الله ﷺ بحجة وعمرة[1]. تفرد به أحمد.

يحيى بن إسحاق الحضرمى عنه: قال الإمام أحمد: ثنا هشيم، أنبأنا يحيى بن أبى إسحاق، وعبد العزيز بن صهيب، وحميد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعاً، يقول: «**لبيك عمرة وحجاً، لبيك عمرة وحجاً**»[2]. وقد تقدم أن مسلماً رواه عن يحيى بن يحيى، عن هشيم به.

وقال الإمام أحمد أيضاً: ثنا عبد الأعلى عن يحيى، عن أنس قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة قال: فسمعته يقول: «**لبيك عمرة وحجاً**». [3]

أبو أسماء الصيقل عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، ثنا زهير، وحدثنا أحمد بن عبد الملك، ثنا زهير عن أبى إسحاق، عن أبى أسماء الصيقل، عن أنس بن مالك قال: خرجنا نصرخ بالحج، فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمرة. وقال: «**لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة، ولكنى سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة**»[4]. ورواه النسائى عن هناد، عن أبى الأحوص، عن أبى إسحاق، عن أبى أسماء الصيقل، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يلبى بهما.[5]

أبو قدامة الحنفى: ويقال: إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس. قال الإمام أحمد: ثنا روح بن عبادة، حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد، عن أبى قدامة الحنفى قال: قلت لأنس: بأى شيء كان رسول الله ﷺ يلبى؟ فقال: سمعته سبع مرات: بعمرة وحج، بعمرة وحجة[6]. تفرد به الإمام أحمد، وهو إسناد جيد قوى، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

وروى ابن حبان فى «صحيحه» عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة، وقرن القوم معه[7]، وقد أورد الحافظ البيهقى بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك، ثم شرع يعلل ذلك بكلام فيه نظر. وحاصله: أنه قال: والاشتباه وقع لأنس لا لمن دونه، ويحتمل أن

---

(1) **إسناده حسن** : وهو فى «المسند» (3/ 183)، وأخرجه الحميدى (1216)، وأبو يعلى (3646)، من طريق ابن عيينة عن مصعب، به.

(2) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (3/ 99)، وعنه أبو داود (1795)، وأخرجه مسلم (1251)، والنسائى (5/ 150)، وابن خزيمة (2619)، والبيهقى (5/ 9) من طريق هشيم، به.

(3) **إسناده صحيح على شرطهما** : وهو فى «المسند» (3/ 187)، وأخرجه ابن ماجه (2968) من طريق عبد الأعلى، به.

(4) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (3/ 148)، وذلك لضعف وجهالة أبى أسماء الصيقل، وأخرجه أبو يعلى (4345)، والطحاوى (2/ 153) من طريق الحسن، به.
والحديث صحيح لطرقه الكثيرة.

(5) النسائى (2729).

(6) **إسناده حسن** : وهو فى «المسند» (3/ 142)، وإسناده حسن لأجل أبى قدامة، والحديث صحيح.

(7) **إسناده صحيح** : وهو فى «الإحسان» (3931)، وأخرجه النسائى (5/ 126) من طريق الأشعث، به.

يكون سمعه ﷺ يعلّم غيره كيف يهلُّ بالقران، لا أنه يهلُّ بهما عن نفسه، والله أعلم. قال: وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك، وفي ثبوته نظر.

قلت: ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله، وربما كان ترك هذا الكلام أولى منه، إذ فيه تطرق احتمال إلى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفاً، وفتح هذا يفضي إلى محذور كبير، والله تعالى أعلم.

حديث البراء بن عازب في القران: قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو الحسين ابن بشران، أنبأنا عليّ بن محمد المصري، حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة، فقالت عائشة: لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها.[1] قال البيهقي: ليس هذا بمحفوظ. **قلت:** سيأتي بإسناد صحيح إلى عائشة نحوه.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: حدثنا أبو بكر ابن أبي داود، ومحمد بن جعفر بن رميس، والقاسم بن إسماعيل أبو عبيد، وعثمان بن جعفر اللبان، وغيرهم قالوا: حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، ثنا زيد بن الحباب، ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: حج النَّبيّ ﷺ ثلاث حجج: حجتين قبل أن يهاجر، وحجة قرن معها عمرة[2]. وقد روى هذا الحديث التِّرمذي، وابن ماجه من حديث سفيان ابن سعيد الثوري به. أما التِّرمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد، عن زيد بن الحباب، عن سفيان به، ثم قال: غريب من حديث سفيان، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب، ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن -يعني: الدارمي- روى هذا الحديث في كتبه، عن عبد الله بن أبي زياد، وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه، ورأيته لا يعده محفوظاً. قال: وإنما روى عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن مجاهد مرسلاً، وفي «السنن الكبير» للبيهقي قال أبو عيسى التِّرمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: هذا حديث خطأ، وإنما روى هذا عن الثوري مرسلاً. قال البخاري: وكان زيد بن الحباب إذا روى حفظاً ربما غلط في الشيء. وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبي، عن عبد الله بن داود الخريبي، عن سفيان به. وهذه طريق لم يقف عليها التِّرمذي ولا البيهقي، وربما ولا البخاري، حيث تكلم في زيد بن الحباب ظاناً أنه انفرد به، وليس كذلك، والله أعلم.

طريق أخرى عن جابر: قال أبو عيسى التِّرمذي: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا أبو معاوية عن حجاج، عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله ﷺ قرن الحج والعمرة، وطاف لهما طوافاً

---

(1) هو في «السنن» (5/ 11)، وإسناده ضعيف لأجل مالك بن يحيى، قال البخاري: في حديثه نظر، وضعفه غيره.
(2) هو في «سنن الدارقطني» (2/ 278)، وعنه البيهقي (5/ 12)، وأخرجه الترمذي (815)، وابن ماجه (3076)، والحديث مختلف في وصله وإرساله، والمحفوظ المرسل، على ما حققته مطولاً، فيكون الموصول ضعيف، والله أعلم.

واحداً.(1) ثم قال: هذا حديث حسن. وفي نسخة: صحيح. ورواه ابن حبان في «صحيحه»، عن جابر قال: لم يطف النّبيّ ﷺ إلا طوافاً واحداً لحجه ولعمرته.(2) قلت: حجاج هذا هو: ابن أرطاة، وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة، ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله أيضاً. كما قال الحافظ أبو بكر البزار في «مسنده»: حدثنا مقدم بن محمد، حدثني عمي القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله ﷺ قدم فقرن بين الحج والعمرة، وساق الهدي وقال رسول الله ﷺ: **«من لم يقلّد الهدي فليجعلها عمرة»**(3). ثم قال البزار: وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده، وإسنادها غريب جداً، وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه، والله أعلم.

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه: قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا حجاج -هو: ابن أرطاة- عن الحسن بن سعد، عن ابن عبَّاس قال: أخبرني أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة(4). ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد، عن أبي معاوية بإسناده، ولفظه: أن رسول الله ﷺ قرن الحج والعمرة(5). الحجاج بن أرطاة فيه ضعف، والله أعلم.

رواية سراقة بن مالك بن جعشم: قال الإمام أحمد: حدثنا مكي بن إبراهيم، ثنا داود -يعني: ابن يزيد- سمعت عبد الملك الزراد يقول: سمعت النزال بن سبرة صاحب عليّ يقول: سمعت سراقة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة»**. قال: وقرن رسول الله ﷺ في حجة الوداع.(6)

رواية سعد بن أبي وقاص عن النّبيّ ﷺ أنه تمتع بالحج إلى العمرة وهو القران: قال الإمام مالك عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص، والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله. فقال سعد: بئس ما قلت يا بن أخي. فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب كان ينهى عنها. فقال سعد: قد صنعها

---

(1) رواه الترمذي (947)، وصححه الألباني في «الصحيح منه» (755).

(2) «الإحسان» (3819) (3914)، وإسناده صحيح.

(3) **إسناده حسن** : وليس في الرواة من يُعرف بـ(عبد الرحمن بن عثمان بن خُثيم) بل هو (عبد الله بن عثمان ابن خثيم) جاء ذلك في ترجمة (القاسم) كما في «تهذيب الكمال» (23/ 459) وهو صدوق، وهو من روى عنهم القاسم، ومع هذا لم ينبه على هذا أحد.

(4) **إسناده ضعيف** : وهو في «المسند» (4/ 28) وحجاج ضعيف.

(5) ابن ماجه (2971)، والحديث وإن كان إسناده ضعيف لكن هو صحيح بشواهده - وانظر «صحيح ابن ماجه» (2405).

(6) رواه أحمد (4/ 175)، وإسناده ضعيف، لضعف داود بن يزيد.

رسول الله ﷺ وصنعناها معه.[1] ورواه التِّرمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة، عن مالك به. وقال التِّرمذي: هذا حديث صحيح.

وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا سليمان -يعني: التيمي- حدثني غنيم قال: سألت ابن أبي وقاص عن المتعة؟ فقال: فعلناها وهذا كافر بالعرش -يعني: معاوية- هكذا رواه مختصراً.[2]

وقد رواه مسلم في «صحيحه» من حديث سفيان بن سعيد الثوري، وشعبة، ومروان الفزاري، ويحيى بن سعيد القطان، أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمي سمعت غنيم بن قيس، سألت سعد بن أبي وقاص: عن المتعة؟ فقال: قد فعلناها، وهذا يومئذ كافر بالعرش. قال يحيى بن سعيد في روايته -يعني: معاوية-[3]. ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان، وعبد الله بن المبارك، كلاهما عن سليمان التيمي، عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة إلى الحج. فقال: فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش[4] -يعني: مكة، ويعني به: معاوية-.

وهذا الحديث الثاني أصح إسناداً، وإنما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً، والأول صحيح الإسناد، وهو أصرح في المقصود من هذا، والله أعلم.

رواية عبد الله بن أبي أوفى: قال الطبراني: حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصري، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا يزيد بن عطاء عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: إنما جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة؛ لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام.[5]

رواية عبد الله بن عبَّاس في ذلك: قال الإمام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا داود -يعني: العطار- عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التي مع حجته[6]. وقد رواه أبو داود، والتِّرمذي، وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المكي، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس به. وقال التِّرمذي: حسن غريب. ورواه التِّرمذي عن سعيد بن عبد الرحمن، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة مرسلاً. ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع، وشهاب بن عباد، كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره.[7] وقال:

---

(1) «الموطأ» (1/ 344)، وتقدم الكلام عليه.

(2) «المسند» (1/ 181)، وإسناده صحيح.

(3،4) سبق تخريجه.

(5) في «الكبير» وفي «الأوسط» (3633)، وإسناده فيه يزيد بن عطاء لين الحديث.

(6) «المسند» (1/ 246) وإسناده صحيح. وأخرجه ابن سعد (1/ 170)، والدارمي (1858)، وأبو داود (1993)، وابن ماجه (3003)، والترمذي (816)، والطحاوي (2/ 149)، وابن حبان (3946)، والطبراني (11629) من طرق عن داود، به.

(7) «السنن» (5/ 12).

الرابعة التى قرنها مع حجته، ثم قال أبو الحسن على بن عبد العزيز: ليس أحد يقول فى هذا الحديث عن ابن عبَّاس إلا داود بن عبد الرحمن، ثم حكى البيهقى عن البخارى أنه قال: داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهم فى الشىء، وقد تقدم ما رواه البخارى من طريق ابن عبَّاس عن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادى العقيق: **«أتانى آتٍ من ربى فقال: صلِّ فى هذا الوادى المبارك، وقل: عمرة فى حجة»**[1]. فلعل هذا مستند ابن عبَّاس فيما حكاه، والله أعلم.

رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: قد تقدم فيما رواه البخارى ومسلم من طريق الليث عن عقيل، عن الزُّهرى، عن سالم، عن ابن عمر أنه قال: تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع، وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ فأهلَّ بالعمرة، ثم أهلَّ بالحج[2]. وذكر تمام الحديث فى عدم إحلاله بعد السعى، فعلم كما قررناه أولاً أنَّه عليه الصلاة والسلام لم يكن متمتعاً التمتع الخاص، وإنما كان قارناً، لأنه اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته، وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور، كما سيأتى بيانه، والله أعلم.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى: ثنا أبو خيثمة، ثنا يحيى بن يمان عن سفيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ طاف طوافًا واحدًا لإقرانه لم يحل بينهما، واشترى من الطريق -يعنى: الهدى-[3] وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات؛ إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم فى أحاديثه عن الثورى نكارة شديدة، والله أعلم. ومما يرجح أن ابن عمر أراد بالإفراد الذى رواه إفراد أفعال الحج، لا الإفراد الخاص الذى يصير إليه أصحاب الشافعى، وهو الحج ثم الاعتمار بعده فى بقية ذى الحجة؛ قولُ الشافعى: أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار، عن ابن عمر أنه قال: لأنْ أعتمر قبل الحج وأهدى أحب إلىّ من أن أعتمر بعد الحج فى ذى الحجة.[4]

رواية عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: قال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد -يعنى: الزبيرى- حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ إنما قرن خشية أن يصد عن البيت، وقال: **«إن لم تكن حجة فعمرة»**[5]. وهذا حديث غريب سنداً ومتناً، تفرد بروايته الإمام أحمد.

وقد قال أحمد فى يونس بن الحارث الثقفى هذا: كان مضطرب الحديث، وضعَّفه، وكذا ضعَّفه يحيى بن معين فى رواية عنه والنسائى. وأما من حيث المتن فقوله: «إنما قرن رسول الله ﷺ خشية

(1، 2) سبق تخريجه.

(3) **منكر** : أخرجه أحمد (4964)، والترمذى (907)، وابن ماجه (3102)، والدارقطنى (2/ 257)، وإسناده ضعيف، لضعف يحيى بن يمان، وهو مع ضعفه. قد وهم فيه، فإن النبى ﷺ ساق الهدى من ذى الحليفة، وهى قبل قديد بكثير، كما فى «صحيح البخارى» (1691).

(4) رواه الشافعى فى «المسند» (830)، وهو إسناده صحيح.

(5) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (7011) ويونس بن الحارث ضعيف.

أن يصد عن البيت»، فمن الذى كان يصده عليه الصلاة والسلام عن البيت، وقد أطد الله الإسلام وفتح البلد الحرام، وقد نودى برحاب منى أيام الموسم فى العام الماضى: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان، وقد كان معه عليه الصلاة والسلام فى حجة الوداع قريب من أربعين ألفًا، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعليّ بن أبى طالب حين قال له عليّ: لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ. فقال: أجل ولكنا كنا خائفين. ولست أدرى علام يحمل هذا الخوف ولا من أى جهة كان؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابى لما رواه وحمله على معنى ظنه، فما رواه صحيح مقبول، وما اعتقده فليس بمعصوم فيه، فهو موقوف عليه، وليس بحجة على غيره، ولا يلزم منه رد الحديث الذى رواه، وهكذا قول عبد الله بن عمرو لو صح السند إليه، والله أعلم.

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه: قال الإمام أحمد: ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا: ثنا شعبة عن حميد بن هلال سمعت مطرفاً قال: قال لى عمران بن حصين: إنى محدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به، إن رسول الله ﷺ قد جمع بين حجة وعمرة، ثم لم ينهَ عنه حتَّى مات، ولم ينزل قرآن فيه يحرمه، وإنه كان يسلم عليَّ، فلما اكتويت أمسك عنى، فلما تركته عاد إليَّ[1]. وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار عن غندر، وعن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه. والنسائى عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث؛ ثلاثتهم عن شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف، عن عمران به.[2] ورواه مسلم من حديث شعبة، وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله ابن الشخير، عن عمران بن الحصين: «أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة»[3] الحديث.

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى: حديث شعبة عن حميد بن هلال، عن مطرف صحيح، وأما حديثه عن قتادة، عن مطرف؛ فإنما رواه عن شعبة كذلك بقية بن الوليد، وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة.[4] **قلت:** وقد رواه أيضاً النسائى فى «سننه» عن عمرو بن على الفلاس، عن خالد بن الحارث، عن شعبة، وفى نسخة عن سعيد بدل شعبة، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن الحصين فذكره، والله أعلم. وثبت فى «الصحيحين» من حديث همام عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن الحصين قال: تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ، ثم لم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينهَ عنها حتَّى مات رسول الله ﷺ.[5]

رواية الهرماس بن زياد الباهلى: قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي على أبو محمد -من أهل الرى وكان أصله أصبهانياً- حدثنا يحيى بن الضريس، حدثنا عكرمة

(1) هو فى «المسند» (4/ 427)، وإسناده صحيح.
(2) رواه مسلم (1226)، والنسائى (2725).
(3) رواه مسلم (1226) (168) (169). وأخرجه الطيالسى (827)، والنسائى (5/ 149)، وابن حبان (3938)، والطبرانى (18/ 248) من طرق عن شعبة، به.
(4) لعل هذا فى «العلل».
(5) البخارى (1571)، ومسلم (1226) (170).

ابن عمار عن الهرماس قال: كنت ردف أبى، فرأيت النَّبىَّ ﷺ وهو على بعير وهو يقول: «**لبيك بحجة وعمرة معاً**». وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه.(1)

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة أنها قالت للنبى ﷺ : ما لك لم تحل من عمرتك؟ قال: «**إنى لبَّدت راسى، وقلَّدت هديى، فلا احل حتَّى انحر**»(2). وقد أخرجاه فى «الصحيحين» من حديث مالك وعبيد الله بن عمر،(3) زاد البخارى: وموسى بن عقبة، زاد مسلم: وابن جريج، كلهم عن نافع، عن ابن عمر به، وفى لفظهما أنها قالت: يا رسول الله ما شأن النَّاس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: «**إنى قلَّدت هديى، ولبَّدت راسى، فلا احل حتَّى انحر**».(4)

وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب بن أبى حمزة قال: قال نافع: كان عبد الله بن عمر يقول: أخبرتنا حفصة زوج النَّبىّ ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحللن عام حجة الوداع، فقالت له فلانة: ما يمنعك أن تحل؟ قال: «**إنى لبَّدت راسى، وقلَّدت هديى، فلست احل حتَّى انحر هديى**».(5)

وقال أحمد أيضاً: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبى عن ابن إسحاق، حدثنى نافع عن عبد الله ابن عمر، عن حفصة بنت عمر أنها قالت: لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحللن بعمرة. قلنا: فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا؟ قال: «**إنى اهديت ولبَّدت، فلا احل حتَّى انحر هديى**»(6). ثم رواه أحمد عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة فذكره.(7) فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها، وقد علم بما تقدم من أحاديث الإفراد أنه كان قد أهلَّ بحج أيضاً، فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك، والله أعلم.

---

(1) هو فى «المسند» (3/ 485) وإسناده ضعيف، وقد أخطأ فيه عبد الله بن عمران، كما قال أبو حاتم فى «العلل» (872)، وأخرجه الطبرانى (22/ 534)، وفى «الأوسط» (4323) من طريق عبد الله بن أحمد، والحديث فى «الزيادات».

(2) هو فى «المسند» (6/ 284)، وإسناده صحيح.

(3) تقدم تخريجه.

(4) البخارى (4398).

(5) «المسند» (6/ 285)، وإسناده صحيح على شرط البخارى ومسلم. وقد أخرجه البخارى (4398)، ومسلم (1229)، والطحاوى (4315) (4316)، والطبرانى (23/ 312) (313) (314) من طرق عن نافع، به.

(6) **إسناده حسن** : وهو فى «المسند» (6/ 285)، وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» (23/ 315) من طريق إبراهيم بن سعد، به.

(7) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (6/ 285)، وأخرجه أبو يعلى (7063)، والطبرانى (23/ 382)، من طريق كثير بن هشام، به.

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها: قال البخارى: حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة زوج النَّبىِّ ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع، فأهللنا بعمرة، ثم قال النَّبىِّ ﷺ: «**من كان معه هدى، فليهل بالحج مع العمرة، ثم لا يحل حتَّى يحل منهما جميعًا**». فقدمت مكة وأنا حائض، فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: «انقضى رأسك وامتشطى وأهلِّى بالحج، ودعى العمرة»، ففعلت، فلما قضيت الحج، أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم فاعتمرت فقال: «**هذه مكان عمرتك**». قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم حلوا، ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة، فإنما طافوا طوافاً واحداً.[1] وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزُّهرى فذكره. ثم رواه عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع، فأهللت بعمرة ولم أكن سقت الهدى. فقال رسول الله ﷺ: «**من كان معه هدى، فليهل بالحج مع عمرته، لا يحل حتَّى يحل منهما جميعاً**»[2] وذكر تمام الحديث كما تقدم.

والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا: قوله ﷺ: «**من كان معه هدى، فليهل بحج وعمرة**» ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام قد كان معه هدى، فهو أول وأولى من ائتمر بهذا، لأن المخاطب داخل فى عموم متعلق خطابه على الصحيح، وأيضاً فإنها قالت: وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً -يعنى: بين الصفا والمروة-. وقد روى مسلم عنها أن رسول الله ﷺ إنما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً[3]، فعلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمرة. وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: فكان الهدى مع النَّبىِّ ﷺ، وأبى بكر، وعمر، وذوى اليسار، وأيضاً فإنها ذكرت: أن رسول الله ﷺ لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتعاً، وذكرت أنها سألت رسول الله ﷺ أن يعمرها من التنعيم. وقالت: يا رسول الله يرجع الناس بحج وعمرة، وأنطلق بحج، فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر فأعمرها من التنعيم[4]، ولم يذكر أنه عليه الصلاة والسلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً، فعلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق النَّاس قد اعتمر فى حجة الوداع، والله أعلم.

وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقى من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبى زائدة، عن أبى إسحاق، عن البراء بن عازب أنه قال: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر، كلهن فى ذى القعدة. فقالت عائشة: لقد علم أنه اعتمر أربع عمر، بعمرته التى حج معها.

---

(1) أخرجه البخارى (1556)، ومسلم (1211) (111).
(2) مسلم (1211) (113).
(3) تقدم قبل قليل.
(4) مسلم (1211) من رواية حماد بن سلمة.

وقال البيهقي في «الخلافيات»: أخبرنا أبو بكر ابن الحارث الفقيه، أنبأنا أبو محمد ابن حبان الأصبهانيّ، أنبأنا إبراهيم بن شريك، أنبأنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق عن مجاهد قال: سئل ابن عمر: كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال: مرتين. فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثاً سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع.[1] ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا بأس به، لكن فيه إرسال، مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين.

قلت: كان شعبة ينكره، وأما البخاري ومسلم فإنهما أثبتاه، والله أعلم.

وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وعروة بن الزبير، وغير واحد، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان معه الهدى عام حجة الوداع[2]، وفي إعمارها من التنعيم ومصادفتها له منهبطاً على أهل مكة وبيتوتته بالمحصب، حتّى صلى الصبح بمكة، ثم رجع إلى المدينة، وهذا كله مما يدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يعتمر بعد حجته تلك، ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله، ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين، ولا روى أحد أنه عليه الصلاة والسلام بعد طوافه بالبيت، وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل، بل استمر على إحرامه باتفاق، ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار إلى منى، فعُلم أنه لم يكن متمتعاً، وقد اتفقوا على أنه عليه الصلاة والسلام اعتمر عام حجة الوداع، فلم يتحلل بين النسكين، ولا أنشأ إحراماً للحج، ولا اعتمر بعد الحج، فلزم القران، وهذا مما يعسر الجواب عنه، والله أعلم.

وأيضًا فإن رواية القران مثبتة لما سكت عنه أو نفاه من روى الإفراد والتمتع، فهي مقدمة عليها، كما هو مقرر في علم الأصول، وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه قال: فأتيت أم سلمة فقلت: يا أم المؤمنين إني لم أحج قط، فبأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج؟ قالت: ابدأ بأيهما شئت. قال: ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها. فقالت لي مثل ما قالت. قال: ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية، فقالت لي أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة في حجة**». رواه ابن حبان في «صحيحه»،[3] وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم، عن أبي عمران، عن أم سلمة به.

فصل

إن قيل: قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج، ثم رويتم عن

---

(1) **حديث مختلف فيه.**

وإبراهيم بن شريك لم أعثر له على ترجمة، ولكن تابعه أحمد في «المسند» (5383) فرواه عن الحسن عن زهير، به، وسماع زهير من أبي إسحاق بعدما اختلط، وإن روى البخاري ومسلم لهما عن بعض، وخالف منصور بن المعتمر أبا إسحاق عليه في «متنه».

(2) البخاري (1560) (1650) (1757) (1788) (5548)، ومسلم (1211) (119)، من حديث القاسم عن عائشة. وأخرجه البخاري (316) (317)، وغير موضع، ومسلم (1211) من حديث عروة عنها.

(3) «الإحسان» (3920) (3922)، وإسناده صحيح.

هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة، فما الجمع بين ذلك؟ **فالجواب:** أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج، ودخلت العمرة فيه نية وفعلاً ووقتاً، وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنها، كما هو مذهب الجمهور في القارن، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين، ويسعى سعيين، واعتمد على ما روي في ذلك عن عليّ بن أبي طالب، وفي الإسناد إليه نظر[1]. وأما من روى التمتع، ثم روى القران فقد قدمنا الجواب عن ذلك، بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران، بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج، كما قال سعد بن أبي وقاص: «تمتعنا مع رسول الله ﷺ، وهذا -يعني: معاوية- يومئذ كافر بالعرش -يعني: بمكة- وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين، إما الحديبية، أو القضاء، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح، وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر، وهذا بيِّن واضح، والله أعلم.

فصل

إن قيل: فما جوابكم عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده»: حدثنا هشام عن قتادة، عن أبي شيخ الهنائي، واسمه حيوان بن خالد أن معاوية قال لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ: أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن صفف النمور؟ قالوا: اللهم نعم! قال: وأنا أشهد. قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعاً؟ قالوا: اللهم نعم! قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى أن يقرن بين الحج والعمرة؟ قالوا: اللهم لا! قال: والله إنها لمعهن.[2]

وقال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا همام عن قتادة، عن أبي شيخ الهنائي قال: كنت في ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ عند معاوية، فقال معاوية: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن جلود النمور أن يركب عليها؟ قالوا: اللهم نعم ! قال: وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعاً؟ قالوا: اللهم نعم ! قال: وتعلمون أنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة؟ قالوا: اللهم نعم! قال: وتعلمون أنه نهى عن المتعة -يعني: متعة الحج-؟ قالوا: اللهم لا! قال: أما إنها معهن.[3]

وقال أحمد: ثنا محمد بن جعفر، ثنا سعيد عن قتادة، عن أبي شيخ الهنائي أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبيّ ﷺ، فقال لهم معاوية: أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب جلود النمور؟ قالوا: نعم ! قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير؟ قالوا: اللهم نعم ! قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة؟ قالوا: اللهم

---

(1) «السنن» للدارقطني (2/ 263)، وإسناده ضعيف.

(2) لم أعثر عليه في «مسند أبي داود الطيالسي»، وإن كان إسناده حسن.

(3) **إسناده حسن** : وهو في «المسند» (4/ 92)، وأخرجه عبد بن حميد (419)، والطحاوي (3250)، والطبراني (19/ 825) من طريق همام.

وأخرجه أبو داود (1794)، والطبراني (19/ 827) (828) من طرق عن قتادة، به.

وأخرجه النسائي (8/ 161-162) من طريق مطر الوراق عن أبي شيخ، وإسناده ضعيف.

نعم! قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن جمع بين حج وعمرة؟ قالوا: اللهم لا! قال: فوالله إنها لمعهن[1]. وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة، وزاد: ولكنكم نسيتم. وكذا رواه أشعث بن براز، وسعيد بن أبى عروبة، وهمام عن قتادة بأصله.

ورواه مطر الوراق، وبيهس بن فهدان عن أبى شيخ فى متعة الحج. فقد رواه أبو داود، والنسائى من طرق عن أبى شيخ الهنائى به. وهو حديث جيد الإسناد. ويستغرب منه رواية معاوية رضي الله عنه النهى عن الجمع بين الحج والعمرة، ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة، فاعتقد الراوى أنها متعة الحج، وإنما هى: متعة النساء، ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية فى النهى عنها، أو لعل النهى عن الإقران فى التمر، كما فى حديث ابن عمر[2]، فاعتقد الراوى أن المراد القران فى الحج، وليس كذلك. أو لعل معاوية رضي الله عنه إنما قال: أتعلمون أنه نهى عن كذا، فبناه لما لم يسم فاعله، فصرَّح الراوى بالرفع إلى النَّبىّ ﷺ ووهم فى ذلك، فإن الذى كان ينهى عن متعة الحج، إنما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم ولا الحتم كما قدَّمنا، وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر لتكثر زيارة البيت، وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهابونه كثيراً، فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه عبد الله يخالفه، فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها. فيقول: لقد خشيت أن تقع عليكم حجارة من السماء، قد فعلها رسول الله ﷺ ، أفسنة رسول الله ﷺ تتبع أم سنة عمر بن الخطاب.[3] وكذلك كان عثمان بن عفان رضي الله عنه ينهى عنها، وخالفه على بن أبى طالب كما تقدَّم. وقال: لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من النَّاس. وقال عمران بن حصين: تمتعنا مع رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتَّى مات. أخرجاه فى «الصحيحين».[4]

وفى «صحيح مسلم» عن سعد: أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة، وقال: قد فعلناها مع رسول الله ﷺ ، وهذا يومئذ كافر بالعرش[5] -يعنى: معاوية- أنه كان حين فعلوها مع رسول الله ﷺ كافراً بمكة يومئذ.

قلت: وقد تقدم أنه عليه الصلاة والسلام حج قارناً بما ذكرناه من الأحاديث الواردة فى ذلك، ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله ﷺ إلا أحد وثمانون يوماً، وقد شهد تلك الحجة ما ينيف على أربعين ألف صحابى قولاً منه وفعلاً، فلو كان قد نهى عن القران فى الحج الذى شهده منه النَّاس لم ينفرد به واحد من الصحابة، ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ومن لم يسمع. فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضى الله عنه، والله أعلم.

---

(1) **إسناده ضعيف** : وهو فى «المسند» (4/ 99)، وإسناده ضعيف لأن محمد بن جعفر سماعه من ابن أبى عروبة بعدما اختلط. وأخرجه النسائى (8/ 161) من طريق ابن أبى عدى، والطبرانى (19/ 826) من طريق يزيد بن زريع، كلاهما عن سعيد، بهذا الإسناد. وبهذه المتابعة يصح الحديث ويقوى، والله أعلم.

(2) راجع «صحيح البخارى» (2455) (2489) (2490)، ومسلم (2045).

(3) أخرجه أحمد (2/ 95)، وإسناده صحيح.

(4) البخارى (4518)، ومسلم (1226) (165-173).

(5) تقدم تخريجه.

وقال أبو داود: ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب، أخبرنى حيوة، أخبرنى أبو عيسى الخراسانى عن عبد الله بن القاسم الخراسانى، عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النَّبىّ ﷺ أتى عمر ابن الخطاب، فشهد أنه سمع رسول الله ﷺ فى مرضه الذى قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج[1]. وهذا الإسناد لا يخلو عن نظر. ثم إن كان هذا الصحابى هو معاوية فقد تقدَّم الكلام على ذلك، ولكن فى هذا النهى عن المتعة لا القران. وإن كان فى غيره فهو مشكل فى الجملة، لكن لا على القران، والله أعلم.

ذكر مستند من قال: إنه عليه الصلاة والسلام أطلق الإحرام ولم يعين حجاً، ولا عمرة أولاً، ثم بعد ذلك صرفه إلى معين

وقد حكى عن الشافعى أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف. قال الشافعى رحمه الله: أنبأنا سفيان، أنبأنا ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة، سمعا طاوساً يقول: خرج رسول الله ﷺ من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء، وهو بين الصفا والمروة، فأمر أصحابه من كان منهم أهلَّ بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة. وقال: «**لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى، ولكن لبَّدت رأسى وسقت هديى، فليس لى محل إلا محل هديى**». فقام إليه سراقة بن مالك فقال: يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم، أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ فقال رسول الله ﷺ : «**بل للأبد، دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة**». قال: فدخل عليّ من اليمن فسأله النَّبىّ ﷺ : «**بم أهللت؟**». -فقال أحدهما عن طاوس- قلت: لبيك إهلال النَّبىّ ﷺ . -وقال الآخر-: لبيك حجة النَّبىّ ﷺ .[2] وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة. وقاعدة الشافعى رحمه الله: أنه لا يقبل المرسل بمجرده حتَّى يعتضد بغيره. اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه فى الرسالة، لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة، والله أعلم. وهذا المرسل ليس من هذا القبيل، بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها: أحاديث الإفراد، وأحاديث التمتع، وأحاديث القران، وهى مسندة صحيحة كما تقدم، فهى مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً نفاه هذا المرسل، والمثبت مقدم على النافى لو تكافئا، فكيف والمسند صحيح، والمرسل من حيث لا ينهض حجة لانقطاع سنده، والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العبَّاس الأصم، حدثنا العبَّاس ابن محمد الدورى، حدثنا محاضر، حدثنا الأعمش عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجاً ولا عمرة، فلما قدمنا أمرنا أن نحل، فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيى. فقال النَّبىّ ﷺ : «**حلقى عقرى، ما أراها إلا حابستكم**» قال: «**هل كنت طفت يوم النحر؟**». قالت: نعم! قال: «**فانفرى**». قالت: قلت: يا رسول الله إنى لم أكن أهللت.

---

(1) أبو داود (1793)، وضعفه الألبانى فى «الضعيف» (392).

(2) هو فى «المسند» (402)، وهو مرسل إسناده صحيح.

قال: «**فاعتمرى من التنعيم**». قال: فخرج معها أخوها. قالت: فلقينا مدلجاً. فقال: موعدك كذا وكذا[1]. هكذا رواه البيهقى. وقد رواه البخارى عن محمد، قيل: هو ابن يحيى الذهلى، عن محاضر بن المورع به إلا أنه قال: قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر إلا الحج.[2] وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة، لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد، عن على بن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجاً ولا عمرة.[3]

وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم، عن الأسود، عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نرى إلا أنه الحج[4]. وهذا أصح وأثبت، والله أعلم. وفى رواية لها من هذا الوجه: خرجنا نلبى لا نذكر حجاً ولا عمرة، وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية، وإن كانوا قد سموه حال الإحرام، كما فى حديث أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لبيك اللهم حجاً وعمرة**». قال أنس: وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً[5].

فأما الحديث الذى رواه مسلم من حديث داود بن أبى هند عن أبى نضرة، عن جابر وأبى سعيد الخدرى قالا: قدمنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصرخ بالحج صراخاً.[6] فإنه حديث مشكل على هذا، والله أعلم.

ذكر تلبية رسول الله ﷺ

قال الشافعى: أخبرنا مالك عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن تلبية رسول الله ﷺ : «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**». وكان عبد الله ابن عمر يزيد فيها: «لبيك لبيك وسعديك، والخير فى يديك، والرغباء إليك والعمل». ورواه البخارى عن عبد الله بن يوسف. ومسلم عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك به[7]. وقال مسلم: حدثنا محمد بن عباد، ثنا حاتم بن إسماعيل عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر، ونافع مولى عبد الله بن عمر، وحمزة بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهلّ، فقال: «**لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**». قالوا: وكان عبد الله يقول: هذه تلبية رسول الله ﷺ . قال نافع: وكان عبد الله يزيد مع هذا: لبيك لبيك، لبيك وسعديك، والخير بيديك

(1) «السنن» (5/ 6) بإسناد حسن من أجل محاضر وهو من رجال مسلم.
(2) البخارى (1772) قال أبو عبد الله: وزادنى محمد حدثنا مُحاضر فذكره – وهو صورة المعلق.
(3) مسلم (1211) (129).
(4) أخرجه البخارى (1561)، ومسلم (1211) (128).
(5) تقدم تخريجه وطرقه.
(6) مسلم (1248).
(7) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (453)، وأخرجه البخارى (1549)، ومسلم (1184) (19) من غير زيادة ابن عمر.

لبيك، والرغباء إليك والعمل.[1] حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله، أخبرنى نافع عن ابن عمر قال: تلقفت التلبية من فىّ رسول الله ﷺ فذكر بمثل حديثهم. حدثنى حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال: فإن سالم بن عبد الله بن عمر: أخبرنى عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يهلُّ ملبداً يقول: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»** لا يزيد على هؤلاء الكلمات. وإن عبد الله بن عمر كان يقول: كان رسول الله ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة، أهلَّ بهؤلاء الكلمات، وقال عبد الله ابن عمر: كان عمر بن الخطاب يهلُّ بإهلال النَّبىّ ﷺ من هؤلاء الكلمات وهو يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخير فى يديك لبيك، والرغباء إليك والعمل. هذا لفظ مسلم.[2] وفى حديث جابر من التلبية كما فى حديث ابن عمر، وسيأتى مطولاً قريباً، ورواه مسلم منفرداً به.

وقال البخارى بعد إيراده من طريق مالك عن نافع، عن ابن عمر ما تقدم: حدثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان عن الأعمش، عن عمارة، عن أبى عطية، عن عائشة قالت: إنى لأعلم كيف كان النَّبىّ ﷺ يلبِّى: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك»**[3]. تابعه أبو معاوية عن الأعمش. وقال شعبة: أخبرنا سليمان سمعت خيثمة عن أبى عطية، سمعت عائشة[4]. تفرَّد به البخارى.

وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدى، عن سفيان الثورى، عن سليمان بن مهران الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبى عطية الوادعي، عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخارى سواء. ورواه أحمد عن أبى معاوية، وعبد الله بن نمير عن الأعمش[5]، كما ذكره البخارى سواء. ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر، وروح بن عبادة عن شعبة، عن سليمان بن مهران الأعمش به[6]، كما ذكره البخارى. وكذلك رواه أبو داود الطيالسى فى «مسنده» عن شعبة سواء.[7]

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير، عن أبى عطية قال: قالت عائشة: إنى لأعلم كيف كان رسول الله ﷺ يلبِّى قال: ثم سمعتها تلبِّى فقالت: لبيك

---

(1) مسلم (1184) (20)، وأخرجه الطيالسى (1838)، والترمذى (826)، والطبرانى فى «الصغير» (237)، والدارقطنى (2/ 225) من طرق عن نافع، به.

(2) مسلم (1184) (21).

(3) البخارى (1550).

(4) انظر تعليق الحافظ فى «الفتح» (3/ 411).

(5) هو فى «المسند» (6/ 229) عن أبى معاوية، و (6/ 230) عن ابن نمير، كلاهما عن الأعمش. وإسناده صحيح. وأخرجه أبو يعلى (4671) من طريق ابن نمير، به.

(6) «المسند» (6/ 243).

(7) الطيالسى (1513) عن شعبة عن الأعمش عن خيثمة عن أبى عطية.

اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.[1] فزاد فى هذا السياق وحده: والملك لا شريك لك.

وقال البيهقى: أخبرنا الحاكم، أنبأنا الأصم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأنا ابن وهب، أخبرنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة، أن عبد الله بن الفضل حدَّثه عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة أنه قال: كان من تلبية رسول الله ﷺ : **«لبيك إله الحق»**[2]. وقد رواه النسائى عن قتيبة، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد العزيز بن أبى سلمة. وابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، وعلى بن محمد، كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به[3]. قال النسائى: ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله بن الفضل إلا عبد العزيز. ورواه إسماعيل بن أمية مرسلاً.

وقال الشافعى: أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج، أخبرنى حميد الأعرج عن مجاهد أنه قال: كان النَّبىّ ﷺ يظهر من التلبية: لبيك اللهم لبيك، فذكر التلبية . قال: حتَّى إذا كان ذات يوم، والنَّاس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه، فزاد فيها: لبيك إن العيش عيش الآخرة. قال ابن جريج: وحسبت أن ذلك يوم عرفة[4]. هذا مرسل من هذا الوجه.

وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنى أبو أحمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا نصر بن على الجهضمى، ثنا محبوب بن الحسن، ثنا داود عن عكرمة، عن ابن عبَّاس أن رسول الله ﷺ خطب بعرفات، فلما قال: **«لبيك اللهم لبيك»**. قال: **«إنما الخير خير الآخرة»**[5]. وهذا إسناد غريب، وإسناده على شرط السنن ولم يخرِّجوه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، ثنا أسامة بن زيد، حدثنى عبد الله بن أبى لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ : **«أمرنى جبريل برفع الصوت فى الإهلال، فإنه من شعائر الحج»**[6]. تفرَّد به أحمد. وقد رواه البيهقى عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن ابن وهب، عن أسامة بن زيد، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وعبد الله بن أبى لبيد عن المطلب، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ فذكره.[7]

---

(1) «المسند» (32)، وإسناده على شرطهما.

(2) «السنن» (5/ 45)، وإسناده صحيح.

(3) النسائى (2751)، وابن ماجه (2920)، وصححه الألبانى فى «صحيح النسائى» (2579).

(4) وهو فى «المسند» (455)، وهو مرسل إسناده ضعيف.

(5) «السنن» (5/ 45)، وإسناده ضعيف، ورواه ابن خزيمة (4/ 260)، وابن الجارود (126)، والحاكم (1/ 636)، من طريق جميل بن الحسن الجهضمى، بدلاً من نصر بن على، ولعله خطأ.

(6) هو فى «المسند» (3/ 325)، وقد أخطأ فيه أسامة بن زيد فجعله من مسند أبى هريرة، وقد خالفه سفيان فرواه فى مسند زيد بن خالد الجهنى، وتابع سفيان عليه شعبة. وقد أخرجه ابن خزيمة (2630)، والحاكم (1/ 450)، وعنه البيهقى من طريق ابن وهب عن أسامة، بهذا الإسناد. والحديث صحيح من حديث زيد ابن خالد، وله شاهد من حديث السائب بن خلاد عند أحمد (4/ 55) بإسناد صحيح.

(7) «السنن» (5/ 42).

وقد قال عبد الرزاق: أخبرنا الثورى، عن ابن أبى لبيد، عن المطلب بن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد قال: جاء جبريل إلى النَّبىّ ﷺ فقال: مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها شعار الحج. وكذا رواه ابن ماجه عن عليّ بن محمد، عن وكيع، عن الثورى به. وكذلك رواه شعبة، وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبى لبيد به. [1]

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا سفيان، عن عبد الله بن أبى لبيد، عن المطلب بن عبد الله ابن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهنى قال: قال رسول الله ﷺ : «**جاءنى جبريل فقال: يا محمد مُر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها شعار الحج**»[2]. قال شيخنا أبو الحجاج المزى فى كتابه «الأطراف»: وقد رواه معاوية بن هشام وقبيصة، عن سفيان الثورى، عن عبد الله بن أبى لبيد، عن المطلب، عن خلاد بن السائب، عن أبيه، عن زيد بن خالد به.

وقال أحمد: ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر، عن عبد الملك بن أبى بكر ابن الحارث ابن هشام، عن خلاد بن السائب بن خلاد، عن أبيه، عن النَّبىّ ﷺ قال: «**أتانى جبريل فقال: مُر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالإهلال**». [3]

وقال أحمد: قرأت على عبد الرحمن بن مهدى عن مالك، وحدثنا روح، ثنا مالك -يعنى: ابن أنس- عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عبد الملك بن أبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب الأنصارى، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أتانى جبريل فأمرنى أن آمر أصحابى -أو من معى- أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، أو بالإهلال -يريد أحدهما-»[4]. وكذلك رواه الشافعى عن مالك، ورواه أبو داود عن القعنبى، عن مالك به. ورواه الإمام أحمد أيضًا من حديث ابن جريج. والتِّرمذى والنسائى وابن ماجه، من حديث سفيان ابن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر به.[5] وقال التِّرمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحافظ البيهقى: ورواه ابن جريج قال: كتب إلىَّ عبد الله بن أبى بكر فذكره، ولم يذكر أبا خلاد فى إسناده. قال: والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر، عن عبد الملك، عن خلاد بن السائب، عن أبيه، عن النَّبىّ ﷺ، كذلك قاله البخارى وغيره.[6] كذا قال.

وقد قال الإمام أحمد فى «مسند السائب بن خلاد بن سويد أبى سهلة الأنصارى»: ثنا محمد بن بكر، أنبأنا ابن جريج، وروح، ثنا ابن جريج قال: كتب إلىّ عبد الله بن أبى بكر ابن محمد بن عمرو

(1) أخرجه ابن ماجه (2923)، والبيهقى (5/ 42)، وهو صحيح.
(2) أحمد (5/ 192) بإسناد صحيح.
(3) «المسند» (4/ 56) وإسناده صحيح.
(4) أخرجه مالك (1/ 334)، وعنه الشافعى (1/ 306)، والدارمى (2/ 34)، وأبو داود (1814)، والطحاوى (5782)، والطبرانى (6626) بهذا الإسناد.
(5) «المسند» (4/ 56)، والترمذى (829)، وابن ماجه (2922) وهو صحيح - انظر «صحيح الترمذى» (663).
(6) «السنن» (5/ 42).

ابن حزم عن عبد الملك بن أبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب الأنصارى، عن أبيه السائب بن خلاد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«أتانى جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والإهلال»**. وقال روح: بالتلبية أو بالإهلال، قال: ولا أدرى أينا وهل؟ أنا أو عبد الله أو خلاد فى الإهلال أو التلبية[1]. هذا لفظ أحمد فى «مسنده»، وكذلك ذكره شيخنا فى «أطرافه» عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة، فالله أعلم.

فصل: في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله ﷺ

وهو وحده منسك مستقل، رأينا أن إيراده ههنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها مما سلف، وما سيأتى فنورد طرقه وألفاظه ثم نتبعه بشواهده من الأحاديث الواردة فى معناه، وبالله المستعان.

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، ثنا جعفر بن محمد، حدثنى أبى قال: أتينا جابر بن عبد الله -وهو فى بنى سلمة-، فسألناه عن حجة رسول الله ﷺ، فحدثنا: أن رسول الله ﷺ مكث فى المدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى النَّاس أن رسول الله ﷺ حاج فى هذا العام، قال: فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل، فخرج رسول الله ﷺ لعشر بقين من ذى القعدة وخرجنا معه، حتَّى إذا أتى ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبى بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ قال: **«اغتسلى ثم استثفرى بثوب، ثم أهلِّى»**. فخرج رسول الله ﷺ حتَّى إذا استوت به ناقته على البيداء أهلَّ بالتوحيد: **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»**، ولبى النَّاس، والنَّاس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام، والنَّبىّ ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً، فنظرت مدَّ بصرى بين يدى رسول الله ﷺ من راكب وماش، ومن خلفه مثل ذلك، وعن يمينه مثل ذلك، وعن شماله مثل ذلك، قال جابر: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شىء عملناه، فخرجنا لا ننوى إلا الحج، حتَّى إذا أتينا الكعبة، فاستلم نبى الله ﷺ الحجر الأسود، ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة، حتَّى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين، ثم قرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:125).

قال أحمد: وقال أبو عبد الله -يعنى: جعفراً- فقرأ فيهما بالتوحيد، وقل يا أيها الكافرون، ثم استلم الحجر وخرج إلى الصفا، ثم قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة:158). ثم قال: **«نبدأ بما بدأ الله به»** فرقى على الصفا حتَّى إذا نظر إلى البيت كبَّر، ثم قال: **«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، وصدق وعده، وهزم** -أو غلب- **الأحزاب وحده»**، ثم دعا، ثم رجع إلى هذا الكلام، ثم نزل حتَّى إذا انصبت قدماه فى الوادى رمل، حتَّى إذا صعد مشى، حتَّى أتى المروة فرقى عليها حتَّى نظر إلى

(1) «المسند» (4/ 56)، وإسناده صحيح، وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» (6629) من طريق ابن جريج، به.

البيت، فقال عليها كما قال على الصفا، فلما كان السابع عند المروة قال: **«يا أيها النَّاس إنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة، فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة»** فحل النَّاس كلهم. فقال سراقة بن مالك بن جعشم وهو فى أسفل الوادى: يا رسول الله؛ ألعامنا هذا، أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه فقال: **«للأبد؛ ثلاث مرات»** ثم قال: **«دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة»**. قال: وقدم عليّ من اليمن بهدى وساق رسول الله ﷺ معه من هدى المدينة هدياً، فإذا فاطمة قد حلت ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، -فأنكر ذلك عليٌّ عليها- فقالت: أمرنى به أبى. قال: قال عليٌّ بالكوفة: قال جعفر: قال أبى: هذا الحرف لم يذكره جابر، فذهبت محرشاً أستفتى رسول الله ﷺ فى الذى ذكرت فاطمة. قلت: إن فاطمة لبست ثياباً صبيغاً واكتحلت وقالت: أمرنى به أبى. قال: **«صدقت صدقت صدقت، أنا أمرتها به»**. وقال جابر: وقال لعليّ: **«بمَ أهللت»**؟ قال: قلت: اللهم إنى أهلُّ لما أهلَّ به رسولك، قال: ومعى الهدى. قال: **«فلا تحل»**. قال: وكان جماعة الهدى الذى أتى به عليّ من اليمن، والذى أتى به رسول الله ﷺ مائة، فنحر رسول الله ﷺ بيده ثلاثاً وستين، ثم أعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه فى هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت فى قدْر فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها. ثم قال رسول الله ﷺ: **«قد نحرت ههنا، ومنى كلها منحر»**، ووقف بعرفة فقال: **«وقفت ههنا، وعرفة كلها موقف»**، ووقف بالمزدلفة وقال: **«وقفت ههنا والمزدلفة كلها موقف»**[1]. هكذا أورد الإمام أحمد هذا الحديث، وقد اختصر آخره جداً.

ورواه الإمام مسلم بن الحجاج فى المناسك من «صحيحه» عن أبى بكر ابن أبى شيبة، وإسحاق ابن إبراهيم، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله فذكره.[2] وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق أحمد ومسلم إلى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى: **«صدقت صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج؟»** قال: قلت: اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك ﷺ . قال: **«فإن معى الهدى فلا تحل»**. قال: فكان جماعة الهدى الذى قدم به عليّ من اليمن والذى أتى به رسول الله ﷺ مائة. قال: فحل النَّاس كلهم، وقصروا إلا النَّبىّ ﷺ ومن كان معه هدى، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، ثم مكث قليلاً حتَّى طلعت الشمس، وأمر بقبة له من شعر، فضربت له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتَّى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتَّى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى، فخطب النَّاس، وقال: **«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع،**

---

(1) إسناده صحيح : وهو فى «المسند» (3/ 320-321).

(2) مسلم (1218) (147).

ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربانا ربا العبَّاس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، واتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تُسألون عنى فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، وأديت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى النَّاس: «**اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات**».

ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصلِّ بينهما شيئاً، ثم ركب رسول الله ﷺ حتَّى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتَّى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً، حتَّى غاب القرص، وأردف أسامة بن زيد خلفه، ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق للقصواء الزمام، حتَّى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: «**أيها النَّاس السكينة السكينة**»، كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتَّى تصعد، حتَّى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتَّى طلع الفجر، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتَّى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتَّى أسفر جداً، ودفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن العبَّاس، وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظعن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل، فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر، حتَّى إذا أتى بطن محسر فحرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى، حتَّى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف، رمى من بطن الوادى، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده، ثم أعطى علياً فنحر ما غبر، وأشركه فى هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم. فقال: «**انزعوا بنى عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم النَّاس على سقايتكم لنزعت معكم**»، فناولوه دلوًا فشرب منه.(1)

ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر فذكره بنحوه، وذكر قصة أبى سيارة، وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عرى، وأن رسول الله ﷺ

(1) صحيح : مسلم (1218) (148) (149).

قال: «**نحرت ههنا، ومنى كلها منحر، فانحروا فى رحالكم، ووقفت ههنا، وعرفة كلها موقف، ووقفت ههنا وجمع كلها موقف**». وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلى، وعثمان بن أبى شيبة، وهشام بن عمار، وسليمان بن عبد الرحمن، وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشىء، أربعتهم عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بنحو من رواية مسلم[1]، وقد رمزنا لبعض زياداته عليه. ورواه أبو داود أيضاً والنسائى، عن يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد القطان، عن جعفر به[2]. ورواه النسائى أيضاً عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن سعيد ببعضه[3]، وعن إبراهيم بن هارون البلخى، عن حاتم بن إسماعيل ببعضه.[4]

ذكر الأماكن التى صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب من المدينة إلى مكة فى عمرته وحجته

قال البخارى (باب المساجد التى على طرق المدينة، والمواضع التى صلى فيها النَّبىّ ﷺ): حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى قال: ثنا فضيل بن سليمان قال: ثنا موسى بن عقبة قال: رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلى فيها، ويحدث أن أباه كان يصلى فيها، وأنه رأى النَّبىّ ﷺ يصلى فى تلك الأمكنة.[5] وحدثنى نافع، عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى فى تلك الأمكنة، وسألت سالماً فلا أعلمه إلا وافق نافعاً فى الأمكنة كلها، إلا أنهما اختلفا فى مسجد بشرف الروحاء.[6]

حدثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا أنس بن عياض قال: ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر، وفى حجته حين حج، تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة، وكان إذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق، أو حج، أو عمرة هبط من بطن واد، فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعر، ثَمَّ حتى يصبح، ليسّ عند المسجد الذى بحّجارة ولا على الأكمة التى عليها المسجد، كان ثَمَّ خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثب، كان رسول الله ﷺ ثَمَّ يصلى فدحى السيل فيه بالبطحاء حتَّى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه[7]، وأن عبد الله بن عمر حدثه: أن النَّبىّ ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء، وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان صلى فيه النَّبىّ ﷺ، يقول: ثَمَّ عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى، وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك، وأن

---

(1) أبو داود (1905).

(2) أبو داود (1906)، والنسائى (2739).

(3،4) النسائى (2711) (2742)، وفى «الكبرى» (4167).

(5) البخارى (483).

(6) الفتح (1/ 569)، والقائل هو موسى بن عقبة، كما قال الحافظ.

(7) البخارى (484) (492).

ابن عمر كان يصلى إلى العرق الذى عند منصرف الروحاء، وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة، وقد ابتنى ثَمَّ مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد، كان يتركه عن يساره ووراءه، ويصلى أمامه إلى العرق نفسه، وكان عبد الله يروح من الروحاء، فلا يصلى الظهر حتَّى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر، وإذا أقبل من مكة فإن مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرَّس حتَّى يصلى بها الصبح، وأن عبد الله حدثه أن النَّبىّ ﷺ : كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق فى مكان بطح سهل حتَّى يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين، وقد انكسر أعلاها، فانثنى فى جوفها، وهى قائمة على ساق، وفى ساقها كثب كثيرة، وأن عبد الله بن عمر حدثه: أن النَّبىّ ﷺ صلى فى طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة، على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق، بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة، فيصلى الظهر فى ذلك المسجد، وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى، ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى، بينه وبين الطريق قريب من غلوة، وكان عبد الله يصلى إلى سرحة هى أقرب السرحات إلى الطريق وهى أطولهن. وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ : كان ينزل فى المسيل الذى فى أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات، ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة، ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية بحجر، وأن عبد الله بن عمر حدثه: أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى طوى ويبيت حتَّى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة، ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بُنى ثَمَّ، ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة، وأن عبد الله حدثه: أن رسول الله ﷺ استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة، فجعل المسجد الذى بنى ثَمَّ يسار المسجد بطرف الأكمة، ومصلى النَّبىّ ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها، ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين الكعبة.(1) تفرَّد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه، إلا أن مسلماً روى منه عند قوله فى آخره: «وأن عبد الله بن عمر حدثه: أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى طوى...» إلى آخر الحديث، عن محمد بن إسحاق المسيبى، عن أنس بن عياض، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر فذكره.(2)

وقد رواه الإمام أحمد بطوله عن أبى قرة موسى بن طارق، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر به نحوه.(3) وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثيراً منها أو أكثرها، لأنه قد غُير أسماء أكثر

(1) البخارى بالإسناد السابق.

(2) مسلم (1259) (1260) (228) (229).

(3) أحمد (5596) (5597) (5598) (5599) (5600) (5601)، والنسائى (5/ 199).

هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك، فإن الجهل قد غلب على أكثرهم، وإنما أوردها البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدي إليها بالتأمل والتفرس والتوسم، أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخاري، والله تعالى أعلم.

باب دخول النبيّ ﷺ إلى مكة شرفها الله عز وجل

قال البخاري: حدثنا مسدد، ثنا يحيى عن عبيد الله، حدثني نافع عن ابن عمر قال: بات النَّبيّ ﷺ بذي طوى حتَّى أصبح، ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله.[1] ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به، وزاد: حتَّى صلى الصبح -أو قال: حتَّى أصبح-[2] وقال مسلم: ثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا حماد عن أيوب، عن نافع: أن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتَّى يصبح ويغتسل، ثم يدخل مكة نهاراً، ويذكر عن النَّبيّ ﷺ أنه فعله[3]. ورواه البخاري: من حديث حماد بن زيد، عن أيوب به.[4] ولهما من طريق أخرى عن أيوب، عن نافع، أن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية، ثم يبيت بذي طوى[5]. وذكره وتقدم آنفاً ما أخرجاه من طريق موسى بن عقبة عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يبيت بذي طوى حتَّى يصبح، فيصلي الصبح حين يقدم مكة، ومصلى رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة، وأن رسول الله ﷺ استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة، فجعل المسجد الذي بني ثمَّ يسار المسجد بطرف الأكمة، ومصلى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها، ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة. أخرجاه في «الصحيحين».

وحاصل هذا كله: أنه عليه الصلاة والسلام لما انتهى في مسيره إلى ذي طوى وهو قريب من مكة متاخم للحرم أمسك عن التلبية، لأنه قد وصل إلى المقصود، وبات بذلك المكان حتَّى أصبح فصلى هنالك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضتي الجبل الطويل هنالك، ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة، وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله ﷺ، ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة، ثم ركب ودخلها نهاراً جهرة علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء. ويقال: كداء؛ ليراه النَّاس، ويشرف عليهم، وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه. قال مالك عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا، وخرج من الثنية السفلى[6]. أخرجاه في «الصحيحين» من حديثه. ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن

---

(1) البخاري (1574).
(2) مسلم (1259) (226).
(3) مسلم (1259) (227).
(4) البخاري (1769) معلقًا.
(5) البخاري (1553) معلقًا.
(6) البخاري (1575).

نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء، وخرج من الثنية السفلى[1]. ولهما أيضاً من حديث هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة مثل ذلك.[2]

ولما وقع بصره عليه الصلاة والسلام على البيت، قال ما رواه الشافعي في «مسنده»: أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النَّبيَّ ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه، وقال: **«اللهم زد هذا البيت تشريفاً، وتعظيماً، وتكريماً، ومهابة، وزد من شرفه وكرمه، ممن حجه واعتمره تشريفاً، وتكريماً، وتعظيماً، وبراً»**.[3]

قال الحافظ البيهقي: هذا منقطع، وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري، عن أبي سعيد الشامي، عن مكحول قال: كان النَّبيّ ﷺ إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر، وقال: **«اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة، وزد مَنْ حجه، أو اعتمره تكريمًا وتشريفًا وتعظيمًا وبرًا»**[4]. وقال الشافعي: أنبأنا سعيد ابن سالم عن ابن جريج قال: حدثت عن مقسم، عن ابن عبَّاس عن النَّبيّ ﷺ قال: **«ترفع الأيدي في الصلاة، وإذا رأى البيت، وعلى الصفا والمروة، وعشية عرفة، وبجَمْع، وعند الجمرتين، وعلى الميت»**.[5] قال الحافظ البيهقي: وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس، وعن نافع، عن ابن عمر مرة موقوفاً عليهما، ومرة مرفوعاً إلى النَّبيّ ﷺ دون ذكر الميت[6]. قال: وابن أبي ليلى هذا غير قوي، ثم إنه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد من باب بني شيبة. قال الحافظ البيهقي: روينا عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح قال: يدخل المحرم من حيث شاء قال: ودخل النَّبيّ ﷺ من باب بني شيبة، وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا.[7] ثم قال البيهقي: وهذا مرسل جيد، وقد استدل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبة، بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي: ثنا حماد بن سلمة وقيس وسلام، كلهم عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة، عن علي رضي الله عنه قال: «لما انهدم البيت بعد جُرهم بنته قريش، فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فدخل رسول الله ﷺ من باب بني شيبة، فأمر رسول الله ﷺ بثوب فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب، فرفعوه، وأخذه رسول الله ﷺ فوضعه»[8]، وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في باب بناء الكعبة قبل البعثة. وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبة بهذا نظر، والله أعلم.

(1) البخاري (1576)، ومسلم (1257).
(2) البخاري (1577)، ومسلم (1258) (224).
(3) **إسناده ضعيف مع انقطاعه** - وهو في «المسند» (470)، وعنه البيهقي (5/ 73).
(4) **معضل** : وهو في «السنن» (5/ 73).
(5) «المسند» (471)، وفيه ضعف وانقطاع، وأخرجه البيهقي (5/ 72) من طريق الشافعي.
(6) **إسناده ضعيف** : وهو في «السنن» (5/ 73).
(7) **إسناده ضعيف** : وهو في «السنن» (5/ 72).
(8) تقدم تخريجه.

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخارى: حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن قال: ذكرت لعروة قال: أخبرتنى عائشة أن أول شىء بدأ به حين قدم النَّبىّ ﷺ أنه توضأ ثم طاف، ثم لم تكن عمرة، ثم حج أبو بكر، وعمر مثله، ثم حججت مع أبى الزبير فأول شىء بدأ به الطواف، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه، وقد أخبرتنى أمى أنها أهلت هى وأختها، والزبير، وفلان وفلان بعمرة، فلما مسحوا الركن حلوا[1]. هذا لفظه، وقد رواه فى موضع آخر عن أحمد بن عيسى، ومسلم عن هارون بن سعيد، ثلاثتهم عن ابن وهب به.[2] وقولها: «ثم لم تكن عمرة»، يدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يتحلل بين النسكين، ثم كان أول ما ابتدأ به عليه الصلاة والسلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف، كما قال جابر: «حتَّى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً».

وقال البخارى: ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عابس بن ربيعة، عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله. وقال: إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبِّلك ما قبَّلتك.[3] ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، وأبى بكر ابن أبى شيبة، وزهير بن حرب، وابن نمير، جميعاً عن أبى معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر يقبِّل الحجر، ويقول: إنى لأعلم أنك حجر لا تضر، ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبِّلك، ما قبَّلتك.[4]

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، وأبو معاوية قالا: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة، قال: رأيت عمر أتى الحجر، فقال: أما والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك، ما قبلتك، ثم دنا فقبله[5]. فهذا السياق يقتضى أنه قال ما قال، ثم قبله بعد ذلك؛ بخلاف سياق صاحبى «الصحيح»، فالله أعلم.

وقال أحمد: ثنا وكيع ويحيى، واللفظ لوكيع عن هشام، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال: إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك، وقال: ثم قبله[6]. وهذا منقطع بين عروة بن الزبير، وبين عمر.

---

(1) البخارى (1614) (1615).

(2) البخارى (1641) (1642) (1796)، ومسلم (1235).

(3) البخارى (1597).

(4) مسلم (1270) (251).

(5) **إسناده صحيح** : وهو فى «المسند» (176) عن أبى معاوية، وبرقم (325) من طريق محمد بن عبيد، وأخرجه مسلم (1270) (251)، والترمذى (860) من طريق أبى معاوية، بهذا الإسناد.

(6) هو فى «المسند» (380) عن يحيى، و (381) عن وكيع؛ كلاهما عن هشام، وهو منقطع. وقد أخرجه مالك (1/ 367) عن هشام، به.

وقال البخارى أيضاً: ثنا سعيد بن أبى مريم، ثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير، أخبرنى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال للركن: أما والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر، ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك، فاستلمه. ثم قال: وما لنا وللرمل، إنما كنا راءينا به المشركين، ولقد أهلكهم الله. ثم قال: شيء صنعه رسول الله ﷺ ، فلا نحب أن نتركه.[1] وهذا يدل على أن الاستلام تأخَّر عن القول.

وقال البخارى: ثنا أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون، ثنا ورقاء، ثنا زيد بن أسلم عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب قبَّل الحجر، وقال: لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.[2] وقال مسلم بن الحجاج: ثنا حرملة، ثنا ابن وهب، أخبرنى يونس -هو: ابن يزيد الأيلى- وعمرو -هو: ابن دينار-، / ح/ وحدثنا هارون بن سعيد الأيلى، أنبأنا ابن وهب، أخبرنى عمرو عن ابن شهاب، عن سالم أن أباه حدثه أنه قال: قبَّل عمر بن الخطاب الحجر، ثم قال: أما والله لقد علمت أنك حجر، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. زاد هارون فى روايته: قال عمرو: وحدثنى بمثلها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم يعنى: عن عمر به[3]. وهذا صريح فى أن التقبيل تقدم على القول، فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا عبد الله عن نافع، عن ابن عمر أن عمر قبَّل الحجر، ثم قال: قد علمت أنك حجر، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك[4]. هكذا رواه الإمام أحمد.

وقد أخرجه مسلم فى «صحيحه» عن محمد بن أبى بكر المقدمى، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن عمر قبَّل الحجر، وقال: إنى لأقبلك، وإنى لأعلم أنك حجر، ولكنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك[5]. ثم قال مسلم: ثنا خلف بن هشام، والمقدمى، وأبو كامل، وقتيبة، كلهم عن حماد، قال خلف: ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سرجس قال: رأيت الأصلع -يعنى: عمر- يقبِّل الحجر، ويقول: والله إنى لأقبلك وإنى لأعلم أنك حجر، وأنك لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. وفى رواية المقدمى، وأبى كامل: «رأيت الأصيلع»[6]، وهذا من أفراد مسلم دون البخارى. وقد رواه الإمام أحمد عن أبى معاوية، عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سرجس به.[7] ورواه أحمد أيضاً عن غندر، عن شعبة، عن عاصم الأحول به.[8]

(1) البخارى (1605). (2) البخارى (1610).

(3) مسلم (1270) (248).

(4) **الحديث صحيح، والإسناد ضعيف:** لضعف عبد الله بن عمر وهو العمرى، وهو فى «المسند» (226)، وأخرجه عبد بن حميد (26) من طريق عبد الرزاق، به. وتابع العمرى عليه أيوب كما سيأتى.

(5) رواه مسلم (1270) (249)، والدارمى (1864)، والبزار (139)، من طريق أيوب، به.

(6) مسلم (1270) (250).

(7) هو فى «المسند» (1/ 34-35)، وإسناده صحيح على شرط مسلم. وأخرجه عبد الرزاق (9033)، والحميدى (9)، وابن ماجه (2943)، والبزار (250)، والنسائى «كبرى» (3918) من طرق عن عاصم، به.

(8) **إسناده صحيح على شرط مسلم :** وهو فى «المسند» (361)، وأخرجه الطيالسى (50) (138) عن شعبة، به.

وقال الإمام أحمد: ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة قال: رأيت عمر يقبل الحجر، ويقول: إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولكنى رأيت أبا القاسم ﷺ بك حفياً.(1) ثم رواه أحمد عن وكيع، عن سفيان الثورى به، وزاد: «فقبله والتزمه»(2). وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدى بلا زيادة، ومن حديث وكيع بهذه الزيادة: قبل الحجر والتزمه، وقال: رأيت رسول الله بك حفياً. (3)

وقال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا وهيب، ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس أن عمر بن الخطاب أكب على الركن، وقال: إنى لأعلم أنك حجر، ولو لم أر حبيبى ﷺ قبَّلك واستلمك، ما استلمتك ولا قبلتك، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:21)(4) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرِّجوه.

وقال أبو داود الطيالسى: ثنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشى -من أهل مكة- قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبَّل الحجر وسجد عليه، ثم قال: رأيت خالك ابن عبَّاس قبله، وسجد عليه. وقال ابن عبَّاس: رأيت عمر بن الخطاب قبله، وسجد عليه. ثم قال عمر: لو لم أر النَّبىّ ﷺ قبَّله ما قبَّلته(5). وهذا أيضاً إسناد حسن، ولم يخرِّجه إلا النسائى عن عمرو بن عثمان، عن الوليد ابن مسلم، عن حنظلة بن أبى سفيان، عن طاوس، عن ابن عبَّاس، عن عمر، فذكر نحوه.(6)

وقد روى هذا الحديث عن عمر الإمام أحمد أيضاً، من حديث يعلى بن أمية عنه. وأبو يعلى الموصلى فى «مسنده» من طريق هشام بن حبيش بن الأشعر عن عمر(7). وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه، وعزوه، وعلله فى الكتاب الذى جمعناه فى مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولله الحمد والمنة.

وبالجملة: فهذا الحديث مروى من طرق متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهى تفيد القطع عند أكثر من أئمة هذا الشأن، وليس فى هذه الروايات أنه عليه الصلاة والسلام سجد على الحجر، إلا ما أشعر به رواية أبى داود الطيالسى عن جعفر بن عبد الله بن عثمان، وليست صريحة فى

---

(1) هو فى «المسند» (274)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه مسلم (1271)، والبزار (341)، وأبو يعلى (189) من طريق عبد الرحمن بن مهدى، به.

(2) «المسند» (382)، وإسناده على شرط مسلم.

(3) أخرجه مسلم (1271)، والنسائى (5/ 226) من طريق وكيع، به.

(4) **إسناده حسن**: وهو فى «المسند» (131)، وأخرجه البزار (191) من طريق عبد الله بن عثمان، به.

(5) هو فى «مسند أبى داود» (29)، وإسناده فيه جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشى. قال العقيلى: فى حديثه وهم واضطراب - وله ترجمة فى «الميزان» (1/ 411)، وذكر هذا الحديث من أوهامه، **قلت**: لم يتفرد بزيادة (وسجد عليه) كما سيأتى.

(6) النسائى (2938).

(7) هو فى «المسند» (253)، وأبو يعلى (182)، وإسناده صحيح.

الرفع. ولكن رواه الحافظ البيهقى من طريق أبى عاصم النَّبيل، ثنا جعفر بن عبد الله قال: رأيت محمد ابن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه. ثم قال: رأيت خالك ابن عبَّاس قبله وسجد عليه. وقال ابن عبَّاس: رأيت عمر قبله وسجد عليه. ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا، ففعلت.[1]

وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان، أنبأنا الطبرانى، أنبأنا أبو الزنباع، ثنا يحيى بن سليمان الجعفى، ثنا يحيى بن يمان، ثنا سفيان عن ابن أبى حسين عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: رأيت رسول الله ﷺ يسجد على الحجر.[2] قال الطبرانى: لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان. وقال البخارى: ثنا مسدد، ثنا حماد عن الزبير بن عربى قال: سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر. قال: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله. قال: أرأيت إن زُحمت، أرأيت إن غُلبت؟ قال: اجعل أرأيت باليمن، رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبِّله[3]. تفرد به دون مسلم. وقال البخارى: ثنا مسدد، ثنا يحيى عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: ما تركت استلام هذين الركنين فى شدة ولا رخاء، منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما. فقلت لنافع: أكان ابن عمر يمشى بين الركنين؟ قال: إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه[4]. وروى أبو داود والنسائى من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبى رواد، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوفة.[5]

وقال البخارى: ثنا أبو الوليد، ثنا ليث عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: لم أر النَّبىَّ ﷺ يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين[6]. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، وقتيبة عن الليث بن سعد به.[7]

وفى رواية عنه أنه قال: «ما أرى النَّبىَّ ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم»[8]. وقال البخارى: وقال محمد بن بكر: أنبأنا ابن جريج، أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء أنه قال: ومن يتقى شيئاً من البيت؟! وكان معاوية يستلم الأركان. فقال له ابن عبَّاس: إنه لا يستلم هذان الركنان. فقال له: ليس من البيت شىء مهجوراً. وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن[9]. انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى.

---

(1) «السنن» (5/ 74)، وإسناده ضعيف.

(2) «السنن» (5/ 75)، وإسناده ضعيف، يحيى بن سليمان الجعفى يخطئ، وشيخه يخطئ كثيرًا، وهذه متابعة ضعيفة غير أنهما خالفا جميع الثقات فى هذه الزيادة.

(3) رواه البخارى (1611).

(4) رواه البخارى (1606).

(5) حسن : أخرجه أبو داود (1876)، والنسائى (2947)، وحسنه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (1652).

(6) البخارى (1608).

(7) مسلم (1267) (242)، وأبو داود (1874)، والنسائى (5/ 232).

(8) البخارى (1583)، ومسلم (1333) (399).

(9) رواه البخارى معلقًا (1608).

وقال مسلم في «صحيحه»: حدثني أبو الطاهر، ثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة ابن دعامة حدَّثه: أن أبا الطفيل البكري حدثه: أنه سمع ابن عبَّاس يقول: لم أر رسول الله ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيين[1]. انفرد به مسلم. فالذي رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عبَّاس، أنه لا يستلم الركنان الشاميان؛ لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم، لأن قريشاً قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه. وود النَّبيّ ﷺ أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم، ولكن خشي من حداثة عهد النَّاس بالجاهلية فتنكره قلوبهم، فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة وبناها على ما أشار إليه ﷺ ، كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق، فإن كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحسن جداً، وهو والله المظنون به.

وقال أبو داود: ثنا مسدد، ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفة[2]. ورواه النسائي عن محمد بن المثنى، عن يحيى. وقال النسائي: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج، عن يحيى بن عبيد، عن أبيه، عن عبد الله بن السائب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بين الركن اليماني والحجر: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة:201). ورواه أبو داود عن مسدد، عن عيسى بن يونس، عن ابن جريج به[3]. وقال التِّرمذي: ثنا محمود ابن غيلان، ثنا يحيى بن آدم، ثنا سفيان عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: لما قدم النَّبيّ ﷺ مكة دخل المسجد فاستلم الحجر، ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم أتى المقام فقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:125). فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه، ثم خرج إلى الصفا أظنه قال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة:158)[4]. هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم. وهكذا رواه إسحاق بن راهويه، عن يحيى بن آدم. ورواه الطبراني عن النسائي، وغيره، عن عبد الأعلى بن واصل، عن يحيى بن آدم به.[5]

ذكر رَمَلِه عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخاري: حدثنا أصبغ بن الفرج، أخبرني ابن وهب عن يونس، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود، أول ما يطوف يخبُّ

(1) رواه مسلم (1269).

(2) **حسن** : رواه أبو داود (1876)، والنسائي (2947)، وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» (1652).

(3) **حسن** : أخرجه النسائي (3934)، وأبو داود (1892)، وحسنه الألباني فيه برقم (1666).

وأخرجه أحمد (4/ 411)، وعبد الرزاق (8963)، وابن خزيمة (2721)، والحاكم (1/ 455)، وابن حبان (3826) من طريق ابن جريج، به.

(4) **صحيح** : أخرجه الترمذي (856)، وصححه الألباني.

(5) رواه مسلم (1218) (150) من طريق إسحاق، مختصراً. ورواه الطبراني في «الأوسط» (1682).

ثلاثة أشواط من السبع[1]. ورواه مسلم عن أبى الطاهر ابن السرح، وحرملة، كلاهما عن ابن وهب به.[2] وقال البخارى: ثنا محمد بن سلام، ثنا سريج بن النعمان، ثنا فليح عن نافع، عن ابن عمر قال: سعى النَّبىّ ﷺ ثلاثة أشواط، ومشى أربعة فى الحج والعمرة[3]. تابعه الليث. حدثنى كثير بن فرقد عن نافع، عن ابن عمر، عن النَّبىّ ﷺ . انفرد به البخارى.[4] وقد رواه النسائى عن محمد وعبد الرحمن ابنى عبد الله بن عبد الحكم، كلاهما عن شعيب بن الليث، عن أبيه الليث بن سعد، عن كثير بن فرقد، عن نافع، عن ابن عمر به.[5] وقال البخارى: ثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، ثنا موسى بن عقبة عن نافع، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف فى الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف، ومشى أربعة، ثم سجد سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة[6]. ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة.[7]

وقال البخارى: ثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف ويمشى أربعة، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة[8]. ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر. وقال مسلم: أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفى، أنبأنا ابن المبارك، أنبأنا عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر قال: رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ثلاثاً، ومشى أربعاً. ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه.[9] وقال مسلم أيضاً: حدثنى أبو الطاهر، حدثنى عبد الله بن وهب، أخبرنى مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ رمل ثلاثة أطواف من الحجر إلى الحجر[10]. وقال عمر بن الخطاب: فيمَ الرملان والكشف عن المناكب، وقد أطأ الله الإسلام ونفى الكفر وأهله، ومع ذلك لا نترك شيئاً كنا نفعله مع رسول الله ﷺ .

رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى من حديث هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، عن أبيه عنه.[11] وهذا كله ردّ على ابن عبَّاس، ومن تابعه: من أن الرمل ليس بسنة، لأن رسول الله ﷺ إنما

---

(1) رواه البخارى (1603).

(2) رواه مسلم (1261) (232).

(3) البخارى (1604)، وأخرجه أحمد (6081)، والبيهقى (5/ 81) من طريقه عن سريج، به.

(4) قاله البخارى إثر الحديث رقم (1604)، ووصله النسائى كما ذكر المؤلف.

(5) النسائى (5/ 230)، وفى «الكبرى» (3937) من طريق شعيب بن الليث، به.

(6) البخارى (1616).

(7) مسلم (1261) (231).

(8) أخرجه البخارى (1616)، وهو فى مسلم (1261) (230).

(9) مسلم (1262) (233) (234).

(10) مسلم (1263) (236).

(11) أخرجه أحمد (317)، وإسناده حسن، وأخرجه أبو داود (1887)، وابن ماجه (2952)، وأبو يعلى (188)، وابن خزيمة (2708)، والطحاوي (2/ 182)، والحاكم (1/ 454)، والبيهقى (5/ 79) من طريق هشام بن سعد، به.

فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة -يعنى: فى عمرة القضاء-. وقال المشركون: إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا ما بين الركنين، ولم يمنعهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم. وهذا ثابت عنه فى «الصحيحين»[1]، فكان ابن عبَّاس ينكر وقوع الرمل فى حجة الوداع. وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم، بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحِجر إلى الحِجر، ولم يمشِ ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار إليها، وهى الضعف.

وقد ورد فى الحديث الصحيح عن ابن عبَّاس أنهم رملوا فى عمرة الجعرانة واضطبعوا، وهو رد عليه، فإن عمرة الجعرانة لم يبقَ فى أيامها خوف، لأنها بعد الفتح كما تقدم. رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا، ووضعوا أرديتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم[2]. ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه. ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبى الطفيل، عن ابن عبَّاس به[3]. فأما الاضطباع فى حجة الوداع، فقد قال قبيصة والفريابى عن سفيان الثورى عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة، عن ابن يعلى بن أمية، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطبعاً. رواه التِّرمذى من حديث الثورى[4]، وقال: حسن صحيح.

وقال أبو داود: ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان عن ابن جريج، عن ابن يعلى، عن أبيه قال: طاف رسول الله مضطبعًا بردًا أخضر[5]. وهكذا رواه الإمام أحمد عن وكيع، عن الثورى، عن ابن جريج، عن ابن يعلى، عن أبيه: أن النَّبىّ ﷺ لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع، ببرد له حضرمى.[6]

وقال جابر فى حديثه المتقدم: «حتَّى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:125). فجعل المقام بينه وبين البيت»، فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ .[7]

فإن قيل: فهل كان -عليه الصلاة والسلام- فى هذا الطواف راكباً أو ماشياً؟ **فالجواب:** أنه قد ورد نقلان، قد يظن أنهما متعارضان، ونحن نذكرهما، ونشير إلى التوفيق بينهما، ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضاً، وبالله التوفيق وعليه الاستعانة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(1) البخارى (1602)، ومسلم (1266) (240).

(2) أحمد (1/ 306-371)، وأبو داود (1884)، وصححه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (1659).

(3) أبو داود (1890)، وهو فى «الصحيح» (1664).

(4) أخرجه ابن ماجه (2954)، والترمذي (859) من حديث الثوري، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (682).

(5) أبو داود (1883)، وأحمد (4/ 223-224)، والترمذي (859)، وابن ماجه، وإسناده ضعيف، لكن يشهد له حديث ابن عباس، وبه حسَّن الألباني الحديث في «صحيح أبي داود» (1645).

(6) «المسند» (4/ 223)، وانظر التخريج السابق.

(7) سبق تخريجه.

قال البخارى رحمه الله: حدثنا أحمد بن صالح، ويحيى بن سليمان قالا: ثنا ابن وهب، أخبرنى يونس عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبَّاس قال: طاف النَّبىّ ﷺ على بعيره فى حجة الوداع يستلم الركن بمحجن.[1] وأخرجه بقية الجماعة إلا التِّرمذى من طرق عن ابن وهب.[2]

قال البخارى: تابعه الدراوردى عن ابن أخى الزُّهرى، عن عمه، وهذه المتابعة غريبة جداً. وقال البخارى: ثنا محمد بن المثنى، ثنا عبد الوهاب، ثنا خالد الحذاء عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: طاف النَّبىّ ﷺ بالبيت على بعير، كلما أتى الركن أشار إليه[3]. وقد رواه التِّرمذى من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى، وعبد الوارث، كلاهما عن خالد بن مهران الحذَّاء، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس، قال: طاف رسول الله ﷺ على راحلته، فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه.[4] وقال: حسن صحيح. ثم قال البخارى: ثنا مسدد، ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذَّاء، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: طاف النَّبىّ ﷺ بالبيت على بعير، كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده، وكبَّر[5]. تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذَّاء، وقد أسند هذا التعليق هاهنا فى كتاب «الطلاق» عن عبد الله بن محمد، عن أبى عامر، عن إبراهيم بن طهمان به[6]. وروى مسلم عن الحكم بن موسى، عن شعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ طاف فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره، يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه النَّاس[7]. فهذا إثبات أنه عليه الصلاة والسلام طاف فى حجة الوداع على بعير، ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف:

الأول: طواف القدوم.

والثانى: طواف الإفاضة وهو طواف الفرض، وكان يوم النحر.

والثالث: طواف الوداع.

فلعل ركوبه ﷺ كان فى أحد الأخيرين أو فى كليهما. فأما الأول: وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه، وقد نصَّ الشافعى على هذا كله، والله أعلم وأحكم. والدليل على ذلك: ما قال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه «السنن الكبير»: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنى أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عيسى بن يونس

(1) البخاري (1607).
(2) أخرجه مسلم (1272)، وأبو داود (1877)، والنسائي (2954)، وابن ماجه (2948) من حديث ابن وهب، به.
(3) البخاري (1612).
(4) الترمذي (865)، وإسناده صحيح.
وأخرجه النسائي (5/ 233)، وابن خزيمة (2724)، وابن حبان (3825) من طريق خالد، به.
(5) أخرجه البخاري (1613)، والبيهقي (5/ 84-99).
(6) البخاري (5293).
(7) مسلم (1274).

عن محمد بن إسحاق -هو ابن يسار- رحمه الله، عن أبى جعفر -وهو محمد بن على بن الحسين- عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى، فأتى النَّبىّ ﷺ باب المسجد، فأناخ راحلته ثم دخل المسجد، فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثاً ومشى أربعاً حتَّى فرغ، فلما فرغ قبَّل الحجر ووضع يديه عليه، ومسح بهما وجهه.[1] وهذا إسناد جيد.

فأما ما رواه أبو داود: حدثنا مسدد، ثنا خالد بن عبد الله، ثنا يزيد بن أبى زياد عن عكرمة، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكى، فطاف على راحلته، فلما أتى على الركن استلمه بمحجن، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين[2]. تفرَّد به يزيد بن أبى زياد، وهو ضعيف، ثم لم يذكر أنه فى حجة الوداع، ولا ذكر أنه فى الطواف الأول من حجة الوداع، ولم يذكر ابن عبَّاس فى الحديث الصحيح عنه عند مسلم، وكذا جابر أن النَّبىّ ﷺ ركب فى طوافه لضعفه[3]، وإنما ذكرا كثرة النَّاس وغشيانهم له، وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه، كما سيأتى تقريره قريباً إن شاء الله.

ثم هذا التقبيل الثانى الذى ذكره ابن إسحاق فى روايته بعد الطواف، وبعد ركعتيه أيضاً، ثابت فى «صحيح مسلم» من حديث جابر. قال فيه بعد ذكر صلاة ركعتى الطواف: «ثم رجع إلى الركن فاستلمه»[4]. وقد قال مسلم بن الحجاج فى «صحيحه»: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وابن نمير جميعاً عن أبى خالد، قال أبو بكر: حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله، عن نافع قال: رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبَّل يده وقال: ما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله[5]. فهذا يحتمل: أنه رأى رسول الله ﷺ فى بعض الطوافات، أو فى آخر استلام فعل هذا كما ذكرنا. أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به، أو لئلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به.

وقد قال رسول الله ﷺ لوالده ما رواه أحمد فى «مسنده»: حدثنا وكيع، ثنا سفيان عن أبى يعفور العبدى قال: سمعت شيخاً بمكة فى إمارة الحجاج يحدِّث عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبله فهلل وكبِّر**»[6]. وهذا إسناد جيد، لكن راويه عن عمر مبهم لم يسمَّ. والظاهر: أنه ثقة جليل، فقد رواه الشافعى عن سفيان بن عيينة، عن أبى يعفور العبدى، واسمه: وقدان سمعت رجلاً من خزاعة حين قُتل ابن الزبير، وكان أميراً على مكة يقول: قال رسول الله ﷺ لعمر: «**يا أبا حفص إنك رجل قوى، فلا تزاحم على الركن، فإنك تؤذى الضعيف، ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فكبِّر وامض**».

---

(1) «السنن» (5/ 74)، وإسناده ضعيف.

(2) أبو داود (1881)، وضعفه الألباني في «الضعيف» برقم (409).

(3) مسلم (1265) عن ابن عباس، و (1273) عن جابر.

(4) مسلم (1218) (147).

(5) مسلم (1268) (246)، وأخرجه أحمد (2/ 108)، وابن خزيمة (2715)، وابن الجارود (453)، وابن حبان (4824)، والبيهقي (5/ 75) من طريق أبي خالد الأحمر، به.

(6) «المسند» (1/ 28)، ورجاله ثقات غير الشيخ بمكة، وقد سماه ابن عيينة في روايته، وبه الحديث يُحسن.

قال سفيان بن عيينة -هو عبد الرحمن بن الحارث-: كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير.[1]

قلت: وقد كان عبد الرحمن هذا جليلاً نبيلاً كبير القدر، وكان أحد النفر الأربعة الذين ندبهم عثمان ابن عفان فى كتابة المصاحف الأئمة التى نفذها إلى الآفاق، ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق.

ذكر طوافه ﷺ بين الصفا والمروة

روى مسلم فى «صحيحه» عن جابر فى حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه الصلاة والسلام بالبيت سبعاً، وصلاته عند المقام ركعتين قال: ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: « ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ **أبدأ بما بدأ الله به**». فبدأ بالصفا فرقى عليه حتَّى رأى البيت، فاستقبل القبلة، فوحَّد الله وكبَّره وقال: «**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**». ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل حتَّى إذا انصبت قدماه فى الوادى رمل، حتَّى إذا صعد مشى حتَّى أتى المروة، فرقى عليها حتَّى نظر إلى البيت، فقال عليها كما قال على الصفا.

وقال الإمام أحمد: ثنا عمر بن هارون البلخى أبو حفص، ثنا ابن جريج عن بعض بنى يعلى بن أمية، عن أبيه قال: رأيت النَّبىّ ﷺ مضطبعاً بين الصفا والمروة ببرد له نجرانى.[2]

وقال الإمام أحمد: ثنا يونس، ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن، ثنا عطاء عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبى تجراة قالت: دخلت دار أبى حسين فى نسوة من قريش، والنَّبىّ ﷺ يطوف بين الصفا والمروة قالت: وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعى، وهو يقول لأصحابه: «**اسعوا، إن الله كتب عليكم السعى**».[3]

وقال أحمد أيضاً: ثنا سريج، ثنا عبد الله بن المؤمل، عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطاء بن أبى رباح عن صفية بنت شيبة، عن حبيبة بنت أبى تجراة قالت: رأيت النَّبىّ ﷺ يطوف بين الصفا والمروة، والنَّاس بين يديه وهو وراءهم، وهو يسعى حتَّى أرى ركبتيه من شدة السعى يدور به إزاره وهو يقول: «**اسعوا، فإن الله كتب عليكم السعى**»[4]. تفرَّد به أحمد.

---

(1) البيهقي في «السنن» (4/ 60-61) من طريق الشافعي.

(2) «المسند» (4/ 223)، وإسناده ضعيف جدًّا، عمر بن هارون متروك الحديث. ولكن رواه أحمد (4/ 223) من طريق وكيع حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه بإسناد فيه انقطاع.

(3) حسن : وهو في «المسند» (6/ 421)، وإسناده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن المؤمل، وقد اضطرب فيه. وله تخريج مطول خلاصته أنه حسن لغيره.

(4) «المسند» (6/ 421-422)، وإسناده فيه انقطاع، وقد أخرجه الطبراني في «الكبير» (24/ 572)، وابن عبد البر في «التمهيد» (2/ 99-100).

وقد رواه أحمد أيضاً عن عبد الرزاق، عن معمر، عن واصل مولى أبى عيينة، عن موسى بن عبيدة، عن صفية بنت شيبة أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النَّبىّ ﷺ بين الصفا والمروة يقول: «**كتب عليكم السعى فاسعوا**»[1]. وهذه المرأة هى: حبيبة بنت أبى تجراة، المصرح بذكرها فى الإسنادين الأولين. وعن أم ولد شيبة بن عثمان أنها أبصرت النَّبىّ ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة، وهو يقول: «**لا يقطع الأبطح إلا شداً**». رواه النسائى.[2]

والمراد بالسعى هاهنا هو: الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها، وليس المراد بالسعى ههنا الهرولة والإسراع، فإن الله لم يكتبه علينا حتماً، بل لو مشى الإنسان على هينة فى السبع الطوافات بينهما، ولم يرمل فى المسير، أجزأه ذلك عند جماعة العلماء لا يعرف بينهم اختلاف فى ذلك. وقد نقله التِّرمذى رحمه الله عن أهل العلم. ثم قال: ثنا يوسف بن عيسى، ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب، عن كثير بن جمهان قال: رأيت ابن عمر يمشى فى المسعى، فقلت: أتمشى فى السعى بين الصفا والمروة؟ فقال: لئن سعيت لقد رأيت رسول الله ﷺيسعى، ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله ﷺ يمشى، وأنا شيخ كبير[3]. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح. وقد روى سعيد بن جبير عن ابن عمر نحو هذا. وقد رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جمهان السلمى الكوفى، عن ابن عمر[4]. فقول ابن عمر أنه شاهد الحالين منه ﷺيحتمل شيئين:

أحدهما: أنه رآه يسعى فى وقت ماشياً لم يمزجه برمل فيه بالكلية.

والثانى: أنه رآه يسعى فى بعض الطريق، ويمشى فى بعضه، وهذا له قوة؛ لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة.[5]

وتقدم فى حديث جابر: أنه عليه الصلاة والسلام نزل من الصفا، فلما انصبت قدماه فى الوادى، رمل حتَّى إذا صعد مشى حتَّى أتى المروة. وهذا هو الذى تستحبه العلماء قاطبة: أن الساعى بين الصفا والمروة، يستحب له أن يرمل فى بطن الوادى فى كل طوفة فى بطن المسيل الذى بينهما، وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر، فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلى المسجد، واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلى المسجد أيضاً.

وقال بعض العلماء: ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله ﷺ،

---

(1) «المسند» (6/ 437)، وإسناده ضعيف لجهالة حال موسى بن عُبيد، كما أنه اختلف فيه على عبد الرزاق، والحديث حسن كما سبق بيانه.

(2) النسائى (2980)، وصححه الألباني في «الصحيح منه» (2789).

(3) الترمذي (864)، وصححه الألباني (686).

(4) أبو داود (1904)، والنسائي (2976)، وابن ماجه (2988)، وهو في «صحيح أبي داود» (1675).

(5) البخاري (1644)، ومسلم (1261) (230).

فالله أعلم. وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع: ثم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الصفا فقرأ: «﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ **أبدأ بما بدأ الله به»، فطاف** بين الصفا والمروة أيضاً سبعاً راكباً على بعير يخب ثلاثاً، ويمشي أربعاً، فإنه لم يتابع على هذا القول، ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه الصلاة والسلام خبَّ ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعاً، ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلاً بالكلية، بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال: ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصاً، ولكنه متفق عليه هذا لفظه. فإن أراد أن الرمل في الطوافات الثلاث الأول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح، بل لم يقله أحد. وإن أراد أن الرمل في الثلاث الأول في الجملة متفق عليه، فلا يجدي له شيئاً ولا يحصل له مقصوداً، فإنهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الأول في بعضها على ما ذكرناه، كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر أيضاً، فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء، والله أعلم.

وأما قول ابن حزم: أنه عليه الصلاة والسلام كان راكباً بين الصفا والمروة. فقد تقدم عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل؛ أخرجاه. وللترمذي عنه: إنْ أسعى فقد رأيت رسول الله ﷺ يسعى، وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشي. وقال جابر: فلما انصبت قدماه في الوادي رمل، حتَّى إذا صعد مشى. رواه مسلم. وقالت حبيبة بنت أبي تجراة: يسعى يدور به إزاره من شدة السعي. رواه أحمد.

وفي «صحيح مسلم» عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتَّى رأى البيت، وكذلك على المروة. وقد قدمنا من حديث محمد بن إسحاق عن أبي جعفر الباقر، عن جابر أن رسول الله ﷺ أناخ بعيره على باب المسجد -يعني: حتَّى طاف-، ثم لم يذكر أنه ركبه حال ما خرج إلى الصفا، وهذا كله مما يقتضي أنه عليه الصلاة والسلام سعى بين الصفا والمروة ماشياً. ولكن قال مسلم: ثنا عبد بن حميد، ثنا محمد -يعني: ابن بكر- أنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: طاف النَّبيّ ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت، وبين الصفا والمروة ليراه النَّاس وليشرف وليسألوه، فإن النَّاس غشوه، ولم يطف النَّبيّ ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة، إلا طوافاً واحداً.[1] ورواه مسلم أيضاً عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن علي بن مسهر، وعن علي بن خشرم، عن عيسى بن يونس، وعن محمد بن حاتم، عن يحيى بن سعيد، كلهم عن ابن جريج به[2]، وليس في بعضها: وبين الصفا والمروة.

وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد القطان، عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: طاف النَّبيّ ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت

---

(1) مسلم (1273) (255).
(2) مسلم (1273) (254) (255).

وبين الصفا والمروة[1]. ورواه النسائي عن الفلاس، عن يحيى، وعن عمران بن يزيد عن شعيب بن إسحاق، كلاهما عن ابن جريج به[2]. فهذا محفوظ من حديث ابن جريج، وهو مشكل جداً، لأن بقية الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان ماشياً بين الصفا والمروة، وقد تكون رواية أبي الزبير عن جابر بهذه الزيادة -وهي قوله: وبين الصفا والمروة-، مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي، والله أعلم. أو أنه عليه الصلاة والسلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفان على قدميه، وشوهد منه ما ذكر، فلما ازدحم النَّاس عليه وكثروا، ركب كما يدل عليه حديث ابن عبَّاس الآتي قريباً، وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشياً، وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك، وادعى أنه كان راكباً في السعي بين الصفا والمروة، قال: لأنه لم يطف بينهما إلا مرة واحدة، ثم تأوَّل قول جابر: حتَّى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل، بأنه يَصْدُق ذلك وإن كان راكباً، فإنه إذا انصب بعيره فقد انصب كله، وانصبت قدماه مع سائر جسده. قال: وكذلك ذكر الرمل -يعني به: رمل الدابة براكبها-، وهذا التأويل بعيد جداً، والله أعلم.

وقال أبو داود: ثنا أبو سلمة موسى، ثنا حماد، أنبأنا أبو عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال: قلت لابن عبَّاس: يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبيت، وأن ذلك سنة. قال: صدقوا وكذبوا. فقلت: ما صدقوا وما كذبوا؟ قال: صدقوا قد رمل رسول الله ﷺ، وكذبوا ليس بسنة إن قريشاً قالت زمن الحديبية: دعوا محمداً وأصحابه حتَّى يموتوا موت النغف، فلما صالحوه على أن يجيئوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام، فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قعيقعان. قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«ارملوا بالبيت ثلاثاً وليس بسنة»**. قلت: يزعم قومك أن رسول الله طاف بين الصفا والمروة على بعير، وأن ذلك سنة. قال: صدقوا وكذبوا. قلت: ما صدقوا وما كذبوا؟ قال: صدقوا، قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير، وكذبوا ليست بسنة، كان النَّاس لا يدفعون عن رسول الله ﷺ ولا يصرفون عنه، فطاف على بعير ليسمعوا كلامه، وليروا مكانه، ولا تناله أيديهم.[3] هكذا رواه أبو داود. وقد رواه مسلم عن أبي كامل، عن عبد الواحد بن زياد، عن الجريري، عن أبي الطفيل، عن ابن عبَّاس، فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم. ثم قال: قلت لابن عبَّاس: أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكباً، أسنة هو، فإن قومك يزعمون أنه سنة؟ قال: صدقوا وكذبوا. قلت: وما قولك: صدقوا وكذبوا؟ قال: إن رسول الله ﷺ كثر عليه النَّاس يقولون: هذا محمد، هذا محمد، حتَّى خرج العواتق من البيوت، وكان رسول الله لا يضرب النَّاس بين يديه، فلما كثر عليه النَّاس ركب. قال ابن عبَّاس: والمشي والسعي أفضل[4]. هذا لفظ مسلم، وهو يقتضي أنه إنما ركب في أثناء الحال، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث، والله أعلم.

(1) أبو داود (1880)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (1656).
(2) النسائي (2975) (2986)، وانظر «صحيح النسائي» (2785).
(3) أبو داود (1885)، وقال الألباني: حديث صحيح، انظر «الإرواء» (1118).
(4) رواه مسلم (1264) (237).

وأما ما رواه مسلم فى «صحيحه» حيث قال: ثنا محمد بن رافع، ثنا يحيى بن آدم، ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد، عن أبى الطفيل قال: قلت لابن عبَّاس: أرانى قد رأيت رسول الله ﷺ . قال: فصفه لى. قلت: رأيته عند المروة على ناقة، وقد كثر النَّاس عليه. فقال ابن عبَّاس: ذاك رسول الله ﷺ إنهم كانوا لا يُدَعّون عنه، ولا يكرهون.[1] فقد تفرَّد به مسلم، وليس فيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام سعى بين الصفا والمروة راكباً إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها، وبتقدير أن يكون ذلك فى حجة الوداع، فمن الجائز أنه عليه الصلاة والسلام بعد فراغه من السعى وجلوسه على المروة، وخطبته النَّاس، وأمره إياهم من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة، فحل النَّاس كلهم، إلا من ساق الهدى -كما تقدم فى حديث جابر-، ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها، وسار إلى منزله بالأبطح -كما سنذكره قريباً- وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن واثلة البكرى، وهو معدود فى صغار الصحابة.

لكن قال أبو داود: ثنا هارون بن عبد الله، ومحمد بن رافع؛ قالا: ثنا أبو عاصم عن معروف -يعنى: ابن خربوذ المكى-، حدثنا أبو الطفيل قال: رأيت النَّبىّ ﷺ يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجنه ثم يقبِّله. زاد محمد بن رافع: ثم خرج إلى الصفا والمروة فطاف سبعاً على راحلته.[2] وقد رواه مسلم فى «صحيحه» من حديث أبى داود الطيالسى عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التى ذكرها محمد بن رافع[3]، وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها.[4] ورواه الحافظ البيهقى عن أبى سعيد ابن أبى عمرو، عن الأصم، عن يحيى ابن أبى طالب، عن يزيد ابن أبى حكيم، عن يزيد بن مليك، عن أبى الطفيل بدونها[5]، فالله أعلم.

وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو بكر ابن الحسن، وأبو زكريا ابن أبى إسحاق؛ قالا: ثنا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم، ثنا أحمد بن حازم، أنبأنا عبيد الله بن موسى، وجعفر بن عون؛ قالا: أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله بن عمار، قال: رأيت رسول الله ﷺ يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد، ولا إليك إليك.[6] وقال البيهقى: كذا قالا. وقد رواه جماعة عن أيمن فقالوا: يرمى الجمرة يوم النحر. قال: ويحتمل أن يكونا صحيحين.

قلت: رواه الإمام أحمد فى «مسنده» عن وكيع، وقرّان بن تمام، وأبى قرة موسى بن طارق قاضى أهل اليمن، وأبى أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى، ومعتمر بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشى أبى عمران المكى نزيل عسقلان مولى أبى بكر الصديق، وهو ثقة جليل من رجال البخارى، عن

(1) رواه مسلم (1265).
(2) رواه أبو داود (1879)، وصححه الألباني (1655).
(3) رواه مسلم (1275) من الطريق الذي ذكره المؤلف.
(4) رواه البيهقي (5/ 100-101).
(5) البيهقي (5/ 101)، وهذه الزيادة صحيحه على شرطهما.
(6) «السنن» (5/ 101)، وأيمن بن نابل صدوق يهم.

قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي أنه رأى رسول الله ﷺ يرمي الجمرة يوم النحر من بطن الوادي على ناقة صهباء، لا ضرب ولا طرد، ولا إليك إليك[1]. وهكذا رواه التِّرمذي عن أحمد ابن منيع، عن مروان بن معاوية. وأخرجه النسائي عن إسحاق بن راهويه، وابن ماجه، عن أبي بكر ابن أبي شيبة، كلاهما عن وكيع، كلاهما عن أيمن بن نابل، عن قدامة، كما رواه الإمام أحمد. وقال التِّرمذي: حسن صحيح.

قلت: قد ذهب طائفة من العراقيين: كأبي حنيفة وأصحابه، والثوري، إلى أن القارن يطوف طوافين، ويسعى سعيين، وهو مروي عن علي وابن مسعود ومجاهد والشعبي. ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل، دلالة على أن النبي ﷺ سعى بين الصفا والمروة ماشياً، وحديثه هذا أنه سعى بينهما راكباً على تعداد الطواف بينهما مرة ماشياً، ومرة راكباً. وقد روى سعيد بن منصور في «سننه» عن علي رضي الله عنه أنه أهلَّ بحجة وعمرة، فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته، ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته، ثم أقام حراماً إلى يوم النحر -هذا لفظه-. ورواه أبو ذر الهروي في «مناسكه» عن عليّ أنه جمع بين الحج والعمرة، فطاف لهما طوافين، وسعى لهما سعيين، وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل. وكذلك رواه البيهقي، والدارقطني، والنسائي في «خصائص علي» فقال البيهقي في «سننه»: أنبانا أبو بكر ابن الحارث الفقيه، أنبأنا علي بن عمر الحافظ، أنبانا أبو محمد ابن صاعد، ثنا محمد بن زنبور، ثنا فضيل بن عياض عن منصور، عن إبراهيم، عن مالك بن الحارث -أو منصور عن مالك بن الحارث- عن أبي نصر قال: لقيت علياً، وقد أهللت بالحج وأهلَّ هو بالحج والعمرة. فقلت: هل أستطيع أن أفعل كما فعلت؟ قال: ذلك لو كنت بدأت بالعمرة. قلت: كيف أفعل إذا أردت ذلك؟ قال: تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك، ثم تهل بهما جميعاً، ثم تطوف لهما طوافين، وتسعى لهما سعيين، ولا يحل لك حرام دون يوم النحر. قال منصور: فذكرت ذلك لمجاهد. قال: ما كنا نفتي إلا بطواف واحد، فأما الآن فلا نفعل.[2]

قال الحافظ البيهقي: وقد رواه سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وشعبة عن منصور، فلم يذكر فيه السعي. قال: وأبو نصر هذا مجهول، وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة. قال: وقد روى بأسانيد أخر عن عليّ مرفوعاً وموقوفاً، ومدارها على الحسن بن عمارة، وحفص ابن أبي داود، وعيسى بن عبد الله، وحماد بن عبد الرحمن، وكلهم ضعيف، لا يحتج بشيء مما رووه في ذلك، والله أعلم. **قلت:** والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك، فقد قدمنا عن ابن عمر في «صحيح البخاري»: أنه أهلَّ بعمرة وأدخل عليها الحج فصار قارناً، وطاف لهما طوافاً واحداً بين الحج والعمرة، وقال: هكذا فعل رسول الله ﷺ.

(1) **إسناده يُحسن لأجل أيمن بن نابل.** وهو في «المسند» (3/ 412-413)، وأخرجه الطيالسي (1338)، والترمذي (903)، وابن عدي (1/ 424)، والبيهقي (5/ 130) من طرق عن أيمن بن نابل، به.

(2) «سنن الدارقطني» (2/ 263/ 129-130)، والبيهقي (5/ 108)، وليس هو في «الخصائص» كما عزاه المؤلف، وإسناده ضعيف.

وقد روى التِّرمذى، وابن ماجه، والبيهقى من حديث الدراوردى عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : **«من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافاً واحداً، وسعى لهما سعياً واحداً»**[1]. قال التِّرمذى: وهذا حديث حسن غريب. **قلت:** إسناده على شرط مسلم. وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين، فإنها كانت ممن أهلَّ بعمرة لعدم سوق الهدى معها، فلما حاضت أمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتهل بحج مع عمرتها فصارت قارنة، فلما رجعوا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطييباً لقلبها، كما جاء مصرحاً به فى الحديث.

وقد قال الإمام أبو عبد الله الشافعى: أنبأنا مسلم -هو: ابن خالد الزنجى- عن ابن جريج، عن عطاء: أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك».[2] وهذا ظاهره الإرسال، وهو مسند فى المعنى بدليل ما قال الشافعى أيضاً: أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح، عن عطاء، عن عائشة، عن النَّبىّ ﷺ - قال الشافعى: وربما قال سفيان عن عطاء، عن عائشة، وربما قال عن عطاء أن النَّبىّ ﷺ قال لعائشة: فذكره.[3] قال الحافظ البيهقى: رواه ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة موصولاً. وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طاوس، عن أبيه، عن عائشة بمثله.[4] وروى مسلم من حديث ابن جريج: أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وهى تبكى، فقال: «ما لك تبكين؟» قالت: أبكى أن النَّاس حلُّوا ولم أحل، وطافوا بالبيت ولم أطف، وهذا الحج قد حضر. قال: **«إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلى وأهلِّى بحج»**. قالت: ففعلت ذلك، فلما طهرت، قال: **«طوفى بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم قد حللت من حجك وعمرتك»**. قالت: يا رسول الله إنى أجد فى نفسى من عمرتى أنى لم أكن طفت حتَّى حججت. قال: **«اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التنعيم»**.[5]

وله من حديث ابن جريج أيضاً: أخبرنى أبو الزبير سمعت جابراً قال: لم يطف النَّبىّ ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً.[6] وعند أصحاب أبى حنيفة رحمه الله: أن النَّبىّ ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة، كما دل عليه الأحاديث المتقدمة، والله أعلم.

وقال الشافعى: أنبأنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علىّ قال فى القارن:

---

(1) أخرجه الترمذي (948)، وابن ماجه (2975)، وابن حبان (3915)، وأحمد (2/ 67)، والدارمي (2/ 43)، والطحاوي (2/ 197)، والدارقطني (2/ 97)، من طرق عن الدراوردي، به.
وإسناده ضعيف، لأن الدراوردي حديثه عن عبيد الله بن عمر منكر كما قال النسائي.
وقال الطحاوي: هذا الحديث خطأ، أخطأ فيه الدراوردي فرفعه، وإنما أصله عن ابن عمر نفسه هكذا رواه الحفاظ، ومع هذا فلا يحتجون بالدراوردي عن عبيد الله أصلاً، **قلت:** رواية الوقف رواها مسلم (1230).

(2) «المسند» (409)، وعنه البيهقي (5/ 106)، وهو مرسل إسناد ضعيف لضعف مسلم بن خالد.

(3) «المسند» (410)، وعنه البيهقي (5/ 106)، وإسناده ضعيف، وابن أبي نجيح مدلس وقد عنعنه.

(4) مسلم (1211) (132).

(5) مسلم (1213).

(6) مسلم (1215).

يطوف طوافين، ويسعى سعيًا[1]. قال الشافعي: وقال بعض النَّاس: طوافان وسعيان. واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي. قال جعفر: يروى عن علي قولنا: ورويناه عن النَّبيّ ﷺ.

فصل

قال جابر في حديثه: حتَّى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال: «**إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي**»، رواه مسلم. ففيه دلالة على من ذهب إلى أن السعي بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب يحسب مرة، قاله جماعة من أكابر الشافعية، وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف على قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة، ولهذا قال أحمد في روايته في حديث جابر: فلما كان السابع عند المروة، قال: «**أيها النَّاس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن لم يكن معه هدي فليحل وليجعلها عمرة**»، فحل النَّاس كلهم. وقال مسلم: فحل النَّاس كلهم، وقصروا، إلا النَّبيّ ﷺ ومن كان معه هدي.

فصل

روى أمره عليه الصلاة والسلام لمن لم يسق الهدي بفسخ الحج إلى العمرة؛ خلقٌ من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا، وموضع سرد ذلك كتاب «الأحكام الكبير» إن شاء الله، وقد اختلف العلماء في ذلك. فقال مالك، وأبو حنيفة، والشافعي: كان ذلك من خصائص الصحابة، ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم، وتمسكوا بقول أبي ذر رضي الله عنه: «لم يكن فسخ الحج إلى العمرة إلا لأصحاب محمد ﷺ».[2] رواه مسلم.

وأما الإمام أحمد فردَّ ذلك وقال: قد رواه أحد عشر صحابياً، فأين تقع هذه الرواية من ذلك. وذهب رحمه الله إلى جواز الفسخ لغير الصحابة. وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدي، بل عنده أنه يحل شرعاً إذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هدياً صار حلالاً بمجرد ذلك، وليس عنده النسك إلا القران لمن ساق الهدي، أو التمتع لمن لم يسق، فالله أعلم.

قال البخاري: ثنا أبو النعمان، ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن جابر، وعن طاوس عن ابن عبَّاس قالا: قدم النَّبيّ ﷺ وأصحابه صبح رابعة من ذي الحجة يهلُّون بالحج لا يخلطه شيء، فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة، وأن نحل إلى نسائنا ففشت في ذلك القالة. قال عطاء: قال جابر: فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منياً -قال جابر بكفه- فبلغ ذلك النَّبيّ ﷺ، فقال: «**بلغني أن قوماً يقولون كذا وكذا، والله لأنا أبر وأتقى لله منهم، ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدي لأحللت**». فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله هي لنا أو للأبد؟ فقال: «**لا، بل للأبد**».[3]

(1) «السنن» للبيهقي (5/ 108) عن الشافعي.
(2) مسلم (1224).
(3) البخاري (2505) (2506)، وأخرجه أبو داود (1787)، وابن ماجه (2980)، وابن حبان (3921) من طريق الأوزاعي عن عطاء، به.

قال مسلم: ثنا قتيبة، ثنا الليث -هو: ابن سعد- عن أبى الزبير، عن جابر أنه قال: أقبلنا مهلّين مع رسول الله ﷺ بحج مفرد، وأقبلت عائشة بعمرة، حتَّى إذا كنا بسرف عركت، حتَّى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروة، وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدى. قال: فقلنا: حل ماذا؟ قال: «**الحل كله**». فواقعنا النساء، وتطيبنا بالطيب، ولبسنا ثيابنا، وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال[1]. فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه الصلاة والسلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة، وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاء، لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف، لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت فى «الصحيحين»، كما سيأتى، فلما قدم عليه الصلاة والسلام يوم الأحد رابع الشهر، بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت، ثم بالسعى بين الصفا والمروة، فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة، أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من إحرامه حتماً، فوجب ذلك عليهم لا محالة، ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه الصلاة والسلام لم يحل من إحرامه لأجل سوقه الهدى، وكانوا يحبون موافقته عليه الصلاة والسلام والتأسى به، فلما رأى ما عندهم من ذلك قال لهم: «**لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة**». أى: لو أعلم أن هذا يشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتَّى أحل كما أحللتم. ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع، كما ذهب إليه الإمام أحمد أخذاً من هذا، فإنه قال: لا أشك أن رسول الله ﷺ كان قارناً، ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه. وجوابه: أنه عليه الصلاة والسلام لم يتاسف على التمتع، لكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى، وإنما تأسف عليه لئلا يشق على أصحابه فى بقائه على إحرامه، وأمره لهم بالإحلال، ولهذا والله أعلم لما تأمل الإمام أحمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى، لأمره عليه الصلاة والسلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع، وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع، وأمره له بذلك كما تقدم، والله أعلم.

فصل

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة، وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى، والنَّاس معه حتَّى نزل بالأبطح شرقى مكة، فأقام هنالك بقية يوم الأحد، ويوم الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، حتَّى صلى الصبح من يوم الخميس، وكل ذلك يصلى بأصحابه هنالك، ولم يعد إلى الكعبة من تلك الأيام كلها. قال البخارى (باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتَّى يخرج إلى عرفة، ويرجع بعد الطواف الأول): حدثنا محمد بن أبى بكر: ثنا فضيل بن سليمان، ثنا موسى ابن عقبة قال: أخبرنى كريب عن عبد الله بن عبَّاس قال: قدم النَّبىّ ﷺ مكة فطاف سبعاً، وسعى بين الصفا والمروة، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها، حتَّى رجع من عرفة[2]. انفرد به البخارى.

---

(1) مسلم (1213).

(2) البخاري (1625).

فصل

وقدم في هذا الوقت ورسول الله ﷺ منيخ بالبطحاء خارج مكة عليّ من اليمن، وكان النَّبيّ ﷺ قد بعثه كما قدمنا إلى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما، فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ قد حلت كما حل أزواج رسول الله ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى، واكتحلت، ولبست ثياباً صبيغاً. فقال: من أمرك بهذا؟ قالت: أبي. فذهب محرشاً عليها إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنها حلت، ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت، وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله. فقال: «**صدقت، صدقت، صدقت**». ثم قال له رسول الله ﷺ : «**بمَ أهللت حين أوجبت الحج**»؟ قال: بإهلال كإهلال النَّبيّ ﷺ . قال: «**فإنَّ معى الهدى فلا تحل**». فكان جماعة الهدى الذى جاء به عليّ من اليمن، والذى أتى به رسول الله ﷺ من المدينة واشتراه فى الطريق مائة من الإبل، واشتركا فى الهدى جميعاً، وقد تقدم هذا كله فى «صحيح مسلم» رحمه الله. وهذا التقرير يرد الرواية التى ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبرانى رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عبَّاس، أن علياً تلقى النَّبيّ ﷺ إلى الجحفة[1]، والله أعلم. وكان أبو موسى فى جملة من قدم مع على ولكنه لم يسق هدياً، فأمره رسول الله ﷺ بأن يحل بعد ما طاف للعمرة وسعى، ففسخ حجه إلى العمرة وصار متمتعاً، فكان يفتى بذلك فى أثناء خلافة عمر بن الخطاب، فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وأرضاه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا سفيان عن عون بن أبى جحيفة، عن أبيه قال: رأيت بلالاً يؤذن، ويدور، وأتتبع فاه هاهنا وهاهنا، وأصبعاه في أذنيه. قال: ورسول الله ﷺ فى قبة له حمراء أراها من أدم. قال: فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها، فصلى رسول الله ﷺ . قال عبد الرزاق: وسمعته بمكة قال: بالبطحاء، ويمر بين يديه الكلب والمرأة، والحمار، وعليه حلة حمراء، كأنى أنظر إلى بريق ساقيه. قال سفيان: نراها حبرة.[2]

وقال أحمد: ثنا وكيع، ثنا سفيان عن عون بن أبى جحيفة، عن أبيه قال: أتيت النَّبيّ ﷺ بالأبطح وهو فى قبة له حمراء، فخرج بلال بفضل وضوئه، فمن ناضح ونائل. قال: فأذَّن بلال، فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا -يعنى: يميناً وشمالاً-. قال: ثم ركزت له عنزة، فخرج رسول الله ﷺ وعليه جبة له حمراء، -أو حلة حمراء، وكأنى أنظر إلى بريق ساقيه، فصلى بنا إلى عَنَزَة الظهر -أو العصر- ركعتين، تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع، ثم لم يزل يصلى

---

(1) الطبراني (11584) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة، به. وإسناده ضعيف. إبراهيم ضعيف، وداود ضعيف في عكرمة.

(2) «المسند» (4/ 308) وإسناده علي شرطهما، لكن لفظة «يدور» حكم عليها البيهقي (1/ 396)، والحافظ في «الفتح» (2/ 115): بأنها مدرجة. والحديث في «صحيح البخاري» (633)، ومسلم (503)، وأبو داود (520)، وابن ماجه (711) بدونها.

ركعتين حتَّى أتى المدينة. وقال وكيع مرة: فصلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين[1]. وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث سفيان الثورى.

وقال أحمد أيضاً: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة / ح/ وحجاج، أخبرنى شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ وصلى الظهر ركعتين، وبين يديه عنزة. وزاد فيه عون عن أبيه أبى جحيفة: وكان يمر من ورائها الحمار والمرأة. قال حجاج فى الحديث: ثم قام النَّاس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم. قال: فأخذت يده فوضعتها على وجهى، فإذا هى أبرد من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك[2]. وقد أخرجه صاحبا «الصحيح» من حديث شعبة بتمامه.

فصل

فأقام عليه الصلاة والسلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد، ويوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، وقد حل النَّاس إلا من ساق الهدى، وقدم فى هذه الأيام علىّ بن أبى طالب من اليمن بمن معه من المسلمين، وما معه من الأموال، ولم يعد عليه الصلاة والسلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها، فلما أصبح عليه الصلاة والسلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ، وهو يوم التروية، ويقال له: يوم منى؛ لأنه يُسار فيه إليها. وقد روى أن النَّبىّ ﷺ خطب قبل هذا اليوم، ويقال للذى قبله فيما رأيته فى بعض التعاليق: يوم الزينة، لأنه تُزيَّن فيه البدن بالجلال ونحوها، فالله أعلم.

قال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودى، ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا محمد بن يوسف، ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان قبل يوم التروية خطب النَّاس، فأخبرهم بمناسكهم[3]، فركب عليه الصلاة والسلام قاصداً إلى منى قبل الزوال، وقيل: بعده، وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا إلى منى، وانبعثت رواحلهم نحوها. قال عبد الملك عن عطاء، عن جابر بن عبد الله: قدمنا مع رسول الله ﷺ فأحللنا حتَّى كان يوم التروية، وجعلنا مكة منا بظهر، لبينا بالحج. ذكره البخارى تعليقاً مجزوماً.[4]

وقال مسلم: ثنا محمد بن حاتم، ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج، أخبرنى أبو الزبير عن جابر

---

(1) «المسند» (4/ 308-309)، وإسناده على شرطهما.
وهو في «صحيح مسلم» (503) (249)، والطبراني (22/ 249)، وأبو داود (520)، والنسائي (2/ 12)، وأبو يعلى (887)، وابن خزيمة (387)، وابن حبان (2394) من طريق وكيع، به.

(2) «المسند» (4/ 309)، وإسناده صحيح على شرطهما. وأخرجه البخاري (3553)، ومسلم (503) (252)، والنسائي (1/ 235)، و«الكبرى» (343) من طريق غندر، بهذا الإسناد.

(3) «السنن» (5/ 111)، وهو إسناده صحيح. وأخرجه ابن خزيمة (2793)، والحاكم (1/ 461)، وقال: صحيح الإسناد من طريق موسى بن عقبة، به.

(4) انظر «الفتح» (3/ 506).

قال: أمرنا رسول الله ﷺ لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا إلى منى. قال: وأهللنا من الأبطح.[1]
وقال عبيد بن جريج لابن عمر: رأيتك إذا كنت بمكة أهل النَّاس اذا رأوا الهلال، ولم تهل أنت حتَّى يوم التروية. فقال: لم أر النَّبيّ ﷺ يهل حتَّى تنبعث به راحلته[2]. رواه البخارى فى جملة حديث طويل. قال البخارى: وسئل عطاء عن المجاور متى يلبى بالحج؟ فقال: كان ابن عمر يلبى يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته.[3]

قلت: هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً، يحل من العمرة، فإذا كان يوم التروية لا يلبى حتَّى تنبعث به راحلته متوجهاً إلى منى، كما أحرم رسول الله ﷺ من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر، وانبعثت به راحلته، لكن يوم التروية لم يصلِّ النَّبيّ ﷺ الظهر بالأبطح، وإنما صلاها يومئذ بمنى، وهذا مما لا نزاع فيه.

قال البخارى (باب أين يصلى الظهر يوم التروية): حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إسحاق الأزرق، ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال: سألت أنس بن مالك، قلت: أخبرنى بشيء عقلته عن رسول الله ﷺ أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال: بمنى. قلت: فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال: بالأبطح. ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك[4]. وقد أخرجه بقية الجماعة، إلا ابن ماجه من طرق عن إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان الثورى به.[5] وكذلك رواه الإمام أحمد عن إسحاق ابن يوسف الأزرق به.[6] وقال التِّرمذى: حسن صحيح، يستغرب من حديث الأزرق عن الثورى.

ثم قال البخارى: حدثنا على سمع أبا بكر ابن عياش، ثنا عبد العزيز بن رفيع قال: لقيت أنس ابن مالك، وحدثنى إسماعيل بن أبان، ثنا أبو بكر ابن عياش عن عبد العزيز قال: خرجت إلى منى يوم التروية، فلقيت أنساً ذاهباً على حمار، فقلت: أين صلى النَّبىّ ﷺ هذا اليوم الظهر؟ فقال: انظر حيث يصلي أمراؤك فصلِّ.[7]

وقال أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا أبو كدينة عن الأعمش، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس أن رسول الله ﷺ صلى خمس صلوات بمنى.[8]

---

(1) مسلم (1214). (2) البخاري (166) (5851).
(3) «الفتح» (3/ 506). (4) البخاري (1653).
(5) أخرجه مسلم (1309)، وأبو داود (1912)، والترمذي (964)، والنسائي (5/ 249)، وابن الجارود (494)، وابن خزيمة (958)، والبيهقي (5/ 112)، والبغوي (1923) من طريق إسحاق، به.
(6) «المسند» (3/ 100)، وإسناده على شرطهما، وأخرجه الدارمي (1872)، وابن حبان (3846) من طريق أحمد بن حنبل، به.
(7) البخاري (1654)، قال الحافظ في «الفتح» (3/ 507): وأظن أن لهذه النكتة أردفه البخاري بطريق أبي بكر ابن عياش عن عبد العزيز وهي متابعة قوية لطريق إسحاق.
(8) **إسناده صحيح**: وهو في «المسند» (2700) وهو على شرط البخاري، وأخرجه الدارمي (1871)، وابن خزيمة (2799)، والطبراني (12126)، والحاكم (1/ 461) من طريق الأسود، به.

وقال أحمد أيضاً: حدثنا أسود بن عامر، ثنا أبو محياة يحيى بن يعلى التيمى عن الأعمش، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس: أن النَّبىّ ﷺ صلى الظهر يوم التروية بمنى، وصلى الغداة يوم عرفة بها.(1) وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب، عن أحوص بن جواب، عن عمار بن رزيق، عن سليمان بن مهران الأعمش به، ولفظه: «صلى رسول الله ﷺ الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى». وأخرجه التِّرمذى عن الأشج، عن عبد الله بن الأجلح، عن الأعمش بمعناه(2)، وقال: ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم. وقال التِّرمذى: ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبد الله بن الأجلح عن إسماعيل بن مسلم، عن عطاء، عن ابن عبَّاس قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ بمنى الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، ثم غدا إلى عرفات»(3). ثم قال: وإسماعيل بن مسلم قد تُكلم فيه، وفى الباب عن عبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك.

وقال الإمام أحمد: ثنا يزيد بن عبد ربه، ثنا الوليد أبو مسلم، عن عثمان بن أبى العاتكة، عن على بن يزيد، عن القاسم، عن أبى أمامة، عمن رأى النَّبىّ ﷺ : «أنه راح إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال، بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله ﷺ -يعنى: من الحر-»(4)، تفرد به أحمد. وقد نص الشافعى على أنه عليه الصلاة والسلام ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال، ولكنه إنما صلى الظهر بمنى، فقد يستدل له بهذا الحديث، والله أعلم. وتقدم فى حديث جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر قال: فحل النَّاس كلهم، وقصروا، إلا النَّبىّ ﷺ ومن كان معه هدى، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج، وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، ثم مكث قليلاً حتَّى طلعت الشمس، وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة، فسار رسول الله ﷺ ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتَّى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتَّى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب النَّاس، وقال: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا العبَّاس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، واتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن**

---

(1) إسناده صحيح : وهو في «المسند» (2701)، وأخرجه أبو داود (1911)، والترمذي (880)، وأبو يعلي (2426)، والطبراني (12125) من طرق عن الأعمش، به.

(2) انظر التخريج السابق.

(3) الترمذي (879)، وإسناده ضعيف، ولكن يصح بطرقه وشواهده كما صنع الألباني -رحمه الله-.

(4) «المسند» (5/ 268) وإسناده ضعيف جداً.
علي بن يزيد متروك وعثمان ضعيف.
وأخرجه الطبراني (7888) من طريق عمرو بن عثمان عن الوليد، به.

ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تُسألون عنى، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت، ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى النَّاس: **«اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد»** ثلاث مرات(1). وقال أبو عبد الرحمن النسائى: أنبأنا على بن حجر قال: أنبأنا جرير عن مغيرة، عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدى، عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته يوم عرفة فى حجة الوداع: **«اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا، كحرمة بلدكم هذا»**.(2)

وقال أبو داود (باب الخطبة على المنبر بعرفة): حدثنا هناد عن ابن أبى زائدة، ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم، عن رجل من بنى ضمرة، عن أبيه -أو عمه- قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر بعرفة(3). وهذا الإسناد ضعيف، لأن فيه رجلاً مبهماً. ثم تقدم فى حديث جابر الطويل أنه عليه الصلاة والسلام خطب على ناقته القصواء. ثم قال أبو داود: ثنا مسدد، ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط، عن رجل من الحى، عن أبيه نبيط، أنه رأى رسول الله ﷺ واقفاً بعرفة على بعير أحمر يخطب.(4) وهذا فيه مبهم أيضاً، ولكن حديث جابر شاهد له. ثم قال أبو داود: حدثنا هناد بن السرى، وعثمان بن أبى شيبة؛ قالا: ثنا وكيع عن عبد المجيد أبى عمرو قال: حدثنى العداء بن خالد بن هوذة، وقال هناد عن عبد المجيد: حدثنى خالد بن العداء بن هوذة؛ قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب النَّاس يوم عرفة على بعير قائماً فى الركابين(5). قال أبو داود: رواه ابن العلاء عن وكيع، كما قال هناد، وحدثنا عبَّاس بن عبد العظيم، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه(6). وفى «الصحيحين» عن ابن عبَّاس قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات: **«من لم يجد نعلين فليلبس الخفين، ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل»**(7) للمحرم.

وقال محمد بن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: كان الرجل الذى يصرخ فى النَّاس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة: ربيعة بن أمية بن خلف. قال: يقول له رسول الله ﷺ: **«قل: أيها النَّاس إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أى شهر هذا؟»** فيقولون: الشهر الحرام. فيقول: **«قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا»**. ثم يقول: **«قل: أيها النَّاس إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أى بلد هذا؟»**(8) وذكر تمام الحديث.

---

(1) رواه مسلم وغيره. وقد تقدم.

(2) «السنن الكبرى» (4002) وإسناده حسن.

(3) أبو داود (1915) وهو ضعيف، انظر «ضعيف أبي داود» (416).

(4) أبو داود (1916)، وصححه الألباني برقم (1686).

(5، 6) أبو داود (1917) (1918)، وانظر «الصحيح منه» (1687).

(7) البخاري (1841) (1843)، ومسلم (1178/ 4).

(8) «السيرة» (4/ 219-220)، ورواه ابن جرير (3/ 151)، والطبراني (4603) من طريق ابن إسحاق، وقال الهيثمي في «المجمع» (3/ 270): مرسلاً كما ترى ورجاله ثقات.

وقال محمد بن إسحاق: حدثنى ليث بن أبى سليم عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة قال: بعثنى عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة فى حاجة فبلَّغته، ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع على رأسى، فسمعته يقول: «أيها النَّاس إن الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه، وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة، والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»[1]. ورواه التِّرمذى، والنسائى، وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن عمرو بن خارجة به.[2] وقال التِّرمذى: حسن صحيح.

قلت: وفيه اختلاف على قتادة، والله أعلم. وسنذكر الخطبة التى خطبها عليه الصلاة والسلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل، والآداب النبوية، إن شاء الله تعالى.

قال البخارى (باب التلبية والتكبير إذا غدا من منى إلى عرفة): حدثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك عن محمد بن أبى بكر الثقفى أنه سأل أنس بن مالك -وهما غاديان من منى إلى عرفة- كيف كنتم تصنعون فى هذا اليوم مع رسول الله ﷺ ؟ فقال: كان يهلُّ منا المهل فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه[3]. وأخرجه مسلم من حديث مالك، وموسى بن عقبة، كلاهما عن محمد ابن أبى بكر ابن عوف بن رياح الثقفى الحجازى، عن أنس به[4]. وقال البخارى: ثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا مالك عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج ابن يوسف: أن يأتمَّ بعبد الله بن عمر فى الحج، فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس -أو زالت الشمس- فصاح عند فسطاطه: أين هذا؟ فخرج إليه. فقال ابن عمر: الرواح. فقال: الآن؟ قال: نعم! فقال: أنظرنى حتَّى أفيض علىّ ماء. فنزل ابن عمر حتَّى خرج فسار بينى وبين أبى، فقلت: إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجِّل الوقوف. فقال ابن عمر: صدق[5]. ورواه البخارى أيضاً عن عبد الله بن يوسف، عن مالك به[6]. وأخرجه النسائى

---

(1) «السيرة» (4/ 220) وإسناده ضعيف، لضعف الليث بن أبي سُليم، وقد رواه عبد الرزاق (16307)، وأحمد (4/ 186) من طريق الليث، به. وشهر بن حوشب ضعيف أيضًا. وأخرجه الطبراني (17/ 69) من طريق الليث عن مجاهد عن عمرو بن خارجة، به. وأخرجه الطبراني (17/ 70)، والدارقطني (4/ 152)، والبيهقي (6/ 264) عن الحسن، عن عمرو، به.

(2) أخرجه أحمد (4/ 186)، والترمذي (2121)، والنسائي (6/ 247)، والدارمي (2529) (3260)، وابن ماجه (2712)، وأبو يعلى (1508) من طريق قتادة، به. وإسناده ضعيف لأجل شهر بن حوشب وقد توبع. فرواه النسائي (6/ 247)، والطبراني (17/ 68) من طريق إسماعيل بن خالد عن قتادة عن عمرو، به. والحديث بطرقه وشواهده صحيح، كما بينته في «تحقيق السيرة».

(3) البخاري (1659).

(4) مسلم (1285) (274) (275).

(5) البخاري (1663).

(6) البخاري (1660).

من حديث أشهب، وابن وهب عن مالك[1]. ثم قال البخارى بعد روايته هذا الحديث: وقال الليث: حدثنى عقيل عن ابن شهاب، عن سالم أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله: كيف تصنع فى الموقف؟ فقال سالم: إن كنت تريد السُّنة فهجِّر بالصلاة يوم عرفة. فقال ابن عمر: صدق، إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر فى السنة. فقلت لسالم: أفعل ذلك رسول الله ﷺ؟ فقال: هل تبتغون بذلك إلا سنته.[2]

وقال أبو داود: ثنا أحمد بن حنبل، ثنا يعقوب، ثنا أبى، عن ابن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بنمرة، وهى منزل الإمام الذى ينزل به بعرفة، حتَّى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله ﷺ مهجراً، فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر فى حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة، قال: ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصلِّ بينهما شيئاً[3]، وهذا يقتضى أنه عليه الصلاة والسلام خطب أولاً، ثم أقيمت الصلاة، ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعى: أنبأنا إبراهيم ابن محمد وغيره عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر فى حجة الإسلام قال: فراح النَّبىّ ﷺ إلى الموقف بعرفة، فخطب النَّاس الخطبة الأولى، ثم أذن بلال، ثم أخذ النَّبىّ ﷺ فى الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان، ثم أقام بلال فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر. قال البيهقى: تفرد به إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى.[4] قال مسلم عن جابر: ثم ركب رسول الله ﷺ حتَّى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة.

وقال البخارى: ثنا يحيى بن سليمان عن ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث عن بكير، عن كريب، عن ميمونة أن النَّاس شكّوا فى صيام النَّبىّ ﷺ يوم عرفة، فأرسلت إليه بحلاب وهو واقف فى الموقف فشرب منه، والنَّاس ينظرون. وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلى، عن ابن وهب به.[5]

وقال البخارى: أنبأنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن عمير مولى ابن عبَّاس، عن أم الفضل بنت الحارث أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة فى صوم النَّبىّ ﷺ فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه. ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً،[6] وأخرجاه من طرق أخر عن أبى النضر به.[7]

---

(1) النسائي (6/ 248).
(2) البخاري (1662) معلقًا.
(3) أبو داود (1913)، وحسنه الألباني برقم (1685).
(4) «المسند» (911)، وعنه البيهقي (5/ 114)، وإبراهيم بن محمد هذا متروك الحديث، فالإسناد ضعيف جدًا.
(5) البخاري (1989)، ومسلم (1124) (112).
(6) البخاري (1988)، ومسلم (1123) (110).
(7) البخاري (1658) (1661) (5604)، ومسلم (1123/ 111).

قلت: أم الفضل هي: أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وقصتهما واحدة، والله أعلم. وصح إسناد الإرسال إليهما؛ لأنه من عندهما، اللهم إلا أن يكون بعد ذلك، أو تعدد الإرسال من هذه ومن هذه، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد: ثنا إسماعيل، ثنا أيوب قال: لا أدرى أسمعته من سعيد بن جبير، أم نُبِّئتُه عنه قال: أتيت على ابن عبَّاس بعرفة، وهو يأكل رماناً، وقال: أفطر رسول الله ﷺ بعرفة، وبعثتْ إليه أم الفضل بلبن فشربه.[1]

وقال أحمد: ثنا وكيع، ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة، عن ابن عبَّاس أنهم تماروا في صوم النَّبيِّ ﷺ يوم عرفة، فأرسلت أم الفضل إلى رسول الله ﷺ بلبن فشربه.[2]

وقال الإمام أحمد: ثنا عبد الرزاق وابن بكر قالا: أنبأنا ابن جريج قال: قال عطاء: دعا عبد الله ابن عبَّاس الفضل بن عبَّاس إلى الطعام يوم عرفة. فقال: إني صائم. فقال عبد الله: لا تصم، فإن رسول الله قرِّب إليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه، فلا تصم فإن النَّاس مستنون بكم. وقال ابن بكر وروح: إن النَّاس يستنون بكم.[3]

وقال البخاري: ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد عن أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس قال: بينا رجل واقف مع النَّبيِّ ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته -أو قال: فأوقصته-. فقال النَّبيِّ ﷺ: **«اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تمسوه طيباً، ولا تخمروا رأسه، ولا تحنطوه، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً»**. ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني، عن حماد ابن زيد.[4] وقال النسائي: أنبأنا إسحاق بن إبراهيم -هو: ابن راهويه-، أخبرنا وكيع، أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال: شهدت رسول الله ﷺ بعرفة، وأتاه ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج، فقال رسول الله ﷺ: **«الحج عرفة، فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جَمْع فقد تمَّ حجه»**. وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري، زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به.[5]

---

(1) «المسند» (3376)، وإسناده صحيح.

(2) **إسناده حسن**: وهو في «المسند» (3210)، وابن أبي ذئب سمع من صالح مولى التوأمة قديمًا، فحديثه حسن. وأخرجه الطيالسي (2724)، والطبراني (10805) من طريق ابن أبي ذئب، به.

(3) «المسند» (3476) وإسناده فيه انقطاع، فلم يسمع ابن جريج من عطاء، بينهما واسطة هو زكريا بن عمر، كما في رواية أحمد (2946) (3477) وهو مجهول.
وأخرجه عبد الرزاق (7817)، وعنه الطبراني (18/ 693)، بهذا الإسناد.

(4) البخاري (1850)، ومسلم (1206) (94)، وأخرجه الحميدي (467)، وأحمد (1/ 221)، والبخاري (1265) (1266) (1268)، وأبو داود (3239) (3240)، والنسائي (5/ 196)، والطحاوي (1/ 99)، والطبراني (12239)، والبيهقي (3/ 391) من طرق عن سعيد بن جبير، به.

(5) **صحيح**: أخرجه النسائي (5/ 197)، وأبو داود (1949)، والترمذي (889)، وابن ماجه (3015)، وانظر «صحيح أبي داود» (1717).

وقال النسائى: أنبأنا قتيبة، أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار، أخبرنى عمرو بن عبد الله بن صفوان، أن يزيد بن شيبان قال: كنا وقوفاً بعرفة مكاناً بعيداً من الموقف، فأتانا ابن مربع الأنصارى فقال: إنى رسولُ رسول الله إليكم يقول لكم: **«كونوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم»**. وقد رواهَ أبو داود، والتِّرمذى، وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به.(1) وقال التِّرمذى: هذا حديث حسن، ولا نعرفه إلا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار. وابن مربع: اسمه يزيد بن مربع الأنصارى، وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد. قال: وفى الباب عن عليّ، وعائشة، وجبير بن مطعم، والشريد بن سويد. وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: **«وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف»**. زاد مالك فى «موطئه»: **«وارفعوا عن بطن عرنة»**.(2)

فصل: فيما حُفظ من دعائه عليه الصلاة والسلام وهو واقف بعرفة

قد تقدم أنه عليه الصلاة والسلام أفطر يوم عرفة، فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام، لما فيه من التقوية على الدعاء، لأنه المقصود الأهم هناك، ولهذا وقف عليه الصلاة والسلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس. وقد روى أبو داود الطيالسى فى «مسنده» عن حوشب بن عقيل، عن مهدى الهجرى، عن عكرمة، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة.(3)

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، ثنا حوشب بن عقيل، حدثنى مهدى المحاربى، حدثنى عكرمة مولى ابن عبَّاس قال: دخلت على أبى هريرة فى بيته، فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات؟ فقال: نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات(4). وقال عبد الرحمن مرةً: عن مهدى العبدى.(5)

وكذلك رواه أحمد عن وكيع، عن حوشب، عن مهدى العبدى فذكره.(6) وقد رواه أبو داود: عن سليمان بن حرب، عن حوشب. والنسائى: عن سليمان بن معبد، عن سليمان بن حرب به، وعن الفلاس، عن ابن مهدى به. وابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، وعلى بن محمد، كلاهما عن وكيع، عن حوشب.(7)

(1) **صحيح**: النسائي «كبرى» (4010)، وأبو داود (1919)، والترمذي (883)، وابن ماجه (3011)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (1688).
(2) سبق تخريجه.
(3) رواه البيهقي في «السنن» (5/ 117) من طريق الطيالسي، ولم أجده في «مسنده»، وإسناده ضعيف.
(4) **إسناده ضعيف**: وهو في «المسند» (8021)، ومهدي المحاربي مجهول، وأخرجه أبو داود (2440)، والنسائي (2830)، وابن خزيمة (2101)، والبيهقي (4/ 284) من طريق حوشب بن عقيل، به.
(5) جاء عقب الحديث السابق.
(6) «المسند» (2/ 446)، وإسناده ضعيف.
(7) **ضعيف**: وراجع التخريج السابق.

وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد ابن أبي عمرو؛ قالا: حدثنا أبو العبَّاس محمد بن يعقوب، ثنا أبو أسامة الكلبي، ثنا حسن بن الربيع، ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل، عن مهدي الهجري، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: نهى النَّبيّ ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة.[1]

قال البيهقي: كذا قال الحارث بن عبيد، والمحفوظ عن عكرمة، عن أبي هريرة. وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في «صحيحه» عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن صوم يوم عرفة؟ فقال: حججت مع رسول الله ﷺ فلم يصمه، ومع أبي بكر فلم يصمه، ومع عمر فلم يصمه، وأنا فلا أصومه، ولا آمر به ولا أنهى عنه.[2]

قال الإمام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: **«افضل الدعاء يوم عرفة، وافضل ما قلت أنا والنَّبيّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له»**[3]. قال البيهقي: هذا مرسل، وقد رُوى عن مالك بإسناد آخر موصولاً، وإسناده ضعيف.[4] وقد روى الإمام أحمد والتِّرمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: **«افضل الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنَّبيّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».**[5]

وللإمام أحمد أيضاً عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «كان أكثر دعاء النَّبيّ ﷺ يوم عرفة: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».**[6]

وقال أبو عبد الله ابن منده: أنبأنا أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري، ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي، ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي، ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعشية عرفة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير». [7]

وقال الإمام أحمد: ثنا يزيد -يعني: ابن عبد ربه الجرجسي-، ثنا بقية بن الوليد، حدثني جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الأنصاري، عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية: « ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ

(1) **ضعيف** : «السنن» (5/ 117).

(2) **إسناده صحيح** : وهو في «الإحسان» (3604)، وأخرجه الدارمي (2/ 23)، والترمذي (751)، والبغوي (1792) من طرق عن ابن عُلية، به.

(3) «الموطأ» (1/ 422-423)، وهو مرسل.

(4) «السنن» (5/ 117).

(5) الترمذي (3585).

(6) أحمد (2/ 210)، والحديث صحيح على ما بينته في تحقيق «عمل اليوم» لابن السني، وانظر «الصحيحة» (1503).

(7) لم أعثر عليه في «كتاب الإيمان» فليس غيره عندي (له)، وهو في «الضعفاء» للعقيلي (3/ 462) من طريق الموصلي.

وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:18). وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب».[1]

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني فى «مناسكه»: ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبرى، ثنا عفان ابن مسلم، ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح، عن خليفة، عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ : «أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلى عشية عرفة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»[2]. وقال التِّرمذى فى «الدعوات»: ثنا محمد بن حاتم المؤدب، ثنا على بن ثابت، ثنا قيس بن الربيع -وكان من بنى أسد- عن الأغر بن الصباح، عن خليفة بن حصين، عن عليّ رضي الله عنه قال: كان أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ يوم عرفة فى الموقف: «اللهم لك الحمد كالذى نقول، وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتى ونسكى، ومحياى ومماتى، ولك رب تراثى، أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الريح»[3]. ثم قال: غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوى. وقد رواه الحافظ البيهقى من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة، عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ : «إن أكثر دعاء من كان قبلى ودعائى يوم عرفة أن أقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل فى بصرى نوراً، وفى سمعى نوراً، وفى قلبى نوراً، اللهم اشرح لى صدرى، ويسر لى أمرى، اللهم إنى أعوذ بك من وسواس الصدر، وشتات الأمر، وشر فتنة القبر، وشر ما يلج فى الليل، وشر ما يلج فى النهار، وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر». ثم قال: تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وأخوه عبد الله لم يدرك علياً.[4]

وقال الطبرانى فى «مناسكه»: حدثنا يحيى بن عثمان المصرى، ثنا يحيى بن بكير، ثنا يحيى بن صالح الأيلى عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عبَّاس قال: كان فيما دعا به رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «اللهم إنك تسمع كلامى، وترى مكانى، وتعلم سرى وعلانيتى، ولا يخفى عليك شيء من أمرى، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعتْ لك رقبته، وفاضت لك عَبْرته، وذل لك جسده، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقياً، وكن بى رؤوفاً رحيماً، يا خير المسئولين، ويا خير المعطين».[5]

(1) «المسند» (1/ 166)، وفيه ثلاثة مجاهيل، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (246)، والطبراني في «الكبير» (250)، وابن السني (435)، وانظر تحقيقه هناك مفصلاً.
(2) **إسناده ضعيف** : قيس بن الربيع ضعيف.
(3) **إسناده ضعيف** : وهو في «سنن الترمذي» (3520)، وضعفه الألباني.
(4) «السنن» (5/ 117)، وإسناده ضعيف لضعف موسى والانقطاع.
(5) الطبراني (11405) وهو منكر.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، أنبأنا عبد الملك، ثنا عطاء قال: قال أسامة بن زيد: كنت رديف النَّبيِّ ﷺ بعرفات فرفع يديه يدعو، فمالت به ناقته فسقط خطامها، قال: فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى(1). وهكذا رواه النسائى عن يعقوب بن إبراهيم، عن هشيم به.

وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا على بن الحسن، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز، ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمى، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفة يداه إلى صدره كاستطعام المسكين.(2)

وقال أبو داود الطيالسى فى «مسنده»: حدثنا عبد القاهر بن السرى، حدثنى ابنٌ لكنانة بن العبَّاس بن مرداس عن أبيه، عن جده عبَّاس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه: «إنى قد فعلت، إلا ظُلْم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها». فقال: «يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرًا من مظلمته، وتغفر لهذا الظالم». فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء، فأجابه الله تعالى: «إنى قد غفرت لهم». فتبسم رسول الله ﷺ . فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تبسم فيها. قال: «تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور، ويحثو التراب على رأسه». (3)

ورواه أبو داود السجستانى فى «سننه» عن عيسى بن إبراهيم البركى، وأبى الوليد الطيالسى، كلاهما عن عبد القاهر بن السرى، عن ابن كنانة بن عبَّاس بن مرداس، عن أبيه، عن جده مختصراً.

ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمى عن عبد القاهر بن السرى، عن عبد الله بن كنانة ابن عبَّاس، عن أبيه، عن جده به مطولاً. ورواه ابن جرير فى «تفسيره» عن إسماعيل بن سيف العجلى، عن عبد القاهر بن السرى، عن ابن لكنانة -ويكنى: أبا كنانة-، عن أبيه، عن جده العبَّاس ابن مرداس، فذكره.(4)

وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى: ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عمن سمع قتادة يقول: ثنا خلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: «أيها النَّاس؛ إن الله تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم، وأعطى محسنكم ما سأل، فادفعوا بسم الله». فلما كان بجَمْع قال: «إن الله قد

(1) «المسند» (5/ 209)، والنسائي (5/ 254)، وابن خزيمة (2824) من طريق هشيم، به. وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (2817).
(2) «السنن» (5/ 117) وسنده ضعيف.
(3) أخرجه البيهقي (5/ 118)، وفي «شعب الإيمان» (346)، وإسناده ضعيف.
(4) أخرجه أبو داود (5234)، وابن ماجه (3013)، وتفسير الطبري (2/ 294)، وهو ضعيف، انظر «ضعيف أبي داود» (1121).

غفر لصالحيكم، وشفَّع صالحيكم فى طالحيكم، تنزل الرحمة فتعمهم، ثم تفرق الرحمة فى الأرض، فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده، وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم، فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور، يقول: كنت أستفزهم حقباً من الدهر، فجاءت المغفرة فغشيتهم، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور». [1]

ذكر ما نزل على رسول الله ﷺ من الوحي المنيف في هذا الموقف الشريف

قال الإمام أحمد: ثنا جعفر بن عون، ثنا أبو العميس عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: وأى آية هى؟ قال: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:3). فقال عمر: والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله ﷺ، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله ﷺ، نزلت عشية عرفة فى يوم جمعة[2]. ورواه البخارى عن الحسن بن الصباح، عن جعفر بن عون[3]. وأخرجه أيضاً ومسلم والتِّرمذى، والنسائى من طرق عن قيس بن مسلم به.[4]

ذكر إفاضته عليه الصلاة والسلام من عرفات إلى المشعر الحرام

قال جابر فى حديثه الطويل: فلم يزل واقفاً حتَّى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حين غاب القرص، فأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ، وقد شنق للقصواء الزمام، حتَّى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: «**أيها النَّاس السكينة، السكينة!**»، كلما أتى حبلاً[*] من الحبال أرخى لها قليلاً حتَّى تصعد، حتَّى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، رواه مسلم. وقال البخارى (باب السير إذا دفع من عرفة): حدثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: سئل أسامة وأنا جالس كيف كان النَّبىّ ﷺ يسير فى حجة الوداع حين دفع؟ قال: كان يسير العَنَق، فإذا وجد فجوة نصَّ. قال هشام: والنصُّ فوق العَنَق.[5] ورواه الإمام أحمد، وبقية الجماعة إلا التِّرمذى من طرق عدة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد به.[6]

---

(1) قال الهيثمي في «المجمع» (3/ 256): فيه راو لم يُسم، فالإسناد ضعيف.
(2) إسناده صحيح : وهو في «المسند» (188).
(3) البخاري (45).
(4) البخاري (4407) (4606)، ومسلم (3017)، والترمذي (3043)، والنسائي (5/ 251)، وابن حبان (185) من طريق قيس بن مسلم، به.
(*) الحبل: هو التل الصغير.
(5) رواه البخاري (1666).
(6) أخرجه أحمد (5/ 205، 210)، ومسلم (283) (284) (1286)، وأبو داود (1923)، وابن ماجه (3017).

وقال الإمام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي عن ابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة ابن زيد قال: كنت رديف رسول الله ﷺ عشية عرفة. قال: فلما وقعت الشمس، دفع رسول الله ﷺ فلما سمع حطمة النَّاس خلفه قال: «**رويداً أيها النَّاس، عليكم السكينة إن البر ليس بالإيضاع**». قال: فكان رسول الله ﷺ إذا التحم عليه النَّاس أعنق، وإذا وجد فرجة نص، حتَّى أتى المزدلفة فنزل بها فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة[1]. ثم رواه الإمام أحمد من طريق محمد بن إسحاق، حدثني إبراهيم بن عقبة عن كريب، عن أسامة بن زيد، فذكر مثله.[2]

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو كامل، ثنا حماد عن قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عبَّاس، عن أسامة بن زيد قال: أفاض رسول الله ﷺ من عرفة وأنا رديفه، فجعل يكبح راحلته حتَّى إن ذفراها لتكاد يصيب قادمة الرحل، ويقول: «**يا أيها النَّاس عليكم السكينة والوقار، فإن البر ليس في إيضاع الإبل**»[3]. وكذا رواه عن عفان، عن حماد بن سلمة به. ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به[4]. ورواه مسلم عن زهير بن حرب، عن يزيد بن هارون، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن بن عبَّاس، عن أسامة بنحوه.[5] قال: وقال أسامة: فما زال يسير على هينته حتَّى أتى جَمعًا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن الحجاج، ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب، عن شعبة، عن ابن عبَّاس، عن أسامة بن زيد، أنه أردفه رسول الله ﷺ يوم عرفة حتَّى دخل الشِّعب، ثم أهراق الماء وتوضأ، ثم ركب ولم يصلِّ.[6]

وقال الإمام أحمد: ثنا عبد الصمد، ثنا همام عن قتادة، عن عزرة، عن الشعبي، عن أسامة أنه حدثه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفات، فلم ترفع راحلته رِجْلها عادية حتَّى بلغ جَمْعًا.[7]

وقال الإمام أحمد: ثنا سفيان عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس أخبرني أسامة بن زيد أن النَّبيَّ ﷺ أردفه من عرفة، فلما أتى الشِّعب نزل فبال، -ولم يقل أهراق الماء- فصببت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفًا، فقلت: الصلاة؟ فقال: «**الصلاة أمامك**». قال: ثم أتى المزدلفة فصلى

(1) «المسند» (5/ 201-202) وإسناده حسن. وأخرجه مالك (1/ 392)، والحميدي (543)، والبخاري (1666)، ومسلم (1286)، وأبو داود (1923)، والبزار (2573)، وغيرهم من طريق هشام عن أبيه، به.
(2) **إسناده حسن** : وهو في «المسند» (5/ 202)، وعنه أبو داود (1924).
(3) وهو في «المسند» (5/ 207)، وإسناده صحيح.
(4) «المسند» (5/ 201)، والنسائي (5/ 257)، وابن سعد (4/ 63-64)، والبيهقي (5/ 119) من طرق عن حماد، به.
(5) مسلم (1286) (282).
(6) «المسند» (5/ 206)، وإسناده ضعيف؛ لضعف شعبة وهو ابن دينار الهاشمي.
(7) «المسند» (5/ 206) وهو حديث صحيح، وأخرجه الطيالسي (635)، وابن سعد (4/ 64)، والطبراني (462) من طريق همام، به.

المغرب، ثم حلوا رحالهم، وأعَنْتُه، ثم صلى العشاء[1]. كذا رواه الإمام أحمد عن كريب، عن ابن عبَّاس، عن أسامة بن زيد فذكره.

ورواه النسائى عن الحسين بن حريث، عن سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن عقبة، ومحمد بن أبى حرملة، كلاهما عن كريب، عن ابن عبَّاس، عن أسامة. قال شيخنا أبو الحجاج المِزّى فى «أطرافه»: والصحيح كريب عن أسامة.

وقال البخارى: ثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن أسامة ابن زيد أنه سمعه يقول: دفع رسول الله ﷺ من عرفة، فنزل الشِّعب فبال ثم توضأ، فلم يسبغ الوضوء، فقلت له: الصلاة؟ فقال: «**الصلاة أمامك**». فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب، ثم أناخ كل إنسان بعيره فى منزله، ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصلِّ بينهما.[2] وهكذا رواه البخارى أيضاً عن القعنبى، ومسلم عن يحيى بن يحيى، والنسائى عن قتيبة، عن مالك، عن موسى بن عقبة به[3]. وأخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الأنصارى عن موسى بن عقبة أيضاً[4]. ورواه مسلم من حديث إبراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنحو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه.[5]

وقال البخارى أيضاً: ثنا قتيبة، ثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبى حرملة، عن كريب، عن أسامة بن زيد أنه قال: ردفت رسول الله ﷺ من عرفات، فلما بلغ رسول الله ﷺ الشِّعب الأيسر الذى دون المزدلفة أناخ فبال، ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً. فقلت: الصلاة يا رسول الله؟ قال: «**الصلاة أمامك**». فركب رسول الله ﷺ حتَّى أتى المزدلفة فصلى، ثم ردف الفضل رسول الله ﷺ غداة جَمْع.[6] قال كريب: فأخبرنى عبد الله بن عبَّاس عن الفضل أن رسول الله ﷺ لم يزل يلبى حتَّى بلغ الجمرة[7]. ورواه مسلم عن قتيبة، ويحيى بن يحيى ويحيى ابن أيوب وعلى بن حجر، أربعتهم عن إسماعيل بن جعفر به.[8]

وقال الإمام أحمد: ثنا وكيع، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد، عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ أردفه من عرفة قال: فقال النَّاس: سيخبرنا صاحبنا ما صنع. قال: فقال أسامة: لما دفع من عرفة

---

(1) **حديث صحيح** : وهو في «المسند» (5/ 200)، وأخرجه الحميدي (548)، والنسائي (1/ 292)، وابن خزيمة (64) (2847) (2851) من طريق سفيان بن عيينة، به.
(2) البخاري (1672).
(3) البخاري (139)، ومسلم (1280) (276)، والنسائي (4029).
(4) البخاري (181) (1667)، ومسلم (1280) (277).
(5) رواه مسلم (1280) (279) (280).
(6) البخاري (1669).
(7) البخاري (1670).
(8) رواه مسلم (1280).

فوقف كفَّ رأس راحلته حتَّى أصاب رأسها واسطة الرحل، أو كاد يصيبه، يشير إلى النَّاس بيده: «السكينة، السكينة!!» حتَّى أتى جَمْعًا. ثم أردف الفضل بن عبَّاس، قال: فقال النَّاس: سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله ﷺ . فقال الفضل: لم يزل يسير سيراً ليناً كسيره بالأمس حتَّى أتى على وادى محسِّر، فدفع فيه حتى استوت به الأرض.(1)

وقال البخارى: ثنا سعيد بن أبى مريم، ثنا إبراهيم بن سويد، حدثنى عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب، أخبرنى سعيد بن جبير مولى والبة الكوفى، حدثنى ابن عبَّاس: أنه دفع مع النَّبىِّ ﷺ يوم عرفة، فسمع النَّبىِّ ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل، فأشار بسوطه إليهم، وقال: «**أيها النَّاس عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع**»(2). تفرد به البخارى من هذا الوجه. وقد تقدم رواية الإمام أحمد ومسلم والنسائى هذا من طريق عطاء بن أبى رباح عن ابن عبَّاس، عن أسامة بن زيد، فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن عمر، ثنا المسعودى عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس، قال: لما أفاض رسول ﷺ من عرفات أوضع النَّاس، فأمر رسول الله منادياً ينادى: أيها النَّاس ليس البر بإيضاع الخيل ولا الركاب. قال: فما رأيت من رافعة يديها عادية حتَّى نزل جَمْعًا.(3)

وقال الإمام أحمد: ثنا حسين وأبو نعيم قالا: ثنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع قال: حدثنى مَنْ سمع ابن عبَّاس يقول: لم ينزل رسول الله ﷺ بين عرفات وجمع إلا ليهريق الماء.(4)

وقال الإمام أحمد: ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين قال: كنت مع ابن عمر بعرفات، فلما كان حين راح ﷺ رحت معه حتَّى أتى الإمام فصلى معه الأولى والعصر، ثم وقف معه وأنا وأصحاب لى حتَّى أفاض الإمام فأفضنا معه، حتَّى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأناخ وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلى، فقال غلامه الذى يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر أن النَّبىَّ ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته، فهو يحب أن يقضى حاجته.(5)

وقال البخارى: ثنا موسى، ثنا جويرية عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع، غير أنه يمر بالشعب الذى أخذه رسول الله ﷺ فيدخل، فينتفض ويتوضأ ولا يصلى، حتَّى يجىء جمعاً.(6) تفرد به البخارى رحمه الله من هذا الوجه. وقال البخارى: ثنا آدم ثنا ابن أبى ذئب عن الزُّهرى، عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر قال: جمع النَّبىِّ ﷺ المغرب

---

(1) «المسند» (5/ 208)، وإسناده صحيح.
(2) البخاري (1671).
(3) «المسند» (1/ 251)، وإسماعيل بن عمر سمع من المسعودي بعد ما اختلط، وقد رواه وكيع عنه برقم (2099)، وهو ممن سمع قبل الاختلاط، فيكون الحديث صحيحًا إن شاء الله.
(4) «المسند» (1/ 273) وإسناده ضعيف، وذلك لجهالة الراوي عن ابن عباس. وأخرجه أحمد (2265) بسند ضعيف، ولعل الحديث يُصبح حسنًا لكثرة طرقه.
(5) «المسند» (2/ 131) وإسناده صحيح على شرط مسلم، وأما قول الغلام فهو مجهول، لكن يصح بغيره.
(6) «صحيح البخاري» (1668).

والعشاء بجَمْعٍ كل واحدة منهما بإقامة، ولم يسبِّح بينهما، ولا على إثر واحدة منهما[1]. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن مالك، عن الزهرى، عن سالم، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً[2]. ثم قال مسلم: حدثنى حرملة، حدثنى ابن وهب، أخبرنى يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباه قال: جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجَمْعٍ ليس بينهما سجدة، فصلى المغرب ثلاث ركعات، وصلى العشاء ركعتين، فكان عبد الله يصلى بجَمْعٍ كذلك حتى لحق بالله[3]. ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير أنه صلى المغرب بجَمْعٍ والعشاء بإقامة واحدة، ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك، وحدث ابن عمر أن رسول الله ﷺ صنع مثل ذلك. ثم رواه من طريق الثورى عن سلمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجَمْعٍ، صلى المغرب ثلاثاً، والعشاء ركعتين بإقامة واحدة.[4] ثم قال مسلم: ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، ثنا عبد الله بن جبير، ثنا إسماعيل بن أبى خالد عن أبى إسحاق قال: قال سعيد بن جبير: أفضنا مع ابن عمر حتَّى أتينا جَمْعًا، فصلى بنا المغرب والعشاء بإقامة واحدة، ثم انصرف فقال: هكذا صلى بنا رسول الله ﷺ فى هذا المكان.[5]

وقال البخارى: ثنا خالد بن مخلد، ثنا سليمان بن بلال، حدثنى يحيى بن سعيد، حدثنى عدى ابن ثابت، حدثنى عبد الله بن يزيد الخطمى، حدثنى أبو أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ جمع فى حجة الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة. ورواه البخارى أيضاً فى المغازى عن القعنبى، عن مالك، ومسلم من حديث سليمان بن بلال، والليث بن سعد، ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن عدى بن ثابت به. ورواه النسائى أيضاً عن الفلاس، عن يحيى القطان، عن شعبة، عن عدى بن ثابت به.[6]

ثم قال البخارى (باب من أذَّن وأقام لكل واحدة منهما): حدثنا عمرو بن خالد، ثنا زهير بن حرب، ثنا أبو إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: حج عبد الله، فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريباً من ذلك، فأمر رجلاً فأذَّن وأقام، ثم صلى المغرب، وصلى بعدها ركعتين، ثم دعا بعشائه فتعشى، ثم أمر رجلاً فأذَّن وأقام. -قال عمرو: لا أعلم الشك إلا من زهير- ثم صلى العشاء ركعتين، فلما طلع الفجر قال: إن النَّبىّ ﷺ كان لا يصلى هذه الساعة إلا هذه الصلاة فى هذا المكان من هذا اليوم. قال عبد الله: هما صلاتان تحولان عن وقتهما صلاة المغرب بعد ما يأتى

(1) البخاري (1673).
(2) مسلم (703) (286).
(3) مسلم (1288) (288).
(4) مسلم (1288) (288) (289) (290).
(5) مسلم (1288) (291).
(6) البخاري (1674) (4414)، ومسلم (1287)، والنسائي (4023).

النَّاسُ المزدلفةَ، والفجر حين يبزغ الفجر قال: رأيت النَّبىّ ﷺ يفعله. وهذا اللفظ وهو قوله: «والفجر حين يبزغ الفجر»[1]، أبين وأظهر من الحديث الآخر الذى رواه البخارى عن حفص بن عمر بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش، عن عمارة، عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود قال: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة لغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء، وصلى الفجر قبل ميقاتها.

ورواه مسلم من حديث أبى معاوية وجرير عن الأعمش به[2]. وقال جابر فى حديثه: ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتَّى طلع الفجر فصلى الفجر، حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لام الطائى.

قال الإمام أحمد: ثنا هشيم، ثنا ابن أبى خالد وزكريا عن الشعبى، أخبرنى عروة بن مضرس قال: أتيت النَّبىّ ﷺ وهو بجَمْع. فقلت: يا رسول الله جئتك من جبلى طيئ أتعبت نفسى، وأنصبت راحلتى، والله ما تركت مِن جبل إلا وقفت عليه فهل لى من حج؟ فقال: **«من شهد معنا هذه الصلاة -يعنى: صلاة الفجر بجَمْع- ووقف معنا حتَّى نفيض منه، وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً، فقد تمَّ حجه، وقضى تفثه»**[3]. وقد رواه الإمام أحمد أيضاً، وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبى، عن عروة بن مضرس[4]. وقال التِّرمذى: حسن صحيح.

فصل

وقد كان رسول الله ﷺ قدَّم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة النَّاس من المزدلفة إلى منى. قال البخارى (باب من قدَّم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون، ويقدم إذا غاب القمر): حدثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث عن يونس، عن ابن شهاب قال: قال سالم: كان عبد الله ابن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل، فيذكرون الله ما بدا لهم، ثم يدفعون قبل أن يقف الإمام وقبل أن يدفع، فمنهم من يَقْدم منى لصلاة الفجر، ومنهم من يقدم بعد ذلك، فإذا قدموا رموا الجمرة، وكان ابن عمر يقول: أرخَص فى أولئك رسول الله ﷺ.[5] حدثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: بعثنى رسول الله ﷺ من

(1) البخاري (1675).

(2) البخاري (1682)، ومسلم (1289).

(3) المسند (4/ 15)، وإسناده صحيح، وقد صرح ابن أبي زائدة (زكريا) بالسماع عند ابن خزيمة (2821)، وأخرجه ابن خزيمة (2820) من طريق هشيم، به. والترمذي (891)، والنسائي (5/ 263)، والطحاوي (4691)، وابن حبان (3851) من طريق ابن عيينة، به.

(4) «المسند» (4/ 15)، وإسناده صحيح. وأخرجه ابن سعد (6/ 31-32)، والبخاري في «الكبير» (7/ 31)، والطحاوي (4692)، والطبراني (17/ 377)، وأبو نعيم في «الحلية» (4 / 334) من طريق زكريا عن الشعبي، به.

(5) البخاري (1676)، ورواه مسلم (1293)، والنسائي (5/ 261).

جمع بليل.[1] وقال البخاري: ثنا عليّ بن عبد الله، ثنا سفيان، أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عبَّاس يقول: أنا ممن قدَّم النَّبيّ ﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله.[2]

وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عبَّاس قال: بعث بي رسول الله ﷺ من جَمْع بسحر مع ثقله. [3]

وقال الإمام أحمد: ثنا روح ثنا سفيان الثوري، ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني، عن ابن عبَّاس قال: قدمنا رسول الله أغيلمة بني عبد المطلب على حمراتنا فجعل يلطح أفخاذنا بيده، ويقول: «أبَنيّ لا ترموا الجمرة حتَّى تطلع الشمس». قال ابن عبَّاس: ما إخال أحداً يرمي الجمرة حتَّى تطلع الشمس. [4]

وقد رواه أحمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري فذكره[5]. وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير، عن الثوري به. والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد، عن سفيان ابن عيينة، عن سفيان الثوري به. وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وعلي بن محمد، كلاهما عن وكيع، عن مسعر وسفيان الثوري؛ كلاهما عن سلمة بن كهيل به.[6]

وقال أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا أبو الأحوص عن الأعمش، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عبَّاس قال: مرَّ بنا رسول الله ﷺ ليلة النحر، وعلينا سواد من الليل، فجعل يضرب أفخاذنا ويقول: «**أَبَنيَّ افيضوا ولا ترموا الجمرة حتَّى تطلع الشمس**». [7]

ثم رواه الإمام أحمد من حديث المسعودي عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس قال: قدَّم رسول الله ﷺ ضعفة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جمرة العقبة حتَّى تطلع الشمس[8]. وقال أبو داود: ثنا عثمان بن أبيّ شيبة، ثنا الوليد بن عقبة، ثنا حمزة الزيات عن حبيب عن عطاء، عن ابن عبَّاس قال: كان رسول الله ﷺ يقدِّم ضعفة أهله بغلس، ويأمرهم -يعني: أن لا يرموا الجمرة حتَّى تطلع الشمس-. وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان، عن بشر بن

---

(1) البخاري (1677)، والترمذي (892)، وابن حبان (3862).

(2) البخاري (1678).

(3) مسلم (1294).

(4) «المسند» (1/ 311)، وإسناده فيه انقطاع.

(5) «المسند» (1/ 343)، وإسناده فيه انقطاع.

(6) أخرجه أبو داود (1940)، والنسائي (3064)، وابن ماجه (3025)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (2451).

(7) «المسند» (1/ 326)، وإسناده صحيح.

(8) «المسند» (1 / 326)، وهو صحيح؛ لأن المسعودي لم يتفرد به، وأخرجه من طريقه: الطيالسي (2703)، والطحاوي (2/ 217).

السرى، عن سفيان، عن حبيب.[1] -قال الطبرانى: وهو ابن أبى ثابت -عن عطاء، عن ابن عبَّاس[2]. فخرج حمزة الزيات من عهدته، وجاد إسناد الحديث، والله أعلم.

وقد قال البخارى: ثنا مسدد عن يحيى، عن ابن جريج، قال: حدثنى عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جَمْع عند المزدلفة، فقامت تصلى فصلت ساعة، ثم قالت: يا بنى هل غاب القمر؟ قلت: لا. فصلت ساعة، ثم قالت: هل غاب القمر؟ قلت: نعم! قالت: فارتحلوا. فارتحلنا فمضينا حتَّى رمت الجمرة، ثم رجعت، فصلت الصبح فى منزلها. فقلت لها: يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا. فقالت: يا بنى إن رسول الله ﷺ أذن للظُّعُن. ورواه مسلم من حديث ابن جريج به[3]، فإن كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكر هاهنا عن توقيف، فروايتها مقدمة على رواية ابن عبَّاس، لأن إسناد حديثها أصح من إسناد حديثه؛ اللهم إلا أن يقال: إن الغلمان أخف حالاً من النساء وأنشط، فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس، وأذن للظعن فى الرمى قبل طلوع الشمس؛ لأنهم أثقل حالاً وأبلغ فى التستر، والله أعلم. وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف، فحديث ابن عبَّاس مقدَّم على فعلها، لكن يقوى الأول قول أبى داود: ثنا محمد بن خلاد الباهلى، ثنا يحيى عن ابن جريج، أخبرنى عطاء، أخبرنى مخبر عن أسماء أنها رمت الجمرة بليل. قلت: إنا رمينا الجمرة بليل. قالت: إنا كنا نصنع هذا على عهد النَّبىِّ ﷺ.[4]

وقال البخارى: ثنا أبو نعيم، ثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: نزلنا المزدلفة، فاستأذنتْ النَّبىَّ ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة النَّاس -وكانت امرأة بطيئة- فأذن لها، فدفعت قبل حطمة النَّاس، وأقمنا نحن حتَّى أصبحنا، ثم دفعنا بدفعه، فلأنْ أكون استأذنتُ رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب إلىّ من مفروح به. وأخرجه مسلم عن القعنبى، عن أفلح بن حميد به[5]. وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة به[6]. وقال أبو داود: ثنا هارون بن عبد الله، ثنا ابن أبى فديك عن الضحاك -يعنى: ابن عثمان-، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: أرسل رسول الله ﷺ بأم سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم الذى يكون رسول الله ﷺ. قال أبو داود: يعنى عندها. انفرد به أبو داود، وهو إسناد جيد قوى، رجاله ثقات.[7]

---

(1) أبو داود (1941)، والنسائي (3065)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (1711).
(2) «المعجم الكبير» (11285).
(3) رواه البخاري (1679)، ومسلم (1291).
(4) أبو داود (1943)، والصحيح منه (1712).
(5) البخاري (1681)، ومسلم (1290) (293).
(6) البخاري (1680)، ومسلم (1290) (296).
(7) أبو داود (1942)، وضعفه الألباني في «الضعيف» (423).

ذكر تلبيته عليه الصلاة والسلام بالمزدلفة

قال مسلم: ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، ثنا أبو الأحوص عن حصين، عن كثير بن مدرك، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قال عبد الله: ونحن بجَمْعٍ سمعت الذى أنزلت عليه سورة البقرة يقول فى هذا المقام: «**لبيك اللهم لبيك**».[1]

فصل في وقوفه عليه الصلاة والسلام بالمشعر الحرام، ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس، وإيضاعه في وادي محسر

قال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ**﴾ الآية (البقرة:198).

وقال جابر فى حديثه: «**فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتَّى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره، وهلَّله ووحَّده، فلم يزل واقفاً حتَّى أسفر جداً، ودفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عبَّاس وراءه**»[2]. وقال البخارى: ثنا الحجاج بن منهال، ثنا شعبة عن أبى إسحاق قال: سمعت عمرو بن ميمون يقول: شهدت عمر رضي الله عنه صلى بجَمْعٍ الصبحَ، ثم وقف فقال: إن المشركين كانوا لا يفيضون حتَّى تطلع الشمس، ويقولون: أشرق ثبيرُ، وإن رسول الله ﷺ أفاض قبل أن تطلع الشمس[3]. وقال البخارى: ثنا عبد الله بن رجاء، ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: خرجت مع عبد الله رضي الله عنه إلى مكة، ثم قدمنا جَمْعًا فصلى صلاتين، كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر قائل يقول: طلع الفجر، وقائل يقول: لم يطلع الفجر، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما فى هذا المكان المغرب و العشاء، فلا يقدم النَّاس جمعاً حتَّى يعتموا، وصلاة الفجر هذه الساعة**». ثم وقف حتَّى أسفر ثم قال: لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة. فلا أدرى أقوله كان أسرع، أو دفع عثمان رضي الله عنه. فلم يزل يلبى حتَّى رمى جمرة العقبة يوم النحر.[4]

وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى، ثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشى، ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج، عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد؛ فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتَّى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على**

---

(1) مسلم (1283) (269).

(2) رواه مسلم وسبق مرارًا.

(3) البخاري (1684)، وأخرجه أحمد (1/ 29-39-42)، وأبو داود (1938)، والترمذي (896)، والنسائي (5/ 265)، وابن ماجه (3022)، والطحاوي (2/ 218) من طرق عن أبي إسحاق، به.

(4) رواه البخاري (1683).

رؤوسها، هَدْينا مخالف لهَدْيهم، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها، هَدْينا مخالف لهَدْيهم»[1]. قال: ورواه عبد الله ابن إدريس عن ابن جريج، عن محمد بن قيس بن مخرمة مرسلاً.[2]

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو خالد سليمان بن حيان قال: سمعت الأعمش عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس أن رسول الله ﷺ أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس[3]. وقال البخارى: ثنا زهير بن حرب، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبى عن يونس الأيلى، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبَّاس رضي الله عنه أن أسامة رضي الله عنه كان ردف النَّبىّ ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى. قال: فكلاهما قال: لم يزل النَّبىّ ﷺ يلبى حتَّى رمى جمرة العقبة. ورواه ابن جريج عن عطاء، عن ابن عبَّاس.[4] وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبى الزبير، عن أبى معبد، عن ابن عبَّاس، عن الفضل بن عبَّاس وكان رديف رسول الله ﷺ أنه قال فى عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا: «**عليكم بالسكينة**» وهو كافّ ناقته، حتَّى دخل محسراً، وهو من منى قال: «**عليكم بحصى الخذف الذى يرمى به الجمرة**». قال: ولم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتَّى رمى الجمرة.[5]

وقال الحافظ البيهقى (باب الإيضاع على وادى محسِّر): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنى أبو عمرو المقرئ، وأبو بكر الوراق، قالا: أنبأنا الحسن بن سفيان، ثنا هشام بن عمار، وأبو بكر ابن أبي شيبة قالا: ثنا حاتم بن إسماعيل، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر فى حج النَّبىّ ﷺ قال: حتَّى إذا أتى محسِّراً حرك قليلاً. رواه مسلم فى «الصحيح» عن أبى بكر ابن أبي شيبة.[6] ثم روى البيهقى من حديث سفيان الثورى عن أبى الزبير، عن جابر قال: أفاض رسول الله ﷺ وعليه السكينة، وأمرهم بالسكينة، وأوضع فى وادى محسر، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف. وقال: «**خذوا عنى مناسككم، لعلى لا أراكم بعد عامى هذا**».[7]

ثم روى البيهقى من حديث الثورى عن عبد الرحمن بن الحارث، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبى رافع، عن عليّ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أفاض من جَمْع حتَّى أتى محسِّراً، ففزع ناقته حتَّى جاوز الوادى فوقف، ثم أردف الفضل، ثم أتى الجمرة فرماها[8]، هكذا رواه مختصراً.

(1) «السنن» (5/ 125)، وإسناده ضعيف.
(2) «السنن» (5/ 125).
(3) «المسند» (2051)، وإسناده صحيح، وأخرجه الترمذي (895) من طريق أبي خالد، بهذا الإسناد.
(4) رواه البخاري من الطريقين (1686) (1687) (1685).
(5) رواه مسلم (1282) (268).
(6) «السنن» (5/ 125)، ورواه مسلم كما سبق.
(7) «السنن» (5/ 125).
(8) «السنن» (5/ 125-126)، وإسناده حسن.

وقد قال الإمام أحمد: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى، ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة عن زيد بن على، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبى رافع، عن عليّ ﷺ قال: وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال: «**هذا الموقف، وعرفة كلها موقف**»، وأفاض حين غابت الشمس، وأردف أسامة فجعل يعنق على بعيره، والنَّاس يضربون يميناً وشمالاً يلتفت إليهم، ويقول: «**السكينة أيها النَّاس**». ثم أتى جَمْعًا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء، ثم بات حتَّى أصبح، ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال: «**هذا الموقف وجَمْعٌ كلها موقف**» ثم سار حتَّى أتى محسِّراً فوقف عليه، فقرع دابته فخبَّتْ حتَّى جاز الوادى ثم حبسها، ثم أردف الفضل وسار حتَّى أتى الجمرة فرماها، ثم أتى المنحر فقال: «**هذا المنحر، ومنى كلها منحر**». قال: واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت: إن أبى شيخ كبير قد أفند، وقد أدركته فريضة الله فى الحج، فهل يجزئ عنه أن أؤدى عنه؟ قال: «**نعم فأدى عن أبيك**». قال: ولوى عنق الفضل، فقال له العبَّاس: يا رسول الله، لمَ لويت عنق ابن عمك؟ قال: «**رأيت شاباً وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما**». قال: ثم جاءه رجل فَقال: يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر. قال: «**انحر ولا حرج**». ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله إنى أفضت قبل أن أحلق. قال: «**احلق أو قصِّر ولا حرج**». ثم أتى البيت فطاف، ثم أتى زمزم فقال: «**يا بنى عبد المطلب سقايتكم، ولولا أن يغلبكم النَّاس عليها لنزعتُ بها**».[1]

وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن آدم، عن سفيان الثورى[2]. ورواه التِّرمذى عن بندار، عن أبى أحمد الزبيرى. وابن ماجه عن علىّ بن محمد، عن يحيى بن آدم. وقال التِّرمذى: حسن صحيح، لا نعرفه من حديث علىّ إلا من هذا الوجه.

قلت: وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة فى الصحاح وغيرها، فمن ذلك: قصة الخثعمية، وهو فى «الصحيحين» من طريق الفضل،[3] وتقدمت فى حديث جابر، وسنذكر من ذلك ما تيسر. وقد حكى البيهقى بإسناده عن ابن عبَّاس أنه أنكر الإسراع فى وادى محسِّر، وقال: إنما كان ذلك من الأعراب. قال: والمثبت مقدَّم على النافى.[4]

قلت: وفى ثبوته عنه نظر، والله أعلم. وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ وصح من صنيع الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما أنهما كانا يفعلان ذلك. فروى البيهقى عن الحاكم، عن النجاد وغيره، عن أبى على محمد بن معاذ بن المستهل المعروف بدران، عن القعنبى، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن المسور بن مخرمة أن عمر ﷺ كان يوضِع، ويقول:

إليك تعدو قَلِقًا وضينُها * مخالفٌ دين النصارى دينها

---

(1) «المسند» (562)، وإسناده حسن. وأخرجه الترمذي (885)، وأبو يعلى (312) (544)، وابن خزيمة (2837) (2889)، والطحاوي (2/ 72-73)، والبيهقي (5/ 122) من طريق الزبيري، بهذا الإسناد.

(2) رواه أحمد (768)، وعنه أبو داود (1922) (1935)، وهو حسن.

(3) البخاري (1513)، ومسلم (1335).

(4) «السنن» (5/ 126-127).

ذكر رميه عليه الصلاة والسلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها، ومتى رماها، ومن أي موضع رماها، وبكم رماها، وقطعه التلبية حين رماها

قد تقدم من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة -رضى الله عنهم أجمعين- أنه عليه الصلاة والسلام لم يزل يلبى حتَّى رمى جمرة العقبة. وقال البيهقى: أنبأنا الإمام أبو عثمان، أنبانا أبو طاهر ابن خزيمة، أنبأنا جدى -يعنى: إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة-، ثنا عليّ ابن حجر، ثنا شريك عن عامر بن شقيق، عن أبى وائل، عن عبد الله قال: رمقت النَّبىّ ﷺ فلم يزل يلبى حتَّى رمى جمرة العقبة بأول حصاة.(1) وبه عن ابن خزيمة، ثنا عمر بن حفص الشيبانى، ثنا حفص بن غياث، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه، عن على بن الحسين، عن ابن عبَّاس، عن الفضل قال: أفضت مع رسول الله ﷺ من عرفات، فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة، يكبر مع كل حصاة، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة(2). قال البيهقى: وهذه زيادة غريبة ليست فى الروايات المشهورة عن ابن عبَّاس عن الفضل، وإن كان ابن خزيمة قد اختارها.

وقال محمد بن إسحاق: حدثنى أبان بن صالح عن عكرمة قال: أفضت مع الحسين بن عليّ، فما أزال أسمعه يلبى حتَّى رمى جمرة العقبة، فلما قذفها أمسك. فقلت: ما هذا؟ فقال: رأيت أبى عليَّ بن أبى طالب يلبى حتَّى رمى جمرة العقبة، وأخبرنى أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك(3). وتقدم من حديث الليث عن أبى الزبير، عن أبى معبد، عن ابن عبَّاس، عن أخيه الفضل أن النَّبىّ ﷺ أمر النَّاس فى وادى محسِّر بحصى الخذف الذى يرمى به الجمرة(4). رواه مسلم. وقال أبو العالية عن ابن عبَّاس: حدثنى الفضل قال: قال لى رسول الله ﷺ غداة يوم النحر: «**هات فالْقُطْ لى حصا**» فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف، فوضعهن فى يده فقال: «**بأمثال هؤلاء، بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين**». رواه البيهقى.(5)

وقال جابر فى حديثه: حتَّى أتى بطن محسِّر فحرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى، حتَّى أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها، حصى الخذف رمى من بطن الوادى. رواه مسلم.

---

(1) «السنن» (5/ 137)، وإسناده ضعيف.

(2) «السنن» (5/ 137-138)، وإسناده صحيح، وأخرجه ابن خزيمة (2887)، وعنه البيهقي، والنسائي (5/ 224) من طريق ابن عباس.

(3) رواه البيهقي (5/ 138) من طريق ابن إسحاق، وقد صرح بالتحديث، والإسناد حسن.

(4) سبق تخريجه.

(5) «السنن» (5/ 127)، وإسناده صحيح، وقد أخرجه أحمد (1/ 215)، والنسائي (5/ 268)، وابن ماجه (3029) من طريق أبي العالية.

وقال البخارى: وقال جابر ﷺ: رمى النَّبىّ ﷺ الجمرة يوم النحر ضحًى، ورمى بعد ذلك بعد الزوال[1]. وهذا الحديث الذى علَّقه البخارى أسنده مسلم من حديث ابن جريج، أخبرنى أبو الزبير سمع جابراً قال: رمى رسول الله ﷺالجمرة يوم النحر ضحًى، وأما بعد فإذا زالت الشمس[2]. وفى «الصحيحين» من حديث الأعمش عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رمى عبد الله من بطن الوادى. فقلت: يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها. فقال: والذى لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة[3]. لفظ البخارى. وفى لفظ له من حديث شعبة عن الحكم، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود: أنه أتى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه، ورمى بسبع. وقال: هكذا رمى الذى أنزلت عليه سورة البقرة.[4]

ثم قال البخارى (باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة) قاله ابن عمر عن النَّبىّ ﷺ، وهذا إنما يعرف فى حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر كما تقدم أنه أتى الجمرة، فرماها بسبع حصيات يكبِّر مع كل حصاة منها حصى الخذف[5]. وقد روى البخارى فى هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم قال: من هاهنا والذى لا إله غيره قام الذى أنزلت عليه سورة البقرة[6]. وروى مسلم من حديث ابن جريج: أخبرنى أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ رمى الجمرة بسبع مثل حصى الخذف.[7]

وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن زكريا، ثنا حجاج عن الحكم، عن أبى القاسم -يعنى: مقسماً- عن ابن عبَّاس: أن النَّبىّ ﷺ رمى الجمرة -جمرة العقبة- يوم النحر راكباً.[8] ورواه التِّرمذى عن أحمد بن منيع، عن يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، وقال: حسن. وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، عن أبى خالد الأحمر، عن الحجاج بن أرطاة به. وقد روى أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقى من حديث يزيد بن أبى زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أمه أم جندب الأزديّة

---

(1) انظر «الفتح» (3/ 579).
(2) مسلم (1299) (314).
(3) البخاري (1747)، ومسلم (1296) (305).
(4) البخاري (1748).
(5) «فتح الباري» (3/ 679-680).
(6) البخاري (1750)، وأخرجه الطيالسي (319)، وأحمد (1/ 415)، والبخاري (1748)، ومسلم (1296) (307)، وأبو داود (1974)، والنسائي (5/ 273) من طريق الأعمش، به.
(7) مسلم (1299) (313).
(8) «المسند» (2056)، والحديث صحيح، لكن هذا إسناد ضعيف، فيه الحجاج بن أرطأة وهو مدلس. وأخرجه الترمذي (899)، وابن ماجه (3034) عن حجاج، به. وله شاهد من حديث جابر عند مسلم (1297) وغيره.

قالت: رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة، ورجل من خلفه يستره، فسألت عن الرجل فقالوا: الفضل بن عبَّاس، فازدحم النَّاس، فقال النَّبيّ ﷺ : **«يا أيها النَّاس، لا يقتل بعضكم بعضاً، وإذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف»**[1]. لفظ أبى داود. وفى رواية له: قالت: رأيته عند جمرة العقبة راكباً، ورأيت بين أصابعه حجراً فرمى، ورمى النَّاس ولم يَقُم عندها[2]. ولابن ماجه: قالت: رأيت رسول الله ﷺ يوم النحر عند جمرة العقبة وهو راكب على بغلة[3]. وذكر الحديث. وذكْر البغلة هاهنا غريب جداً. وقد روى مسلم في «صحيحه» من حديث ابن جريج: أخبرنى أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول: رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجمرة على راحلته يوم النحر، ويقول: **«لتأخذوا مناسككم، فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه»**[4]. وروى مسلم أيضاً من حديث زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين، عن جدته أم الحصين سمعتها تقول: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فرأيته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول: **«لتأخذوا مناسككم، فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه»**. وفى رواية: قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فرأيت أسامة وبلالاً، وأحدهما: آخذ بخطام ناقة النَّبيّ ﷺ ، والآخر: رافع ثوبه يستره من الحر حتَّى رمى جمرة العقبة.[5]

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى، ثنا أيمن بن نابل، ثنا قدامة بن عبد الله الكلابى أنه رأى رسول الله ﷺ رمى الجمرة -جمرة العقبة- من بطن الوادى يوم النحر على ناقة له صهباء، لا ضرب ولا طرد، ولا إليك إليك.[6]

ورواه أحمد أيضاً عن وكيع، ومعتمر ابن سليمان، وأبى قرة موسى بن طارق الزبيدى؛ ثلاثتهم عن أيمن بن نابل به. ورواه أيضاً عن أبى قرة، عن سفيان الثورى، عن أيمن. وأخرجه النسائى وابن ماجه من حديث وكيع به. ورواه التِّرمذى عن أحمد بن منيع، عن مروان بن معاوية، عن أيمن بن نابل به[7]، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الإمام أحمد: ثنا نوح بن ميمون، ثنا عبد الله -يعنى: العمرى- عن نافع قال: كان ابن عمر يرمي جمرة العقبة على دابته يوم النحر،

---

(1) حسن : رواه أحمد (5/ 379)، وأبو داود (1966)، وابن ماجه (3028) (3031)، و«السنن» (5/ 128)، وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» (1729).

(2) أبو داود (1967)، وهو في «صحيح أبي داود» (1731).

(3) ابن ماجه (3028)، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (2454).

(4) «صحيح مسلم» (1297).

(5) «صحيح مسلم» (1298) (311).

(6) «المسند» (3/ 413) وقد سبق تخريجه.

(7) «المسند» (3/ 412-413)، والنسائي (3061)، وابن ماجه (3035)، والترمذي (903)، وهو صحيح، وقد سبق تخريجه.

وكان لا يأتى سائرها بعد ذلك إلا ماشياً ذاهباً، وزعم أن النَّبىَّ ﷺ كان لا يأتيها إلا ماشياً ذاهباً وراجعاً[1]. ورواه أبو داود عن القعنبى، عن عبد الله العمرى به.

فصل

قال جابر: «ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده، ثم أعطى علياً فنحر ما غبر، وأشركه فى هَدْيه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت، فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها»، وسنتكلم على هذا الحديث.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن حميد الأعرج، عن محمد بن إبراهيم التيمى، عن عبد الرحمن بن معاذ، عن رجل من أصحاب النَّبىِّ ﷺ قال: خطب النَّبىّ ﷺ بمنى ونزلهم منازلهم وقال: «**لينزل المهاجرون هاهنا** -وأشار إلى ميمنة القبلة- **والأنصار هاهنا** -وأشار إلى ميسرة القبلة- **ثم لينزل النَّاس حولهم**». قال: وعلَّمهم مناسكهم، ففتحت أسماع أهل منى حتَّى سمعوه فى منازلهم. قال: فسمعته يقول: «**ارموا الجمرة بمثل حصى الخذف**». وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل إلى قوله: «**ثم لينزل النَّاس حولهم**».[2] وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه، وأبو داود عن مسدد، عن عبد الوارث، وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث، عن حميد بن قيس الأعرج، عن محمد بن إبراهيم التيمى، عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنًى، ففتحت أسماعنا حتَّى كأنَّا نسمع ما يقول[3]. الحديث.

ذَكَر جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أشرك عليَّ بن أبى طالب فى الهدى، وأن جماعة الهدى الذى قدم به علىّ من اليمن، والذى جاء به رسول الله ﷺ مائة من الإبل، وأن رسول الله ﷺ نحر بيده الكريمة ثلاثاً وستين بدنة. قال ابن حبان وغيره: وذلك مناسب لعمره عليه الصلاة والسلام فإنه كان ثلاثاً وستين سنة.[4]

وقد قال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا زهير، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس قال: نحر رسول الله ﷺ فى الحج مائة بدنة، نحر منها بيده ستين، وأمر ببقيتها فنحرت، وأخذ من كل بدنة بضعة، فجمعت فى قدْر فأكل منها، وحسى من مرقها. قال: ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جمل أبى جهل، فلما صدتَ عن البيت حنت كما تحن

---

(1) «المسند (2/ 138)، وإسناده ضعيف لضعف العمري. وأخرج أحمد (5944)، وأبو داود (1969)، والترمذي (900) من طرق عن نافع عن ابن عمر، بسند فيه العمري أيضًا، ولكن الحديث صحيح لطرقه وشواهده.

(2) «المسند» (4/ 61) (5/ 374)، وأبو داود (1951)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (1719).

(3) «المسند» (4/ 61) (5/ 374)، والنسائي (2996)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (1724).

(4) «الإحسان» (9/ 252).

إلى أولادها(1). وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، وعلى بن محمد عن وكيع، عن سفيان الثورى، عن ابن أبى ليلى به.(2)

وقال الإمام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبى عن محمد بن إسحاق، حدثنى رجل عن عبد الله بن أبى نجيح، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عبَّاس قال: أهدى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع مائة بدنة، نحر منها ثلاثين بدنة بيده، ثم أمر علياً فنحر ما بقى منها. وقال: «اقسم لحومها وجلودها، وجلالها بين النَّاس، ولا تعطين جزَّاراً منها شيئاً، وخذ لنا من كل بعير حذية من لحم، واجعلها فى قدْر واحدة، حتَّى نأكل من لحمها، ونحسو من مرقها» ففعل.(3) وثبت فى «الصحيحين» من حديث مجاهد عن ابن أبى ليلى، عن علىّ قال: أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه، وأن أتصدق بلحومها، وجلودها وأجلتها، وأن لا أعطى الجزار منها شيئاً. وقال: «**نحن نعطيه من عندنا**».(4)

وقال أبو داود: ثنا محمد بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن مهدى، ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة ابن عمران، عن عبد الله بن الحارث الأزدىّ سمعت غرفة بن الحارث الكندى قال: شهدت رسول الله ﷺ وأتى بالبدن فقال: «**ادعُ لى أبا حسن**» فدعى له علىّ. فقال له: «**خذ بأسفل الحربة**» وأخذ رسول الله ﷺ بأعلاها ثم طعنا بها البدن، فلما فرغ ركب بغلته وأردف علياً(5). تفرد به أبو داود، وفى إسناده ومتنه غرابة، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن الحجاج، أنبأنا عبد الله، أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبى القاسم -يعنى: مقسماً- عن ابن عبَّاس قال: رمى رسول الله ﷺ جمرة العقبة ثم ذبح، ثم حلق.(6) وقد ادعى ابن حزم أنه ضحَّى عن نسائه بالبقر، وأهدى عنهن بقرة، وضحى هو يومئذ بكبشين أملحين.

صفة حلقه رأسه الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم

قال الإمام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن الزُّهرى، عن سالم، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ حلق فى حجته(7). ورواه النسائى عن إسحاق بن إبراهيم -هو: ابن راهويه-، عن

---

(1) «المسند» (1/ 314)، وإسناده ضعيف لضعف ابن أبي ليلى، وأخرجه الطبراني (12071)، والبيهقي (5/ 230-240) من طرق عن ابن أبي ليلى، به.

(2) ابن ماجه (3100) وصححه الألباني في «الصحيح» (2516).

(3) «المسند» (1/ 260) وإسناده ضعيف لإبهام اسم الرجل.

(4) البخاري (1707) (1716) (1717) (1718)، ومسلم (1317) (348).

(5) أبو داود (1766)، وضعفه الألباني في «الضعيف» منه (387).

(6) «المسند» (1/ 250)، وإسناده ضعيف. وأخرجه الطبراني (12088)، وله شاهد من حديث أنس عند مسلم (1305) وبه يُحسن.

(7) «المسند» (2/ 33-89)، وإسناده صحيح، وأخرجه النسائي (4114).

عبد الرزاق به. وقال البخاري: ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب قال: قال نافع: كان عبد الله بن عمر يقول: حلق رسول الله ﷺ في حجته.[1] ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به. وقال البخاري: ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر قال: حلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه، وقصَّر بعضهم[2]. ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به. وزاد: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ : «**يرحم الله المحلقين**» مرة أو مرتين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «**والمقصرين**»[3]. وقال مسلم: ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا وكيع، وأبو داود الطيالسي عن شعبة عن يحيى بن الحصين، عن جدته أنها سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثاً، وللمقصرين مرة. ولم يقل وكيع: في حجة الوداع.[4] وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك، وعبيد الله عن نافع، عن ابن عمر[5]، وعمارة عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة.[6]

وقال مسلم: ثنا يحيى بن يحيى، ثنا حفص بن غياث عن هشام، عن ابن سيرين، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر. ثم قال للحلاق: «خذ» وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه النَّاس. وفي رواية له: أنه حلق شقه الأيمن، فقسَّمه بين النَّاس، من شعرة وشعرتين، وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة. وفي رواية له: أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر، وأمره أن يقسمه بين النَّاس.[7]

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت، عن أنس قال: رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه، وقد أطاف به أصحابه، ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل[8]. انفرد به أحمد.

فصل

ثم لبس عليه الصلاة والسلام ثيابه، وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة، ونحر هديه، وقبل أن يطوف بالبيت طيَّبته عائشة أم المؤمنين. قال البخاري: ثنا علي بن عبد الله ابن المديني، ثنا سفيان -هو: ابن عيينة-، ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد -وكان أفضل أهل زمانه- أنه سمع أباه

---

(1) البخاري (1726)، ومسلم (1304).
(2) البخاري (1729).
(3) رواه مسلم (1301) (316) (317)، وأخرجه أبو داود (1979)، والترمذي (913)، وابن خزيمة (2929)، وابن حبان (3880) من طريق نافع، به.
(4) مسلم (1303).
(5) مسلم (1301).
(6) مسلم (1302) (320).
(7) رواه مسلم (1305) (323) (324) (326).
(8) «المسند» (3/ 133)، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

-وكان أفضل أهل زمانه- يقول: إنه سمع عائشة تقول: طيَّبت رسول الله ﷺ بيدى هاتين حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف، وبسطت يديها.[1]

وقال مسلم: ثنا يعقوب الدورقى، وأحمد بن منيع قالا: ثنا هشيم، أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك[2]. وروى النسائى من حديث سفيان بن عيينة عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة قالتّ: طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم، ولحله بعد ما رمى جمرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت[3]. وقال الشافعى: أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن سالم قال: قالت عائشة: أنا طيَّبت رسول الله ﷺ لحله وإحرامه[4]. ورواه عبد الرزاق عن معمر، عن الزُّهرى، عن سالم، عن عائشة[5] فذكره. وفى «الصحيحين» من حديث ابن جريج أخبرنى عمر ابن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبران عن عائشة أنها قالت: طيبت رسول الله ﷺ بيدى بذريرة فى حجة الوداع للحل والإحرام[6]. ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبى الرجال، عن أمه عمرة، عن عائشة به[7]. وقال سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل، عن الحسن العرني، عن ابن عبَّاس أنه قال: إذا رميتم الجمرة فقد حللتم من كل شيء كان عليكم حراماً إلا النساء حتَّى تطوفوا بالبيت. فقال رجل: والطيب يا أبا العبَّاس؟ فقال له: إنى رأيت رسول الله ﷺ يضمخ رأسه بالمسك، أفطيب هو أم لا؟[8]

وقال محمد بن إسحاق: حدثنى أبو عبيدة ابن عبد الله بن زمعة، عن أبيه، وأمه زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة قالت: كانت الليلة التى يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر، فكان رسول الله ﷺ عندى، فدخل وهب بن زمعة، ورجل من آل أبى أمية متقمصين. فقال لهما رسول الله ﷺ: **«أفضتما؟»** قالا: لا. قال: **«فانزعا قميصيكما»** فنزعاهما. فقال له وهب: ولمَ يا رسول الله؟ فقال: **«هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميتم الجمرة ونحرتم هدياً، إن كان لكم فقد حللتم من كل شيء حرمتم منه إلا النساء حتَّى تطوفوا بالبيت، فإذا أمسيتم ولم تفيضوا صرتم حرماً كما كنتم**

---

(1) البخاري (1754).

(2) مسلم (1191)، وأخرجه الحميدي (210) (211)، وأحمد (6/ 39-181-214)، والبخاري (5922)، وابن ماجه (2926) من طريق عبد الرحمن بن القاسم، به.

(3) النسائي (5/ 137-138).

(4) «المسند» (443)، وإسناده صحيح.

(5) أخرجه النسائي في «الكبرى» (4166)، وابن خزيمة (2939)، عن عبد الرزاق، وإسناده صحيح.

(6) البخاري (5930)، ومسلم (1189) (35).

(7) مسلم (1189) (38).

(8) النسائي (5/ 138)، وابن ماجه (3041)، والبيهقي (5/ 136) من طريق الثوري، وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (2889).

أول مرة حتَّى تطوفوا بالبيت»[1]. وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، كلاهما عن ابن أبى عدى، عن ابن إسحاق، فذكره.

وأخرجه البيهقى عن الحاكم، عن أبى بكر ابن إسحاق، عن أبى المثنى العنبرى، عن يحيى بن معين. وزاد فى آخره: قال أبو عبيدة: وحدثتنى أم قيس بنت محصن قالت: خرج من عندى عكاشة ابن محصن فى نفر من بنى أسد متقمصين عشية يوم النحر، ثم رجعوا إلينا عشاء وقمصهم على أيديهم يحملونها، فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمعة وصاحبه.[2] وهذا الحديث غريب جداً، لا أعلم أحداً من العلماء قال به، والله أعلم.

ذكر إفاضته ﷺ إلى البيت العتيق

قال جابر: ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر، فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم. فقال: **«انزعوا بنى عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم النَّاس على سقايتكم لنزعت معكم»** فناولوه دلواً فشرب منه. رواه مسلم. ففى هذا السياق ما يدل على أنه عليه الصلاة والسلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت، ثم لما فرغ صلى الظهر هناك. وقال مسلم أيضاً: أخبرنا محمد بن رافع، أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر، ثم رجع فصلى الظهر بمنى[3]. وهذا خلاف حديث جابر، وكلاهما عند مسلم. فإن عملنا بهما أمكن أن يقال: أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة، ثم رجع إلى منى، فوجد النَّاس ينتظرونه فصلى بهم، والله أعلم. ورجوعه عليه الصلاة والسلام إلى منى فى وقت الظهر ممكن، لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل، وإن كان قد صدر منه عليه الصلاة والسلام أفعال كثيرة فى صدر هذا النهار، فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جداً ولكنه قبل طلوع الشمس، ثم قدم منى فبدأ برمى جمرة العقبة بسبع حصيات. ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة، ونحر عليٌّ بقية المائة، ثم أخذ من كل بدنة بضعة، ووضعت فى قدْر وطبخت حتَّى نضجت، فأكل من ذلك اللَّحم، وشرب من ذلك المرق. وفى غبون ذلك حلق رأسه عليه الصلاة والسلام وتطيَّب، فلما فرغ من هذا كله ركب إلى البيت، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى هذا اليوم خطبة عظيمة، ولست أدرى أكانت قبل ذهابه إلى البيت أو بعد رجوعه منه إلى منى، فالله أعلم.

والمقصود: أنه ﷺ ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكباً، ولم يَطُف بين الصفا والمروة، كما ثبت فى «صحيح مسلم» عن جابر وعائشة رضى الله عنهما، ثم شرب من ماء زمزم، ومن نبيذ بتمر من ماء زمزم. فهذا كله مما يقوى قول من قال: إنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة كما رواه

(1) **إسناده حسن** ؛ وأخرجه أحمد (6/ 295)، وأبو داود (1999)، والبيهقي (5/ 136) من طرق عن ابن إسحاق به. وإسناده حسن.

(2) «السنن» (5/ 137)، وإسناده ضعيف.

(3) مسلم (1308)، وأخرجه أحمد (2/ 34)، وأبو داود (1998)، وابن حبان (3883) من طريق عبد الرزاق، به.

جابر. ويحتمل أنه رجع الى منى فى آخر وقت الظهر، فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضاً. وهذا هو الذى أشكل على ابن حزم، فلم يدر ما يقول فيه، وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه، والله أعلم.

وقال أبو داود: ثنا عليّ بن بحر، وعبد الله بن سعيد المعنى، قالا: ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالى أيام التشريق يرمى الجمرة، إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة(1). قال ابن حزم: فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر يوم النحر بمكة، وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر. كذا قال: وليس بشىء، فإن رواية عائشة هذه ليست ناصَّة أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة، بل محتملة إن كان المحفوظ فى الرواية حتَّى صلى الظهر، وإن كانت الرواية حين صلى الظهر، وهو الأشبه، فإن ذلك دليل على أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب إلى البيت، وهو محتمل، والله سبحانه وتعالى أعلم. وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر، فإن هذا يقتضى أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب إلى البيت. وحديث جابر يقتضى أنه ركب إلى البيت قبل أن يصلى الظهر، وصلاها بمكة.

وقد قال البخارى: وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عبَّاس: أخَّر النَّبىّ ﷺ الزيارة -يعنى: طواف الزيارة- إلى الليل.(2) وهذا الذى علَّقه البخارى، قد رواه النَّاس من حديث أبى حذيفة ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدى، ونوح بن ميمون عن سفيان الثورى، عن أبى الزبير، عن عائشة وابن عبَّاس أن النَّبىّ ﷺ أخَّر الطواف يوم النحر إلى الليل. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به(3). وقال التِّرمذى: حسن.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا سفيان عن أبى الزبير، عن عائشة، وابن عمر: أن رسول الله ﷺ زار ليلاً(4). فإن حمل هذا على أنه أخَّر ذلك إلى ما بعد الزوال، كأنه يقول: إلى العشى صح ذلك. وأما إن حُمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً. ومخالف لما ثبت فى الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه الصلاة والسلام طاف يوم النحر نهاراً، وشرب من سقاية زمزم. وأما الطواف الذى ذهب فى الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع. ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة -كما سنذكره إن شاء الله- أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع، وبعد طواف الصدر الذى هو طواف الفرض. وقد ورد حديث سنذكره فى موضعه: أن رسول الله ﷺ كان

---

(1) أبو داود (1973)، وصححه الألباني دون قوله: «حين صلى الظهر» فهو منكر.

(2) انظر «الفتح» (3/ 567).

(3) أخرجه أبو داود (2000)، والترمذي (920)، والنسائي (4169)، والبيهقي (5/ 144) عن ابن مهدي. وأخرجه أحمد (1/ 288) من حديث نوح بن ميمون. وابن ماجه (3059)، والبيهقي (5/ 144) من حديث أبي حذيفة.

(4) «المسند» (2/ 50)، وإسناده صحيح.

يزور البيت كل ليلة من ليالى منى؛ وهذا بعيد أيضاً، والله أعلم. وقد روى الحافظ البيهقى من حديث عمر بن قيس عن عبد الرحمن، ابن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله أذن لأصحابه، فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة، وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلاً[1]. وهذا حديث غريب جداً أيضاً. وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ أخَّر الطواف يوم النحر إلى الليل. والصحيح من الروايات، وعليه الجمهور: أنه عليه الصلاة والسلام طاف يوم النحر بالنهار، والأشبه أنه كان قبل الزوال، ويحتمل أن يكون بعده، والله أعلم.

والمقصود: أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعاً وهو راكب، ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها، ويسقون النَّاس فتناول منها دلواً فشرب منه وأفرغ عليه منه. كما قال مسلم: ثنا محمد بن منهال الضرير، ثنا يزيد بن زريع، ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزنى سمع ابن عبَّاس يقول -وهو جالس معه عند الكعبة-: قدم النَّبىﷺ على راحلته، وخلفه أسامة فأتيناه بإناء فيه نبيذ فشرب، وسقى فضله أسامة. وقال: «**احسنتم واجملتم هكذا فاصنعوا**»[2]. قال ابن عبَّاس: فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله ﷺ . وفى رواية عن بكر أن أعرابياً قال لابن عبَّاس: ما لى أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل، وأنتم تسقون النَّبيِّذ، أمن حاجة بكم أم من بخل؟. فذكر له ابن عبَّاس هذا الحديث.[3]

وقال أحمد: حدثنا روح، ثنا حماد عن حميد، عن بكر، عن عبد الله: أن أعرابياً قال لابن عبَّاس: ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النَّبيذ، أمن بخل بكم أو حاجة؟ فقال ابن عبَّاس: ما بنا بخل ولا حاجة، ولكن رسول اللهﷺ جاءنا ورديفه أسامة بن زيد، فاستسقى فسقيناه من هذا -يعنى: نبيذ السقاية- فشرب منه. وقال: «**احسنتم هكذا فاصنعوا**».[4] ورواه أحمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبَّاس، وداود بن على بن عبد الله بن عبَّاس عن ابن عبَّاس فذكره[5]. وروى البخارى عن إسحاق بن شاهين، عن خالد، عن خالد الحذاء، عن عكرمة عن ابن عبَّاس: أن رسول اللهﷺ جاء إلى السِّقاية فاستسقى. فقال العبَّاس: يا فضل اذهب إلى أمك، فأت رسول اللهﷺ بشراب من عندها. فقال: «**اسقنى!**» فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال: «**اسقنى!**» فشرب

---

(1) «السنن» (5/ 144)، وإسناده ضعيف.

(2) مسلم (1316).

(3) أخرجه أبو داود (2021).

(4) «المسند» (1/ 372)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه مسلم (1316)، والبيهقي (5/ 147) من طريق يزيد بن زريع، به. وأخرجه أبو داود (2021)، وابن خزيمة (2947) من طريق خالد الواسطي عن حميد، به.

(5) أخرجه أحمد (1/ 320-321) من طريق روح، و(1/ 336) من طريق محمد بن بكر عن طريق ابن جريج، به. وإسناده ضعيف للانقطاع، فإن كلاً من حسين وعلي لم يدركا ابن عباس. لكن للحديث طرق أخرى يصح بها.

منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها. فقال: «**اعملوا فإنكم على عمل صالح**». ثم قال: «**لولا أن تغلبوا لنزلت حتَّى أضع الحبل على هذه**»[1] يعنى: عاتقه وأشار إلى عاتقه». وعنده من حديث عاصم عن الشعبى أن ابن عبَّاس قال: سقيت النَّبىّ ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم. قال عاصم: فحلف عكرمة: ما كان يومئذ إلا على بعير . وفى رواية: ناقته. [2]

وقال الإمام أحمد: ثنا هشيم، ثنا يزيد بن أبى زياد عن عكرمة، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير، واستلم الحجر بمحجن كان معه قال: وأتى السقاية فقال: «**اسقونى**». فقالوا: إن هذا يخوضه النَّاس، ولكنا نأتيك به من البيت. فقال: «**لا حاجة لى فيه، اسقونى مما يشرب منه النَّاس**»[3]. وقد روى أبو داود عن مسدد، عن خالد الطحان، عن يزيد بن أبى زياد، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: قدم رسول الله ﷺمكة ونحن نستقى فطاف على راحلته... الحديث.[4]

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح وعفان قالا: ثنا حماد عن قيس، وقال عفان فى حديثه: أنبأنا قيس، عن مجاهد، عن ابن عبَّاس أنه قال: جاء النَّبىّ ﷺ إلى زمزم فنزعنا له دلواً فشرب، ثم مج فيها ثم أفرغناها فى زمزم، ثم قال: «**لولا ان تغلبوا عليها لنزعت بيدى**»[5]. انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم.

فصل

ثم إنه ﷺ لم يُعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية، بل اكتفى بطوافه الأول. كما روى مسلم في «صحيحه» من طريق ابن جريج: أخبرنى أبو الزبير: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لم يطف النَّبىّ ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً.[6]

قلت: والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين. كما ثبت فى «صحيح مسلم» أن رسول الله ﷺ قال لعائشة -وكانت أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة-: «**يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك**».[7]

وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام فى القارنين والمتمتعين، ولهذا نصَّ الإمام أحمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته، وإن تحلل بينهما تحلل، وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث، والله أعلم.

---

(1) البخاري (1635).
(2) البخاري (1637).
(3) «المسند» (1/ 214-215) وهو حديث صحيح، لكن هذا إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد.
(4) أبو داود (1881) وهو ضعيف، ضعفه الألباني (409).
(5) أحمد (1/ 372) وإسناده صحيح، وأخرجه الطبراني (11165) من طريق حجاج بن المنهال، عن حماد، به.
(6) «صحيح مسلم» (1279) (265).
(7) تقدم تخريجه.

وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية، والشافعية: إنه يجب عليه طوافان وسعيان، حتَّى طردت الحنفية ذلك في القارن، وهو من أفراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين، ونقلوا ذلك عن عليّ موقوفاً، وروى عنه مرفوعاً إلى النَّبيّ ﷺ ، وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف، وبيَّنا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة، والله أعلم.

فصل

ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة، كما دل عليه حديث جابر. وقال ابن عمر: رجع فصلى الظهر بمنى. رواهما مسلم كما تقدَّم قريباً، ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى، والله أعلم. وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشيء، وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه، فالله أعلم.

وقال محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى، فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرات، إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات يكبِّر مع كل حصاة. رواه أبو داود منفرداً به.[1] وهذا يدل على أن ذهابه عليه الصلاة والسلام إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال. وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعاً، وفي منافاته لحديث جابر نظر، والله أعلم.

فصل

وقد خطب رسول الله ﷺ في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث، ونحن نذكر منها ما يسَّره الله عز وجل. قال البخاري (باب الخطبة أيام منى): حدثنا علي بن عبد الله، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا فضيل بن غزوان، ثنا عكرمة عن ابن عبَّاس أن رسول الله ﷺ خطب النَّاس يوم النحر فقال: «**يا أيها النَّاس أي يوم هذا؟**» قالوا: يوم حرام. قال: «**فأي بلد هذا؟**» قالوا: بلد حرام. قال: «**فأي شهر هذا؟**» قالوا: شهر حرام. قال: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا**». قال: فأعادها مراراً ثم رفع رأسه. فقال: «**اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت**». قال ابن عبَّاس: فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته، «**فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»[2]. ورواه التِّرمذي عن الفلاس، عن يحيى القطان به. وقال: حسن صحيح.

وقال البخاري أيضاً: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا أبو عامر، ثنا قرة عن محمد بن سيرين، أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال: «**أتدرون أي يوم هذا؟**». قلنا: الله

(1) تقدم تخريجه.
(2) البخاري (1739)، والترمذي (2193).

ورسوله أعلم. فسكت حتَّى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس يوم النحر؟**». قلنا: بلى! قال: «**أى شهر هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتَّى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس ذو الحجة؟**». قلنا: بلى! قال: «**أى بلد هذا؟**». قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتَّى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس بالبلدة الحرام؟**». قلنا: بلى! قال: «**فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟**». قالوا: نعم. قال: «**اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرُب مبلَّغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعضٍ**»[1]. ورواه البخارى ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به[2]. ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه فذكره. وزاد فى آخره: ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما، وإلى جُزَيعة من الغنم فقسمها بيننا.[3]

وقال الإمام أحمد: ثنا إسماعيل، أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين، عن أبى بكرة أن رسول الله ﷺ خطب فى حجته فقال: «**ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان**». ثم قال: «**ألا أى يوم هذا؟**». قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتَّى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «**أليس يوم النحر؟**». قلنا: بلى! ثم قال: «**أى شهر هذا؟**». قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتَّى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «**أليس ذا الحجة؟**». قلنا: بلى! ثم قال: «**أى بلد هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتَّى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «**أليست البلدة؟**» قلنا: بلى! قال: «**فإن دماءكم وأموالكم -أحسبه قال: وأعراضكم- عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، وستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدى ضُلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلغت، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه**»[4]. هكذا وقع فى «مسند الإمام أحمد» عن محمد ابن سيرين، عن أبى بكرة. وهكذا رواه أبو داود عن مسدد، والنسائى عن عمرو بن زرارة، كلاهما عن إسماعيل -وهو ابن علية- عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبى بكرة به. وهو منقطع لكن صاحبا «الصحيح» أخرجاه من غير وجه عن أيوب، وغيره عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن ابن أبى بكرة، عن أبيه به.[5]

---

(1) رواه البخاري (1741).

(2) البخاري (67) (105) (3197) (5550)، ومسلم (1679).

(3) مسلم (1679) (30).

(4) «المسند» (5/ 37)، وإسناده فيه انقطاع، محمد بن سيرين لم يسمع من أبي بكرة، بينهما عبد الرحمن بن أبي بكرة كما سبق في رواية مسلم، والحديث صحيح. وقد أخرجه أبو داود (1947)، والنسائي (7/ 127)، والطحاوي (1456) من طريق إسماعيل ابن عُلية، به.

(5) أخرجه البخاري (3197) (4406) (5550) (7447)، ومسلم (1679)، وأبو داود (1948) من طريق عبد الرحمن، به.

وقال البخاري أيضاً: ثنا محمد بن المثنى، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال النَّبيّ ﷺ بمنى: **«اتدرون اى يوم هذا؟»**. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **«فإن هذا يوم حرام، افتدرون اى بلد هذا؟»**، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **«بلد حرام»**. قال: **«أفتدرون اى شهر هذا؟»**. قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«شهر حرام»**، قال: **«فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا»**[1]. وقد أخرجه البخارى فى أماكن متفرقة من «صحيحه»، وبقية الجماعة إلا التِّرمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن جده عبد الله بن عمر، فذكره.[2] قال البخارى، وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما: وقف النَّبىّ ﷺ يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حجَّ بهذا، وقال: **«هذا يوم الحج الأكبر»**. فطفق النَّبىّ ﷺ يقول: **«اللهم اشهد»** وودع النَّاس، فقالوا: هذه حجة الوداع[3]. وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل، عن الوليد بن مسلم. وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى أبى العبَّاس الدمشقى به.[4] وقيامه عليه الصلاة والسلام بهذه الخطبة عند الجمرات يحتمل أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه. ويحتمل أنه بعد طوافه، ورجوعه الى منى ومروره بالجمرات. لكن يقوى الأول ما رواه النسائى حيث قال: حدثنا عمرو بن هشام الحرانى، ثنا محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحيم، عن زيد بن أبى أنيسة، عن يحيى بن حصين الأحمسى، عن جدته أم حصين قالت: حججت فى حجة النَّبىّ ﷺ، فرأيت بلالاً آخذاً بخطام راحلته، وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر، وهو محرم حتَّى رمى جمرة العقبة، ثم خطب النَّاس، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر قولاً كثيراً.[5]

وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين، عن جدته أم الحصين قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالاً، أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله، والآخر: رافع ثوبه يستره من الحر حتَّى رمى جمرة العقبة. قالت: فقال رسول الله ﷺ قولاً كثيراً، ثم سمعته يقول: **«إن أمُرِ عليكم عبد مجدع** -حسبتها قالت: أسود- **يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له وأطيعوا»**.[6]

وقال الإمام أحمد: ثنا محمد بن عبيد، ثنا الأعمش عن أبى صالح -وهو ذكوان السمان-

(1) رواه البخاري (1742).
(2) أخرجه البخاري (4403) (6043)، ومسلم (66)، وأبو داود (4686)، والنسائي (4136)، وابن ماجه (3943).
(3) البخاري (1742) معلقًا.
(4) أبو داود (1945)، وابن ماجه (3058).
(5) النسائي (4066)، وإسناده صحيح.
(6) مسلم (1298) (311).

عن جابر، قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال: «**اى يوم اعظم حرمة؟**». قالوا: يومنا هذا. قال: «**اى شهر اعظم حرمة؟**». قالوا: شهرنا هذا. قال: «**اى بلد اعظم حرمة؟**». قالوا: بلدنا هذا. قال: «**فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا، هل بلغت؟**». قالوا: نعم. قال: «**اللهم اشهد**»[1]. انفرد به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط «الصحيحين». ورواه أبو بكر ابن أبى شيبة عن أبى معاوية، عن الأعمش به[2]. وقد تقدَّم حديث جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر فى خطبته عليه الصلاة والسلام يوم عرفة، فالله أعلم.

قال الإمام أحمد: ثنا على بن بحر، ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع...[3] فذكر معناه. وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار، عن عيسى بن يونس به، وإسناده على شرط الصحيحين، فالله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أبو هشام، ثنا حفص عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة وأبى سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «**اى يوم هذا؟**». قالوا: يوم حرام. قال: «**فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا**»[4]. ثم قال البزار: رواه أبو معاوية عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة أو أبى سعيد، وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة وأبى سعيد. **قلت**: وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسى، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن جابر بن عبد الله، فلعله عند أبى صالح عن الثلاثة، والله أعلم.

وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الأشجعى قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: «**إنما هن أربع: لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا**». قال: فما أنا بأشح عليهن منى حين سمعتهن من رسول الله ﷺ. وقد رواه أحمد والنسائى من حديث منصور عن هلال بن يساف. وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثورى عن منصور.[5]

وقال ابن حزم فى «حجة الوداع»: حدثنا أحمد بن عمر بن أنس العذرى، ثنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروى الأنصارى، ثنا أحمد بن عبدان الحافظ بالأهواز، ثنا سهل بن موسى بشيراز، ثنا عمرو بن عاصم، ثنا أبو العوام، ثنا محمد بن جحادة عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك قال: شهدت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع وهو يخطب وهو يقول: «**أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك**». قال: فجاء قوم، فقالوا: يا رسول الله قتلتنا بنو يربوع. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تجنى نفس**

(1) «المسند» (3/ 371)، وإسناده صحيح.
(2) «مصنف ابن أبي شيبة» (19012).
(3) «المسند» (3/ 80)، وابن ماجه (3931)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (3176).
(4) البزار «كشف» (3346)، قال الهيثمي في «المجمع» (7/ 295): رجاله رجال الصحيح.
(5) أخرجه أحمد (4 / 339)، والنسائي في «الكبرى» (11373)، والطبراني (6316) (6317)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (1759).

على اخرى». ثم سأله رجل نسى أن يرمى الجمار. فقال: **«ارم ولا حرج»**. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله نسيت الطواف. فقال: **«طف ولا حرج»**. ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح. فقال: **«اذبح ولا حرج»**. فما سألوه يومئذ عن شيء إلا قال: **«لا حرج، لا حرج»**. ثم قال: **«قد اذهب الله الحرج إلا رجلاً اقترض امرءاً مسلماً، فذلك الذى حرج وهلك»**. وقال: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم»**[1].
وقد روى الإمام أحمد، وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق. وقال الترمذى: حسن صحيح.

وقال الإمام أحمد: ثنا حجاج، حدثنى شعبة عن عليّ بن مدرك سمعت أبا زرعة يحدِّث عن جرير -وهو جده- عن النَّبىّ ﷺ قال فى حجة الوداع: **«يا جرير استنصت النَّاس»**. ثم قال فى خطبته: **«لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»**. ثم رواه أحمد عن غندر، وعن ابن مهدى، كل منهما عن شعبة به. وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث شعبة به.[2]

وقال أحمد: ثنا ابن نمير، ثنا إسماعيل عن قيس قال: بلغنا أن جريراً قال: قال لى رسول الله: **«استنصت النَّاس»**، ثم قال عند ذلك: **«لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»**. ورواه النسائى من حديث عبد الله بن نمير به.[3] وقال النسائى: ثنا هناد بن السرى عن أبى الأحوص، عن ابن غرقدة، عن سليمان بن عمرو، عن أبيه قال: شهدت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يقول: **«أيها النَّاس -ثلاث مرات- أى يوم هذا؟»**. قالوا: يوم النحر يوم الحج الأكبر. قال: **«فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، ألا لا يجنى جانٍ على ولده، ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن سيكون له طاعة فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع، لكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون»**[4] وذكر تمام الحديث.

وقال أبو داود (باب من قال خطب يوم النحر): حدثنا هارون بن عبد الله، ثنا هشام بن عبد الملك، ثنا عكرمة -هو ابن عمار-، ثنا الهرماس بن زياد الباهلى قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب النَّاس على ناقته العضباء يوم الأضحى بمنى[5]. ورواه أحمد والنسائى -من غير وجه- عن عكرمة ابن عمار، عن الهرماس قال: كان أبى مردفى، فرأيت رسول الله ﷺ يخطب النَّاس بمنى يوم النحر على ناقته العضباء[6]. لفظ أحمد وهو من ثلاثيات «المسند»، ولله الحمد.

---

(1) حجة الوداع (ص 123-124)، وقد رواه أحمد (4/ 278)، وأبو داود (3855)، والترمذي (2038)، والنسائي (7553)، وابن ماجه (3436)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (3264).
(2) هو في «المسند» (4/ 358-363-366)، والبخاري (121) (4405) (6869) (7080)، ومسلم (65).
(3) «المسند» (4/ 366)، والنسائي (3597)، وإسناده صحيح.
(4) النسائي (4100)، وإسناده صحيح وأخرجه الترمذي (2159) (3087)، وابن ماجه (2669).
(5) أبو داود (1954)، وحسنه الألباني في «الصحيح» منه (1721).
(6) رواه أحمد (3/ 485)، والنسائي (4095)، وهو حسن.

ثم قال أبو داود: ثنا مؤمل بن الفضل الحرانى، ثنا الوليد، ثنا ابن جابر، ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول: سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر[1]. وقال الإمام أحمد: ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح، عن سليم بن عامر الكلاعى سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ -وهو يومئذ على الجدعاء- واضع رجليه فى الغرز يتطاول ليُسمع النَّاس. فقال بأعلى صوته: «**ألا تسمعون؟**». فقال رجل من طوائف النَّاس: يا رسول الله، ماذا تعهد إلينا؟ فقال: «**اعبدوا ربكم، وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربكم**». فقلت: يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ. قال: أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة، أزاحم البعير أزحزحه لرسول الله ﷺ .[2]

ورواه أحمد أيضاً عن زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح. وأخرجه التِّرمذى عن موسى بن عبد الرحمن الكوفى، عن زيد بن الحباب.[3] وقال: حسن صحيح.

قال الإمام أحمد: ثنا أبو المغيرة، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا شرحبيل بن مسلم الخولانى سمعت أبا أمامة الباهلى يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع: «**إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه، فلا وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، وحسابهم على الله، ومن ادَّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق المرأة شيئاً من بيتها إلا بإذن زوجها**». فقيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: «**ذلك أفضل أموالنا**». ثم قال رسول الله ﷺ : «**العارية مؤداة، والمنحة مردودة، والدين مَقْضى، والزعيم غارم**»[4]. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث إسماعيل بن عياش. وقال التِّرمذى: حسن.

ثم قال أبو داود -رحمه الله- (باب متى يخطب يوم النحر): حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقى، ثنا مروان عن هلال بن عامر المزنى، حدثنى رافع بن عمرو المزنى قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب النَّاس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء، وعلىّ يعبر عنه، والنَّاس بين قائم وقاعد[5]. ورواه النسائى عن دحيم، عن مروان الفزارى به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا هلال بن عامر المزنى عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب النَّاس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر قال: ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه. قال: فجئت

---

(1) أبو داود (1955)، وصححه الألباني في «الصحيح» منه (1722).

(2) أحمد (5/ 262)، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(3) أحمد (5/ 251)، وإسناده صحيح، وأخرجه الترمذي (616)، وابن أبي عاصم (1233)، وابن حبان (4563)، والدارقطني (2/ 294)، والحاكم (1/ 473) من طريق زيد بن الحباب، به.

(4) «المسند» (5/ 267)، وإسناده حسن. وأخرجه الطيالسي (1127) (1128)، وعبد الرزاق (14767)، وأبو داود (2870) (3565)، والترمذي (670) (1265)، وابن ماجه (2007) (2295)، والطحاوي (3633) من طرق عن إسماعيل بن عياش، به.

(5) أبو داود (1956)، والنسائي في «الكبرى» (4094)، وإسناده صحيح، انظر «صحيح أبي داود» (1723).

حتَّى أدخلت يدى بين قدمه وشراكه. قال: فجعلت أعجب من بردها[1]. حدثنا محمد بن عبيد، ثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزنى، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على بغلة شهباء وعليٌّ يعبر عنه. ورواه أبو داود من حديث أبى معاوية عن هلال بن عامر.[2]

ثم قال أبو داود (باب ما يذكر الإمام فى خطبته بمنى): حدثنا مسدد، ثنا عبد الوارث عن حميد الأعرج، عن محمد بن إبراهيم التيمى، عن عبد الرحمن بن معاذ التيمى قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى، ففتحت أسماعنا حتَّى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم حتَّى بلغ الجمار، فوضع أصبعيه السباحتين، ثم قال بحصى الخذف، ثم أمر المهاجرين فنزلوا فى مقدم المسجد، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد، ثم نزل النَّاس بعد ذلك.[3]

وقد رواه أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه. وأخرجه النسائى من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك[4]. وتقدَّم رواية الإمام أحمد له عن عبد الرزاق، عن معمر، عن حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم التيمى، عن عبد الرحمن بن معاذ، عن رجل من الصحابة[5]، فالله أعلم. وثبت فى «الصحيحين» من حديث ابن جريج عن الزُّهرى، عن عيسى بن طلحة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ بينا هو يخطب يوم النحر، فقام إليه رجل فقال: كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا. ثم قام آخر فقال: كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا. فقال رسول الله ﷺ: «**افعل ولا حرج**»[6]. وأخرجاه من حديث مالك. زاد مسلم ويونس عن الزُّهرى به[7]، وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها، ومحله كتاب «الأحكام»، وبالله المستعان. وفى لفظ فى «الصحيحين» قال: فما سئل رسول الله ﷺ فى ذلك اليوم عن شىء قدِّم ولا أخِّر، إلا قال: «**افعل ولا حرج**».[8]

فصل

ثم نزل عليه الصلاة والسلام بمنى حيث المسجد اليوم فيما يقال، وأنزل المهاجرين يمنته والأنصار يسرته، والنَّاس حولهم من بعدهم. وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا على بن محمد بن عقبة الشيبانى بالكوفة، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزُّهرى، ثنا عبيد الله بن موسى،

(1) «المسند» (3/ 477)، وأخرجه أبو داود (4073)، والبيهقي (3/ 247)، عن مسدد عن أبي معاوية، به. وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (3434).
(2) «المسند» (3/ 477)، وإسناده ضعيف لجهالة الشيخ الذي من بني فزارة.
(3) أبو داود (1957)، وهو في «الصحيح» منه (1724).
(4) «المسند» (4/ 61) (5/ 374)، والنسائي (2996).
(5) تقدم تخريجه.
(6) البخاري (1737) (6665)، ومسلم (1306).
(7) البخاري (83) (1736)، ومسلم (1306).
(8) البخاري (1736)، ومسلم (1306) (127).

أنبأنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر، عن يوسف بن ماهك، عن أم مسيكة، عن عائشة قالت: قيل: يا رسول الله، ألا نبني لك بمنى بناء يظلك. قال: «لا؛ منى مناخ من سبق»[1]. وهذا إسناد لا بأس به، وليس هو في «المسند» ولا في الكتب الستة من هذا الوجه. وقال أبو داود: ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي، ثنا يحيى عن ابن جريج، حدثني حريز، أو أبو حريز -الشك من يحيى- أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال: إنا نتبايع بأموال النَّاس فيأتي أحدنا مكة، فيبيت على المال. فقال: أما رسول الله ﷺ فبات بمنى وظل[2]. انفرد به أبو داود. ثم قال أبو داود: ثنا عثمان ابن أبي شيبة، ثنا ابن نمير وأبو أسامة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: استأذن العبَّاس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته، فأذن له[3]. وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير. زاد البخاري: وأبي ضمرة أنس بن عياض. زاد مسلم: وأبي أسامة حماد بن أسامة.[4] وقد علَّقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد، كلهم عن عبيد الله بن عمر به.[5] وقد كان ﷺ يصلي بأصحابه بمنى ركعتين، كما ثبت عنه ذلك في «الصحيحين» من حديث ابن مسعود، وحارثة بن وهب رضي الله عنهما.[6] ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر النسك، كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم. قالوا: ومن قال: إنه عليه الصلاة والسلام كان يقول بمنى لأهل مكة: «**اتموا فإنا قوم سُفْر**» فقد غلط، إنما قال ذلك رسول الله ﷺ عام الفتح، وهو نازل بالأبطح، كما تقدم، والله أعلم. وكان ﷺ يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال، كما قال جابر فيما تقدَّم: ماشياً، كما قال ابن عمر فيما سلف: كل جمرة بسبع حصيات يكبِّر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى وعند الثانية، يدعو الله عز وجل، ولا يقف عند الثالثة.

قال أبو داود: ثنا علي بن بحر، وعبد الله بن سعيد المعنى، قالا: ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى، فمكث بها ليالي أيام التشريق، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبِّر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع، ويرمي الثالثة ولا يقف عندها[7]. انفرد به أبو داود. وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد، عن الزُّهري، عن سالم، عن ابن عمر: أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات،

(1) «السنن» (5/ 139)، وأم مسيكة لم أعثر عليها.

(2) أبو داود (1958)، وضعفه الألباني برقم (425).

(3) أبو داود (1959)، وهو في «الصحيحين» كما سيأتي.

(4) البخاري (1634) (1745)، ومسلم (1315) (346).

(5) رواه البخاري (1745) معلقًا.

(6) البخاري (1084) (1657)، ومسلم (695) عن ابن مسعود، ورواه البخاري (1083) (1656)، ومسلم (696) من حديث حارثة.

(7) أبو داود (1973)، وصححه الألباني في «الصحيح» منه (1736)، وقال: (قوله: «حين صلى الظهر» منكر).

يكبِّر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يسهل، فيقوم مستقبل القبلة طويلاً ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمى الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال، فيسهل فيقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً، ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادى ولا يقف عندها، ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله[1]. وقال وبرة بن عبد الرحمن: قام ابن عمر عند العقبة، بقدر قراءة سورة البقرة. وقال أبو مجلز: حزرت قيامه بقدر قراءة سورة يوسف، ذكرهما البيهقى.[2]

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر، عن أبيه، عن أبى البداح، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ رخَّص للرعاء أن يرموا يوماً ويدعوا يوماً.[3]

وقال أحمد: ثنا محمد بن بكر، وأنا روح، ثنا ابن جريج، أخبرنى محمد بن أبى بكر ابن محمد ابن عمرو عن أبيه، عن أبى البداح ابن عاصم بن عدى، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ أرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر، ثم يدعوا يوماً وليلة ثم يرموا الغد.[4]

وقال الإمام أحمد[5]: ثنا عبد الرحمن، ثنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبيه، عن أبى البداح ابن عاصم بن عدى، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ رخَّص لرعاء الإبل فى البيتوتة عن منى يرمون يوم النحر، ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين، ثم يرمون يوم النفر. وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه. وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك، ومن حديث سفيان بن عيينة به. قال التِّرمذى: ورواية مالك أصح، وهو حديث حسن صحيح.

فصل فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه الصلاة والسلام خطب النّاس بمنى فى اليوم الثانى من أيام التشريق، وهو أوسطها

قال أبو داود (باب أى يوم يخطب بمنى): حدثنا محمد بن العلاء، أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم ابن نافع، عن ابن أبى نجيح، عن أبيه، عن رجلين من بنى بكر؛ قالا: رأينا رسول الله ﷺ يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته، وهى خطبة رسول الله ﷺ التى خطب بمنى[6]. انفرد به أبو داود. ثم قال أبو داود: ثنا محمد بن بشار، ثنا أبو عاصم، ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن، حدثتنى جدتى سراء بنت نبهان -وكانت ربة بيت فى الجاهلية- قالت: خطبنا رسول الله ﷺ يوم

---

(1) البخاري (1751) (1752).
(2) البيهقي (5/ 149).
(3) «المسند» (5/ 450)، وإسناده صحيح، وأخرجه الحميدي (854)، وأبو داود (1976)، والترمذي (954)، والنسائي (5/ 273)، وابن الجارود (477)، وابن خزيمة (2976)، وابن حبان (3888) من طريق ابن عيينة، به.
(4) أحمد (5/ 450)، وإسناده صحيح، ورواه ابن ماجه (3037)، والنسائي (4178)، وأبو يعلى (6836) من طريق ابن مهدي، به.
(5) «المسند» (5/ 450)، وإسناده صحيح، وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة» (2/ 215)، والطحاوي (2/ 222)، والطبراني (17/ 455)، والبيهقي (5/ 150) من طريق ابن جريج، به.
(6) أبو داود (1952)، وصححه الألباني في «الصحيح» (1720).

الرؤوس فقال: «أى يوم هذا؟». قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «أليس أوسط أيام التشريق».[1] انفرد به أبو داود. قال أبو داود: وكذلك قال عم أبى حرة الرقاشى: أنه خطب أوسط أيام التشريق.

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد متصلاً مطولاً. فقال: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأنا على ابن زيد عن أبى حرة الرقاشى، عن عمه قال: كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق أذود عنه النَّاس. فقال: «**يا أيها النَّاس أتدرون فى أى شهر أنتم، وفى أى يوم أنتم، وفى أى بلد أنتم؟** قالوا: فى يوم حرام، وشهر حرام، وبلد حرام. قال: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى أن تلقونه**». ثم قال: «**اسمعوا منى تعيشوا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، ألا لا تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه، ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل، ألا وإن كل ربا كان فى الجاهلية موضوع، وإن الله عز وجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العبَّاس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلَمون، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**». ثم قرأ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (التوبة: 36) «**ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكنه فى التحريش بينكم، فاتقوا الله عز وجل فى النساء؛ فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإن لهن عليكم حقًا، ولكم عليهن حقًا أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنَّ فى بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن فعظوهن، واهجروهن فى المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح**»، قال حميد: قلنا للحسن: ما المبرح؟ قال: المؤثر. «**ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عز وجل ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها**» وبسط يده فقال: «**ألا هل بلغت! ألا هل بلغت! ألا هل بلغت!**». ثم قال: «**ليبلِّغ الشاهد الغائب فإنه رُبَّ مبلَّغ أسعد من سامع**». قال حميد: قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به[2]. وقد روى أبو داود فى كتاب «النكاح» من «سننه» عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن على بن زيد بن جدعان، عن أبى حرة الرقاشى -واسمه: حنيفة- عن عمه ببعضه فى النشوز. قال ابن حزم: جاء أنه خطب يوم الرؤوس، وهو اليوم الثانى من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فتحمل على أن أوسط بمعنى أشرف. كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: 143). وهذا المسلك الذى سلكه ابن حزم بعيد، والله أعلم.

---

(1) أبو داود (1953)، وضعفه الألباني في «الضعيف» منه (424).

(2) «المسند» (5/ 72)، وأبو داود (2145) وإسناده ضعيف، لكن حسنه الألباني لشواهده في «صحيح أبي داود» (1878).

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين، ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان، ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار، عن عبد الله بن عمر قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء فرحلت له، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: أيها النَّاس، فإن كل دم كان فى الجاهلية فهو هَدَر، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل، وكل ربا فى الجاهلية فهو موضوع، وإن أول رباكم أضع ربا العبَّاس بن عبد المطلب، أيها النَّاس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية (التوبة:36). ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ (التوبة:37) كانوا يحلون صفراً عاماً، ويحرمون المحرم عاماً، ويحرمون صفراً عاماً، ويحلون المحرم عاماً، فذلك النسىء. يا أيها النَّاس من كانت عنده وديعة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، أيها النَّاس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال، فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال، أيها النَّاس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، لكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن: أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يعصينكم فى معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح، ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه. أيها النَّاس: إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله فاعملوا به، أيها النَّاس أى يوم هذا؟». قالوا: يوم حرام. قال: «فأى بلد هذا؟» قالوا: بلد حرام. قال: «فأي شهر هذا؟» قالوا: شهر حرام. قال: «فإن الله حرَّم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم، فى هذا البلد وهذا الشهر، ألا ليبلِّغ شاهدكم غائبكم؛ لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم». ثم رفع يديه فقال: «اللهم اشهد».(1)

ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى: يُذكَر عن أبى حسان عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت فى أيام منى.(2) هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمريض.

وقد قال الحافظ البيهقى: أخبرناه أبو الحسن ابن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا العمرى،

(1) البزار (1141) «كشف»، وإسناده ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة.
(2) انظر «الفتح» (3/ 567).

أنبأنا ابن عرعرة فقال: دفع إلينا معاذ بن هشام كتاباً. قال: سمعته من أبى ولم يقرأه. قال: فكان فيه عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى. قال: وما رأيت أحداً واطأه عليه[1]. قال البيهقى: وروى الثورى فى «الجامع» عن ابن طاوس عن طاوس، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ كان يفيض كل ليلة -يعنى: ليالى منى-، وهذا مرسل.[2]

فصل

اليوم السادس من ذى الحجة قال بعضهم: يقال له: يوم الزينة؛ لأنه تزين فيه البدن بالجلال وغيرها. واليوم السابع: يقال له: يوم التروية، لأنهم يتروون فيه من الماء، ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده. واليوم الثامن: يقال له: يوم منى؛ لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى منى. واليوم التاسع: يقال له: يوم عرفة لوقوفهم فيه بها. واليوم العاشر: يقال له: يوم النحر، ويوم الأضحى، ويوم الحج الأكبر. واليوم الذى يليه يقال له: يوم القر؛ لأنهم يقرون فيه، ويقال له: يوم الرؤوس؛ لأنهم يأكلون فيه رؤوس الأضاحى، وهو أول أيام التشريق، وثانى أيام التشريق يقال له: يوم النفر الأول؛ لجواز النفر فيه، وقيل: هو اليوم الذى يقال له: يوم الرؤوس، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له: يوم النفر الآخر. قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الآية (البقرة:203). فلما كان يوم النفر الآخر، وهو اليوم الثالث من أيام التشريق، وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله ﷺ والمسلمون معه فنفر بهم من منى، فنزل المحصب -وهو وادٍ بين مكة ومنى- فصلَّى به العصر.

كما قال البخارى: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا إسحاق بن يوسف، ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن رفيع قال: سألت أنس بن مالك: أخبرْنى بشىء عقلته عن رسول الله ﷺ أين صلى الظهر يوم التروية؟ قال: بمنى. قلت: فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال: بالأبطح، افعل كما يفعل أمراؤك[3]. وقد روى أنه ﷺ صلى الظهر يوم النفر بالأبطح، وهو المحصب، فالله أعلم.

قال البخارى: حدثنا عبد المتعال بن طالب، ثنا ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة حدَّثه أن أنس بن مالك، حدَّثه عن النَّبىِّ ﷺ: أنه صلَّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ورقد رقدة بالمحصب، ثم ركب إلى البيت فطاف به[4]. قلت: يعنى: طواف الوداع. وقال البخارى: ثنا عبد الله بن عبد الوهاب، ثنا خالد بن الحارث قال: سئل عبيد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال: نزل بها رسول الله ﷺ وعمر وابن عمر. وعن نافع أن ابن عمر كان يصلى بها

---

(1) «السنن» (5/ 146)، وإسناده ضعيف.

(2) «السنن» (5/ 146)، ولعله الصواب.

(3) البخاري (1763).

(4) البخاري (1764)، وأخرجه ابن خزيمة (363) (2980)، وابن الجارود (493)، والبيهقي (5/ 160)، والبغوي (1971) من طريق ابن وهب، به.

-يعنى المحصب- الظهر والعصر، أحسبه قال: والمغرب، قال خالد: لا أشك فى العشاء، ثم يهجع هجعة، ويذكر ذلك عن النّبىّ ﷺ .[1]

وقال الإمام أحمد: ثنا نوح بن ميمون، أنبأنا عبد الله عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب[2]، هكذا رأيته فى «مسند الإمام أحمد» من حديث عبد الله العمرى عن نافع. وقد روى التِّرمذى هذا الحديث عن إسحاق بن منصور، وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى، كلاهما عن عبد الرزاق، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح[3]. قال التِّرمذى: وفى الباب عن عائشة، وأبى رافع، وابن عبَّاس، وحديث ابن عمر حسن غريب. وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به. وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازى، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح[4]. ورواه مسلم أيضاً من حديث صخر بن جويرية عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يرى التحصيب سنة، وكان يصلى الظهر يوم النفر بالحصبة. قال نافع: قد حصب رسول الله ﷺ والخلفاء بعده.[5]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يونس، ثنا حماد -يعنى: ابن سلمة- عن أيوب وحميد، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء، ثم هجع هجعة، ثم دخل يعنى: مكة فطاف بالبيت[6]. ورواه أحمد أيضاً عن عفان، عن حماد، عن حميد، عن بكر، عن ابن عمر، فذكره وزاد فى آخره: وكان ابن عمر يفعله[7]. وكذلك رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل.

وقال البخارى: ثنا الحميدى، ثنا الوليد، ثنا الأوزاعىّ، حدثنى الزُّهرى عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«من الغد يوم النحر -بمنى- نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر -يعنى: بذلك المحصب-»** الحديث. ورواه مسلم عن زهير بن حرب، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعىّ، فذكر مثله سواء.[8]

وقال الإمام أحمد: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن الزُّهرى، عن على بن الحسين، عن عمرو بن

---

(1) البخاري (1768)، وأخرجه مسلم (1308)، وابن حبان (3882)، وابن الجارود (486)، والحاكم (1/ 475) من طريق عبيد الله بن عمر، به.

(2) «المسند» (2/ 138)، وإسناده ضعيف؛ لضعف العمري.

(3) الترمذي (921)، وابن ماجه (3099)، وصححه الألباني.

(4) رواه مسلم (1310) (337).

(5) رواه مسلم (1310) (338).

(6) **إسناده صحيح** : وهو في «المسند» (6069)، وهو على شرط مسلم.

(7) «المسند» (2/ 100)، وأبو داود (2013)، وإسناده صحيح.

(8) البخاري (1590)، ومسلم (1314) (344).

عثمان، عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله أين تنزل غداً -في حجته-؟ قال: «**وهل ترك لنا عَقيل منزلاً**». ثم قال: «**نحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بنى كنانة** -يعنى: المحصب- **حيث قاسمت قريش على الكفر**». وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشاً على بنى هاشم أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يؤوهم يعنى: حتَّى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ. ثم قال عند ذلك: «**لا يرث المسلمُ الكافرَ، ولا الكافرُ المسلمَ**». قال الزُّهرى: والخيف: الوادى. أخرجاه من حديث عبد الرزاق[1]، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام قصد النزول فى المحصب مراغمةً لما كان تمالأ عليه كفار قريش، لما كتبوا الصحيفة فى مصارمة بنى هاشم وبنى المطلب، حتَّى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ. كما قدمنا بيان ذلك فى موضعه. وكذلك نزله عام الفتح، فعلى هذا يكون نزوله سُنة مرغباً فيها، وهو أحد قولى العلماء. وقد قال البخارى: ثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: إنما كان منزلاً ينزله النَّبىّ ﷺ ليكون أسمح لخروجه -يعنى: الأبطح-. وأخرجه مسلم من حديث هشام به.[2]

ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: إنما نزل رسول الله ﷺ المحصّب ليكون أسمح لخروجه، وليس بسنّة، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله.[3]

وقال البخارى: حدثنا على بن عبد الله، ثنا سفيان قال: قال عمرو عن عطاء، عن ابن عبَّاس قال: ليس التحصيب بشىء، إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ.

ورواه مسلم عن أبى بكر ابن أبى شيبة وغيره، عن سفيان -وهو ابن عيينة- به[4]. وقال أبو داود: ثنا أحمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة ومسدد المعنى؛ قالوا: ثنا سفيان، ثنا صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار قال: قال أبو رافع: لم يأمرنى -يعنى: رسول الله ﷺ- أن أنزله، ولكن ضربت قبته فنزله. قال مسدد: وكان على ثقل النَّبىّ ﷺ، -وقال عثمان: يعنى: فى الأبطح-[5]. ورواه مسلم عن قتيبة وأبى بكر، وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به.[6]

والمقصود: أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول النَّبىّ ﷺ فى المحصّب لما نفر من منى، ولكن اختلفوا، فمنهم من قال: لم يقصد نزوله، وإنما نزله اتفاقاً ليكون أسمح لخروجه، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه الصلاة والسلام نزوله، وهذا هو الأشبه، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أمر النَّاس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال ابن عبَّاس، فأمر النَّاس أن يكون آخر عهدهم بالبيت -يعنى: طواف الوداع-، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يطوف هو ومن معه من المسلمين

(1) «المسند» (5/ 202-203)، ورواه البخاري (3058)، ومسلم (1351) (440).
(2) رواه البخاري (1765)، ومسلم (1311) (339).
(3) رواه أبو داود (1766)، وإسناده صحيح.
(4) رواه البخاري (1766)، ومسلم (1312).
(5) أبو داود (2009)، وإسناده صحيح.
(6) رواه مسلم (1313).

بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال، فلم يكن يمكنه أن يجيء البيت فى بقية يومه، ويطوف به ويرحل إلى ظاهر مكة من جانب المدينة، لأن ذلك قد يتعذر على هذا الجم الغفير، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصّب الذى كانت قريش قد عاقدت بنى كنانة على بنى هاشم وبنى المطلب فيه، فلم يبرم الله لقريش أمراً، بل كبتهم وردهم خائبين، وأظهر الله دينه، ونصر نبيه وأعلى كلمته، وأتم له الدين القويم، وأوضح به الصراط المستقيم، فحجَّ بالنَّاس وبيَّن لهم شرائع الله وشعائره، وقد نفر بعد إكمال المناسك، فنزل فى الموضع الذى تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان والقطيعة، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وهجع هجعة. وقد كان بَعَث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعمرها من التنعيم، فإذا فرغت أتته، فلما قضت عمرتها ورجعت أذّن فى المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق. كما قال أبو داود: حدثنا وهب بن بقية، ثنا خالد عن أفلح، عن القاسم، عن عائشة قالت: أحرمتُ من التنعيم بعمرة، فدخلت فقضيت عمرتى، وانتظرنى رسول الله ﷺ بالأبطح حتَّى فرغت وأمر النَّاس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به، ثم خرج[1]. وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث أفلح بن حميد.

ثم قال أبو داود: ثنا محمد بن بشار، ثنا أبو بكر -يعنى: الحنفى- ثنا أفلح عن القاسم عنها -يعنى: عائشة-، قالت: خرجت معه -تعنى: رسول الله ﷺ- النفر الآخر ونزل المحصب. قال أبو داود: فذكر ابن بشار قصة بعثها إلى التنعيم. قالت: ثم جئته بسَحَر فأذّن فى أصحابه بالرحيل، فارتحل فمر بالبيت قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرفَ متوجهاً إلى المدينة. ورواه البخارى عن محمد بن بشار به.[2]

قلت: والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه، وقرأ فى صلاته تلك بسورة: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (الطور:1-6) السورة بكمالها. وذلك لما رواه البخارى حيث قال: حدثنا إسماعيل، حدثنى مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبى سلمة، عن أم سلمة زوج النَّبىّ ﷺ قال: شكوت إلى رسول الله أنى أشتكى. قال: «**طوفى من وراء النَّاس وانت راكبة**». فطفت ورسول الله ﷺ يصلى حينئذ إلى جنب البيت، وهو يقرأ: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾.[3] وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك بإسناده نحوه. وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه، عن زينب، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال وهو بمكة وأراد الخروج، ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج، فقال لها: «**إذا أقيمت صلاة الصبح، فطوفى على بعيرك والنَّاس يصلون**»[4] فذكر الحديث.

---

(1) أبو داود (2005)، ورواه البخاري (1788)، ومسلم (1211) (123).

(2) أبو داود (2006)، والبخاري (1560).

(3) البخاري (1619)، ورواه مسلم (1276) (258)، وأبو داود (1882)، والنسائي (2925)، وابن ماجه (2961).

(4) رواه البخاري (1626).

فأما ما رواه الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن زينب بنت أبى سلمة، عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة[1]. فهو إسناد كما ترى على شرط «الصحيحين»، ولم يخرِّجه أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ، ولعل قوله: يوم النحر، غلط من الراوى أو من النَّاسخ، وإنما هو يوم النفر، ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى، والله أعلم.

والمقصود: أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعًا، ووقف فى الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الأسود، وبين باب الكعبة، فدعا الله عز وجل، وألزق خده بجدار الكعبة. قال الثورى عن المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ يلزق وجهه وصدره بالملتزم.[2] المثنى: ضعيف.

فصل

ثم خرج عليه الصلاة والسلام من أسفل مكة، كما قالت عائشة: أن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها. أخرجاه.[3] وقال ابن عمر: دخل رسول الله ﷺ من الثنية العليا التى بالبطحاء، وخرج من الثنية السفلى. رواه البخارى ومسلم[4]، وفى لفظ: دخل من كداء، وخرج من كدى.[5]

وقد قال الإمام أحمد: ثنا محمد بن فضيل، ثنا أجلح بن عبد الله عن أبى الزبير، عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس، فلم يصلِّ حتَّى أتى سرفاً وهى على تسعة أميال من مكة.[6] وهذا غريب جداً، وأجلح فيه نظر، ولعل هذا فى غير حجة الوداع، فإنه عليه الصلاة والسلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح، فماذا أخره إلى وقت الغروب، هذا غريب جداً، اللهم إلا أن يكون ما ادَّعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه الصلاة والسلام رجع إلى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع، ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتمارها من التنعيم فلقيته مُصعدة، وهو منهبط على أهل مكة، أو منهبطة، وهو مُصْعِد. قال ابن حزم: الذى لا شكَّ فيه أنها كانتَ مصعدة من مكة وهو منهبط، لأنها تقدمت إلى العمرَة وانتظرها حتَّى جاءت، ثم نهض عليه الصلاة والسلام إلى طواف الوداع فلقيها مُنْصَرفه إلى المحصب من مكة. وقال البخارى: (باب من نزل بذى طوى إذا رجع من مكة)، وقال محمد بن عيسى: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان إذا أقبل بات بذى طوى، حتَّى إذا أصبح

(1) «المسند» (1/ 291)، وإسناده صحيح.
(2) رواه ابن عدي (6/ 2418)، وهو ضعيف.
(3) رواه البخاري (1577)، ومسلم (1258) (224).
(4) رواه البخاري (1575)، ومسلم (1257) (223).
(5) رواه البخاري (1578)، ومسلم (1258) (223).
(6) «المسند» (3/ 305)، وإسناده ضعيف.

دخل، وإذا نفر مرَّ بذى طوى، وبات بها حتَّى يصبح، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك[1]، هكذا ذكر هذا معلقاً بصيغة الجزم، وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به[2]، لكن ليس فيه ذكر المبيت بذى طوى فى الرجعة، فالله أعلم.

فائدة عزيزة: فيها أن رسول الله ﷺ استصحب معه من ماء زمزم شيئاً.

قال الحافظ أبو عيسى التِّرمذى: حدثنا أبو كريب، ثنا خلاد بن يزيد الجعفى، ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها كانت تحمل من ماء زمزم، وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله[3]. ثم قال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال البخارى: ثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا عبد الله -هو: ابن المبارك-، ثنا موسى بن عقبة عن سالم، ونافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من الغزو، أو الحج أو العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول: «**لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، آيبون تائبون، عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**»[4] والأحاديث فى هذا كثيرة، ولله الحمد والمنة.

فصل

فى إيراد الحديث الدال على أنه عليه الصلاة والسلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة يقال له: غدير خُمٍّ فبين فيها فضل على بْن أبى طالب وبراءة عرضه مما كان تكلَّم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التى ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلاً. والصواب كان معه فى ذلك، ولهذا لما تفرغ عليه الصلاة والسلام من بيان المناسك، ورجع إلى المدينة بيّن ذلك فى أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة عامئذ، وكان يوم الأحد بغدير خُم تحت شجرة هناك، فبيّن فيها أشياء وذكر من فضل علىّ وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان فى نفوس كثير من النَّاس منه، ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة فى ذلك، ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، صاحب التفسير والتاريخ، فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وساق الغث والسمين، والصحيح والسقيم، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم فى ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه. وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر، أورد أحاديث كثيرة فى هذه الخطبة، ونحن نورد عيون ما روى فى ذلك مع إعلامنا أنه لا حظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم، ولا دليل؛ لما سنبينه وننبه عليه، فنقول وبالله المستعان:

---

(1) رواه البخاري (1769) تعليقًا. «فتح» (3/ 592).

(2) رواه مسلم (1573).

(3) رواه الترمذي (963)، وصححه الألباني في «الصحيح» منه (769).

(4) رواه البخاري (4166).

قال محمد بن إسحاق -فى سياق حجة الوداع-: حدثنى يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: لما أقبل عليّ من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة تعجل إلى رسول الله ﷺ واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذى كان مع عليّ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل قال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى النّاس. قال: ويلك انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله ﷺ . قال: فانتزع الحلل من النَّاس فردها فى البز. قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم.[1]

قال ابن إسحاق: فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب -وكانت عند أبى سعيد الخدرى- عن أبى سعيد قال: اشتكى النَّاس علياً، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فسمعته يقول: «**أيها النَّاس لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن فى ذات الله -أو فى سبيل الله- مِنْ أن يُشكى**»[2]. ورواه الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق به، وقال: «**إنه لأخشن فى ذات الله، أو فى سبيل الله**».[3]

وقال الإمام أحمد: حدثنا الفضل بن دكين، ثنا ابن أبى غنية عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس، عن بريدة قال: غزوت مع عليّ اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال: «**يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قلت: بلى يا رسول الله ! قال: «**من كنت مولاهُ فعليّ مولاه**»[4]. وكذا رواه النسائى عن أبى داود الحرانى، عن أبى نعيم الفضل بن دكين، عن عبد الملك بن أبى غنية بإسناده نحوه، وهذا إسناد جيد قوى، رجاله كلهم ثقات. وقد روى النسائى فى «سننه» عن محمد بن المثنى، عن يحيى ابن حماد، عن أبى عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خُمّ أمر بدوحات فقممن، ثم قال: «**كأنى قد دُعيت فأجبت إنى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض**». ثم قال: «**الله مولاى، وأنا ولى كل مؤمن**»، ثم أخذ بيد عليّ فقال: «**من كنت مولاه، فهذا وليه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**». فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ فقال: ما كان فى الدوحات أحد إلا

---

(1) «السيرة» (4/ 217) وإسناده ضعيف؛ لضعف حال يحيى بن عبد الله، ويزيد. ورواه ابن جرير (3/ 149)، والبيهقي في «الدلائل» (5/ 395) من طريق ابن إسحاق، به.

(2) «السيرة» (4/ 217)، وإسناده حسن.

(3) أخرجه أحمد (3/ 86)، والحاكم (1/ 68)، وأبو نعيم (1/ 68) من طريق ابن إسحاق، به. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(4) «المسند» (5/ 347)، وإسناده صحيح على شرطهما. وأخرجه ابن أبي شيبة (12/ 83)، وابن أبي عاصم في «الآحاد» (2357)، والنسائي «كبرى» (8145)، والحاكم (3/ 110) من طريق أبي نعيم، به.

رآه بعينيه، وسمعه بأذنيه[1]، تفرد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح. وقال ابن ماجه: حدثنا عليّ بن محمد، أنبأنا أبو الحسين، أنبأنا حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ فى حجته التى حج، فنزل فى بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علىّ فقال: **«ألست بأولى المؤمنين من أنفسهم؟»** قالوا: بلى. قال: **«ألست بأولى بكل مؤمن من نفسه؟»** قالوا: بلى. قال: **«فهذا ولى مَنْ أنا مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»**[2]. وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر، عن على بن زيد بن جدعان، عن عدى، عن البراء.[3]

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى، والحسن بن سفيان: ثنا هدبة، ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد وأبى هارون، عن عدى بن ثابت، عن البراء قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع، فلما أتينا على غدير خُم كسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، ونودى فى النَّاس: الصلاة جامعة، ودعا رسول الله ﷺ علياً، وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال: «ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى! قال: «فهذا مُوالى مَنْ أنا مواليه، ومولى من أنا مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه». فلقيه عمر بن الخطاب فقال: هنيئاً لك، أصبحت وأمسيت مولى كَل مؤمن ومؤمنةَ[4]. ورواه ابن جرير عن أبى زرعة، عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن على بن زيد وأبى هارون العبدى -وكلاهما ضعيف- عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب به. وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمى وهو ضعيف جداً، عن أبى إسحاق السبيعى، عن البراء وزيد بن أرقم، فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك عن أبى عبد الرحيم الكندى، عن زاذان أبى عمر قال: سمعت علياً بالرحبة وهو ينشد النَّاس من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول: ما قال؟ قال: فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ وهو يقول: **«من كنت مولاه فعلى مولاه»**[5] تفرد به أحمد، وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف.

---

(1) **إسناده صحيح**: وهو في «السنن الكبرى» (8464)، و«الخصائص» (74)، وإسناده صحيح ولا عنعنة حبيب فإني أخشى تدليسه. وقد أخرجه ابن أبي عاصم «السنة» (1365)، والحاكم (3/ 109) من طريق يحيى بن عباد، به.

(2) ابن ماجه (116)، وإسناده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد، لكن له شواهد يصح بها، وصححه الألباني في «الصحيح» منه (94).

(3) أخرجه ابن عساكر (45/ 159-165) من طريق عبد الرزاق.

(4) أخرجه أبو يعلى كما في «الإتحاف» (6688)، والبزار (1902) «زوائد»، وقال في «الإتحاف» (6688): مداره على أبي هارون العبدي أو علي بن زيد بن جدعان، وكلاهما ضعيف، ورواه ابن عساكر (45/ 167)، عنهما.

(5) «المسند» (1/ 84)، وإسناده ضعيف؛ لجهالة أبي عبد الرحيم الكندي، لكن المتن صحيح بل متواتر كما قال الذهبي في «السير» (8/ 335).

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد فى «مسند أبيه»: حديث على بن حكيم الأودى أخبرنا شريك عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب، وعن زيد بن يثيع، قالا: نشد علىّ النَّاس فى الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «إلا قام؟» قال: فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلىّ يوم غدير خم: «**أليس الله أولى بالمؤمنين؟**» قالوا: بلى! قال: «**اللهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»[1]. قال عبد الله: وحدثنى على بن حكيم، أنَّا شريك عن أبى إسحاق، عن عمرو ذى مر، بمثل حديث أبى إسحاق -يعنى: عن سعيد وزيد- وزاد فيه: «وانصر من نصره، واخذل من خذله».[2] قال عبد الله: وحدثنا على، ثنا شريك عن الأعمش، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم، عن النَّبىّ ﷺ مثله.[3] وقال النسائى فى «كتاب خصائص علىّ»: حدثنا حسين بن حريث، ثنا الفضل ابن موسى عن الأعمش، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب قال: قال علىّ فى الرحبة: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: «**إن الله وليى وانا ولي المؤمنين، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره**»[4]. وكذلك رواه شعبة عن أبى إسحاق[5]، وهذا إسناد جيد. ورواه النسائى أيضاً من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق، عن عمرو ذى مر قال: نشد علىّ النَّاس بالرحبة، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره»[6]. ورواه ابن جَرير عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب، وعبد خير، عن علىّ.[7] وقد رواه ابن جرير عن أحمد بن منصور، عن عبيد الله بن موسى -وهو: شيعى ثقة-، عن فطر بن خليفة، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن وهب[8]، وزيد بن يثيع، وعمرو ذى مر، أن علياً نشد النَّاس بالكوفة، وذكر الحديث.

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنى عبيد الله بن عمر القواريرى، ثنا يونس بن أرقم، ثنا يزيد بن

---

(1) «المسند» (1/ 118)، وإسناده ضعيف. وأخرجه البزار (2541) «كشف»، عن إبراهيم بن هانئ عن علي بن حكيم، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي عاصم (1374)، والنسائي في «الخصائص» (88) من طريق شريك، به. وله طرق وشواهد يصح بها.

(2) «المسند» (951)، وإسناده ضعيف لجهالة عمرو ذي مرّ، وأبو إسحاق تغير بآخره. وأخرجه البزار (786)، من طريق فطر بن خليفة، والنسائي في «الخصائص» (99) من طريق إسرائيل، كلاهما عن أبي إسحاق به. وهذه الزيادة لم أر لها طرقًا أو شواهد فهي منكرة.

(3) «المسند» (952) وإسناده ضعيف لضعف شريك. وأخرجه الطبراني (2538) «كشف»، من طريق علي بن حكيم، به. وأخرجه الطبراني (4970) من طريقين عن شريك، به. وقد سبقت طرقه.

(4) **إسناده صحيح** : وهو في «الخصائص» (93)، و«السنن الكبرى» له (8483).

(5) «السنن الكبرى» (8471).

(6) «الخصائص» (94)، وإسناده ضعيف. وفي «الكبرى» (8484).

(7،8) سبق تخريجهما من هذين الطريقين.

أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى شهدت علياً فى الرحبة ينشد النَّاس، فقال: أنشد الله مَنْ سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**» لما قام فشهد، قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدرياً كأنى أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «**ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم؟**» فقلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»[1]، إسناد ضعيف غريب.

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أحمد بن عمر الوكيعى، ثنا زيد بن الحباب، ثنا الوليد بن عقبة ابن نزار العنسى، أنبأنا سماك بن عبيد بن الوليد العنسى قال: دخلت على عبد الرحمن بن أبى ليلى، فحدثنى: أنه شهد علياً فى الرحبة قال: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غدير خم إلا قام، ولا يقوم إلا من قد رآه، فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: «**اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**» فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته[2]. وروى أيضاً عن عبد الأعلى بن عامر الثعلبى وغيره، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى به.[3]

وقال ابن جرير: ثنا أحمد بن منصور، ثنا أبو عامر العقدى، / ح/ وروى ابن أبى عاصم عن سليمان الغيلانى، عن أبى عامر العقدى، ثنا كثير بن زيد، حدثنى محمد بن عمر بن على، عن أبيه، عن عليّ أن رسول الله حضر الشجرة بخُم، فذكر الحديث، وفيه: «**من كنت مولاه فإن علياً مولاه**»[4]. وقد رواه بعضهم عن أبى عامر، عن كثير، عن محمد بن عمر بن علىّ، عن علىّ منقطعاً. وقال إسماعيل بن عمرو البجلى -وهو ضعيف- عن مسعر، عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد أنه شهد علياً على المنبر يناشد أصحاب رسول الله ﷺ من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خُم، فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو هريرة، وأبو سعيد، وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**».[5] وقد رواه عبيد الله بن موسى عن هانئ بن أيوب وهو ثقة، عن طلحة بن مصرف به.[6]

وقال عبد الله بن أحمد: حدثنى حجاج بن الشاعر، ثنا شبابة، ثنا نعيم بن حكيم، حدثنى أبو مريم، ورجل من جلساء عليّ عن عليّ أن رسول الله ﷺ قال يوم غدير خم: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه**»، قال: فزاد النَّاس بعدُ -والِ من والاه، وعادِ من عاداه-[7]. روى أبو داود بهذا السند، حديث المخدج.[8]

---

(1) «المسند» (1/ 119)، وإسناده ضعيف لضعف يزيد، ويونس بن أرقم، وأخرجه أبو يعلى (567)، من طريق القواريري، به. وأخرجه البزار (632) من طريق جعفر الأحمر عن يزيد، به.

(2) «المسند» (964)، وإسناده ضعيف، وهو حسن لغيره دون الزيادة: (وانصر من نصره).

(3) ابن عساكر (45/ 158).

(4) ابن عساكر (45/ 161-162)، وابن أبي عاصم في «السنة» (1361)، وإسناده ضعيف، لكن الحديث صحيح.

(5) ابن عساكر (45/ 162) بسند ضعيف.

(6) رواه النسائي في «الخصائص» (80)، وسنده ضعيف.

(7) «المسند» (1/ 152)، وإسناده ضعيف.

(8) رواه أبو داود (4770)، وضعفه الألباني في «الضعيف» منه (1021).

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد، وأبو نعيم المعنى، قالا: ثنا فطر عن أبى الطفيل قال: جمع عليٌّ النَّاس فى الرحبة -يعنى: رحبة مسجد الكوفة- فقال: أنشد الله كل من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للناس: «**أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: نعم يا رسول الله! قال: «**مَنْ كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**». قال: فخرجت كأن فى نفسى شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إنى سمعت علياً يقول: كذا، وكذا. قال: فما تنكر؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له.[1]

هكذا ذكره الإمام أحمد فى مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه. ورواه النسائى من حديث الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم به، وقد تقدم. وأخرجه التِّرمذى عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، سمعت أبا الطفيل يحدِّث عن أبى سريحة أو زيد بن أرقم -شكَّ شعبة- أن رسول الله ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه**»[2]. ورواه ابن جرير عن أحمد بن حازم، عن أبى نعيم، عن كامل أبى العلاء، عن حبيب بن أبى ثابت، عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم.[3]

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا أبو عوانة عن المغيرة، عن أبى عبيد، عن ميمون أبى عبد الله قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً يقال له: وادى خم، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير قال: فخطبنا وظلل لرسول الله بثوب على شجرة سمر من الشمس فقال: «**ألستم تعلمون** -أو ألستم تشهدون- **أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟**» قالوا: بلى! قال: «**فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**».[4]

ثم رواه أحمد عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبى عبد الله، عن زيد بن أرقم، إلى قوله: «**من كنت مولاه فعلىّ مولاه**». قال ميمون: حدثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»[5] وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات على شرط السنن، وقد صحَّح التِّرمذى بهذا السند حديثاً فى الزيت.

وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعى، عن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علىّ بالرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: كيف أكون مولاكم

---

(1) أحمد (4/ 370) وهو صحيح، وقد سبق.

(2) الترمذي (3713)، وهو في «الصحيح» منه (2930).

(3) الطبراني في «الكبير» (4986).

(4) «المسند» (4/ 372)، وإسناده ضعيف لجهالة أبي عبيد، وأخرجه البزار (2537)، والطبراني (5092)، من طريق عفان، به. والحديث صحيح.

(5) أحمد (4/ 373)، وإسناده ضعيف لضعف ميمون.

وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: «**من كنت مولاه فهذا مولاه**» قال رياح: فلما مضوا تبعتهم، فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.(1)

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو أحمد، ثنا حنش عن رياح بن الحارث قال: رأيت قوماً من الأنصار قدموا على عليّ في الرحبة فقال: من القوم؟ فقالوا: مواليك يا أمير المؤمنين(2)، فذكر معناه، هذا لفظه وهو من أفراده.

وقال ابن جرير: ثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي -وهو صدوق-، حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الجحفة وأخذ بيد عليّ فخطب فحمد الله وأثنى، ثم قال: «أيها النَّاس إني وليكم». قالوا: صدقت! فرفع يد عليٍّ فقال: «هذا وليي، والمؤدي عني، وإن الله موالي من والاه، ومعادي من عاداه»(3). قال شيخنا الذهبي: وهذا حديث حسن غريب. ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن مهاجر بن مسمار، فذكر الحديث، وأنه عليه الصلاة والسلام وقف حتَّى لحقه من بعده، وأمر برد من كان تقدم فخطبهم(4)، الحديث. وقال أبو جعفر ابن جرير الطبري في (الجزء الأول من كتاب غدير خم): قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير، حدثنا محمد بن عوف الطائي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسماعيل بن نشيط عن جميل بن عمارة، عن سالم بن عبد الله بن عمر -قال ابن جرير: أحسبه قال عن عمر: وليس في كتابي- سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عليّ: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»(5)، وهذا حديث غريب، بل منكر وإسناده ضعيف. قال البخاري في جميلَ بن عمارة هذا: فيه نظر. وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر ابن عبد الله يقول: كنا بالجحفة بغدير خم، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء -أو فسطاط- فأخذ بيد عليّ فقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»(6). قال شيخنا الذهبي: هذا حديث حسن. وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة، وغيره، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن جابر بنحوه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير قالا: ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، قال يحيى بن آدم -وكان قد شهد حجة الوداع- قال: قال رسول الله ﷺ:

(1) «المسند» (5/ 419)، وإسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي عاصم (1355)، والطبراني (4052) (4053)، من طريق حنش، به.

(2) «المسند» (5/ 419)، وإسناده صحيح.

(3) أخرجه ابن عساكر (45/ 169) من هذا الطريق. وأخرجه ابن أبي عاصم (1189)، والنسائي «خصائص» (91)، وإسناده ضعيف.

(4) **إسناده ضعيف**: وهو في «الخصائص» (92).

(5) ابن عساكر (45/ 168)، وإسناده كما قال المؤلف.

(6) ابن عساكر (45/ 171)، وإسناده ضعيف وفيه انقطاع.

«عليّ مني وأنا منه، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو عليّ». وقال ابن أبي بكير: «لا يقضى عنى دينى إلا أنا أو عليّ»[1]. وكذا رواه أحمد أيضاً عن أبى أحمد الزبيرى، عن إسرائيل.[2]

قال الإمام أحمد: وحدثناه الزبيرى، ثنا شريك عن أبى إسحاق، عن حبشى بن جنادة مثله قال: فقلت لأبى إسحاق: أين سمعت منه؟ قال: وقف علينا على فرس له فى مجلسنا فى جبانة السبيع، وكذا رواه أحمد عن أسود بن عامر، ويحيى بن آدم، عن شريك[3]. ورواه التِّرمذى عن إسماعيل ابن موسى، عن شريك، وابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، وسويد بن سعيد، وإسماعيل بن موسى، ثلاثتهم عن شريك به. ورواه النسائى عن أحمد بن سليمان، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل به[4]. وقال التِّرمذى: حسن صحيح غريب. ورواه سليمان بن قرم -وهو متروك- عن أبى إسحاق، عن حبشى بن جنادة، سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»[5] وذكر الحديث.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى: ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، أنبأنا شريك عن أبى يزيد الأودى، عن أبيه قال: دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع النَّاس إليه، فقام إليه شاب فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه». قال: نعم! ورواه ابن جرير عن أبى كريب، عن شاذان، عن شريكَ به.[6] تابعه إدرِيس الأودى عن أخيه أبى يزيد واسمه: داود بن يزيد به. ورواه ابن جرير أيضاً من حديث إدريس وداود عن أبيهما، عن أبى هريرة، فذكره.[7] فأما الحديث الذى رواه ضمرة عن ابن شوذب، عن مطر الورَّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة قال: لما أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة:3)، قال أبو هريرة: وهو يوم غدير خم، من صام يوم ثماني عشرة من ذى الحجة، كتب له صيام ستين شهراً.[8] فإنه حديث منكر جداً، بل كذب؛ لمخالفته لما ثبت فى «الصحيحين» عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله ﷺ واقف بها، كما قدمنا، وكذا قوله: أن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة -وهو يوم غدير خم- يعدل صيام

---

(1) «المسند» (4/ 165)، وإسناده ضعيف ومتنه فيه نكارة. وأخرجه النسائي «الكبرى» (8147)، وفي «الخصائص» (74).

(2) «المسند» (4/ 165)، وإسناده كسابقه.

(3) «المسند» (4/ 165)، وإسناده كسابقه. وهو عند الترمذي (3719)، وابن ماجه (119).

(4) النسائي في «الكبرى» (8459).

(5) ابن عساكر (45/ 174)، والطبراني (3514)، وإسناده ضعيف جدًا.

(6) **إسناده ضعيف** : وهو في «تاريخ ابن عساكر» (45/ 173).

(7) ابن عساكر (45/ 174).

(8) ابن عساكر (45/ 174)، وهو كما ذكر المؤلف.

ستين شهراً لا يصح، لأنه قد ثبت ما معناه في «الصحيح» أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل.

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث: هذا حديث منكر جداً. ورواه حبشون الخلال، وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيرى -و هما صدوقان- عن على بن سعيد الرملى، عن ضمرة، قال: ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبى سعيد، وغيرهم بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله، وأما: «اللهم وال من والاه»، فزيادة قوية الإسناد، وأما هذا الصوم فليس بصحيح، ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام[1]، والله تعالى أعلم.

وقال الطبرانى: حدثنا على بن إسحاق الوزير الأصبهانىّ، حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمى، حدثنا على بن محمد بن يوسف بن سنان بن مالك بن مسمع، حدثنا سهل بن يوسف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه، عن جده قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها النَّاس إن أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا ذلك له، يا أيها النَّاس إنى عن أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، والمهاجرين الأولين راض، فاعرفوا ذلك لهم، أيها النَّاس احفظونى فى أصحابى، وأصهارى، وأختانى، لا يطلبنكم الله بمظلّمة أحد منهم، أيها النَّاس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً».[2]

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع، وقد وقعت فى هذه السنة أمور عظام، من أعظمها خطباً وفاة رسول الله ﷺ، ولكنه عليه الصلاة والسلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية إلى النعيم الأبدى فى محلة عالية رفيعة، ودرجة فى الجنة لا أعلى منها ولا أسنى، كما قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى:4،5)، وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التى أمره الله تعالى بإبلاغها، ونصح أمته، ودلهم على خير ما يعلمه لهم، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضرة عليهم فى دنياهم وأخراهم، وقد قدمنا ما رواه صاحبا الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال: نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:3) يوم الجمعة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة.[3] وروينا من طريق جيد: أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه

(1) ذكر هذه الروايات كلها ابن عساكر (45/ 170-185)، عن جماعة من الصحابة، ومنهم من ذكرهم المؤلف.
(2) **موضوع**: رواه الطبراني (5640)، وابن عساكر (45/ 173)، وقال ابن عبد البر: موضوع.
(3) سبق تخريجه.

الآية بكى، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان[1]، وكأنه استشعر وفاة النَّبىّ ﷺ . وقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى ذلك فيما رواه مسلم من حديث ابن جريج، عن أبى الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ وقف عند جمرة العقبة وقال لنا: «**خذوا عنى مناسككم، فلعلى لا أحج بعد عامى هذا**»[2] وقد قدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار والبيهقى من حديث موسى بن عبيدة الربذى، عن صدقة بن يسار، عن ابن عمر قال: نزلت هذه السورة ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ (النصر:1) فى أوسط أيام التشريق، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء فرحلت[3]، ثم ذكر خطبته فى ذلك اليوم كما تقدم.

وهكذا قال عبد الله بن عبَّاس رضى الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة؛ ليريهم فضل ابن عبَّاس وتقدمه وعلمه، حين لامه بعضهم على تقديمه وإجلاسه له مع مشايخ بدر، فقال: «إنه من حيث تعلمون»، ثم سألهم وابن عبَّاس حاضر عن تفسير هذه السورة ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ (النصر:1-3). فقالوا: أمرنا إذا فتح لنا أن نذكر الله ونحمده ونستغفره. فقال: ما تقول يا بن عبَّاس؟ فقال: هو أجل رسول الله ﷺ نُعى إليه. فقال عمر: لا أعلم منها إلا ما تعلم.[4] وقد ذكرنا فى تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن عبَّاس من وجوه، وإن كان لا ينافى ما فسرها به الصحابة أيضاً رضى الله عنهم. وكذلك ما رواه الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن ابن أبى ذئب، عن صالح مولى التوأمة، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ لما حج بنسائه قال: «**إنما هى هذه الحجة ثم الزَّمْنَ ظهور الحُصُر**»[5] تفرد به أحمد من هذا الوجه. وقد رواه أبو داود فى «سننه» من وجه آخر جيد.

والمقصود: أن النفوس استشعرت بوفاته عليه الصلاة والسلام فى هذه السنة، ونحن نذكر ذلك، ونورد ما روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار، وبالله المستعان. ولنقدِّم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن إسحاق بن يسار، وأبو جعفر ابن جرير، وأبو بكر البيهقى فى هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه، وغزواته، وسراياه، وكتبه، ورسله إلى الملوك، فلنذكر ذلك ملخصاً مختصراً، ثم نتبعه بالوفاة.

ففى «الصحيحين» من حديث أبى إسحاق السبيعى عن زيد بن أرقم: «أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع، ولم يحج بعدها. قال أبو إسحاق: وواحدة بمكة»، كذا قال أبو إسحاق السبيعى[6]. وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثورى، عن جعفر بن محمد،

---

(1) رواه ابن أبي شيبة (16255).
(2) رواه مسلم (1297).
(3) أخرجه البزار كما تقدم تخريجه، وهو في «الدلائل» (5/ 447).
(4) تقدم تخريجه.
(5) رواه أحمد (2/ 446)، وأبو داود (1722)، وصححه الألباني في «الصحيح» منه (1515).
(6) رواه البخاري (4404)، ومسلم (1254).

عن أبيه، عن جابر: «أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجات: حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر معها عمرة، وساق ستاً وثلاثين بدنة، وجاء عليّ بتمامها من اليمن»(1). وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك فى «الصحيحين» أنه عليه الصلاة والسلام اعتمر أربع عُمَر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة الجعرانة، والعمرة التى مع حجة الوداع. وأما الغزوات: فروى البخارى عن أبى عاصم النَّبيل، عن يزيد بن أبى عبيد، عن سلمة بن الأكوع قال: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمِّره علينا رسول الله ﷺ.(2) وفى «الصحيحين» عن قتيبة، عن حاتم بن إسماعيل، عن يزيد عن سلمة قال: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وفيما يبعث من البعوث تسع غزوات، مرة علينا أبو بكر، ومرة علينا أسامة بن زيد(3). وفى «صحيح البخارى» من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق، عن البراء قال: غزا رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة(4). وفى «الصحيحين» من حديث شعبة عن أبى إسحاق، عن زيد بن أرقم: أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، شهد معه منها سبع عشرة، أولها: العشير، أو العسير.(5)

وروى مسلم عن أحمد بن حنبل، عن معتمر، عن كهمس بن الحسن، عن ابن بريدة، عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة(6). وفى رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل منها فى ثمان(7). وفى رواية عنه بهذا الإسناد: وبعث أربعاً وعشرين سرية، قاتل يوم بدر، وأُحد، والأحزاب، والمريسيع، وقديد، وخيبر، ومكة، وحنين(8). وفى «صحيح مسلم» من حديث أبى الزبير عن جابر: أن رسول الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غزوة، غزوت معه منها تسع عشرة غزوة، ولم أشهد بدراً، ولا أحداً منعنى أبى، فلما قُتل أبى يوم أُحد لم أتخلف عن غزاة غزاها.(9)

وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن الزُّهرى قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: غزا رسول الله ﷺ ثماني عشرة غزوة قال: وسمعته مرة أخرى يقول: أربعاً وعشرين غزوة، فلا أدرى أكان ذلك وهماً، أو شيئاً سمعه بعد ذلك.(10)

---

(1) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (5/ 454)، وإسناده وإن كان على شرط مسلم، لكن زيد ضعيف في الثوري.
(2) البخاري (4272)، وابن سعد (4/ 305)، والطبراني (6282).
(3) البخاري (4270)، ومسلم (1815)، والبيهقي (9/ 40)، والبغوي (3941).
(4) أخرجه البخاري (4472)، وأخرجه أحمد (4/ 292)، والطيالسي (720)، وابن سعد (4/ 368)، وأبو يعلى (1693)، من طرق عن أبي إسحاق، به.
(5) البخاري (تقدم)، ومسلم (1254) (143).
(6، 7، 8) تقدم تخريجها.
(9) مسلم (1813).
(10) «المصنف» (9659)، وإسناده صحيح مع إرساله.

وقال قتادة: غزا رسول الله تسع عشرة، قاتل فى ثمان منها، وبعث من البعوث أربعاً وعشرين، فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون.[1] وقد ذكر عروة بن الزبير، والزُّهرى، وموسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وغير واحد من أئمة هذا الشأن أنه عليه الصلاة والسلام قاتل يوم بدر فى رمضان من سنة اثنتين، ثم فى أُحد فى شوال سنة ثلاث، ثم فى الخندق وبنى قريظة فى شوال أيضاً من سنة أربع وقيل: خمس، ثم فى بنى المصطلق بالمريسيع فى شعبان سنة خمس، ثم فى خيبر فى صفر سنة سبع، ومنهم من يقول: سنة ست، والصحيح أنه فى أول سنة سبع، وآخر سنة ست، ثم قاتل أهل مكة فى رمضان سنة ثمان، وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف فى شوال وبعض ذى القعدة سنة ثمان، كما تقدم تفصيله، وحج فى سنة ثمان بالنَّاس عتاب بن أسيد نائب مكة، ثم فى سنة تسع أبو بكر الصديق، ثم حج رسول الله ﷺ بالمسلمين سنة عشر.[2]

وقال محمد بن إسحاق: وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة سبعاً وعشرين غزوة: غزوة ودَّان، وهى غزوة الأبواء، ثمَّ غزوة بواط من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع، ثم غزوةَ بدر الأولى يطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر العظمى التى قتل الله فيها صناديد قريش، ثمَّ غزوة بنى سليم حتَّى بلغ الكدر، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان ابن حرب، ثمَّ غزوة غطفان وهى غزوة ذى أَمَر، ثمَّ غزوة نجران معدن بالحجاز، ثم غزوة أُحد، ثم حمراء الأسد، ثم غزوة بنى النضير، ثم غزوة ذات الرِّقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثمَّ غزوة بنى قريظة، ثمَّ غزوة بنى لحيان من هذيل، ثم غزوة ذى قرد، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصده المشركون، ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطَّائف، ثمَّ غزوة تبوك.[3]

قال ابن إسحاق: قاتل منها فى تسع غزوات: غزوة بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطَّائف. **قلت:** وقد تقدَّم ذلك كله مبسوطاً فى أماكنه بشواهده وأدلته، ولله الحمد.

قال ابن إسحاق: وكانت بعوثه عليه الصلاة والسَّلام وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بعث وسرية، ثم شرع رحمه الله فى ذكر تفصيل ذلك[4]، وقد قدمنا ذلك كله، أو أكثره مفصلاً فى مواضعه، ولله الحمد والمنة. ولنذكر ملخص ما ذكره ابن إسحاق: **بعث** عبيدة بن الحارث إلى أسفل ثنية المرة، ثم **بعث** حمزة بن عبد المطلب إلى السَّاحل من ناحية العيص، ومن النَّاس من يقدِّم هذا على بعث عبيدة كما تقدم، فالله أعلم، **بعث** سعد بن أبى وقاص إلى الخرار، **بعث** عبد الله بن جحش إلى نخلة، **بعث** زيد بن حارثة إلى القردة، **بعث** محمد بن مسلمة إلى كعب بن الأشرف، **بعث** مرثد بن

---

(1) «الدلائل» (5/ 462) مرسل.
(2) «الدلائل» (5/ 462،463،468،469).
(3) «السيرة» (4 / 224)، وهذا العدد قال به ابن سعد والواقدي- وانظر «الفتح» (7/ 225).
(4) «السيرة» (4/ 225).

أبى مرثد إلى الرجيع، **بعث** المنذر بن عمرو إلى بئر معونة، **بعث** أبى عبيدة إلى ذى القصة، **بعث** عمر ابن الخطَّاب إلى تربة فى أرض بنى عامر، **بعث** عليّ إلى اليمن، **بعث** غالب بن عبد الله الكلبى إلى الكديد فأصاب بنى الملوح أغار عليهم فى اللَّيل، فقتل طائفة منهم واستاق نَعمهم، فجاء نفرهم فى طلب النَّعم، فلما اقتربوا حال بينهم وبينهم واد من السيل، وأسروا فى مسيرهم هذا الحارث بن مالك ابن البرصاء، وقد حرر ابن إسحاق هذا هاّهنا، وتقدم بيانه. **بعث** عليّ بن أبى طالب إلى أرض فدك، **بعث** أبى العوجاء السُّلمى إلى بنى سليم أصيب هو وأصحابه، **بعث** عكاشة إلى الغمرة، **بعث** أبى سلمة ابن عبد الأسد إلى قطن وهو: ماء بنجد لبنى أسد، **بعث** محمد بن مسلمة إلى القرطاء من هوازن، **بعث** بشير بن سعد إلى بنى مرة بفدك، **وبعثه** أيضاً إلى ناحية حنين، **بعث** زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بنى سليم، **بعث** زيد بن حارثة إلى جذام من أرض بنى خشين.[1]

قال ابن هشام: وهى من أرض حسمى، وكان سببها فيما ذكره ابن إسحاق وغيره: أنَّ دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله ﷺ يدعوه إلى الله، فأعطاه من عنده تحفاً وهدايا، فلما بلغ وادياً فى أرض بنى جذام يقال له: شنار أغار عليه الهنيد بن عوص، وابنه عوص ابن الهنيد الصليعيان -والصليع بطن من جذام- فأخذا ما معه، فنفر حيّ منهم قد أسلموا، فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه، فلما رجع دحية إلى رسول الله ﷺ أخبره الخبر، واستسقاه دم الهنيد، وابنه عوص، فبعث حينئذ زيد بن حارثة فى جيش إليهم، فساروا إليهم من ناحية الأولاج، فأغار بالماقص من ناحية الحرة، فجمعوا ما وجدوا من مال وناس، وقتلوا الهنيد وابنه، ورجلين من بنى الأحنف، ورجلاً من بنى خصيب، فلمَّا احتاز زيد أموالهم وذراريهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد، وكان قد جاءه كتاب من رسول الله ﷺ يدعوهم إلى الله، فقرأه عليهم رفاعة، فاستجاب له طائفة منهم، ولم يكن زيد بن حارثة يعلم بذلك، فركبوا إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة فى ثلاثة أيام، فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهرة على النَّاس. ثم قال رسول الله ﷺ: «**كيف أصنع بالقتلى؟**» ثلاث مرات. -فقال رجل منهم يقال له: أبو زيد ابن عمرو-: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيًّا، ومن قُتل فهو تحت قدمى هذه. فبعث معهم رسول الله ﷺ عليّ بن أبى طالب. فقال عليّ: إن زيداً لا يطيعنى. فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه علامة، فسار معهم على جمل لهم، فلقوا زيداً وجيشه ومعهم الأموال والذراريّ بفيفاء الفحلتين، فسلمهم علّ جميع ما كان أُخذ لهم، لم يفقدوا منه شيئًا.

بعث زيد بن حارثة أيضاً إلى بنى فزارة بوادى القرى، فقتل طائفة من أصحابه وارتُث هو من بين القتلى، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتَّى يغزوهم أيضاً، فلما استبل من

(1) قال الحافظ في «الفتح» (7/ 225)، وأما البعوث والسرايا فعند ابن إسحاق ستًا وثلاثين، وعند الواقدي ثمانيًا وأربعين، وحكى ابن الجوزي في «التلقيح» ستًا وخمسين، وعند المسعودي ستين، وبلغها شيخنا في «نظم السيرة» زيادة على السبعين، ووقع عند الحاكم في «الإكليل» أنها تزيد على مائة، فلعله أراد ضم المغازي إليها.

جراحه **بعثه** رسول الله ﷺ ثانياً فى جيش فقتلهم بوادى القرى، وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة ابن بدر، وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر، ومعها ابنة لها، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليعمرى فقتل أم قرفة، واستبقى ابنتها، وكانت من بيت شرف، يضرب بأم قرفة المثل فى عزِّها، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فأعطاه إياها، فوهبها رسول الله ﷺ لخاله حزن بن أبى وهب، فولدت له ابنه عبد الرَّحمن.

بعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر مرتين، إحداهما: التى أصاب فيها اليسير بن رزام، وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ ، فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فى نفر، منهم عبد الله بن أنيس، فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله ﷺ فسار معهم، فلمَّا كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليسير على مسيره، ففطن له عبد الله بن أنيس -وهو يريد السَّيف- فضربه بالسَّيف فأطن قدمه، وضربه اليُسير بمخرش من شوحط فى رأسه فأمه، ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله، إلا رجلاً واحداً أفلت على رجليه، فلما قدم ابن أنيس تفل فى رأسه رسول الله ﷺ فلم يقح جرحه، ولم يؤذه.[1] **قلت:** وأظن البعث الآخر إلى خيبر لما بعثه عليه الصلاة والسَّلام خارصاً على نخيل خيبر، والله أعلم.

بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه إلى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودى. **بعث** عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرنة. وقد روى ابن إسحاق قصته هاهنا مطولة، وقد تقدم ذكرها فى سنة خمس، والله أعلم. **بعث** زيد بن حارثة، وجعفر، وعبد الله بن رواحة إلى مؤتة من أرض الشَّام، فأصيبوا كما تقدم. **بعث** كعب بن عمير إلى ذات أطلاح من أرض الشَّام، فأصيبوا جميعاً أيضاً. **بعث** عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر إلى بنى العنبر من تميم، فأغار عليهم فأصاب منهم أناساً وسبى منهم أناساً، ثمَّ ركب وفدهم إلى رسول الله ﷺ فى أسراهم فأعتق بعضاً، وفدى بعضاً.

بعث غالب بن عبد الله أيضاً إلى أرض بنى مرة، فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرقة من جهينة، قتله أسامة بن زيد، ورجل من الأنصار أدركاه فلما شهرا السِّلاح قال: لا إله إلا الله، فلما رجعا لامهما رسول الله ﷺ أشد اللوم، فاعتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعوذاً من القتل. فقال لأسامة: «**هلا شققت عن قلبه**»، وجعل يقول لأسامة: «**من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة**». قال أسامة: فما زال يكررها حتَّى تمنيت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك، وقد تقدم الحديث بذلك. **بعث** عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بنى عذرة يستنفر العرب إلى أرض الشام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلى، فلذلك بعث عمراً يستنفرهم ليكون أنجع فيهم، فلما وصل إلى ماء لهم -يقال له: السلسل- خافهم، فبعث يستمد رسول الله ﷺ ، فبعث إليه رسول الله ﷺ سرية فيهم أبو بكر، وعمر، وعليها أبو عبيدة ابن الجراح، فلما انتهوا إليه تأمَّر عليهم كلهم عمرو، وقال: إنما بعثتم مدداً لى، فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً هيناً عليه أمر الدنيا، فسلم

---

(1) «السيرة» (4/ 232-233)، و«الطبقات» (2/ 70-71)، و«المغازي» للواقدي (568).

له، وانقاد معه، فكان عمرو يصلى بهم كلهم، ولهذا لما رجع قال: يا رسول الله أى النَّاس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». قال: فمن الرجال؟ قال: «**أبوها**».

بعث عبد الله بن أبى حدرد إلى بطن أضم، وذلك قبل فتح مكة، وفيها قصة محلم بن جثامة، وقد تقدم مطولاً فى سنة سبع. **بعث** ابن أبى حدرد أيضاً إلى الغابة. **بعث** عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل.

قال محمد بن إسحاق: حدثنى من لا أتهم عن عطاء بن أبى رباح قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتمّ. قال: فقال عبد الله: أخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم، كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النَّبىِّ ﷺ فى مسجده: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدرىّ، وأنا، مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس، فقال: يا رسول الله، أى المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خلقاً». قال: فأى المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به، أولئك الأكياس». ثم سكت الفتى، وأقبل علينا رسول الله ﷺ ، فقال: «يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم -وأعوذ بالله أن تدركوهن- أنَّه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتَّى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون، والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، فلولا البهائم ما مُطروا، وما نقضوا عهد الله، وعهد رسوله ﷺ ، إلا سلط عليهم عدواً من غيرهم، فأخذ بعض ما كان فى أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله، وتحيروا فيما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم». قال: ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء، فأدناه رسول الله ﷺ ثم نقضها، ثم عممه بها، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك. ثم قال: «هكذا يا بن عوف فاعتم، فإنه أحسن، وأعرف». ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللِّواء، فدفعه إليه، فحمد الله، وصلى على نفسه، ثم قال: «خذه يا بن عوف اغزوا جميعاً فى سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم». فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء.[1]

قال ابن هشام: فخرج إلى دومة الجندل.

بعث أبى عبيدة ابن الجراح وأصحابه، وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر، وتزويده عليه الصلاة والسلام إياهم جراباً من تمر، وفيها قصة العنبر، وهى الحوت العظيم الذى دسره البحر، وأكلهم كلهم منه قريباً من شهر، حتَّى سمنوا، وتزودوا منه وشائق -أى شرائح- حتَّى رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فأطعموه منه، فأكل منه، كما تقدم بذلك الحديث.

---

(1) «السيرة» (4/ 246-247)، وإسناده فيه انقطاع، وقد أخرجه الحاكم (4/ 540-541)، وأبو يعلى، والطبراني في «الصغير» (1008)، وهو حسن كما بينت في «السيرة». وأما قوله «يا معشر المهاجرين..» فرواه ابن ماجه (4019)، وأبو نعيم (8/ 333)، وغيرهم، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (106).

قال ابن هشام: ومما لم يذكر ابن إسحاق من البعوث -يعنى: هاهنا- **بعث عمرو بن أمية الضمرى** لقتل أبى سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدى، وأصحابه[1]، فكان من أمره ما قدمناه، وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر، ولم يتفق لهما قتل أبى سفيان بل قتلا رجلاً غيره، وأنزلا خبيباً عن جذعه. **وبعث سالم بن عمير** أحد البكائين، إلى أبى عفك أحد بنى عمرو بن عوف، وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم. فقال يرثيه ويذم -قبحه الله- الدخول فى الدين:

لقد عشتُ دهراً وما إن أرى * من الناس داراً ولا مجمعا
أبرَّ عهوداً وأوفى لمن * يعاقدُ فيهم إذا ما دعا
من اولاد قيلة في جمعهم * يهدُّ الجبالَ ولم يخضعا
فصدّعهم راكبٌ جاءهم * حلالٌ حرامٌ لشتّى معا
فلو أنَّ بالعزّ صدّقتمُ * أو الملك تابعتُهم تُبَّعا

فقال رسول الله ﷺ: «**من لى بهذا الخبيث**»، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله. فقالت أمامة المريدية فى ذلك:

تُكذّبُ دينَ اللهِ والمرءَ أحمدَ * لعَمْرُ الذي أمناك بئس الذي يُمْنى
حباك حنيفٌ آخرَ الليلِ طَعْنةً * أبا عَفَكٍ خُذْها على كِبَرِ السِّنِّ

وبعث عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد، وكانت تهجو الإسلام وأهله، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق، وقالت فى ذلك:

باست بني مالك والنبيت * وعوف وباست بني الخزرج
أطعتم أتاوي من غيركم * فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرءوس * كما يرتجى مرق المنضج
ألا أنف يبتغي غرة * فيقطع من أمل المرتجى

قال: فأجابها حسان بن ثابت فقال:

بنو وائل وبنو واقف * وخطمة دون بني الخزرج
متى ما دعت سَفَهًا ويحها * بعولتها والمنايا تجي
فهزَّت فتى ماجداً عرقه * كريم المداخل والمخرج
فضرَّجها من نجيع الدِّما * ء بعد الهدوِّ فلم يحرج

---

(1) «السيرة» (4/ 248-249).

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: «**ألا آخذ لى من ابنة مروان**» فسمع ذلك عمير بن عدى، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها، ثم أصبح فقال: يا رسول الله قتلتها، فقال: «**نصرت الله ورسوله يا عمير**». قال: يا رسول الله، هل عليَّ شيء من شأنها؟ قال: لا ينتطح فيها عنزان[1]، فرجع عمير إلى قومه وهم يختلفون فى قتلها، وكان لها بنون خمسة فقال: أنا قتلتها فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون، فذلك أول يوم عز الإسلام فى بنى خطمة، فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الإسلام. ثم ذكر **البعث** الذين أسروا ثمامة بن أثال الحنفى، وما كان من أمره فى إسلامه، وقد تقدم ذلك فى الأحاديث الصحاح، وذكر ابن هشام أنه هو الذى قال فيه رسول الله ﷺ: «**المؤمن يأكل فى معى واحد، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء**» لما كان من قلة أكله بعد إسلامه، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمراً وهو يلبى، فنهاه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم، وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من اليمامة، فلما عاد إلى اليمامة منعهم الميرة حتَّى كتب إليه رسول الله ﷺ فأعادها إليهم. وقال بعض بنى حنيفة:

ومنا الذي لبَّى بمكةَ مُحْرِمًا * برغم أبي سفيان في الأشهر الحُرُم

وبعث علقمة بن مجزز المدلجى ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بذى قرد، فاستأذن رسول الله ﷺ ليرجع فى آثار القوم فأذن له، وأمَّره على طائفة من النَّاس، فلما قفلوا أذن لطائفة منهم فى التقدم، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة، وكانت فيه دعابة، فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها، فلما عزم بعضهم على الدخول قال: إنما كنت أضحك، فلما بلغ ذلك النَّبىَّ ﷺ قال: «**من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه**»، والحديث فى هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردى، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان، عن أبى سعيد الخدرى.[2] **وبعث** كرز ابن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة، وكانوا من قيس كبة من بجيلة، فاستوخموا المدينة واستوبئوها، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى إبله فيشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صحوا قتلوا راعيها، وهو يسار مولى رسول الله ﷺ ذبحوه، وغرزوا الشوك فى عينيه واستاقوا اللقاح، فبعث فى آثارهم كرز بن جابر فى نفر من الصحابة، فجاؤوا بأولئك النفر من بجيلة مَرْجعه عليه الصلاة والسلام من غزوة ذى قرد، فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم، وسملت أعينهم، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين فى حديث أنس المتفق عليه، أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا المدينة الحديث. والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة، وإن كانوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام[3]، والله أعلم.

---

(1) «السيرة» (4/ 252)، و«الطبقات» (2/ 20).

(2) «السيرة» (4/ 255)، وسنده فيه انقطاع. وأخرجه ابن أبي شيبة (12/ 543)، وأحمد (3/ 67)، وابن ماجه (2863)، وأبو يعلى (1344)، وابن حبان (4558) بإسناد حسن.

(3) راجع «السيرة» (4/ 256)، وتخريجه هناك مطولاً.

قال ابن هشام: وغزوة على بن أبى طالب إلى اليمن غزاها مرتين. قال أبو عمرو المدنى: بعث رسول الله علياً إلى اليمن، وخالداً فى جند آخر، وقال: «إن اجتمعتم فالأمير على بن أبى طالب»[1]. قال: وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد، ولم يذكره فى عدد البعوث والسرايا، فينبغى أن تكون العدة فى قوله: تسعاً وثلاثين.

قال ابن إسحاق: **وبعث** رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء، والداروم من أرض فلسطين، فتجهز النَّاس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون.[2]

قال ابن هشام: وهو آخر بَعْث بعثه رسول الله ﷺ. وقال البخارى: حدثنا إسماعيل، ثنا مالك عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن النَّاس فى إمارته، فقام النَّبىّ ﷺ فقال: «**إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب النَّاس إلىَّ، وإن هذا لمن أحب النَّاس إلىَّ بعده**»[3]. ورواه التِّرمذى من حديث مالك.[4] وقال: حديث صحيح حسن. وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والأنصار فى جيشه، فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب، ومن قال: إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط، فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض، وجيش أسامة مخيم بالجرف، وقد أمر النَّبىّ ﷺ أبا بكر أن يصلى بالنَّاس، كما سيأتى، فكيف يكون فى الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول ﷺ من رب العالمين، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب، فأذن له فى المقام عند الصديق، ونفذ الصديق جيش أسامة، كما سيأتى بيانه وتفصيله فى موضعه، إن شاء الله تعالى.

فصل في الآيات والأحاديث المنذرة بوفاة رسول الله ﷺ وكيف ابتدئ رسول الله ﷺ بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (الزمر:30،31). وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:34،35). وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران:185). وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران:144). وهذه الآية هى التى تلاها الصديق

---

(1) هو في «السيرة» (4/ 257) بغير إسناد، لكن رواه الطبراني (3496)، وإسناده ضعيف جدًا.

(2) «السيرة» (4/ 257)، ورواه ابن سعد (4/ 66)، وعنه ابن عساكر (8/ 64-65) مرسلاً بسند ضعيف.

(3) البخاري (4469).

(4) الترمذي (3816).

يوم وفاة رسول الله ﷺ، فلما سمعها النَّاس كأنهم لم يسمعوها قبل ذلك. وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر:1-3). قال عمر بن الخطاب وابن عبَّاس: هو أجل رسول الله ﷺ نُعى إليه.[1] وقال ابن عمر: نزلت أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع، فخطب النَّاس خطبة أمرهم فيها ونهاهم[2]، الخطبة المشهورة كما تقدم. وقال جابر: رأيت رسول الله يرمى الجمار فوقف وقال: «**لتأخذوا عنى مناسككم، فلعلى لا أحج بعد عامى هذا**»[3]. وقال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة كما سيأتى: «**إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة، وإنه عارضنى العام مرتين، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى**». وفى «صحيح البخارى» من حديث أبى بكر ابن عياش عن أبى حصين، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف فى كل شهر رمضان عشرة أيام، فلما كان من العام الذى توفى فيه اعتكف عشرين يوماً. وكان يعرض عليه القرآن كل رمضان مرة، فلما كان العام الذى توفى فيه عُرض عليه القرآن مرتين.[4]

وقال محمد بن إسحاق: رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع فى ذى الحجة فأقام بالمدينة بقيته، والمحرم، وصفراً، وبعث أسامة بن زيد، فبينا النَّاس على ذلك ابتدئ رسول الله ﷺ بشكوه الذى قبضه الله فيه إلى ما أراده الله من رحمته وكرامته فى ليال بقين من صفر، أو فى أول شهر ربيع الأول، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من ذلك فيما ذُكر لى، أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك.[5]

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير مولى الحكم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: بعثنى رسول الله من جوف الليل فقال: «يا أبا مويهبة، إنى قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معى». فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح النَّاس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى». ثم أقبل علىَّ فقال: «يا أبا مويهبة، إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة». قال: قلت: بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة. قال: «لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربى والجنة». ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف، فبدئ برسول الله وجعه الذى قبضه الله فيه.[6] لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب، وإنما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق به.

(1، 2، 3) سبق تخريجهم.

(4) البخاري (4998).

(5) «السيرة» (4/ 258).

(6) «السيرة» (4/ 258)، وإسناده ضعيف، ورواه أحمد (3/ 489)، والطبراني (22/ 871)، والحاكم (3/ 55)، والدارمي (78)، والدولابي في «الكنى» (1/ 57-58) عن محمد بن إسحاق، وإسناده ضعيف.

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا الحكم بن فضيل، ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبير، عن أبى مويهبة قال: أمر رسول الله ﷺ أن يصلى على أهل البقيع، فصلى عليهم ثلاث مرات، فلما كانت الليلة الثالثة قال: «يا أبا مويهبة أسرج لى دابتى». قال: فركب ومشيت حتَّى انتهى إليهم، فنزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف -أو قال: قام عليهم- فقال: «ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه النَّاس، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضًا، الآخرة أشدّ من الأولى، فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه النَّاس». ثم رجع فقال: «يا أبا مويهبة إنى أعطيت -أو قال: خيرت بين- مفاتيح ما يفتح على أمتى من بعدى والجنة، أو لقاء ربى». قال: فقلت: بأبى أنت وأمى فاخترنا. قال: «لأنْ ترد على عقبها ما شاء الله، فاخترت لقاء ربى». فما لبث بعد ذلك إلا سبعاً، أو ثمانياً حتَّى قبض[1]. وقال عبد الرزاق عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : «**نصرت بالرعب، وأعطيت الخزائن، وخيّرت بين أن أبقى حتَّى أرى ما يفتح على أمتى وبين التعجيل، فاخترت التعجيل**»[2]. قال البيهقى: وهذا مرسل، وهو شاهد لحديث أبى مويهبة.

قال ابن إسحاق: وحدثنى يعقوب بن عتبة عن الزُّهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة قالت: رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً فى رأسى وأنا أقول: وارأساه، فقال: «بل أنا والله يا عائشة وارأساه». قالت: ثم قال: «وما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك، وكفنتك، وصليت عليك، ودفنتك». قالت: قلت: والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسم رسول الله ﷺ، وتتام به وجعه، وهو يدور على نسائه حتَّى استعز به فى بيت ميمونة، فدعا نساءه فاستأذنهن أن يمرض فى بيتى، فأذنَّ له.[3] قالت: فخرج رسول الله ﷺ بين رجلين من أهله، أحدهما: الفضل بن عبَّاس، ورجل آخر، عاصباً رأسه، تخطّ قدماه حتَّى دخل بيتى. قال عبيد الله: فحدثت به ابن عبَّاس. فقال: أتدرى من الرجل الآخر؟ هو على بن أبى طالب، وهذا الحديث له شواهد ستأتى قريباً.

وقال البيهقى: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، حدثنى يعقوب بن عتبة عن الزُّهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة قالت: دخل علىَّ رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكى رأسى فقلت: وارأساه! فقال: «**بل أنا والله يا عائشة وارأساه**». ثم قال: «**وما عليك لو متِّ قبلى فوليت أمرك، وصليت عليك، وواريتك**». فقلت: والله إنى لأحسب لو كان ذلك، لقد خلوت ببعض نسائك فى بيتى من آخر النهار. فضحك رسول الله ﷺ ثم تمادى به وجعه، فاستعز به وهو يدور على نسائه فى بيت ميمونة، فاجتمع إليه

---

(1) «المسند» (3/ 489)، والطبراني (22/ 872)، والحكم بن فضيل ضعفه بعضهم. والحديث أصله في البخاري.
(2) «المصنف» (20034)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (7/ 163).
(3) إسناده حسن: وهو في «السيرة» (4/ 258)، وأخرجه أحمد (6/ 228)، والنسائي (7079)، والدارمي (80)، وابن حبان (6586)، وابن ماجه (1465) وغيرهم من طريق ابن إسحاق، به. وراجع تخريجه مطولاً في «السيرة».

أهله، فقال العبَّاس: إنا لنرى برسول الله ذات الجنب، فهلموا فلنلده فلدوه، فأفاق رسول الله ﷺ فقال: «**من فعل هذا؟**» فقالوا: عمك العبَّاس تخوَّف أن يكون بك ذات الجنب. فقال رسول الله ﷺ: «**إنها من الشيطان، وما كان الله ليسلطه عليَّ، لا يبقى فى البيت أحد إلا لددتموه إلا عمى العبَّاس**» فلدَّ أهل البيت كلهم حتَّى ميمونة وإنها لصائمة، وذلك بعين رسول الله ﷺ ثم استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى، فأذنَّ له، فخرج وهو بين العبَّاس، ورجل آخر لم تسمه، تخط قدماه بالأرض. قال عبيد الله: قال ابن عبَّاس: الرجل الآخر على بن أبى طالب.(1)

وقال البخارى: حدثنا سعيد بن عفير، ثنا الليث، حدثنى عقيل عن ابن شهاب، أخبرنى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة أن عائشة زوج النَّبىِّ ﷺ قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ، واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذنَّ له، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه الأرض بين عبَّاس بن عبد المطلب، وبين رجل آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله -يعنى: ابن عبَّاس- بالذى قالت عائشة. فقال لى عبد الله بن عبَّاس: هل تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسمِّ عائشة؟ قال: قلت: لا! قال ابن عبَّاس: هو علىّ، فكانت عائشة زوج النَّبىِّ ﷺ تحدِّث أن رسول الله لما دخل بيتى واشتد به وجعه قال: هريقوا علىَّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن، لعلى أعهد إلى النَّاس، فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النَّبىِّ ﷺ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتَّى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن، قالت عائشة: ثم خرج إلى النَّاس فصلى لهم، وخطبهم.(2) وقد رواه البخارى أيضاً فى مواضع أخر من «صحيحه»، ومسلم من طرق عن الزُّهرى به.(3)

وقال البخارى: حدثنا إسماعيل، ثنا سليمان بن بلال، قال هشام بن عروة: أخبرنى أبى عن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه «**أين أنا غداً، أين أنا غداً**» يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان فى بيت عائشة، حتَّى مات عندها. قالت عائشة رضى الله عنها: فمات فى اليوم الذى كان يدور علىَّ فيه فى بيتى، وقبضه الله وإن رأسه لبين سحرى ونحرى، وخالط ريقه ريقى، قالت: ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك يستن به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه، فقضمته ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به، وهو مستند إلى صدرى(4). انفرد به البخارى من هذا الوجه.

وقال البخارى: ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا الليث، حدثنى ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: مات النَّبى ﷺ وإنه لبين حاقنتى وذاقنتى، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النَّبىِّ ﷺ.(5) وقال البخارى: حدثنا حبان، أنبأنا عبد الله، أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال:

---

(1) «الدلائل» (7/ 168-169)، وإسناده حسن.
(2) البخاري (4442).
(3) البخاري (198) (665) (2588) (3099)، ومسلم (91، 92/ 418).
(4) البخاري (4450).
(5) البخاري (4446).

أخبرني عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث، وأمسح بيد النَّبيّ ﷺ عنه.[1] ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي، عن الزُّهري به.[2]

وثبت في «الصحيحين» من حديث أبي عوانة عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة قالت: اجتمع نساء رسول الله ﷺ عنده لم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها مشية أبيها فقال: **«مرحباً بابنتي»** فأقعدها عن يمينه، أو شماله، ثم سارَّها بشيء فبكت، ثم سارَّها فضحكت. فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ بالسرار وأنت تبكين! فلما أن قام قلت لها: أخبريني ما سارَّك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، فلما توفي قلت لها: أسألك لما لي عليك من الحق لما أخبرتيني. قالت: أما الآن فنعم! قالت: سارني في الأولى قال لي: **«إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني في هذا العام مرتين، ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي؛ فاتقي الله واصبري، فنعم السلف أنا لك»** فبكيت. ثم سارَّني فقال: **«أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة»** فضحكت[3]، وله طرق عن عائشة.[4]

وقد روى البخاري عن علي بن عبد الله والفلاس ومسدد، ومسلم عن محمد بن حاتم، كلهم عن يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان الثوري، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة قالت: لددنا رسول الله ﷺ في مرضه، فجعل يشير إلينا **«أن لا تلدوني»**. فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق، قال: **«ألم أنهكم أن لا تلدوني؟»** قلنا: كراهية المريض للدواء. فقال: **«لا يبقى أحد في البيت إلا لد، وأنا أنظر إلا العبَّاس، فإنه لم يشهدكم»**.[5] قال البخاري: ورواه ابن أبي الزناد عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، عن النَّبيّ ﷺ .[6]

وقال البخاري: وقال يونس عن الزُّهري قال عروة: قالت عائشة: كان النَّبيّ ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: **«يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»**. هكذا ذكره البخاري معلقاً.[7]

وقد أسنده الحافظ البيهقي: عن الحاكم، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر، عن يوسف بن موسى، عن أحمد بن صالح، عن عنبسة، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن الزُّهري به.[8]

---

(1) البخاري (4439).

(2) مسلم (2192) (51).

(3) البخاري (6285) (6286)، ومسلم (2450) (98).

(4) البخاري (3623) (3625) (3715)، ومسلم (2450) (97، 98).

(5) أخرجه البخاري (4458) (5712) (6886) (6897)، ومسلم (2213)، وأحمد (6/ 53)، والنسائي (7085) (7086)، والطحاوي (1933)، وابن حبان (6589) من طريق سفيان، به.

(6) عقب الحديث رقم (4458).

(7) «الصحيح» رقم (4428).

(8) «الدلائل» (7/ 172)، والحاكم (3/ 58).

وقال البيهقى: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن أبى معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: لئن أحلف تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً، أحب إلىّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله اتخذه نبياً، واتخذه شهيداً.[1] وقال البخارى: ثنا إسحاق أخبرنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة، حدثنى أبى عن الزُهرى قال: أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى -وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم-: أن عبد الله بن عبَّاس، أخبره: أن عليّ بن أبى طالب خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه، فقال النَّاس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده عبَّاس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإنى والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يُتوفى من وجعه هذا، إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا. فقال علىّ: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها النَّاس بعده، وإنى والله لا أسألها رسول الله ﷺ.[2] انفرد به البخارى. وقال البخارى: ثنا قتيبة، ثنا سفيان عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عبَّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: «**ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً**» فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبى تنازع. فقالوا: ما شأنه يهجر استفهموه، فذهبوا يردون عنه. فقال: «**دعونى، فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه**». فأوصاهم بثلاث. قال: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**». وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها[3]. ورواه البخارى فى موضع آخر، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به[4]. ثم قال البخارى: حدثنا على بن عبد الله، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن الزُهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبَّاس قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفى البيت رجال فقال النَّبىّ ﷺ : «**هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده**». فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف. قال رسول الله ﷺ : «**قوموا**». قال عبيد الله، قال ابن عبَّاس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم[5]. ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه[6].

(1) الحاكم (3/ 58)، والبيهقي في «الدلائل» (7/ 172)، وصححه على شرطهما، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، إلاّ إني أخشى تدليس الأعمش.
(2) البخاري (4447).
(3) البخاري (4431).
(4) البخاري (3053) (3168)، ومسلم (1637) (20).
(5) البخاري (4432).
(6) مسلم (1637) (22).

وقد أخرجه البخارى فى مواضع من «صحيحه» من حديث معمر ويونس عن الزُّهرى به[1]. وهذا الحديث مما قد توهَّم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم، كلٌّ يدعى أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمزون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم، وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه، وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات. وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه. فإنه قد قال الإمام أحمد: حدثنا مؤمل، ثنا نافع بن عمر، ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة قالت: لما كان وجع رسول الله ﷺ الذى قبض فيه قال: «ادعوا لى أبا بكر وابنه، فليكتب لكى لا يطمع فى أمر أبى بكر طامع، ولا يتمنى متمن». ثم قال: «يأبى الله ذلك والمؤمنون مرتين». قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون[2]. انفرد به أحمد من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا أبو معاوية، ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة، عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبى بكر: «ائتنى بكتف -أو لوح- حتَّى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه». فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: «أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر»[3]. انفرد به أحمد من هذا الوجه أيضاً.

وروى البخارى عن يحيى بن يحيى، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : «**لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون**». فقلت: «**يأبى الله ويدفع المؤمنون**» أو «**يدفع الله ويأبى المؤمنون**»[4] وفى «صحيح البخارى، ومسلم» من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت. قال: «**إن لم تجدينى فأتِ أبا بكر**»[5]. والظاهر -والله أعلم- أنها إنما قالت ذلك له عليه الصلاة والسلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه. وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه الصلاة والسلام بخمسة أيام خطبة عظيمة بيّن فيها فضل الصديق من سائر الصحابة، مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين، -كما سيأتى بيانه- مع حضورهم كلهم. ولعل خطبته هذه كانت عوضاً عما

(1) البخاري (114) (5669) (7366).

(2) «المسند» (6/ 106)، وإسناده ضعيف. مؤمل بن إسماعيل سيئ الحفظ وقد خولف فيه.

(3) «المسند» (6/ 47)، وإسناده ضعيف؛ لضعف عبد الرحمن بن أبي بكر. وأخرجه ابن سعد (3/ 180)، وابن ماجه (1627).

(4) البخاري(7217).

(5) البخاري (3659) (7220) (7360)، ومسلم (2386) (10).

أراد أن يكتبه فى الكتاب، وقد اغتسل عليه الصلاة والسلام بين يدى هذه الخطبة الكريمة، فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن، وهذا من باب الاستشفاء بالسبع، كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضع.

والمقصود: أنه عليه الصلاة والسلام اغتسل ثم خرج فصلَّى بالنَّاس، ثم خطبهم كما تقدَّم فى حديث عائشة رضى الله عنها.

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك. قال البيهقى: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن الزُّهرى، عن أيوب بن بشير أن رسول الله ﷺ قال فى مرضه: «أفيضوا علىَّ من سبع قرب من سبع آبار شتَّى، حتَّى أخرج فأعهد إلى النَّاس». ففعلوا، فخرج فجلس على المنبر، فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أُحد، فاستغفر لهم ودعا لهم. ثم قال: «يا معشر المهاجرين؛ إنكم أصبحتم تزيدون، والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم عيبتى التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم، وتجاوزوا من مسيئهم». ثم قال عليه الصلاة والسلام: «أيها النَّاس إن عبداً من عباد الله قد خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عند الله». ففهمها أبو بكر رضي الله عنه من بين النَّاس فبكى. وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا. فقال رسول الله ﷺ : «على رسلك يا أبا بكر! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة فى المسجد فسدوها، إلا ما كان من بيت أبى بكر، فإنى لا أعلم أحداً عندى أفضل فى الصحبة منه»(1). هذا مرسل له شواهد كثيرة.

وقال الواقدى: حدثنى فروة بن زبيد بن طوسى عن عائشة بنت سعد، عن أم ذرة، عن أم سلمة زوج النَّبىّ ﷺ قالت: خرج رسول الله عاصباً رأسه بخرقة، فلما استوى على المنبر تحدَّق النَّاس بالمنبر، واستكفوا. فقال: «**والذى نفسى بيده إنى لقائم على الحوض الساعة**». ثم تشهَّد، فلما قضى تشهده كان أول ما تكلَّم به، أن استغفر للشهداء الذين قُتلوا بأُحد. ثم قال: «**إن عبداً من عباد الله خيِّر بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله**». فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه، وقال: بأبى وأمى نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا. فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ يقول له: «**على رسلك**».(2)

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، ثنا فليح عن سالم أبى النضر، عن بسر بن سعيد، عن أبى سعيد قال: خطب رسول الله ﷺ النَّاس فقال: «**إنَّ الله خيَّر عبداً بين الدنيا، وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**». قال: فبكى أبو بكر. قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به. فقال رسول الله ﷺ : «**إن أمنَّ النَّاس علىَّ فى صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر، ولكن**

---

(1) «الدلائل» (7/ 177-178)، وهو مرسل، وإسناده ضعيف.

(2) «الدلائل» (7/ 178) من طريق الواقدي وهو تالف.

خلة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبى بكر»[1]. وهكذا رواه البخارى من حديث أبى عامر العقدى به.[2]

ثم رواه الإمام أحمد عن يونس، عن فليح، عن سالم أبى النضر، عن عبيد بن حنين، وبسر بن سعيد عن أبى سعيد به[3]. وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم، عن بسر بن سعيد وعبيد بن حنين، كلاهما عن أبى سعيد بنحوه.[4]

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو الوليد هشام، ثنا أبو عوانة عن عبد الملك، عن ابن أبى المعلى، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ خطب يوماً فقال: «**إن رجلاً خيَّره ربه بين أن يعيش فى الدنيا ما شاء أن يعيش فيها، يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه**». فبكى أبو بكر، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلاً صالحاً خيَّره ربه بين الدنيا، وبين لقاء ربه، فاختار لقاء ربه. فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله. فقال أبو بكر: بل نفديك بأموالنا وأبنائنا. فقال رسول الله ﷺ : «**ما من النَّاس أحد أمنَ علينا فى صحبته وذات يده من ابن أبى قحافة، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابن أبى قحافة، ولكن ود وإخاء وإيمان، ولكن ود وإخاء وإيمان مرتين، وإن صاحبكم خليل الله عز وجل**»[5]. تفرَّد به أحمد. قالوا: وصوابه أبو سعيد ابن المعلى، فالله أعلم.

وقد روى الحافظ البيهقى من طريق إسحاق بن إبراهيم هو ابن راهويه ثنا زكريا بن عدى، ثنا عبيد الله بن عمرو الرقى، عن زيد بن أبى أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث حدثنى جندب أنه سمع رسول الله ﷺ قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول: «**قد كان لى منكم إخوة وأصدقاء، وإنى أبرأ إلى كل خليل من خلته، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، وإن ربى اتخذنى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن قوماً ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم، وصلحائهم مساجد، فلا تتخذوا القبور مساجد، فإنى أنهاكم عن ذلك**»[6]. وقد رواه مسلم فى «صحيحه» عن إسحاق بن راهويه بنحوه[7]. وهذا اليوم الذى كان قبل وفاته عليه الصلاة والسلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذى ذكره ابن عبَّاس فيما تقدَّم. وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عبَّاس.

---

(1) «المسند» (3/ 18)، وإسناده صحيح.
(2) البخاري (3654).
(3) «المسند» (3/ 18).
(4) البخاري (466) (3904)، ومسلم (2382).
(5) «المسند» (3/ 478)، وإسناده ضعيف لجهالة ابن أبي المعلى، وأخرجه الترمذي (3659)، والدولابي (1/ 55-56)، والطحاوي (1006)، والطبراني (22/ 825)، من طريق أبي عوانة، به. وله شاهد من حديث أبي سعيد عند البخاري (466)، ومسلم (2382) وبه يصح.
(6) «الدلائل» (7/ 176-177)، وإسناده صحيح.
(7) رواه مسلم (532) (23).

قال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ، أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا يوسف بن يعقوب قال: ثنا محمد بن أبى بكر، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبى سمعت يعلى بن حكيم يحدِّث عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: خرج النَّبىّ ﷺ فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بخرقة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: «**إنه ليس من النَّاس أحد أمنَ علىَّ بنفسه وماله من أبى بكر، ولو كنت متخذاً من النَّاس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سُدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر**»[1]. رواه البخارى عن عبد الله بن محمد الجعفى، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه به.[2] وفى قوله عليه الصلاة والسلام: «**سدوا عنى كل خوخة فى المسجد** -يعنى: الأبواب الصغار النافذة- **إلى المسجد غير خوخة أبى بكر**». إشارة إلى الخلافة أى: ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين. وقد رواه البخارى أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء، ملتحفاً بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر، فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: «فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتَّى قبض»[3] يعنى: آخر خطبة خطبها عليه الصلاة والسلام. وقد روى من وجه آخر عن ابن عبَّاس بإسناد غريب، ولفظ غريب.

فقال الحافظ البيهقى: أنبأنا على بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا ابن أبى قماش -وهو محمد بن عيسى- ثنا موسى بن إسماعيل أبو عمران الجبلى، ثنا معن بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس الليثى، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه عن الفضل بن عبَّاس رضي الله عنه قال: أتانى رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً، وقد عصب رأسه فقال: «خذ بيدى يا فضل» قال: فأخذت بيده حتَّى قعد على المنبر. ثم قال: «ناد فى النَّاس يا فضل». فناديت: الصلاة جامعة. قال: فاجتمعوا فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «أما بعد أيها النَّاس، إنه قد دنى منى حقوق من بين أظهركم، ولن ترونى فى هذا المقام فيكم، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عنى حتَّى أقومه فيكم، ألا فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستَقدْ، ومن كنت أخذت لهُ مالاً فهذا مالى فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضًا فهذا عرضىَ فليستَقدْ، ولا يقولن قائل: أخاف الشحناء من قِبَل رسول الله ﷺ ، ألا وإن الشحناء ليست من شأنىَ ولا من خُلُقى، وإن أحبكم إلىَّ من أخذَ حقاً إن كان له علىَّ أو حلَّلنى، فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندى مظلمة». قال: فقام منهم رجل فقال: يا رسول الله لى عندك ثلاثة دراهم. فقال: «أما أنا فلا

(1) «الدلائل» (7/ 176)، وهو صحيح.
(2) البخاري (467).
(3) البخاري (972) (3628) (3800).

أكذِّب قائلاً، ولا مستحلفه على يمين فيم كانت لك عندي؟» قال: أما تذكر أنه مرَّ بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم. قال: «أعطه يا فضل». قال: وأمر به فجلس. قال: ثم عاد رسول الله ﷺ في مقالته الأولى، ثم قال: «يا أيها النَّاس من عنده من الغلول شيء فليرده». فقام رجل فقال: يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله. قال: «فلمَ غللتها؟» قال: كنت إليها محتاجاً. قال: «خذها منه يا فضل». ثم عاد رسول الله ﷺ في مقالته الأولى، وقال: «يا أيها النَّاس من أحس من نفسه شيئاً فليقم أدعو الله له». فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إني لمنافق، وإني لكذوب، وإني لنئوم. فقال عمر بن الخطاب: ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك. فقال رسول الله ﷺ: «مه يا بن الخطاب؛ فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقاً، وإيماناً، وأذهب عنه النوم إذا شاء». ثم قال رسول الله ﷺ: «عمر معي، وأنا مع عمر، والحق بعدي مع عمر».[1] وفي إسناده ومتنه غرابة شديدة.

ذكر أمره عليه الصلاة والسلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالصحابة أجمعين مع حضورهم كلهم وخروجه عليه الصلاة والسلام، فصلى وراءه مقتدياً به في بعض الصلوات على ما سنذكره، وإماماً له ولمن بعده من الصحابة

قال الإمام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي عن ابن إسحاق قال: وقال ابن شهاب الزُّهري: حدثني عبد الملك بن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال: لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال: «مروا من يصلي بالنَّاس». قال: فخرجت فإذا عمر في النَّاس، وكان أبو بكر غائباً. فقلت: قم يا عمر فصلِّ بالنَّاس. قال: فقام فلما كبَّر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً. فقال رسول الله: «**فأين أبو بكر، يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون**». قال: فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالنَّاس. وقال عبد الله بنُ زمعة: قال لي عمر: ويحك ماذا صنعت يا بن زمعة، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت. قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة.[2] وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق، حدثني الزُّهري. ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق، حدثني يعقوب بن عتبة، عن أبي بكر ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمعة فذكره.

وقال أبو داود: ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن أبي فديك، حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن

(1) «الدلائل» (7/ 179-180)، وهو منكر، القاسم بن يزيد حديثه منكر، وقد رواه العقيلي (3/ 482)، وأورده الذهبي في «الميزان» من ترجمة القاسم من مناكيره (3/ 381).

(2) «المسند» (4/ 322)، وإسناده ضعيف. وأخرجه أبو داود (4660)، وابن أبي عاصم (1161)، وغيرهم وإسناده ضعيف عند الإنصاف والتحقيق المطول.

ابن إسحاق، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عبد الله بن زمعة أخبره بهذا الخبر قال: لما سمع النَّبىّ ﷺ صوت عمر. قال ابن زمعة: خرج النَّبىّ ﷺ حتَّى أطلع رأسه من حجرته، ثم قال: «**لا، لا، لا، ليصلِّ للناس ابن أبى قحافة**» يقول ذلك مغضباً[1]. وقال البخارى: ثنا عمر بن حفص، ثنا أبى، ثنا الأعمش عن إبراهيم، قال الأسود: كنا عند عائشة رضى الله عنها فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها. قالت: لما مرض النَّبىّ ﷺ مرضه الذى مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذَّن بلال. فقال: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس**». فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالنَّاس، وأعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: «**إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس**». فخرج أبو بكر فصلى، فوجد النَّبىّ ﷺ فى نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين كأنى أنظر إلى رجليه تخطان الأرض من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخَّر، فأومأ إليه النَّبىّ ﷺ أن مكانك، ثم أتى به حتَّى جلس إلى جنبه. قيل للأعمش: فكان النَّبىّ ﷺ يصلى، وأبو بكر يصلى بصلاته، والنَّاس يصلون بصلاة أبى بكر. فقال برأسه: نعم![2] ثم قال البخارى: رواه أبو داود الطيالسى عن شعبة بعضه، وزاد أبو معاوية عن الأعمش: «جلس عن يسار أبى بكر، فكان أبو بكر يصلى قائماً».

وقد رواه البخارى فى غير ما موضع من كتابه، ومسلم، والنسائى، وابن ماجه من طرق متعددة عن الأعمش به.[3] منها ما رواه البخارى عن قتيبة، ومسلم عن أبى بكر ابن أبى شيبة، ويحيى بن يحيى عن أبى معاوية به. وقال البخارى: ثنا عبد الله بن يوسف، أنبأنا مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال فى مرضه: «**مروا أبا بكر يصلِّيَ بالنَّاس**». قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام مقامك، لم يسمع الناس من البكاء، فمُرْ عمر فليصلِّ للناس، فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصلِّ للناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ: «**مه إنكنَّ لأنتُنَّ صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلِّ للناس**» فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً.[4] ورواه الترمذي والنسائى، من حديث مالك به.[5] وقال الترمذى: حَسَنٌ صحيحٌ.

وقال البخاري: ثنا زكريا بن يحيى ثنا ابن نمير ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلى بالناس في مرضه، فكان يصلي بهم. قال عروة: فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفَّةً، فخرج فإذا أبو بكر يؤم الناس، فلما رآه أبو بكر استأخر، فأشار إليه أن كما أنت.

(1) أبو داود (4661)، و«الصحيح» منه (3896).

(2) البخاري (664).

(3) البخاري (712) (713)، ومسلم (418/ 95-96)، والنسائي (832)، وابن ماجه (1232).

(4) البخاري (679).

(5) الترمذي (3672)، والنسائي «كبرى» (11252).

فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلي جنبه، فكان أبو بكر يُصلي بصلاة رسول الله ﷺ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر، رضي الله عنه.(1) ورواه مسلم من حديث عبد الله بن نمير به.(2)

وفي «صحيح البخارى» من حديث ابن وهب عن يونس، عن الزهرى، عن حمزة بن عبد الله ابن عمر، عن أبيه قال: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه، قيل له في الصلاة، فقال: **«مروا أبا بكر فليصل بالناس»** فقالت له عائشة: يا رسول الله، إن أبا بكر رجُل رقيق، إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء. فقال: **«مروا أبا بكر فليصل بالناس»** فعاودته مثل مقالتها، فقال: **«انكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس»**(3). قال ابن شهاب: فأخبرنى عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت: لقد عاودت رسول الله ﷺ فى ذلك، وما حملنى على معاودته إلا أنى خشيت أن يتشاءم النَّاس بأبى بكر، وإلا أنى علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم النَّاس به، فأحببت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبى بكر إلى غيره.(4) وفى «صحيح مسلم» من حديث عبد الرزاق عن معمر، عن الزُّهرى قال: وأخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت: لما دخل رسول الله ﷺ بيتى قال: **«مُروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس»**. قالت: قلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبى بكر. قالت: والله! ما بى إلا كراهية أن يتشاءم النَّاس بأول من يقوم فى مقام رسول الله ﷺ. قالت: فراجعته مرتين، أو ثلاثاً. فقال: **«ليصلِّ بالنَّاس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف»**(5). وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبى بردة، ابن أبى موسى، عن أبيه قال: مرض رسول الله ﷺ فقال: **«مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس»**. فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، متى يقم مقامك لا يستطع يصلى بالنَّاس. قال: فقال: **«مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس، فإنكن صواحب يوسف»**. قال: فصلى أبو بكر حياة رسول الله ﷺ. (6)

وقال الإمام أحمد: ثنا عبد الرحمن بن مهدى، ثنا زائدة عن موسى بن أبى عائشة، عن عبيد الله ابن عبد الله قال: دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثينى عن مرض رسول الله ﷺ. قالت: بلى! ثقل برسول الله ﷺ، فقال: **«أصلى النَّاس؟»** فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال: **«ضعوا لى ماء فى المخضب»** ففعلنا قالت: فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق فقال: **«أصلى النَّاس؟»** قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: **«ضعوا لى ماء فى المخضب»** ففعلنا، فاغتسل ثم

(1) رواه البخاري (683).

(2) رواه مسلم (418) (97).

(3) رواه البخاري (682).

(4) رواه البخاري (4445)، ومسلم (418) (93).

(5) رواه مسلم (418) (94).

(6) رواه البخاري (678) (3385)، ومسلم (420) (101)، وابن أبي شيبة (2/ 330)، وابن أبي عاصم في «السنة» (1164)، والطحاوي (1/ 406-407)، وفي «المشكل» (4212)، والطبراني في «الأوسط» (5002)، والبيهقي في «السنن» (8/ 152)، وأحمد (4/ 413) من هذا الطريق.

ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: «**أصلى النَّاس؟**» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قالت: والنَّاس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى بكر بأن يصلى بالنَّاس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صلِّ بالنَّاس. فقال: أنت أحق بذلك. فصلى بهم تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة، فخرج بين رجلين أحدهما: العبَّاس لصلاة الظهر، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخَّر، فأومأ إليه أن لا يتأخَّر، وأمرهما فأجلساه إلى جنبه، فجعل أبو بكر يصلى قائماً، ورسول الله ﷺ يصلى قاعداً. قال عبيد الله: فدخلت على ابن عبَّاس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قال: هات، فحدَّثته فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال: سمَّت لك الرجل الذى كان مع العبَّاس؟ قلت: لا. قال: هو عليّ.[1] وقد رواه البخارى ومسلم جميعاً عن أحمد بن يونس، عن زائدة به[2]. وفى رواية: «فجعل أبو بكر يصلى بصلاة رسول الله ﷺ وهو قائم، والنَّاس يصلون بصلاة أبى بكر، ورسول الله ﷺ قاعد»[3]. قال البيهقى: ففى هذا أن النَّبىّ ﷺ تقدم فى هذه الصلاة، وعلَّق أبو بكر صلاته بصلاته.[4] قال: وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة.[5] وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عبَّاس، يعنى بذلك ما رواه الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، حدثنى أبى عن أبى إسحاق، عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عبَّاس قال: «لما مرض النَّبىّ ﷺ أمر أبا بكر أن يصلى بالنَّاس، ثم وجد خفة فخرج، فلما أحسَّ به أبو بكر أراد أن ينكص، فأومأ إليه النَّبىّ ﷺ فجلس إلى جنب أبى بكر عن يساره، واستفتح من الآية التى انتهى إليها أبو بكر رضي الله عنه»[6]. ثم رواه أيضاً عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن أرقم، عن ابن عبَّاس بأطول من هذا.[7] وقال وكيع مرة: فكان أبو بكر يأتم بالنَّبىّ ﷺ ، والنَّاس يأتمون بأبى بكر. ورواه ابن ماجه عن على بن محمد، عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن أرقم بن شرحبيل، عن ابن عبَّاس بنحوه.[8]

وقد قال الإمام أحمد: ثنا شبابة بن سوار، ثنا شعبة عن نعيم بن أبى هند، عن أبى وائل، عن

---

(1) هو في «المسند» (6/ 251)، وإسناده صحيح على شرطهما، وأخرجه النسائي (101) (102)، وأبو عوانة (2/ 111)، والدارمي (1/ 287)، والطحاوي (1/ 405)، والبيهقي (3/ 80) من طريق زائدة، به.

(2) رواه البخاري (687)، ومسلم (418) (90).

(3) رواه النسائي (102)، والبيهقي في «الدلائل» (7/ 190)، و«السنن» (3/ 80).

(4) «الدلائل» (7/ 191).

(5) «الدلائل» (7/ 191)، وأخرجه أحمد (6/ 210)، ومسلم (418) (95)، وابن حبان (2120)، وابن خزيمة (1616) من طريق الأسود، به.

(6) «المسند» (1/ 231-232)، وإسناده رجاله ثقات، غير الأرقم وثقه أبو زرعة، وزكريا سمع من أبي إسحاق بعد تغيره، ولكنه قد توبع عليه. وأخرجه ابن سعد (2/ 221)، من طريق خلف بن الوليد عن يحيى بن زكريا، به. وقد رواه أحمد من طرق يصح بها كما سيأتي.

(7) «المسند» (3355)، وإسناده صحيح.

(8) ابن ماجه (1235)، وإسناده ضعيف، لكن صحح الألباني بعضه.

مسروق، عن عائشة قالت: صلى رسول الله ﷺ خلف أبا بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه.[1] وقد رواه الترمذي، والنسائي من حديث شعبة. وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقال أحمد: ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة: أن أبا بكر صلى بالنَّاس ورسول الله ﷺ في الصفّ.[2] وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين ابن الفضل القطان، أنبأنا عبد الله بن جعفر، أنبأنا يعقوب بن سفيان، حدثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبي بكر.[3] وهذا إسناد جيد، ولم يخرّجوه. قال البيهقي: وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك، ويونس عن الحسن مرسلاً، ثم أسند ذلك من طريق هشيم، أخبرنا يونس عن الحسن، قال هشيم: وأنبانا حميد عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر يصلي بالنَّاس فجلس إلى جنبه، وهو في بردة قد خالف بين طرفيها، فصلى بصلاته.[4]

قال البيهقي: وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا عبيد بن شريك، أنبأنا ابن أبي مريم، أنبأنا محمد بن جعفر، أخبرني حميد أنه سمع أنساً يقول: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم، في ثوب واحد ملتحفاً به خلف أبي بكر.[5] **قلت:** وهذا إسناد جيد على شرط الصحيح، ولم يخرّجوه، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع النَّاس صلوات الله وسلامه عليه. وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال، ويحيى بن أيوب عن حميد، عن أنس: أن النَّبيّ ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفاً بين طرفيه، فلما أراد أن يقوم، قال: «**ادعُ لي أسامة بن زيد**» فجاء، فأسند ظهره إلى نحره، فكانت آخر صلاة صلاها.[6] قال البيهقي: ففي هذا دلالة أن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة، لأنها آخر صلاة صلاها، لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين، وهذا الذي قاله البيهقي، أخذه مسلَّماً من مغازي موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر.[7] وكذا روى أبو الأسود عن عروة[8]، وذلك ضعيف، بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم، كما تقدم تقييده في الرواية الأخرى، والحديث واحد، فيحمل مطلقه على مقيده، ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم

---

(1) «المسند» (6/ 159)، وإسناده صحيح. وأخرجه الترمذي (362)، والنسائي (2/ 79)، وابن خزيمة (1620)، وابن حبان (2119)، والبيهقي في «السنن» (3/ 83)، وفي «الدلائل» (7/ 191) من طرق عن شعبة، به.

(2) «المسند» (6/ 159)، وابن خزيمة (1620)، وإسناده صحيح.

(3) «الدلائل» (7/ 192)، وإسناده صحيح.

(4) «الدلائل» (7/ 192)، وسنده صحيح.

(5) «الدلائل» (7/ 192)، وهو حديث صحيح. وأخرجه أحمد (3/ 159، 216، 243، 262)، والنسائي (2/ 79) من طرق عن حميد، به.

(6) «الدلائل» (7/ 192-193)، وهو حديث صحيح، وأخرجه الترمذي (363)، وابن حبان (2125)، والطحاوي (1 / 406) من طرق عن حميد، به.

(7، 8) «الدلائل» (7/ 192-193-197).

الوفاة، لأن تلك لم يصلها مع الجماعة، بل في بيته، لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه، والدليل على ذلك ما قال البخارى رحمه الله في «صحيحه»: حدثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب عن الزُهرى، أخبرنى أنس بن مالك -وكان تبع النَّبىّ ﷺ وخدمه وصحبه-، أن أبا بكر كان يصلى لهم في وجع النَّبىّ ﷺ الذى توفى فيه، حتَّى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة، فكشف النَّبىّ ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسَّم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النَّبىّ ﷺ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن النَّبىّ ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبى ﷺ أن أتموا صلاتكم، وأرخى الستر، فتوفى من يومه ﷺ.[1] وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة، وصالح بن كيسان، ومعمر عن الزُهرى، عن أنس.[2]

ثم قال البخارى: ثنا أبو معمر، ثنا عبد الوارث، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال: لم يخرج النَّبىّ ﷺ ثلاثاً، فأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبى الله: «**عليكم بالحجاب**»، فرفعه فلما وضح وجه النَّبىّ ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النَّبىّ ﷺ حين وضح لنا، فأومأ النَّبىّ ﷺ بيده إلى أبى بكر أن يتقدَّم، وأرخى النَّبىّ ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتَّى مات ﷺ.[3] ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه به.[4] فهذا أوضح دليل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يصلِّ يوم الاثنين صلاة الصبح مع النَّاس، وأنه كان قد انقطع عنهم، لم يخرج إليهم ثلاثاً. قلنا: فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به فى حديث عائشة المتقدم، ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت، ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة، وهو ضعيف، لما قدمنا من خطبته بعدها، ولأنه انقطع عنهم يوم الجمعة، والسبت، والأحد، وهذه ثلاثة أيام كوامل. وقال الواقدى عن أبى بكر ابن أبى سبرة، أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة.[5] وقال غيره: عشرين صلاة، فالله أعلم. ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين، فودعهم بنظرة كادوا يفتتنون بها، ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به، ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم:

وكنتُ أرَى كالموتِ مِن بَيْنِ ساعةٍ * فكيف بَبَيْنٍ كان موعدَه الحشرُ

والعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقين، ثم قال ما حاصله: فلعله عليه الصلاة والسلام احتجب عنهم فى أول ركعة، ثم خرج فى الركعة الثانية، فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة وموسى بن عقبة، وخفى ذلك على أنس بن مالك، أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره. وهذا الذى ذكره أيضاً بعيد جداً، لأن أنساً قال: فلم يقدر عليه حتَّى مات، وفى رواية: قال: فكان ذلك آخر العهد به، وقول الصحابى مقدم على قول التابعى، والله أعلم.

---

(1) البخاري (680).
(2) رواه مسلم (419) (98) (99).
(3) رواه البخاري (681).
(4) رواه مسلم (419) (100).
(5) «الدلائل» (7/ 197-198).

والمقصود: أن رسول الله ﷺ قدَّم أبا بكر الصديق إماماً للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية. قال الشيخ أبو الحسن الأشعريّ: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، قال: وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم، لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله ﷺ قال: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواء فأكبرهم سناً، فإن كانوا فى السِّن سواء فأقدمهم سلماً**».(1) **قلت:** وهذا من كلام الأشعريّ رحمه الله مما ينبغى أن يكتب بماء الذهب، ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وأرضاه، وصلاة الرسول ﷺ خلفه فى بعض الصلوات، كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة، لا ينافى ما روى فى «الصحيح» أن أبا بكر ائتم به عليه الصلاة والسلام؛ لأن ذلك فى صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعى وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل.

فائدة: استدل مالك والشافعى، وجماعة من العلماء ومنهم البخارى، بصلاته عليه الصلاة والسلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والنَّاس بأبى بكر، على نسخ قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث المتفق عليه: حين صلى ببعض أصحابه قاعداً. وقد وقع عن فرس فجُحش شقه، فصلوا وراءه قياماً، فأشار إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف قال: «**كذلك والذى نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والرُّوم، يقومون على عظمائهم وهم جلوس**»، وقال: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبَّر فكبِّروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون**»(2) قالوا: ثم إنه عليه الصلاة والسلام أمَّهم قاعداً وهم قيام فى مرض الموت، فدلَّ على نسخ ما تقدم، والله أعلم. وقد تنوَّعت مسالك النَّاس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة، موضع ذكرها كتاب «الأحكام الكبير» إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان.

وملخص ذلك: أن من النَّاس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم، وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه ﷺ، ومن النَّاس من قال: بل كان أبو بكر هو الإمام فى نفس الأمر، كما صرَّح به بعض الرواة كما تقدم، وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول ﷺ لا يبادره بل يقتدى به، فكأنه عليه الصلاة والسلام صار إمام الإمام، فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر وهو قائم؛ ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام، ولأنه يبلغهم عن النَّبىّ ﷺ الحركات، والسكنات، والانتقالات، والله أعلم. ومن النَّاس من قال: فرق بين أن يبتدأ الصلاة خلف الإمام فى حال القيام فيستمر فيها قائماً، وإن طرأ جلوس الإمام فى أثنائها، كما فى هذه الحال؛ وبين أن يبتدئ الصلاة خلف إمام جالس فيجب الجلوس، للحديث المتقدم، والله أعلم. ومن النَّاس من قال: هذا الصنيع والحديث

(1) رواه مسلم (673)، وأبو داود (582)، والترمذي (235).
(2) أخرجه البخاري (773)، ومسلم (411)، والترمذي (361)، والطحاوي (1/ 403)، وابن حبان (2113)، من حديث أنس.

المتقدم دليل على جواز القيام، والجلوس، وأن كلاً منهما سائغ جائز، الجلوس لما تقدم، والقيام للفعل المتأخر، والله أعلم.

فصل في كيفية احتضاره ووفاته عليه الصلاة والسلام

قال الإمام أحمد: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمى، عن الحارث بن سويد، عن عبد الله -هو: ابن مسعود- قال: دخلت على النَّبىّ ﷺ وهو يوعك، فمسسته فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً. قال: «**أجل! إنى أوعك كما يوعك الرجلان منكم**». قلت: إن لك أجرين؟ قال: «**نعم! والذى نفسى بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه، إلا حطَّ الله عنه به خطاياه كما تحطُّ الشجرة ورقها**»[1]. وقد أخرجه البخارى ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به.[2] وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى «مسنده»: حدثنا إسحاق بن أبى إسرائيل، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبى سعيد الخدرى قال: وضعت على النَّبىّ ﷺ فقلت: والله ما أطيق أن أضع يدى عليك من شدة حماك. فقال النَّبىّ ﷺ: «**إنَّا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر، إن كان النَّبىَّ من الأنبياء ليبتلى بالقمل حتَّى يقتله، وإن كان الرجل ليبتلى بالعرى حتَّى يأخذ العباءة فيجوبها، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء**»[3] فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية، فالله أعلم. وقد روى البخارى ومسلم من حديث سفيان الثورى، وشعبة بن الحجاج، زاد مسلم وجرير؛ ثلاثتهم عن الأعمش، عن أبى وائل شقيق بن سلمة، عن مسروق، عن عائشة قالت: ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ.[4]

وفى «صحيح البخارى» من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: مات رسول الله ﷺ بين حاقنتى وذاقنتى، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النَّبىّ ﷺ.[5] وفى الحديث الآخر الذى رواه فى «صحيحه» قال: قال رسول الله: «**أشدُّ النَّاس بلاء الأنبياء ثمَّ الصالحون، ثمَّ الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلابة شدِّد عليه فى البلاء**».[6]

---

(1) «المسند» (1/ 381)، وإسناده صحيح على شرطهما.

(2) وأخرجه البخاري (5647) (5648) (5660) (5661)، ومسلم (2571)، وابن حبان (2937)، والدارمي (2/ 316)، والبيهقي (3/ 372) من طرق عن الأعمش، به.

(3) **إسناده ضعيف**: وأخرجه عبد الرزاق (20626)، وابن ماجه (4024)، وأحمد (11893)، وأبو يعلى (1045)، والطحاوي (2210) من طرق عن زيد بن أسلم، به.

(4) البخاري (5646)، ومسلم (2570).

(5) البخاري (4446).

(6) سبق تخريجه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، ثنا أبى، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنى سعيد بن عبيد بن السباق، عن محمد بن أسامة بن زيد، عن أبيه أسامة بن زيد قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط النَّاس معى إلى المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ثمَّ يصبها علىَّ، أعرف أنَّه يدعو لى[1]. ورواه التِّرمذى عن أبى كريب، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، وقال: حسن غريب. وقال الإمام مالك فى «موطئه» عن إسماعيل بن أبى حكيم، أنَّه سمع عمر بن عبد العزيز يقول: كان من آخر ما تكلَّم به رسول الله ﷺ أن قال: **«قاتل الله اليهود والنَّصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب»**[2]. هكذا رواه مرسلاً عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله. وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزُّهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة وابن عبَّاس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمَّ كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: **«لعنة الله على اليهود والنَّصارى؛ اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد**، يحذر ما صنعوا».[3]

وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو بكر ابن أبى رجاء الأديب، أنبأنا أبو العبَّاس الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو بكر ابن عياش عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث: **«أحسنوا الظن بالله»**[4] وفى بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبى سفيَّان طلحة بن نافع، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : **«لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظنَّ بالله تعالى»**. وفى الحديث الآخر يقول الله تعالى: **«أنا عند ظنِّ عبدى بى، فليظنَّ بى خيرًا»**[5]. وقال البيهقى: أنبأنا الحاكم، حدثنا الأصم، ثنا محمد بن إسحاق الصغانى، ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا جرير عن سليمان التيمى، عن قتادة، عن أنس قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: **«الصلاة، وما ملكت أيمانكم»**، حتَّى جعل يغرغر بها فى صدره، وما يفيض بها لسانه.[6]

وقال الإمام أحمد: حدثنا أسباط بن محمد، ثنا التيمى عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: **«الصلاة، وما ملكت أيمانكم»**، حتَّى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره، وما يكاد يفيض بها لسانه.[7] وقد رواه النسائى وابن ماجه من

---

(1) «المسند» (5/ 201)، وإسناده حسن، وأخرجه الترمذي (3817)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (3000).

(2) رواه مالك (2/ 892)، وهو مرسل.

(3) البخاري (435) (436)، ومسلم (531)، وأخرجه أحمد (1/ 218)، والنسائي (2/ 40-41)، وابن حبان (6619).

(4) **صحيح** : أخرجه أحمد (3/ 293-330)، والطيالسي (1779)، ومسلم (2877)، وأبو داود (3113)، وابن ماجه (4167)، وابن حبان (636) من طرق عن جابر بلفظ: «لا يموتن أحدكم... » الحديث.

(5) «صحيح مسلم» (2877) كما سبق.

(٤) «الدلائل» (7/ 204-205)، وهو صحيح كما سيأتي.

(7) «المسند» (3/ 117)، وإسناده صحيح.

حديث سليمان بن طرخان وهو التيمى عن قتادة، عن أنس به.[1] وفى رواية للنسائى عن قتادة، عن صاحب له، عن أنس به.[2]

وقال أحمد: ثنا بكر بن عيسى الراسبى، ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد، عن على بن أبى طالب قال: أمرنى رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضلُّ أمته من بعده. قال: فخشيت أن تفوتنى نفسه. قال: قلت: إنى أحفظ وأعى، قال: «**أوصى بالصَّلاة، والزَّكاة، وما ملكت أيمانكم**»[3] تفرَّد به أحمد من هذا الوجه. وقال يعقوب بن سفيان: ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، ثنا أبو عوانة عن قتادة، عن سفينة، عن أم سلمة قالت: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته: «**الصلاة الصلاة، وما ملكت إيمانكم**»، حتَّى جعل يلجلجها فى صدره وما يفيض بها لسانه.[4] وهكذا رواه النسائى عن حميد بن مسعدة، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، أن سفينة حدث عن أم سلمة به.[5] قال البيهقى: والصَّحيح ما رواه عفَّان عن همام، عن قتادة، عن أبى الخليل، عن سفينة، عن أم سلمة به. وهكذا رواه النسائى أيضاً وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام، عن قتادة، عن صالح أبى الخليل، عن سفينة، عن أم سلمة به.[6]

وقال أحمد: ثنا يونس، ثنا اللَّيث عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم، عن عائشة قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء، فيدخل يده فى القدح ثمَّ يمسح وجهه بالماء، ثمَّ يقول: «**اللَّهم أعنى على سكرات الموت**».[7] ورواه التِّرمذى، والنسائى، وابن ماجه من حديث اللَّيث به.[8] وقال التِّرمذى: غريب.

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن إسماعيل، عن مصعب بن إسحاق بن طلحة، عن عائشة عن النَّبىِّ ﷺ قال: «إنه ليهون عليَّ أنى رأيت بياض كفِّ عائشة فى الجنَّة»[9] تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به. وهذا دليل على شدَّة محبته عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله عنها، وقد ذكر النَّاس معانى كثيرة فى كثرة المحبة، ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ، وما ذاك إلا لأنهم يبالغون

---

(1) أخرجه النسائي (7095)، وابن ماجه (2697)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (2183).

(2) النسائي (7096).

(3) «المسند» (1/ 90)، وإسناده ضعيف، نعيم بن يزيد مجهول، وأخرجه ابن سعد (2/ 243)، والبخاري في «الأدب المفرد» (156) من طريق حفص بن عمر، عن عمر بن الفضل، به.

(4) رواه في «المعرفة والتاريخ» (3/ 460) وهو صحيح.

(5) النسائي «كبرى» (7098).

(6) النسائي (7100)، وابن ماجه (1625)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (1317).

(7) «المسند» (6/ 64)، وإسناده ضعيف، وموسى بن سرجس: مستور.

(8) أخرجه الترمذي (978)، والنسائي (7101)، وابن ماجه (1623).

(9) «المسند» (6/ 138)، وإسناده ضعيف لجهالة مصعب بن إسحاق بن طلحة، وقد اختلف فيه على إسماعيل. وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (1078)، والطبراني (23/ 98)، وفي «الأوسط» (185)، من طريق أبي معاوية، به.

كلاماً لا حقيقة له، وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه. وقال حماد بن زيد عن أيوب، عن ابن أبى مليكة قال: قالت عائشة: توفى رسول الله ﷺ فى بيتى، وتوفى بين سحرى ونحرى، وكان جبريل يعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أدعو به، فرفع بصره إلى السماء وقال: **«فى الرفيق الأعلى، فى الرفيق الأعلى»** ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر وبيده جريدة رطبة فنظر إليها، فظننت أن له بها حاجة قالت: فأخذتها فنفضتها، فدفعتها إليه فاستن بها أحسن ما كان مستناً، ثم ذهب يتناولها فسقطت من يده، قالت: فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة. ورواه البخارى عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد به.[1]

وقال البيهقى: أنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنى أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارَى، ثنا صالح ابن محمد الحافظ البغدادى، ثنا داود بن عمرو بن زهير الضبى، ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبى حسين، أنا ابن أبى مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أنَّ عائشة كانت تقول: إنَّ من نعمة الله علىَّ أنَّ رسول الله ﷺ توفى فى يومى، وفى بيتى، وبين سحرى ونحرى، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند الموت. قالت: دخل علىَّ أخى بسواك معه، وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدرى، فرأيته ينظر إليه وقد عرفت أنه يحبُّ السواك ويألفه، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أى نعم! فليّنته له، فأمرَّه على فيه، قالت: وبين يديه ركوة، أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه، ثمَّ يقول: **«لا إله إلا الله، إنَّ للموت لسكرات»** ثم نصب إصبعه اليسرى وجعل يقول: **«فى الرفيق الأعلى، فى الرفيق الأعلى»** حتَّى قبض ومالت يده فى الماء. ورواه البخارى عن محمد، عن عيسى بن يونس.[2] وقال أبو داود الطيالسى: ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعت عروة يحدِّث عن عائشة قالت: كنَّا نحدث أن النَّبىّ لا يموت حتَّى يخيَّر بين الدنيا والآخرة، قالت: فلما كان مرض رسول الله ﷺ الذى مات فيه عرضت له بحة، فسمعته يقول: **«مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبيّين، والصِّدِّيقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً»**. قالت عائشة: فظننا أنه كان يخيَّر[3]. وأخرجاه من حديث شعبة به.[4] وقال الزُّهرى: أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: **«إنَّه لم يقبض نبى حتَّى يرى مقعده من الجنة ثمَّ يخيَّر»**. قالت عائشة: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثمَّ أفاق، فأشخص بصره إلى سقف البيت وقال: **«اللهم الرفيق الأعلى»** فعرفت أنه الحديث الذى كان حدَّثناه، وهو صحيح أنه **«لم يقبض نبى قط حتَّى يرى مقعده من الجنَّة ثمَّ يخيَّر»**. قالت

(1) البخارى (4451).
(2) البخارى (4449)، وفى «الدلائل» (7/ 206-207).
(3) مسند الطيالسى (1456)، وإسناده صحيح.
(4) البخارى (4435)، ومسلم (2444) (86).

عائشة: فقلت: إذاً لا تختارنا، قالت عائشة: كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلَّم بها رسول الله ﷺ **«الرفيق الأعلى»**. أخرجاه من غير وجه عن الزُّهرى به.[1]

وقال سفيان -هو الثورى- عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبى بردة، عن عائشة قالت: أغمى على رسول الله ﷺ وهو فى حجرى، فجعلت أمسح وجهه، وأدعو له بالشفاء فقال: **«لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل، وميكائيل وإسرافيل»**، رواه النسائى من حديث سفيان الثَّورى به.[2] وقال البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا: ثنا أبو العبَّاس الأصم، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير: أنَّ عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها يقول: **«اللهم اغفر لى، وارحمنى، وألحقنى بالرفيق»**. أخرجاه من حديث هشام بن عروة.[3]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، ثنا أبى عن ابن إسحاق، حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى وفى دولتى، ولم أظلم فيه أحداً فمن سفهى وحداثة سنى، أن رسول الله ﷺ قبض وهو فى حجرى، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى[4]. وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير، ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبى إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب، ثم ترد إليه فيخيَّر بين أن ترد إليه وبين أن يلحق» فكنت قد حفظت ذلك منه، فإنى لمسندته إلى صدرى، فنظرت إليه حين مالت عنقه، فقلت: قد قضى، فعرفت الذى قال، فنظرت إليه حين ارتفع فنظر قالت: قلت: إذاً والله لا يختارنا، فقال: «مع الرفيق الأعلى فى الجنة، مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبيِّين والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً»[5]. تفرد به أحمد، ولم يخرِّجوه. وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحرى ونحرى قالت: فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها.[6] وهذا إسناد صحيح على شرط «الصحيحين»، ولم يخرِّجه أحد من أصحاب الكتب الستة. ورواه البيهقى من حديث حنبل بن إسحاق عن عفان.

---

(1) البخارى (4463) (6348) (6509)، ومسلم (2444).

(2) النسائى (7104) (10936)، وابن حبان (6591) من طريق سفيان، وإسناده صحيح.

(3) «الدلائل» (7/ 209)، والبخارى (4440) (5674)، ومسلم (2444) (85).

(4) «المسند» (6/ 274)، وإسناده حسن. وأخرجه أبو يعلى (4586)، والبيهقى فى «الدلائل» (7/ 213) من طريق ابن إسحاق، به.

(5) «المسند» (6/ 74)، وإسناده فيه انقطاع، لم يسمع المطلب بن حنطب من عائشة ولم يدركها.

(6) «المسند» (6/ 121-122)، وإسناده صحيح على شرطهما. وقد أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (7/ 213) من طريق عفان، به.

وقال البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العبَّاس الأصم، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس عن أبى معشر، عن محمد بن قيس بن أبى عروة، عن أم سلمة قالت: وضعت يدى على صدر رسول الله ﷺ يوم مات، فمرت بى جُمَع آكل وأتوضأ، وما يذهب ريح المسك من يدى. [1]

وقال أحمد: حدثنا عفان، وبهز قالا: ثنا سليمان بن المغيرة، ثنا حميد بن هلال عن أبى بردة قال: دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما صُنع باليمن، وكساء من التى يدعون الملبدة فقالت: إن رسول الله ﷺ قبض فى هذين الثوبين[2]. وقد رواه الجماعة إلا النسائى من طرق عن حميد بن هلال به.[3] وقال الترِّمذى: حسن صحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز، ثنا حماد بن سلمة، أنبأنا أبو عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس قال: ذهبت أنا وصاحب لى إلى عائشة فاستأذنا عليها، فألقت لنا وسادة، وجذبت إليها الحجاب. فقال صاحبى: يا أم المؤمنين، ما تقولين فى العراك؟ قالت: وما العراك؟ فضربت منكب صاحبى. فقالت: مه، آذيت أخاك، ثم قالت: ما العراك! المحيضُ، قولوا: ما قال الله عز وجل المحيض، ثم قالت: كان رسول الله ﷺ يتوشحنى وينال من رأسى، وبينى وبينه ثوب وأنا حائض، ثم قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرَّ ببابى مما يلقى الكلمة ينفعنى الله بها، فمرَّ ذات يوم فلم يقل شيئاً، ثم مرَّ فلم يقل شيئاً، مرتين أو ثلاثاً فقلت: يا جارية ضعى لى وسادة على الباب، وعصبت رأسى فمرَّ بى فقال: **«يا عائشة ما شأنك؟»** فقلت: أشتكى رأسى. فقال: **«أنا وارأساه»** فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتَّى جىء به محمولاً فى كساء، فدخل علىَّ وبعث إلى النساء فقال: **«إنى قد اشتكيت، وإنى لا أستطيع أن أدور بينكن، فإذنَّ لى فلأكن عند عائشة»**، فكنت أمرضه ولم أمرِّض أحداً قبله، فبينما رأسه ذات يوم على منكبى إذ مال رأسه نحو رأسى، فظننت أنه يريد من رأسى حاجة، فخرجت من فيه نقطة باردة، فوقعت على ثغرة نحرى فاقشعرَّ لها جلدى، فظننت أنه غشى عليه، فسجيته ثوباً، فَجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا، فأذنت لهما، وجذبت إلىَّ الحجاب، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه، ما أشدَّ غشى رسول الله ﷺ ، ثم قاما، فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله ﷺ . قال: كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتَّى يفنى الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر، فرفعت الحجاب، فنظر إليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات رسول الله ﷺ ، ثم أتاه من قِبَل رأسه فحدر فاه، فقبَّل جبهته، ثم قال: وانبياه، ثم رفع رأسه، ثم حدر فاه، وقبَّل جبهته، ثم قال: واصفياه، ثم رفع رأسه وحدر فاه، وقبَّل جبهته، وقال: واخليلاه، مات رسول الله ﷺ ، فخرج إلى المسجد، وعمر يخطب النَّاس، ويتكلم ويقول: إنَّ رسول الله ﷺ لا

(1) «الدلائل» (7/ 219)، وإسناده ضعيف، أبو معشر نجيح السندى، وشيخه: ضعيفان.
(2) «المسند» (6/ 131)، وإسناده صحيح على شرط مسلم.
(3) أخرجه البخارى (3108) (5818)، ومسلم (2080)، وأبو داود (4036)، وابن ماجه (3551)، والترمذى (1733)، وأبو يعلى (4432) (4943)، وابن حبان (6623) من طرق عن حميد بن هلال، به.

يموت حتَّى يفني الله المنافقين. فتكلم أبو بكر فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر:30). حتَّى فرغ من الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران:144) حتَّى فرغ من الآية، ثم قال: فمن كان يعبد الله عز وجل فإن الله حي، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. فقال عمر: وإنها في كتاب الله؟ ما شعرت أنها في كتاب الله. ثم قال عمر: يا أيها النَّاس هذا أبو بكر وهو ذو شيبة المسلمين، فبايعوه فبايعوه[1]. وقد رواه أبو داود، والتِّرمذي في «الشمائل» من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبي عمران الجوني به ببعضه.

وقال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبانا أبو بكر ابن إسحاق، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته: أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتَّى نزل فدخل المسجد، فلم يكلِّم النَّاس حتَّى دخل على عائشة، فيمم رسول الله ﷺ وهو مسجًّى ببرد حبرة فكشف عن وجهه، ثم أكبَّ عليه فقبَّله، ثم بكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متَّها[2]. قال الزُّهري: وحدثني أبو سلمة عن ابن عبَّاس: أن أبا بكر خرج وعمر يكلم النَّاس فقال: اجلس يا عمر! فأبى عمر أن يجلس. فقال: اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس، فتشهد أبو بكر فأقبل النَّاس إليه، فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية. قال: فوالله لكأن النَّاس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتَّى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه النَّاس كلهم، فما سمع بشر من النَّاس إلا يتلوها.[3] قال الزُّهري: وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق، فعقرت حتَّى ما تقلني رجلاي وحتَّى هويت إلى الأرض، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات.[4] ورواه البخاري عن يحيى بن بكير به.[5] وروى الحافظ البيهقي: من طريق ابن لهيعة، ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله ﷺ قال: وقام عمر بن الخطاب يخطب النَّاس، ويتوعَّد من قال مات، بالقتل والقطع، ويقول: إن رسول الله ﷺ في غشيته، لو قد قام قتل وقطع، وعمرو بن قيس ابن زائدة

(1) «المسند» (6/ 219-220)، وإسناده حسن، وأخرجه أبو داود (2137)، والبيهقي في «السنن» (7/ 298-299)، وفي «الدلائل» (7/ 213-215) من طريق مرحوم، به. وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (1870).
(2) «الدلائل» (7/ 215-216)، وإسناده صحيح، وأصله في «الصحيحين» من طريق الزهري، كما سبق.
(3) «الدلائل» (7/ 216)، وأصله في «الصحيح» (4454).
(4) «الدلائل» (7/ 216) وفيه انقطاع.
(5) أي رواه البخاري (4452) (4453) من طريق يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل، مثل الإسناد السابق، وربما توهم متوهم: أن عزوه هذا يفيد بالإسناد المنقطع الذي قبله.

ابن الأصم بن أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية، والنَّاس في المسجد يبكون ويموجون لا يسمعون، فخرج عبَّاس بن عبد المطلب على النَّاس فقال: يا أيها النَّاس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله ﷺ في وفاته فليحدِّثنا. قالوا: لا! قال: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا! فقال العبَّاس: أشهد أيها النَّاس أن أحداً لا يشهد على رسول الله ﷺ بعهد عهده إليه في وفاته، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت. قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السنح على دابته، حتَّى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزيناً، فاستأذن في بيت ابنته عائشة، فأذنت له فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فخمَّرن وجوههن، واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ فحنى عليه يقبِّله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً، ثم غشاه بالثوب، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى رقاب النَّاس، حتَّى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً إليه، وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى النَّاس فجلسوا وأنصتوا، فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد، وقال: إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتَّى لا يبقى أحد إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية. -فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم-. وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر:30). وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص:88). وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ (الرحمن:26،27). وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران:185). ثم قال: إن الله تعالى عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتَّى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلَّغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثمَّ توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة، فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء، فمن كان الله ربه فإن الله حيٌّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً وينزله إلهاً فقد هلك إلهه، فاتقوا الله أيها النَّاس واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر مَنْ نصره ومعز دينه، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي مَنْ أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعدُ، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ ، فلا يبقين أحد إلا على نفسه. ثم انصرف وانصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث في غسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه.[1] **قلت**: كما سنذكره مفصلاً بدلائله وشواهده، إن شاء الله تعالى.

---

(1) «الدلائل» (7/ 217-219)، وإسناده ضعيف مع إرساله، ولكن لبعضه شواهد سبق ذكرها في «الصحيحين» وغيرهما، وسيذكر بعضها المصنف رحمه الله.

وذكر الواقدي عن شيوخه قالوا: ولما شكَّ في موت النَّبيّ ﷺ فقال بعضهم: مات! وقال بعضهم: لم يمت. وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله ﷺ، فقالت: قد توفي رسول الله ﷺ وقد رفع الخاتم من بين كتفيه، فكان هذا الذي قد عُرف به موته.

هكذا رواه الحافظ البيهقي في كتابه «دلائل النبوة» من طريق الواقدي، وهو ضعيف، وشيوخه لم يسموا، ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح، وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم[1]، فالله أعلم بالصواب.

وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة، أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف أسانيدها، ونكارة متونها، ولاسيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم، فكثير منه موضوع لا محالة، وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غُنْيَة عن الأكاذيب، وما لا يُعرف سنده، والله أعلم.

فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه عليه الصلاة والسلام

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الإسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح، وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله ﷺ إفاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع، وكشف ستر الحجرة، ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك، وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتَّى همَّ المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به، وحتَّى أراد أبو بكر أن يتأخَّر ليصل الصف، فأشار إليهم أن يمكثوا كما هم وأرخى الستارة، وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام، فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه، وقال لعائشة: ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد أقلع عنه من الوجع، وهذا يوم بنت خارجة -يعني: إحدى زوجتيه- وكانت ساكنة بالسنح شرقي المدينة، فركب على فرس له وذهب إلى منزله، وتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم، وقيل: عند زوال الشمس، فالله أعلم.

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم، فمن قائل يقول: مات رسول الله ﷺ. ومن قائل: لم يمت. فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق إلى السنح، فأعلمه بموت رسول الله ﷺ، فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر، فدخل على رسول الله ﷺ منزله، وكشف الغطاء عن وجهه وقبَّله، وتحقق أنه قد مات، فخرج إلى النَّاس فخطبهم إلى جانب المنبر وبيَّن لهم وفاة رسول الله ﷺ كما قدمنا، وأزاح الجدال، وأزال الإشكال، ورجع النَّاس كلهم إليه، وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة، ووقعت شبهة لبعض الأنصار، وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من

(1) «الدلائل» (7/ 219)، وإسناده تالف كما أشار المصنف، والواقدي: متروك، وليس بضعيف.

الأنصار، وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار، حتَّى بيَّن لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا فى قريش، فرجعوا إليه وأجمعوا عليه، كما سنبينه، وننبه عليه.

قصة سقيفة بني ساعدة

قال الإمام أحمد: ثنا إسحاق بن عيسى الطباع، ثنا مالك بن أنس، حدثنى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عبَّاس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله، قال ابن عبَّاس: وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدنى وأنا أنتظره، وذلك بمنى فى آخر حجة حجها عمر بن الخطاب. فقال عبد الرحمن بن عوف: إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب. فقال: إن فلاناً يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً. فقال عمر: إنى قائم العشية إن شاء الله فى النَّاس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم. قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع النَّاس وغوغاءهم، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت فى النَّاس فأخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها، ولكن حتَّى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بعلماء النَّاس وأشرافهم، فتقول ما قلت متمكناً، فيعون مقالتك ويضعونها مواضعها. قال عمر: لئن قدمت المدينة سالماً صالحاً لأكلمن بها النَّاس فى أول مقام أقومه. فلما قدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الأعمى -قلت لمالك: وما صكة الأعمى؟ قال: إنه لا يبالى أى ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد، أو نحو هذا- فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقنى، فجلست حذاءه تحك ركبتى ركبته فلم أنشب أن طلع عمر، فلما رأيته قلت: ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد. فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن، قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد: أيها النَّاس فإنى قائل مقالة قد قدِّر لى أن أقولها لا أدرى لعلها بين يدى أجلى، فمن وعاها وعقلها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن لم يعها فلا أحلّ له أن يكذب علىّ، إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها، وعقلناها، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالنَّاس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضةً قد أنزلها الله عز وجل، فالرجم فى كتاب الله، حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ألا وإنا قد كنا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم)، ألا وإن رسول الله ﷺ قال: **«لا تطرونى كما أطرى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»**.

وقد بلغنى أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبى بكر كانت فلتة، ألا وإنها كانت كذلك، ألا إن الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر، وإنه كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما

تخلَّفوا فى بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها فى سقيفة بنى ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتَّى لقينا رجلان صالحان، فذكرا لنا الذى صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتَّى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟ قالوا: وجع، فلما جلسنا قام خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة منكم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، ويحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أردت أن أقولها بين يدى أبى بكر، وقد كنت أدارى منه بعض الحد، وهو كان أحلم منى وأوقر، فقال أبو بكر: على رسلك. فكرهت أن أغضبه، وكان أعلم منى وأوقر. والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتَّى سكت. فقال: أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم. وأخذ بيدى ويد أبى عبيدة ابن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم أحب إلىَّ أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، إلا أن تغير نفسى عند الموت -فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش- فقلت لمالك: ما يعنى: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب؟ قال: كأنه يقول: أنا داهيتها- قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتَّى خشيت الاختلاف. فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً. فقلت: قتل الله سعداً. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أوفق من مبايعة أبى بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يُحْدثوا بعدنا بيعة، فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد، فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له، ولا بيعة للذى بايعه تغرة أن يقتلا. قال مالك: فأخبرنى ابن شهاب عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهما: عويم بن ساعدة، ومعن بن عدى. قال ابن شهاب: وأخبرنى سعيد بن المسيب أن الذى قال: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب: هو الحباب بن المنذر.[1]

وقد أخرج هذا الحديث الجماعة فى كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزُّهرى به.[2]

(1) «المسند» (1/ 55-56)، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) أخرجه مالك (2/ 823)، وعنه البخارى (2462) (3928)، والنسائى «كبرى» (7157) (7158)، وابن حبان (414) بهذا الإسناد. وأخرجه الحميدى (26) (27)، وابن أبى شيبة (10/ 75-76)، والبخارى (3445) (4021) (6829) (7323)، ومسلم (1691)، وأبو داود (4418)، وابن ماجه (2553)، والترمذى «شمائل» (323)، والنسائى (7156)، وأبو يعلى (153)، وابن حبان (413) من طرق عن الزهرى، به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، ثنا عاصم، / ح/ وحدثنى حسين بن على عن زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله -هو: ابن مسعود- قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار؛ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤمَّ النَّاس، فأيُّكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر، فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر[1]. ورواه النسائى عن إسحاق بن راهويه، وهناد بن السرى عن حسين ابن على الجعفى، عن زائدة به. ورواه على بن المدينى عن حسين بن على، وقال: صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم. وقد رواه النسائى أيضاً من حديث سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبى هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد، عن عمر مثله.[2] وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طرق أخر، وجاء من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبَّاس، عن عمر أنه قال: قلت: يا معشر المسلمين إن أولى النَّاس بأمر نبى الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار، أبو بكر السبَّاق المبين، ثم أخذت بيده وبدرنى رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده، ثم ضربت على يده وتتابع النَّاس.[3] وقد روى محمد بن سعد عن عارم بن الفضل، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد، فذكر نحواً من هذه القصة، وسمَّى هذا الرجل الذى بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب فقال: هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودى، عن حميد بن عبد الرحمن قال: توفى رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه فى طائفة من المدينة، قال: فجاء فكشف عن وجهه فقبَّله، وقال: فدًى لك أبى وأمى، ما أطيبك حياً وميتاً، مات محمد ورب الكعبة، فذكر الحديث. قال: فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتَّى أتوهم، فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً أنزل فى الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره، وقال: لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال: **«لو سلك النَّاس وادياً وسلكت الأنصار وادياً، سلكتُ وادى الأنصار»** ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: **«قريش ولاة هذا الأمر، فبر النَّاس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم»**. فقال له سعد: صدقتَ نحن الوزراء، وأنتم الأمراء.[4]

وقال الإمام أحمد: حدثنا على بن عياش، ثنا الوليد بن مسلم، أخبرنى يزيد بن سعيد بن ذى

---

(1) «المسند» (133) من طريق معاوية بن عمرو، (3765) من طريق حسين بن على، وإسناده حسن. وأخرجه ابن أبى شيبة (14/ 567)، وابن سعد (3/ 179)، وابن أبى عاصم (1159)، والنسائى (2/ 74)، والحاكم (3/ 67)، والبيهقى (8/ 152) من طريق حسين بن على، به.

(2) النسائى (8109) (11219).

(3) إسناده ضعيف: لعنعنة ابن إسحاق، وهو فى «المصنف» لابن أبى شيبة (18889).

(4) «المسند» (18) وفيه انقطاع، وله شواهد يتقوى بها.

عصوان العبسى عن عبد الملك بن عمير اللخمى، عن رافع الطائى رفيق أبى بكر الصديق فى غزوة ذات السلاسل، قال: وسألته عما قيل فى بيعتهم. فقال: وهو يحدِّثه عما تقاولت به الأنصار وما كلمهم به، وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار، وما ذكرهم به من إمامتى إياهم بأمر رسول الله ﷺ فى مرضه، فبايعونى لذلك وقبلتها منهم، وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردة[1]. وهذا إسناد جيد قوى، ومعنى هذا: أنه رضي الله عنه إنما قبل الإمامة تخوفاً أن تقع فتنة أربى من تركه قبولها، رضي الله عنه وأرضاه.

قلت: كان هذا فى بقية يوم الاثنين، فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع النَّاس فى المسجد، فتُممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة، وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله -صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيرًا-.

قال البخارى: ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام عن معمر، عن الزُّهرى، أخبرنى أنس بن مالك، أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفى رسول الله ﷺ، وأبو بكر صامت لا يتكلم. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتَّى يدبرنا -يريد بذلك أن يكون آخرهم-، فإن يك محمد قد مات، فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، به هدى الله محمدًا ﷺ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين، وإنه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزُّهرى عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر: اصعد المنبر! فلم يزل به حتَّى صعد المنبر، فبايعه النَّاس عامة.[2]

وقال محمد بن إسحاق: حدثنى الزُّهرى، حدثنى أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، وقام عمر فتكلَّم قبل أبى بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها النَّاس إنى قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها فى كتاب الله، ولا كانت عهداً عهده إلىَّ رسول الله ﷺ، ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا -يقول: يكون آخرنا- وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى رسول الله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع النَّاس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة. ثم تكلَّم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد: أيها النَّاس، فإنى قد وُلِّيت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقومونى، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى عندى حتَّى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتَّى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا عمَّهم الله بالبلاء، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة

(1) «المسند» (42)، وإسناده حسن.
(2) «صحيح البخارى» (7219).

لى عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله[1]. وهذا إسناد صحيح، فقوله ﷺ: «وُلِّيتُكم ولست بخيركم»: من باب الهضم والتواضع، فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم، وخيرهم رضى الله عنهم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على الحافظ الأسفراييني، حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وإبراهيم بن أبى طالب؛ قالا: حدثنا بندار بن بشار، حدثنا أبو هشام المخزومى، حدثنا وهيب، حدثنا داود بن أبى هند، حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال: قبض رسول الله ﷺ واجتمع النَّاس فى دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر، قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ﷺ ، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره. قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم! أما لو قلتم غير هذا لم نتابعكم، وأخذ بيد أبى بكر، وقال: هذا صاحبكم فبايعوه، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار. قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير قال: فدعا بالزبير فجاء. فقال: قلت: ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين. فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فقام فبايعه. ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير علياً فدعا بعلى بن أبى طالب، فجاء. فقال: قلت: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين. قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله، فبايعه، هذا أو معناه.

قال أبو على الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءنى مسلم بن الحجاج فسألنى عن هذا الحديث، فكتبته له فى رقعة وقرأته عليه، وقال: هذا حديث يسوى بدنة، فقلت: يسوي بدنة! بل يسوى بدرة![2] وقد رواه البيهقى عن الحاكم، وأبى محمد ابن أبى حامد المقرئ، كلاهما عن أبى العبَّاس محمد بن يعقوب الأصم، عن جعفر بن محمد بن شاكر، عن عفان بن مسلم، عن وهيب به، ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر، وفيه أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبى بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به[3]، فذكر نحو ما تقدم، ثم ذكر قصة الزبير بعد علىّ، فالله أعلم. وقد رواه الإمام أحمد، عن الثقة، عن وهيب، مختصراً.[4] وقد رواه على بن عاصم عن الجريرى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى[5] فذكر نحو ما تقدَّم، وهذا إسناد صحيح محفوظ، من حديث أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى، وفيه فائدة جليلة وهى: مبايعة على بن أبى طالب، أما فى أول يوم، أو فى اليوم الثانى من الوفاة، وهذا حق فإن على بن أبى طالب لم يفارق الصديق فى وقت من الأوقات،

---

(1) «السيرة» (4/ 281-282)، وإسناده حسن. وأخرجه ابن جرير (3/ 210) من طريق ابن إسحاق، به.

(2) أخرجه البيهقى فى «السنن» (8/ 143)، وفى «الاعتقاد» (350)، والحاكم (3/ 80)، وإسناده صحيح.

(3) البيهقى (8/ 143).

(4) «تاريخ ابن عساكر» (30/ 278) وفيه انقطاع.

(5) «تاريخ ابن عساكر» (30/ 278-279).

ولم ينقطع فى صلاة من الصلوات خلفه، كما سنذكره، وخرج معه إلى ذى القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريباً، ولكن لما حصل من فاطمة رضى الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه أنه قال: «**لا نورث، ما تركنا فهو صدقة**» فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح، كما سنبين ذلك فى موضعه، فسألته أن ينظر عليّ زوجها فى صدقة الأرض التى بخيبر وفدك، فلم يجبها إلى ذلك، لأنه رأى أن حقاً عليه أن يقوم فى جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ وهو الصادق البار، الراشد التابع للحق رضي الله عنه، فحصل لها -وهى امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة- عتب وتغضب، ولم تكلِّم الصديق حتى ماتت رضي الله عنها، واحتاج عليّ أن يراعى خاطرها بعض الشىء، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ﷺ رأى عليّ أن يجدد البيعة مع أبى بكر رضي الله عنه، كما سنذكره من «الصحيحين»، وغيرهما، فيما بعد إن شاء الله تعالى مع ما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله ﷺ . ويزيد ذلك صحة قول موسى ابن عقبة فى «مغازيه» عن سعد بن إبراهيم، حدثنى أبى أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى النَّاس وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة، ولا سألتها الله فى سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته، وقال عليّ والزبير: ما غضبنا إلا لأنا أخّرنا عن المشورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق النَّاس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالنَّاس وهو حى[1].

إسناد جيد، ولله الحمد.

فصل

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له إجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على تقديم أبى بكر، وظهر برهان قوله عليه الصلاة والسلام: «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**»[2] وظهر له أن رسول الله ﷺ لم ينص على الخلافة عيناً لأحد من النَّاس، لا لأبى بكر كما قد زعمه طائفة من أهل السنة، ولا لعلى كما يقوله طائفة الرافضة، ولكن أشار إشارة قوية يفهمها كل ذى لب وعقل إلى الصديق، كما قدمنا وكما سنذكره، ولله الحمد. كما ثبت فى «الصحيحين» من حديث هشام بن عروة عن أبيه، عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: ألا تستخلف يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنْ أستخلف فقد استخلف من هو خير منى -يعنى: أبا بكر-، وإن أترك، فقد ترك من هو خير منى -يعنى: رسول الله ﷺ - قال ابن عمر: فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف[3]. وقال سفيان الثورى عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان قال: لما ظهر عليٌّ على النَّاس يوم الجمل قال: أيها النَّاس إن

---

(1) «السنن» للبيهقى (8/ 152).

(2) تقدم تخريجه.

(3) البخارى (7218)، ومسلم (1823) (11).

رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئاً حتَّى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتَّى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتَّى مضى لسبيله -أو قال: حتَّى ضرب الدين بجرانه-[1] إلى آخره.

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو نعيم، ثنا شريك عن الأسود بن قيس، عن عمرو بن سفيان قال: خطب رجل يوم البصرة حين ظهر علىّ، فقال علىّ: هذا الخطيب الشحشح، سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء.[2]

وقال الحافظ البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد المزكى بمرو، ثنا عبد الله بن روح المدائنى، ثنا شبابة بن سوار، ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبى، عن أبى وائل قال: قيل لعلى بن أبى طالب: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف، ولكن إن يُرد الله بالنَّاس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم[3]. إسناد جيد، ولم يخرِّجوه. وقد قدمنا ما ذكره البخارى من حديث الزُّهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن ابن عبَّاس أن عبَّاساً وعلياً رضى الله عنهما لما خرجا من عند رسول الله ﷺ ، فقال رجل: كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال على: أصبح بحمد الله بارئاً. فقال العبَّاس: إنك والله بعد ثلاث عبد العصا، إنى لأعرف فى وجوه بنى هاشم الموت، وإنى لأرى فى وجه رسول الله ﷺ الموت، فاذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا عرفناه، وإن كان فى غيرنا أمرناه فوصاه بنا. فقال علىّ: إنى لا أسأله ذلك، والله إن منعناها لا يعطيناها النَّاس بعده أبداً.[4]

وقد رواه محمد بن إسحاق عن الزُّهرى به، فذكره وقال فى آخره: فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم.[5] **قلت:** فهذا يكون فى يوم الاثنين يوم الوفاة، فدل على أنه عليه الصلاة والسلام توفى عن غير وصية فى الإمارة. وفى «الصحيحين» عن ابن عبَّاس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب ذلك الكتاب[6]، وقد قدمنا أنه عليه الصلاة والسلام كان طلب أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عنده قال: **«قوموا عنى، فما أنا فيه خير مما تدعوننى إليه»**. وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك: **«يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»**. وفى «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عون عن إبراهيم النخعى، عن الأسود قال: قيل لعائشة:

---

(1) «الدلائل» (7/ 223)، وابن عساكر (30/ 292)، وإسناده حسن.
(2) «المسند» (1/ 147)، وإسناده ضعيف.
(3) «الدلائل» (7/ 223)، وإسناده جيد.
(4) تقدم تخريجه.
(5) «السيرة» (4/ 274)، ولم يصرح ابن إسحاق بالتحديث، ولكنه صرح عند البيهقى فى «الدلائل» (7/ 224)، وقد أخرجه أحمد (1/ 263)، وابن سعد (2/ 245)، وقد خرجته فى «السيرة».
(6) البخارى (114) (4432)، ومسلم (1637).

إنهم يقولون: إن رسول الله ﷺ أوصى إلى عليّ. فقالت: بم أوصى إلى عليّ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها، وأنا مسندته إلى صدري فانخنث فمات، وما شعرت فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى عليّ[1]. وفي «الصَّحيحين» من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال: سألت عبد الله ابن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال: لا! قلت: فلم أمرنا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله عز وجل. قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل: أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ ودَّ أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله ﷺ فخزم أنفه بخزامة.[2] وفي «الصحيحين» أيضاً من حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس كتاب الله، وهذه الصحيفة -لصحيفة معلقة في سيفه- فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات فقد كذب. وفيها قال رسول الله ﷺ : «**المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، من أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، ومن ادَّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمَنْ أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً**»[3]. وهذا الحديث الثابت في «الصَّحيحين» وغيرهما عن عليّ رضي الله عنه يرد على فرقة الرَّافضة في زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما ردَّ ذلك أحد من الصَّحابة، فإنَّهم كانوا أطوع لله ولرسوله ﷺ في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيُقدّموا غير مَنْ قدمه، ويؤخروا مَنْ قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما، ومن ظن بالصَّحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من النَّاس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام، ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص، فلمَ لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم؟ فإن لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز، والعاجز لا يصلح للإمارة، وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن، والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده فهذا محال، وافتراء، وجهل، وضلال، وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام، والمغترين من الأنام، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد التحكم والهذيان، والإفك والبهتان، عياذاً بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان، والتخبيط والكفران، وملاذاً بالله بالتمسك بالسنة والقرآن، والوفاة على الإسلام والإيمان، والموافاة على الثبات والإيقان، وتثقيل الميزان، والنجاة من النيران، والفوز بالجنان، إنه كريم منان، رحيم رحمن.

---

(1) البخاري (2741) (4459)، ومسلم (1636).
(2) البخاري (2740) (4460) (5022)، ومسلم (1634).
(3) البخاري (1870) (3172)، ومسلم (1370) (467).

وفي هذا الحديث الثابت في «الصَّحيحين» عن على الذى قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية، والقُصَّاص الجهلة فى دعواهم أن النَّبىّ ﷺ أوصى إلى علىّ بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة، يا علىّ افعل كذا، يا علىّ لا تفعل كذا، يا على من فعل كذا كان كذا وكذا بألفاظ ركيكة، ومعانى أكثرها سخيفة، وكثير منها ضعيفة لا تساوى تسويد الصحيفة، والله أعلم. وقد أورد الحافظ البيهقى من طريق حماد بن عمرو النصيبى -وهو: أحد الكذابين الوضاعين- عن السرى بن خلاد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب، عن النَّبىّ ﷺ قال: «يا على أوصيك بوصية فاحفظها، فإنك لا تزال بخير ما حفظتها، يا علىّ إن للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة»[1]. قال البيهقى: فذكر حديثاً طويلاً فى الرغائب والآداب، وهو حديث موضوع، وقد شرطت فى أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً، ثم روى من طريق حماد بن عمرو، هذا عن زيد بن رفيع، عن مكحول الشامى قال: هذا ما قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب حين رجع من غزوة حنين، وأنزلت عليه سورة النَّصر.[2] قال البيهقى: فذكر حديثاً طويلاً فى الفتنة، وهو أيضاً حديث منكر ليس له أصل، وفى الأحاديث الصحيحة كفاية، وبالله التوفيق.

ولنذكر هاهنا ترجمة حماد بن عمرو أبى إسماعيل النصيبى: روى عن الأعمش وغيره، وعنه إبراهيم بن موسى، ومحمد بن مهران، وموسى بن أيوب، وغيرهم. قال يحيى بن معين: هو ممن يكذب ويضع الحديث. وقال عمرو بن على الفلاس، وأبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف جداً. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى: كان يكذب. وقال البخارى: منكر الحديث. وقال أبو زرعة: واهى الحديث. وقال النسائى: متروك. وقال ابن حبان: يضع الحديث وضعاً. وقال ابن عدى: عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه. وقال الدارقطنى: ضعيف. وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى عن الثقات أحاديث موضوعة، وهو ساقط بمرة.

فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا حمزة ابن العبَّاس العقبى ببغداد، ثنا عبد الله بن روح المدائنى، ثنا سلام بن سليمان المدائنى، ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن العرنى، عن الأشعث بن طليق، عن مرة بن شراحيل، عن عبد الله بن مسعود قال: لما ثقل رسول الله ﷺ اجتمعنا فى بيت عائشة، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه، ثم قال لنا: «قد دنا الفراق» ونعى إلينا نفسه. ثم قال: «مرحباً بكم، حياكم الله، هداكم الله، نصركم الله، نفعكم الله، وفَّقكم الله، سدَّدكم الله، وقاكم الله، أعانكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم إنى لكم منه نذير مبين، أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده، فإن الله تعالى قال لى ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (/ لقصص:83) وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

---

(1) «/ لدلائل» (7/ 229)، وهو موضوع، كما قال / لمؤلف.
(2) «/ لدلائل» (7/ 229-230)، وهو منكر جدً/.

لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر:60). قلنا: فمتى أجلك يا رسول الله؟ قال: «قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، والسدرة المنتهى، والكأس الأوفى، والفرش الأعلى». قلنا: فمن يغسِّلك يا رسول الله؟ قال: «رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم». قلنا: ففيمَ نكفنك يا رسول الله؟ قال: «فى ثيابى هذه إن شئتم، أو فى يمنية، أو فى بياض مصر». قلنا: فمن يصلى عليك يا رسول الله؟ فبكى وبكينا وقال: «مهلاً! غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتمونى، وحنطتمونى، وكفنتمونى، فضعونى على شفير قبرى، ثم اخرجوا عنى ساعة، فإن أول من يصلى عليَّ خليلاى وجليساى جبريل وميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتى، ثم نساؤهم، ثم ادخلوا عليَّ أفواجاً، وفرادى، ولا تؤذونى بباكية ولا برنة ولا بصيحة، ومن كان غائباً من أصحابى فأبلغوه عنى السلام، وأشهدكم بأنى قد سلَّمت على من دخل فى الإسلام، ومن تابعنى فى دينى هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة». قلنا: فمن يدخلك قبرك يا رسول الله؟ قال: «رجال أهل بيتى الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم»[1]. ثم قال البيهقى: تابعه أحمد بن يونس عن سلام الطويل، وتفرَّد به سلام الطويل.

قلت: وهو سلام بن سلم، ويقال: ابن سليم، ويقال: ابن سليمان، والأول أصح، التميمى السعدى الطويل، يروى عن جعفر الصادق، وحميد الطويل، وزيد العمى، وجماعة، وعنه جماعة أيضاً منهم: أحمد بن عبد الله بن يونس، وأسد بن موسى، وخلف بن هشام البزار، وعلى بن الجعد، وقبيصة بن عقبة، وقد ضعَّفه على بن المدينى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبخارى، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والجوزجانى، والنسائى، وغير واحد، وكذَّبه بعض الأئمة، وتركه آخرون. لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا، فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن ابن الأصبهانى، أنه أخبره عن مرة، عن عبد الله فذكر الحديث بطوله.[2] ثم قال البزار: وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة، وعبد الرحمن ابن الأصبهانىّ لم يسمع هذا من مرة، وإنما هو عمن أخبره عن مرة، ولا أعلم أحداً رواه عن عبد الله، عن مرة.

فصل في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ومبلغ سنه حال وفاته، وفي كيفية غسله عليه الصلاة والسلام، وتكفينه والصلاة عليه، ودفنه، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه

لا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام توفى يوم الاثنين. قال ابن عبَّاس: ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين،

(1) «الدلائل» (7/ 231-232)، وإسناده ضعيف جدًا.
(2) «البحر الزخار» (2028)، وإسناده فيه ضعف وانقطاع.

ونبئ يوم الاثنين، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، ومات يوم الاثنين. رواه الإمام أحمد والبيهقي.(1)

وقال سفيان الثوري: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال لي أبو بكر: أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قلت: يوم الاثنين. فقال: إني لأرجو أن أموت فيه، فمات فيه. رواه البيهقي من حديث الثوري به.(2)

وقال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، ثنا هريم، حدثني ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء.(3) تفرَّد به أحمد. وقال عروة بن الزبير في «مغازيه»، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه، أرسلت عائشة إلى أبي بكر، وأرسلت حفصة إلى عمر، وأرسلت فاطمة إلى عليّ، فلم يجتمعوا حتَّى توفي رسول الله ﷺ وهو في صدر عائشة، وفي يومها يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الأول(4). وقد قال أبو يعلى: ثنا أبو خيثمة، ثنا ابن عيينة عن الزهري، عن أنس قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، كشف الستارة والنَّاس خلف أبي بكر، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، فأراد النَّاس أن ينحرفوا، فأشار إليهم أن امكثوا وألقى السجف، وتوفي من آخر ذلك اليوم(5). وهذا الحديث في الصحيح، وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال، والله أعلم. وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار، عن محمد بن شعيب، وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعاً، عن الأوزاعيّ أنه قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار.(6)

وقال البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن كامل، ثنا الحسن بن علي البزار، ثنا محمد ابن عبد الأعلى، ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب «المغازي» قال: إن رسول الله ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر، وبدأه وجعه عند وليدة له يقال لها: ريحانة، كانت من سبي اليهود، وكان أول يوم مرض يوم السبت، وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، لتمام عشر سنين من مقدمه عليه الصلاة والسلام المدينة.(7)

---

(1) «المسند» (2506)، وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة. وأخرجه الطبراني (12984)، والبيهقي في «الدلائل» (7/ 233-234) من طريق ابن لهيعة، به.

(2) «الدلائل» (7 / 233)، وإسناده صحيح. ورواه البخاري (1387)، وفيه أن أبا بكر قال لها: في أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قالت: يوم الاثنين.

(3) «المسند» (6/ 110) وفيه عنعنة ابن إسحاق وقد اختلف فيه، ولكن قولها: «مات يوم الاثنين» ثابت في «الصحيح».

(4) رواه البيهقي في «الدلائل» (7/ 234) وهو مرسل.

(5) «المسند» (3548) وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري (680)، ومسلم (419) من طريق شعيب عن الزهري، به.

(6) «المعرفة والتاريخ» (3/ 308) وهو معضل.

(7) «الدلائل» (7/ 234) وفيه انقطاع.

وقال الواقدى: حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال: اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة فى بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة، فاجتمع عنده نساؤه كلهن، فاشتكى ثلاثة عشر يوماً، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة.(1)

وقال الواقدى: وقالوا: بُدئ رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول. وهكذا جزم به محمد بن سعد كاتبه، وزاد: ودفن يوم الثلاثاء.(2)

قال الواقدى: وحدثنى سعيد بن عبد الله بن أبى الأبيض عن المقبرى، عن عبد الله بن رافع، عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ بُدئ فى بيت ميمونة.(3)

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا أحمد بن يونس، ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال: اشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوماً، فكان إذا وجد خفة صلى، وإذا ثقل صلى أبو بكر رضي الله عنه.(4)

وقال محمد بن إسحاق: توفى رسول الله ﷺ لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً، واستكمل رسول الله ﷺ فى هجرته عشر سنين كوامل.

قال الواقدى: وهو الثبت عندنا، وجزم به محمد بن سعد كاتبه.(5) وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير، عن الليث أنه قال: توفى رسول الله يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الأول، وفيه قدم المدينة على رأس عشر سنين من مقدمه.(6) وقال سعد بن إبراهيم الزُّهرى: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة. رواه ابن عساكر(7)، ورواه الواقدى عن أبى معشر، عن محمد بن قيس مثله سواء، وقاله خليفة بن خياط أيضاً. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: توفى رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة. رواه ابن عساكر أيضاً، وقد تقدَّم قريباً عن عروة، وموسى بن عقبة، والزُّهرى مثله، فيما نقلناه عن «مغازيهما»، فالله أعلم. والمشهور قول ابن إسحاق، والواقدى، ورواه الواقدى عن ابن عبَّاس، وعائشة رضى الله عنهما، فقال: حدثنى إبراهيم بن يزيد عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عبَّاس، وحدثنى محمد بن عبد الله عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة؛ قالا: توفى رسول الله ﷺ

(1) ابن سعد (2/ 272)، و«الدلائل» (7/ 234) من طريق الواقدى، وإسناده مع إرساله تالف.
(2) «الطبقات» (2/ 272-273).
(3،4) «الدلائل» (7/ 235)، ولا يصح.
(5) «الدلائل» (7/ 235) عن محمد بن إسحاق، و«الطبقات» (2/ 311).
(6) «المعرفة والتاريخ» (3/ 308) وهو منقطع.
(7) «الطبقات» (2/ 272) عن الواقدى.

يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول.[1] ورواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر ابن حزم، عن أبيه مثله، وزاد: ودفن ليلة الأربعاء.[2] وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله العرزمى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس قال: لما قضى رسول الله ﷺ حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة، فأقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفراً، ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول.[3]

وروى أيضاً عن محمد بن إسحاق، عن الزُّهرى، عن عروة. وفى حديث فاطمة عن عمرة، عن عائشة مثله. إلا أن ابن عبَّاس قال فى أوله: لأيام مضين منه، وقالت عائشة: بعد ما مضى أيام منه.

فائدة: قال أبو القاسم السهيلى فى «الروض» ما مضمونه: لا يتصوَّر وقوع وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام وقف فى حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة، فكان أول ذى الحجة يوم الخميس، فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة، أو بعضها تام وبعضها ناقص، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول[4]، وقد اشتهر هذا الإيراد على هذا القول. وقد حاول جماعة الجواب عنه، ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد، وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس، وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة، ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها: خرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذى القعدة -يعنى: من المدينة- إلى حجة الوداع[5]، ويتعين كما ذكرنا أنه خرج يوم السبت، وليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس، لأنه قد بقى أكثر من خمس بلا شك، ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة، لأن أنساً قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذى الحليفة ركعتين[6]، فتعيَّن أنه خرج يوم السبت لخمس بقين، فعلى هذا إنما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة، وإذا كان أول ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الأول يوم الخميس، فيكون ثانى عشره يوم الاثنين، والله أعلم.

وثبت فى «الصحيحين» من حديث مالك عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، ولا بالجعد القطط ولا بالسَّبط، بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفَّاه الله على رأس ستين سنة، وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.[7] وهكذا رواه ابن وهب عن قرة، عن الزُّهرى، عن أنس، وعن قرة عن ربيعة، عن أنس مثل ذلك.

(1) ابن سعد (2/ 272-273) عن الواقدى، ولا يصح سنده.
(2) «الطبرى» (3/ 217) عن ابن إسحاق، به.
(3) إسناده لا يصح.
(4) «الروض» (7/ 579).
(5) انظر «صحيح البخارى» (1709) (1720)، ومسلم (1211)، عن عائشة.
(6) رواه البخارى (1715)، ومسلم (690) (10).
(7) البخارى (3548)، ومسلم (2347) (113).

قال الحافظ ابن عساكر: حديث قرة عن الزُّهرى غريب. وأما من رواية ربيعة عن أنس، فرواها عنه جماعة كذلك، ثم أسند من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد، وربيعة عن أنس: أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه ابن البربرى، ونافع بن أبى نعيم عن ربيعة، عن أنس به، قال: والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون. ثم أورده ابن عساكر من طريق مالك، والأوزاعىّ، ومسعر، وإبراهيم بن طهمان، وعبد الله بن عمر، وسليمان بن بلال، وأنس بن عياض، والدراوردى، ومحمد بن قيس المدنى، كلهم عن ربيعة، عن أنس قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة. وقال البيهقى: أنبأنا أبو الحسين ابن بشران، ثنا أبو عمرو ابن السماك، ثنا حنبل بن إسحاق، ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو، حدثنا عبد الوارث، ثنا أبو غالب الباهلى قال: قلت لأنس ابن مالك: بسنٍّ أىّ الرجال كان رسول الله إذ بعث؟ قال: كان ابن أربعين سنة. قال: ثم كان ماذا؟ قال: كان بمكَّة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل، وهو كأشد الرجال وأحسنهم، وأجملهم، وألحمهم.

ورواه الإمام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه به.(1) وقد روى مسلم عن أبى غسان محمد بن عمرو الرازى الملقب: بزنيج عن حكام بن سلم، عن عثمان بن زائدة، عن الزبير بن عدى، عن أنس بن مالك قال: قبض النَّبىّ ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين.(2) انفرد به مسلم. وهذا لا ينافى ما تقدَّم عن أنس؛ لأن العرب كثيراً ما تحذف الكسر، وثبت فى «الصحيحين» من حديث الليث بن سعد عن عقيل، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة.(3) قال الزُّهرى: وأخبرنى سعيد بن المسيب مثله، وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس بن يزيد، وابن جريج عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين.(4) قال الزُّهرى: وأخبرنى سعيد بن المسيب مثل ذلك.

وقال البخارى: ثنا أبو نعيم، ثنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن عائشة وابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين ينزّل عليه القرآن، وبالمدينة عشراً.(5) لم يخرّجه مسلم. وقال أبو داود الطيالسى فى «مسنده»: ثنا شعبة عن أبى إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبد الله، عن معاوية بن أبى سفيان قال: قبض النَّبىّ ﷺ وهو ابن ثلاث وستين،

(1) «الدلائل» (7/ 237)، وهو صحيح. وأخرجه ابن سعد (2/ 308) من طريق أبى معمر، به. وأخرجه أحمد (3/ 151)، وأبو داود (3194) من طريق عبد الوارث بن سعد، به، وإسناده صحيح.

(2) رواه مسلم (2348)، وأخرجه ابن حبان (6389)، والبيهقى فى «الدلائل» (7/ 237).

(3) أخرجه أحمد (6/ 93)، والبخارى (3536) (4466)، ومسلم (2349)، والترمذى (3654)، وابن حبان (6388) من طرق عن الزهرى عن عروة عنها.

(4) رواه ابن حبان (6388) من طريق موسى بن عقبة، به. ورواية يونس عند أحمد (6/ 93)، ومسلم (2349)، ورواية ابن جريج عند الترمذى (3654).

(5) البخارى (4464) (4465).

وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين.(1) وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة(2)، وهو من أفراده دون البخاري. ومنهم من يقول عن عامر بن سعد، عن معاوية، والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد، عن جرير، عن معاوية ، ورويناه من طريق عامر بن شراحيل الشعبي، عن جرير بن عبد الله البجلي، عن معاوية، فذكره. وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أنس قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين.(3) وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة قالت: تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلادهما عندي، فكان رسول الله ﷺ أكبر من أبي بكر، فتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين.(4) وقال الثوري عن الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن قال: توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وهم بنو ثلاث وستين.(5)

وقال حنبل: حدثنا الإمام أحمد، ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين، فأقام بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً(6)، وهذا غريب عنه، وصحيح إليه. وقال أحمد: ثنا هشيم، ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال: نُبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فمكث ثلاث سنين، ثم بُعث إليه جبريل بالرسالة، ثم مكث بعد ذلك عشر سنين، ثم هاجر إلى المدينة، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة.(7) قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل: الثبت عندنا ثلاث وستون سنة. **قلت**: وهكذا روى مجاهد، عن الشعبي. وروى من حديث إسماعيل بن أبي خالد عنه، وفي «الصحيحين» من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.(8) وفي «صحيح البخاري» من حديث روح بن عبادة أيضاً عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: بُعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة، ثم أُمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ثم مات وهو ابن ثلاث وستين. (9)

---

(1) **إسناده صحيح** : وأخرجه البيهقي (7/ 239) كما في «الدلائل» من طريق الطيالسي، به.
(2) رواه مسلم (2352) (120).
(3) **صحيح** : وقد سبق.
(4) **ضعيف الإسناد** : وأخرجه الطبراني في «الكبير» (28)، وإسناده ضعيف وفيه إرسال.
(5) في «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم (1/ 87) وهو مرسل.
(6) **مرسل** : ومع إرساله خالف الصحيح الثابت عن ابن عباس أنه مكث ثلاث عشرة سنة بمكة وعشرًا بالمدينة، وأخرجه البخاري (3851)، والترمذي (3621)، نعم روى أحمد (2017)، وغيره عن ابن عباس أنه مكث عشرًا بمكة وعشراً بالمدينة وإسناده صحيح، لكن قال الحافظ: الأول قول الجمهور. «الفتح» (8/ 151).
(7) **مرسل إسناده صحيح.**
(8) البخاري (3903)، ومسلم (2351) (117).
(9) البخاري (3902).

وكذلك رواه الإمام أحمد عن روح بن عبادة، ويحيى بن سعيد، ويزيد بن هارون، كلهم عن هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس به.(1) وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن الحسن بن عمر ابن شقيق، عن جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن ابن عبَّاس(2) فذكر مثله. ثم أورده من طرق عن ابن عبَّاس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبى جمرة، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه، وبالمدينة عشراً، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.(3) وقد أسند الحافظ ابن عساكر من حديث سلم بن جنادة عن عبد الله ابن عمر، عن كريب، عن ابن عبَّاس قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبى نضرة عن سعيد بن المسيب، عن ابن عبَّاس مثله. وهذا القول هو الأشهر وعليه الأكثر.

وقال الإمام أحمد: ثنا إسماعيل عن خالد الحذاء، حدثنى عمار -مولى بنى هاشم- قال: سمعت ابن عبَّاس يقول: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به.(4)

وقال أحمد: ثنا حسن بن موسى، ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة، ثمان سنين أو سبعاً يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانياً أو سبعاً يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشراً.(5) ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به.

وقال أحمد أيضاً: حدثنا عفان، ثنا يزيد بن زريع، ثنا يونس عن عمار -مولى بنى هاشم- قال: سألت ابن عبَّاس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك فى قومه يخفى عليك ذلك. قال: قلت: إنى قد سألت فاختُلف علىَّ فأحببت أن أعلم قولك فيه. قال: أتحسب؟ قلت: نعم! قال: أمسك أربعين بعث لها، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف، وعشراً مهاجره بالمدينة(6). وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع، وشعبة بن الحجاج، كلاهما، عن يونس بن عبيد، عن عمار، عن ابن عبَّاس بنحوه.

---

(1) أخرجه أحمد (2017) عن يحيى بلفظ: «عشرًا بمكة، وعشرًا بالمدينة»، وأحمد (2110)، عن يزيد وجعفر عن هشام بلفظ: «ثلاث عشرة بمكة»، ورقم (3517) عن روح بلفظ: «ثلاث عشرة» فخالف يحيى الجماعة عن هشام بلفظ: «عشرًا بمكة». وقد أخرجه أحمد (3516)، من طريق روح حدثنا زكريا بن إسحاق حدثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: «مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة» وإسناده صحيح، وأخرجه البخارى (3903)، ومسلم (2351)، والترمذى (3652).

(2) لم أعثر عليه فى «مسند أبى يعلى» المطبوع، بل لم أعثر على رواية فيه لمحمد بن سيرين عن ابن عباس، ولعله فى «المسند الكبير»، ومع هذا لم أجده فى «الإتحاف» ولا «المطالب».

(3) رواه مسلم (2351).

(4) أحمد (1/ 223)، ومسلم (2353)، والترمذى (3651)، والطبرانى (12844)، من طريق خالد الحذاء، به.

(5) «المسند» (2399)، وإسناده على شرط مسلم، وقد أخرجه مسلم (2353) (123)، والطبرانى (12840)، والحاكم (2/ 627)، والبيهقى فى «السنن» (6/ 207).

(6) «المسند» (2640)، وأخرجه مسلم (2353) (121)، والطبرانى (12842) من طريق يزيد بن زريع، به.

وقال الإمام أحمد: ثنا ابن نمير، ثنا العلاء بن صالح، ثنا المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير، أن رجلاً أتى ابن عبَّاس فقال: أُنْزِل على النَّبىّ ﷺ عشراً بمكة، وعشراً بالمدينة. فقال: من يقول ذلك؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة، وبالمدينة عشراً، خمساً وستين وأكثر.(1) وهذا من أفراد أحمد إسناداً، ومتناً.

وقال الإمام أحمد: ثنا هشيم، ثنا على بن زيد عن يوسف بن مهران، عن ابن عبَّاس قال: قبض النَّبىّ ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة(2)، تفرد به أحمد. وقد روى التِّرمذى فى كتاب «الشمائل» وأبو يعلى الموصلى، والبيهقى من حديث قتادة عن الحسن البصرى، عن دغفل بن حنظلة الشيبانى النسابة: أن النَّبىّ ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين(3). ثم قال التِّرمذى: دغفل لا يُعرَف له سماع من النَّبىّ ﷺ وقد كان فى زمانه رجلاً. وقال البيهقى: وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عبَّاس، ورواية الجماعة عن ابن عبَّاس فى ثلاث وستين أصح، فهم أوثق وأكثر، وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة، عن عائشة، وإحدى الروايتين عن أنس، والرواية الصحيحة عن معاوية، وهى قول سعيد بن المسيب، وعامر الشعبى، وأبى جعفر محمد بن على رضى الله عنهم.

قلت: وعبد الله بن عتبة، والقاسم بن عبد الرحمن، والحسن البصرى، وعلى بن الحسين، وغير واحد.

ومن الأقوال الغريبة: ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام، حدثنى أبى عن قتادة قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة.(4) ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثنى، عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة مثله.(5) ورواه زيد العمى عن يزيد، عن أنس.(6) ومن ذلك: ما رواه محمد بن عائذ عن القاسم بن حميد، عن النعمان بن المنذر الغسانى، عن مكحول قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهر.(7) ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار، عن محمد بن شعيب، عن النعمان بن المنذر، عن مكحول قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف.(8)

وأغرب من ذلك كله: ما رواه الإمام أحمد عن روح، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن

(1) «المسند» (2035) وفيه نكارة.
(2) «المسند» (1846) وإسناده ضعيف. وأخرجه ابن سعد (2/ 310)، وأبو يعلى (2412)، والطبرانى (12845)، والبيهقى فى «الدلائل» (7/ 240) من طريق هشيم، به.
(3) أخرجه البخارى فى «الكبير» (3/ 255)، والترمذى فى «الشمائل» (366)، وأبو يعلى (1575)، والطبرانى (4202)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (1672)، عن الحسن عن دغفل، ولا يُعرف للحسن سماع منه، ولا يُعرف لدغفل سماع من النبى ﷺ.
(4) «تاريخ خليفة» (1/ 70)، وهو مرسل ضعيف.
(5) «المعرفة والتاريخ» (3/ 314) مرسل.
(6) إسناده ضعيف جداً، زيد ضعيف، ويزيد متروك.
(7) مرسل ضعيف.
(8) «المعرفة» (3/ 314) مرسل.

الحسن قال: «نزل القرآن على رسول الله ﷺ ثماني سنين بمكة، وعشراً بعد ما هاجر»[1]، فإن كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور: وهو أنه عليه الصلاة والسلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة، فقد ذهب إلى أنه عليه الصلاة والسلام عاش ثمانياً وخمسين سنة، وهذا غريب جداً، لكن روينا من طريق مسدد عن هشام بن حسان، عن الحسن أنه قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة.[2]

وقال خليفة بن خياط: حدثنا أبو عاصم عن أشعث، عن الحسن قال: بُعث رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وأربعين، فأقام بمكة عشراً، وبالمدينة ثمانياً، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين[3]، وهذا بهذا الصفة غريب جداً.

صفة غسله عليه الصلاة والسلام

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء، فلما تمهدت وتوطدت وتمت، شرعوا بعد ذلك فى تجهيز رسول الله ﷺ، مقتدين فى كل ما أشكل عليهم بأبى بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر أقبل النَّاس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء. وقد تقدم من حديث ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء.[4] وقال أبو بكر ابن أبى شيبة: حدثنا أبو معاوية، ثنا أبو بردة عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: لما أخذوا فى غسل رسول الله ﷺ ناداهم مناد من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله ﷺ قميصه. ورواه ابن ماجه من حديث أبى معاوية عن أبى بردة، واسمه: عمرو بن يزيد التميمى كوفى.[5]

وقال محمد بن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول: لما أرادوا غسل النَّبىّ ﷺ قالوا: ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه، كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتَّى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره، ثم كلَّمهم مكلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن غسِّلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص، يصبون الماء فوق القميص، فيدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما غسَّل رسول الله ﷺ إلا نساؤه.[6] رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق.

---

(1) «تاريخ خليفة» (1/ 11)، وهو مرسل.
(2) «تاريخ خليفة» (1/ 69)، وهو مرسل.
(3) «تاريخ خليفة» (1/ 11)، وهو مرسل.
(4) تقدم تخريجه.
(5) منكر: أخرجه ابن ماجه (1466)، والبيهقى فى «الدلائل» (7/ 243)، وقال الألبانى: منكر.
(6) «السيرة» (4/ 284)، وإسناده حسن. وأخرجه أحمد (6/ 267)، والطيالسى (1530)، وأبو داود (3141)، وابن ماجه (1464)، وابن الجارود (517)، وابن حبان (6627) (6628)، والحاكم (3/ 59) من طريق ابن إسحاق، به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب، ثنا أبي عن ابن إسحاق، حدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ، وليس في البيت إلا أهله، عمه العبَّاس بن عبد المطلب، وعلى بن أبي طالب، والفضل بن عبَّاس، وقثم بن العبَّاس، وأسامة بن زيد بن حارثة، وصالح مولاه، فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري، أحد بني عوف ابن الخزرج -وكان بدرياً- عليَّ بن أبي طالب، فقال: يا عليّ نشدتك الله وحظنا من رسول الله ﷺ، فقال له علي: ادخل، فدخل، فحضر غسل رسول الله ﷺ ولم يل من غسله شيئاً، فأسنده عليّ إلى صدره وعليه قميصه، وكان العبَّاس، وفضل، وقثم، يقلبونه مع علَيّ، وكان أسامة بن زيد، وصالح مولاهما يصبان الماء، وجعل عليّ يغسله، ولم ير من رسول الله ﷺ شيئاً مما يراه من الميت، وهو يقول: بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً، حتَّى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ، وكان يغسل بالماء والسدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت، ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة. قال: ثم دعا العبَّاس رجلين فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة ابن الجراح، وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة-، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة ابن سهل الأنصاري -وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة-. قال: ثم قال العبَّاس حين سرحهما: اللهم خرْ لرسولك، قال: فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة، أبا عبيدة، ووجد صاحب أبي طلحة، أبا طلحةَ، فجاء به فلحد لرسول الله ﷺ،[1] انفرد به أحمد.

وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة، عن العلباء بن أحمر قال: كان عليّ والفضل يغسلان رسول الله ﷺ، فنودي عليٌّ: ارفع طرفك إلى السماء،[2] وهذا منقطع.

قلت: وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال له: «يا عليّ لا تُبْد فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت»[3]. وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه، والله أعلَم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا محمد بن يعقوب، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى، ثنا مسدد، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا معمر عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيب قال: قال عليّ: غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً ﷺ.[4] وقد رواه أبو داود في «المراسيل»، وابن ماجه من حديث معمر به.[5] زاد البيهقي في روايته: قال سعيد بن المسيب: وقد ولي دفنه عليه الصلاة والسلام أربعة: عليّ، والعبَّاس، والفضل، وصالح مولى رسول الله ﷺ لحدوا له لحداً، ونصبوا عليه اللَّبِنَ نصباً. وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم: عامر الشعبي، ومحمد بن قيس، وعبدَ الله بن الحارث، وغيرهم بألفاظ

(1) إسناده ضعيف : وهو في «السيرة» (4/ 285)، وأخرجه من طريق ابن إسحاق: أحمد (1/ 260)، وابن ماجه (1628)، والطبري (3/ 211).
(2) «الدلائل» (7/ 244)، وهو منقطع.
(3) إسناده ضعيف جداً : أخرجه أبو داود (3140) (4015)، وابن ماجه (1460)، وقال الألباني: ضعيف جداً.
(4) «الدلائل» (7/ 243)، وإسناده صحيح.
(5) «المراسيل» (ص 209)، وابن ماحه (1467)، وانظر «صحيح ابن ماجه» (1198).

مختلفة يطول بسطها هاهنا. وقال البيهقي: وروى أبو عمرو كيسان عن يزيد بن بلال سمعت علياً يقول: أوصى رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحد غيرى، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه. قال عليّ: فكان العبَّاس وأسامة يناولانى الماء من وراء الستر. قال عليّ: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معى ثلاثون رجلاً، حتَّى فرغت من غسله.[1] وقد أسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار فى «مسنده» فقال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، ثنا عبد الصمد بن النعمان، ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال قال: قال عليّ: أوصانى النَّبىّ ﷺ أن لا يغسِّله أحد غيرى، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طُمست عيناه. قال عليّ: فكان العبَّاس وأسامة يناولانى الماء من وراء الستر.[2]
قلت: وهذا غريب جداً.

وقال البيهقي: أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل، ثنا أبو العبَّاس الأصم، ثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص عن سفيان، عن عبد الملك بن جريج، سمعت محمد بن على -أبا جعفر- قال: غسل النَّبىّ ﷺ بالسدر ثلاثاً، وغسل وعليه قميص، وغسل من بئر كان يقال لها: الغرس بقباء كانت لسعد بن خيثمة، وكان رسول الله ﷺ يشرب منها، وولى غسله عليّ، والفضل محتضنه، والعبَّاس يصب الماء، فجعل الفضل يقول: أرحنى قطعت وتينى إنى لأجد شيئاً يترطل عليّ.[3]

وقال الواقدى: ثنا عاصم بن عبد الله الحكمى عن عمر بن الحكم قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم البئر بئر غرس، هى من عيون الجنة، وماؤها أطيب المياه». وكان رسول الله يستعذب له منها، وغسل من بئر غرس.[4] وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: لما فرغ من القبر، وصلى النَّاس الظهر، أخذ العبَّاس فى غسل رسول الله ﷺ فضرب عليه كلة من ثياب يمانية صفاق فى جوف البيت، فدخل الكلة، ودعا عليًا والفضل، فكان إذا ذهب إلى الماء ليعاطيهما دعا أبا سفيان ابن الحارث فأدخله ورجال من بنى هاشم من وراء الكلة، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبى وسألوه: منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين.[5] ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفى، عن ماهان الحنفى، عن ابن عبَّاس فذكر ضرب الكلة، وأن العبَّاس أدخل فيها علياً، والفضل، وأبا سفيان، وأسامة، ورجال من بنى هاشم من وراء الكلة فى البيت، فذكر أنهم ألقى عليهم النعاس، فسمعوا قائلاً يقول: لا تغسِّلوا رسول الله فإنه كان طاهراً. فقال العبَّاس: ألا بلى. وقال أهل البيت: صدق، فلا تغسِّلوه. فقال العبَّاس: لا ندع سنته لصوت لا ندرى ما هو، وغشيهم النعاس ثانية، فناداهم: أنْ غسِّلوه وعليه ثيابه. فقال أهل البيت: ألا لا. وقال

(1) «الدلائل» (7/ 244)، وإسناده ضعيف جداً، وأبو عمرو وشيخه يزيد: ضعيفان، وقد أورد هذا الحديث الذهبى فى «ميزانه» (3/ 417).
(2) إسناده ضعيف كما سبق، وهو فى «كشف الأستار» (848).
(3) «الدلائل» (7/ 245)، وهو مرسل إسناده ضعيف.
(4) أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (1/ 504) عن الواقدى، وإسناده تالف.
(5) سيف بن عمر: متروك الحديث.

العبَّاس: ألا نعم! فشرعوا فى غسله وعليه قميص، ومجول مفتوح، فغسلوه بالماء القراح، وطيبوه بالكافور فى مواضع سجوده ومفاصله، واعتصر قميصه ومجوله، ثم أدرج فى أكفانه، وجمروه عوداً ونداً، ثم احتملوه حتَّى وضعوه على سريره وسجُّوه[1]، وهذا السياق فيه غرابة جداً.

فصل في صفة كفنه عليه الصلاة والسلام

قال الإمام أحمد: ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعىّ، حدثنى الزُّهرى عن القاسم، عن عائشة قالت: أدرج رسول الله ﷺ فى ثوب حبرة، ثم أخذ عنه. قال القاسم: إن بقايا ذلك الثوب لعندنا بعدُ[2]. وهذا الإسناد على شرط الشيخين. وإنما رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، والنسائى عن محمد بن مثنى، ومجاهد بن موسى، فرّقهما كلهم عن الوليد بن مسلم به.[3] وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: ثنا مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كفّن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة[4]. وكذا رواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أويس، عن مالك به.[5]

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب سحولية بيض.[6] وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة. وأخرجه البخارى عن أبى نعيم، عن سفيان الثورى، كلاهما عن هشام بن عروة به.[7] وقال أبو داود: ثنا قتيبة، ثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كُفِّن فى ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة. قال: فذُكر لعائشة قولهم: فى ثوبين وبرد حبرة. فقالت: قد أتى بالبرد، ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه.[8] وهكذا رواه مسلم عن أبى بكر ابن أبى شيبة، عن حفص بن غياث به.[9]

وقال البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن سلمة، ثنا هناد بن السرى، ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كفّن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة، فأما الحلة فإنما شبه على

---

(1) أخبار سيف بن عمر لا تصح، ولا يصح السكوت عليها.
(2) «المسند» (6/ 161)، وإسناده صحيح.
(3) وأخرجه أبو داود (3149)، والنسائى «كبرى» (7118)، وأبو يعلى (4582)، وابن حبان (6626)، والبيهقى فى «الدلائل» (7/ 247) من طريق الوليد، به.
(4) إسناده صحيح : وهو فى «المسند» (574).
(5) أخرجه البخارى (1273).
(6) «المسند» (6/ 40)، وإسناده صحيح على شرطهما.
(7) أخرجه البخارى (1271) (1273)، ومسلم (941)، والنسائى (4/ 35)، وابن حبان (3037)، وغيرهم.
(8) أبو داود (3152)، وإسناده صحيح.
(9) مسلم (941).

النَّاس فيها، إنما اشتريت له حلة ليكفن فيها فتُركت، فأخذها عبد الله بن أبى بكر. فقال: لأحبسنها لنفسى حتَّى أكفَّن فيها، ثم قال: لو رضيها الله لنبيه ﷺ لكفَّنه فيها، فباعها وتصدَّق بثمنها. (1)

رواه مسلم فى «الصحيح» عن يحيى بن يحيى، وغيره عن أبى معاوية(2). ثم رواه البيهقى عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن أبى معاوية، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: كفِّن رسول الله ﷺ فى برد حبرة كانت لعبد الله بن أبى بكر، ولفَّ فيها ثم نزعت عنه، فكان عبد الله بن أبى بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتَّى يكفَّن فيها إذا مات، ثم قال بعد أن أمسكها: ما كنت أمسك لنفسى شيئاً منع اللهُ رسولَه ﷺ أن يكفَّن فيه، فتصدَّق بثمنها عبد الله.(3)

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: كفِّن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب سحولية بيض(4). ورواه النسائى عن إسحاق بن راهويه، عن عبد الرزاق.

قال الإمام أحمد: حدثنا مسكين بن بكير، عن سعيد -يعنى: ابن عبد العزيز- قال: قال مكحول: حدثنى عروة عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة رياط يمانية(5)، انفرد به أحمد.

وقال أبو يعلى الموصلى: ثنا سهل بن حبيب الأنصارى، ثنا عاصم بن هلال إمام مسجد أيوب، ثنا أيوب عن نافع، عن ابن عمر قال: كفِّن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية.(6) وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كفِّن فى ثلاثة أثواب.(7) ووقع فى بعض الروايات: ثوبين صُحَاريين، وبرد حبرة.

وقال الإمام أحمد: ثنا ابن إدريس، ثنا يزيد عن مقسم، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ كفِّن فى ثلاثة أثواب: فى قميصه الذى مات فيه، وحلة نجرانية -الحلة ثوبان-.(8) ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، وعثمان بن أبى شيبة، وابن ماجه عن على بن محمد، ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس، عن يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن ابن عبَّاس بنحوه(9)، وهذا غريب جداً.

---

(1) «الدلائل» (7/ 247)، وهو صحيح.
(2) «مسلم» (941) (45).
(3) «الدلائل» (7/ 247-248)، والحاكم (3/ 478)، وأحمد بن عبد الجبار وإن كان ضعيفًا لكن روايته للسيرة صحيحة، وهذا منها.
(4) «المسند» (6/ 231)، وإسناده صحيح، وأخرجه النسائى (4/ 35).
(5) «المسند» (6/ 264)، ومسكين بن بكير ضعيف من قبل حفظه. وقد توبع عليه، وله إسناد آخر صحيح، يتقوى به.
(6) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن عدى فى «الكامل» (5/ 232)، وإسناده ضعيف لأجل عاصم بن هلال.
(7) **إسناده ضعيف**: لأجل عاصم بن عبيد الله، وهو فى «الكامل» (2/ 351)، وقد رواه ابن سعد فى «الطبقات» (2/ 284) باللفظ الآخر، ورواه عبد الرزاق (6184) بنحوه.
(8) «المسند» (1/ 222)، وأبو داود (3153) ويزيد ضعيف.
(9) ابن ماجه (1471)، وإسناده ضعيف.

وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا عبد الرزاق، ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس قال: كفِّن رسول الله ﷺ فى ثوبين أبيضين، وبرد أحمر،[1] انفرد به أحمد من هذا الوجه.

وقال أبو بكر الشافعي: ثنا على بن الحسن، ثنا حميد بن الربيع، ثنا بكر -يعنى: ابن عبد الرحمن-، ثنا عيسى -يعنى: ابن المختار-، عن محمد بن عبد الرحمن -هو: ابن أبى ليلى-، عن عطاء، عن ابن عبَّاس، عن الفضل بن عبَّاس قال: كفِّن رسول الله ﷺ فى ثوبين أبيضين، وبرد أحمر.[2] وقال أبو يعلى: ثنا سليمان الشاذكونى، ثنا يحيى بن أبى الهيثم، ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه، عن ابن عبَّاس، عن الفضل قال: كفِّن رسول الله ﷺ فى ثوبين أبيضين سحوليين[3]، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى: وبرد أحمر. وقد رواه غير واحد عن أبى إسماعيل المؤدب، عن يعقوب ابن عطاء، عن أبيه، عن ابن عبَّاس، عن الفضل قال: كفِّن رسول الله ﷺ فى ثوبين أبيضين، وفى رواية: سحوليين،[4] فالله أعلم.

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبى طاهر المخلص: ثنا أحمد بن إسحاق بن البهلول، ثنا عباد بن يعقوب، ثنا شريك، عن أبى إسحاق قال: وقعت على مجلس بنى عبد المطلب وهم متوافرون فقلت لهم: فى كم كفِّن رسول الله ﷺ؟ قالوا: فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، ولا قباء، ولا عمامة. قلت: كم أُسر منكم يوم بدر؟ قالوا: العبَّاس، ونوفل، وعقيل[5]. وقد روى البيهقى من طريق الزُّهرى عن على بن الحسين زين العابدين أنه قال: كفِّن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب: أحدها برد حبرة.[6] وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق فى صحتها نظر عن على بن أبى طالب قال: كفنت رسول الله ﷺ فى ثوبين سحوليين وبرد حبرة. وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابى: حدثنا إبراهيم بن الوليد، ثنا محمد بن كثير، ثنا هشام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة قال: كفِّن رسول الله ﷺ فى ريطتين وبرد نجرانى.[7] وكذا رواه أبو داود الطيالسى عن هشام وعمران القطان، عن قتادة، عن سعيد، عن أبى هريرة به. وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى، ثنا نصر بن طريف عن قتادة، ثنا ابن المسيب عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كفِّن فى ثلاثة أثواب: أحدها برد نجرانى.[8] وقال البيهقى: وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على النَّاس وأن الحبرة أُخِّرت عنه[9]، والله أعلم.

---

(1) «المسند» (1/ 313)، وإسناده ضعيف، وابن أبى ليلى: سيئ الحفظ ضعيف.

(2) رواه أبو بكر الشافعى فى «الغيلانيات» (440)، وإسناده ضعيف؛ لضعف حميد بن الربيع، وابن أبى ليلى، وقد أخرجه الطبرانى (18/ 275) من طريق يعقوب بن عطاء عن أبيه، به. مختصراً.

(3) أبو يعلى (6720)، وإسناده ضعيف لأجل عثمان.

(4) أخرجه ابن حبان (3035) باللفظ الثانى، والطبرانى (18/ 275-696) باللفظ الأول، وإسناده ضعيف.

(5) ابن سعد (2/ 283) عن شريك، وإسناده ضعيف.

(6) «الدلائل» (7/ 248) وهو مرسل.

(7) رواه فى «المعجم» (1068)، ورواه البزار (812)، ورواه مرسلاً من طريق يزيد بن زريع عن هشام عن قتادة عن سعيد مرسلاً، وصوَّب الدارقطنى فى «العلل» المرسل.

(8) إسناده ضعيف جداً: ونصر بن طريف متهم بالكذب، وقال بعضهم: متروك، وقال البخارى: منكر الحديث.

(9) «الدلائل» (7/ 249).

ثم روى الحافظ البيهقى من طريق محمد بن إسحاق بن خزيمة، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى، عن حسن بن صالح، عن هارون بن سعد قال: كان عند عليّ مسك فأوصى أن يحنط به، وقال: هو من فضل حنوط رسول الله ﷺ.(1) ورواه من طريق إبراهيم ابن موسى عن حميد، عن حسن، عن هارون، عن أبى وائل، عن عليّ، فذكره.(2)

فصل في كيفية الصلاة عليه ﷺ

وقد تقدم الحديث الذى رواه البيهقى من حديث الأشعث بن طليق والبزار من حديث ابن الأصبهانيّ كلاهما عن مرة، عن ابن مسعود، فى وصية النّبىّ ﷺ أن يغسله رجال أهل بيته وأنه قال: «**كفّنونى فى ثيابى هذه، او فى يمانية، او بياض مصر**»، وأنه إذا كفّنوه يضعونه على شفير قبره، ثم يخرجون عنه حتَّى تصلى عليه الملائكة، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه، ثم النَّاس بعدهم فرادى، الحديث بتمامه(3) وفى صحته نظر كما قدمنا، والله أعلم.

وقال محمد بن إسحاق: حدثنى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبَّاس عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: لما مات رسول الله ﷺ أُدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالاً حتَّى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالاً لم يؤمهم على رسول الله ﷺ أحد.(4)

وقال الواقدى: حدثنى أُبى بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه، عن جده قال: لما أُدرج رسول الله ﷺ فى أكفانه وُضع على سريره، ثم وُضع على شفير حفرته، ثم كان النَّاس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم أحد.(5) قال الواقدى: حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم قال: وجدت كتاباً بخط أبى فيه أنه لما كفِّن رسول الله ﷺ ووُضع على سريره، دخل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت، فقالا: السلام عليك أيها النَّبىّ ورحمة الله وبركاته، وسلَّم المهاجرون والأنصار كما سلَّم أبو بكر وعمر، ثم صفوا صفوفاً لا يؤمهم أحد، فقال أبو بكر وعمر وهما فى الصف الأول حيال رسول الله ﷺ: اللهم إنا نشهد أنه قد بلَّغ ما أُنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد فى سبيل الله حتَّى أعزَّ الله تعالى دينه، وتمت كلمته، وأومن به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتَّى تعرفه بنا وتعرفنا به، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغى بالإيمان بدلاً، ولا نشترى به ثمناً أبداً. فيقول النَّاس: آمين آمين، ويخرجون ويدخل آخرون، حتَّى صلى الرجال، ثم النساء، ثم

(1) «الدلائل» (7/ 249) وإسناده ضعيف، هارون بن سعد: مجهول.
(2) «الدلائل» (7/ 249) وإسناده ضعيف.
(3) تقدم ضعفه.
(4) «الدلائل» (7/ 250) من طريق ابن إسحاق، به، وإسناده ضعيف، لضعف الحسين.
(5) «الدلائل» (7/ 250) من طريق الواقدى، وهو تالف.

الصبيان.[1] وقد قيل: إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى مثله من يوم الثلاثاء، وقيل: إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه، كما سيأتى بيان ذلك قريباً، والله أعلم.

وهذا الصنيع، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه، وقد اختلف فى تعليله، فلو صح الحديث الذى أوردناه عن ابن مسعود لكان نصاً فى ذلك، ويكون من باب التعبد الذى يعسر تعقُّل معناه، وليس لأحد أن يقول: إنهم إنما صلوا عليه كذلك، لأنه لم يكن لهم إمام، لأنا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا فى تجهيزه عليه الصلاة والسلام بعد تمام بيعة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه. وقد قال بعض العلماء: إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من النَّاس الصلاة عليه منه إليه، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة، من كل فرد فرد من آحاد الصحابة: رجالهم، ونسائهم، وصبيانهم، حتَّى العبيد والإماء. وأما السهيلى فقال ما حاصله: إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يصلى عليه، فوجب على كل أحد أن يباشر الصلاة عليه منه إليه، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل. قال: وأيضاً فإن الملائكة لنا فى ذلك أئمة.[2] فالله أعلم.

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعى فى مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة، فقيل: نعم؛ لأن جسده عليه الصلاة والسلام طرى فى قبره؛ لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، كما ورد بذلك الحديث فى السنن وغيرها، فهو كالميت اليوم. وقال آخرون: لا يفعل؛ لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه، ولو كان مشروعاً لبادروا إليه، ولثابروا عليه، والله أعلم.

فصل في صفة دفنه عليه الصلاة والسلام وأين دُفن وذكر الخلاف في دفنه ليلاً كان أم نهاراً

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، ثنا ابن جريج، أخبرنى أبى -وهو: عبد العزيز بن جريج-: أن أصحاب النَّبىّ ﷺ لم يدروا أين يقبرون النَّبىّ ﷺ، حتَّى قال أبو بكر: سمعت النَّبىّ ﷺ يقول: **«لم يقبر نبى إلا حيث يموت»**. فأخَّروا فراشه، وحفروا له تحت فراشه ﷺ [3]، وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق، فإنه لم يدركه. لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عبَّاس[4] وعائشة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم فقال: حدثنا أبو موسى الهروى، ثنا أبو معاوية، ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر عن ابن أبى مليكة، عن عائشة قالت: اختلفوا فى دفن النَّبىّ ﷺ حين قبض، فقال أبو بكر: سمعت النَّبىّ ﷺ يقول: «لا يقبض النَّبىّ إلا فى أحب

---

(1) «الدلائل» (7/ 250) من طريق الواقدى، وهو تالف.

(2) «الروض» (7/ 589).

(3) «المسند» (1/ 7)، وفيه انقطاع وضعف، وأخرجه عبد الرزاق (6534)، والمروزى (105) عن ابن جريج، به. وله طرق يتقوى به.

(4) أخرجه أبو يعلى (22) (23)، وابن ماجه (1628)، والمروزى (26) (27)، وإسناده ضعيف.

الأمكنة إليه». فقال: ادفنوه حيث قبض[1]. وهكذا رواه التِّرمذى عن أبى كريب، عن أبى معاوية، عن عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه، فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته قال: «**ما قبض الله نبياً إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه**» ادفنوه فى موضع فراشه.[2] ثم إن التِّرمذى ضعَّف المليكى، ثم قال: وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه، رواه ابن عبَّاس عن أبى بكر الصديق، عن النَّبىِّ ﷺ. وقال الأموى عن أبيه، عن ابن إسحاق، عن رجل حدثه عن عروة، عن عائشة أن أبا بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يُدفن نبى قط إلا حيث قُبض». [3]

وقال أبو بكر ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن سهل التميمى، ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسى عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان بالمدينة حفاران، فلما مات النَّبىّ ﷺ قالوا: أين ندفنه؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: فى المكان الذى مات فيه، وكان أحدهما يلحد، والآخر يشق، فجاء الذى يلحد فلحد للنبى ﷺ.[4] وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة، عن أبيه منقطعاً.[5] وقال أبو يعلى: حدثنا جعفر بن مهران، ثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق، حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: لما أرادوا أن يحفروا للنبى ﷺ وكان أبو عبيدة ابن الجراح يضرح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذى كان يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد، فدعا العبَّاس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبى عبيدة. وللآخر: اذهب إلى أبى طلحة، اللهم خرْ لرسولك. قال: فوجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فجاء به، فلحد لرسول الله ﷺ، فلما فرغ مَن جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وُضع على سريره فى بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقال قائل: ندفنه فى مسجده. وقال قائل: ندفنه مع أصحابه. فقال أبو بكر: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قُبض نبى إلا دفن حيث قبض» فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى فيه، فحفروا له تحته، ثم أدخل النَّاس على رسول الله ﷺ يصلون عليه أرسالاً الرجال حتَّى إذا فرغ منهم أُدخل النساء، حتَّى إذا فرغ النساء أُدخل الصبيان، ولم يؤمَّ النَّاس على رسول الله ﷺ أحد، فدفن رسول الله ﷺ من أوسط الليل ليلة الأربعاء[6]. وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن على الجهضمى، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، فذكر بإسناده مثله، وزاد فى آخره: «ونزل فى حفرته على بن أبى طالب، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ. قال أوس بن خولى -وهو أبو ليلى- لعلى بن أبى طالب: أنشدك الله!

---

(1) أخرجه الترمذى (1018)، وفى «الشمائل» (371)، والمروزى (43)، وأبو يعلى (45)، وإسناده ضعيف.

(2) راجع التخريج السابق.

(3) **إسناده ضعيف.**

(4) **إسناده صحيح ورجاله ثقات**، ورواه ابن سعد (2/ 292).

(5) «الموطأ» (1/ 231).

(6) **إسناده ضعيف** : أخرجه أبو يعلى (22)، وحسين بن عبد الله: ضعيف.

وحظنا من رسول الله ﷺ ، قال له علي: انزل، وكان شقران مولاه أخذ قطيفة كان رسول الله ﷺ يلبسها فدفنها في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك! فدفنت مع رسول الله ﷺ ».[1]

وقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد، عن جرير بن حازم، عن ابن إسحاق مختصراً.[2] وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحاق به.[3]

وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس، عن أبي بكر الصديق، عن رسول الله ﷺ : «ما قبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض»[4]. وروى البيهقي عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير قال: لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه، فقالوا: كيف ندفنه؛ مع النَّاس، أو في بيوته؟ فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما قبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض**» فدفن حيث كان فراشه، رفع الفراش وحفر تحته.[5]

وقال الواقدي: حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسي، عن عبد الرحمن ابن سعيد -يعني: ابن يربوع- قال: لما توفي النَّبيّ ﷺ اختلفوا في موضع قبره، فقال قائل: في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم. وقال قائل: عند منبره. وقال قائل: في مصلاه. فجاء أبو بكر فقال: إن عندي من هذا خبرًا وعلمًا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي»[6]. قال الحافظ البيهقي: وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد، وفي حديث ابن جريج عن أبيه، كلاهما عن أبي بكر الصديق، عن النَّبيّ ﷺ مرسلاً.[7]

وقال البيهقي عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن سلمة ابن نبيط بن شريط، عن أبيه، عن سالم بن عبيد -وكان من أصحاب الصُّفَّة- قال: دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ حين مات ثم خرج فقيل له: توفي رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم! فعلموا أنه كما قال. وقيل له: أنصلي عليه، وكيف نصلي عليه؟ قال: تجيئون عصباً عصباً فتصلون، فعلموا أنه كما قال. قالوا: هل يدفن، وأين؟ قال: حيث قبض الله روحه، فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أنه كما قال[8]. وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري،

---

(1) ضعيف: ابن ماجه (1628)، وهو في «الضعيف» (359).
(2) «المسند» (1/ 292)، وإسناده ضعيف.
(3) «الدلائل» (7/ 260) عن يونس، به.
(4) أخرجه ابن سعد (2 / 292)، والبيهقي (7/ 261) عن الواقدي، به. والواقدي تالف.
(5) «الدلائل» (7/ 260)، وهو مرسل إسناده ضعيف.
(6) الواقدي تالف، وأخرجه من طريقه البيهقي في «الدلائل» (7/ 261).
(7) «الدلائل» (7/ 261)، وقد سبق التعليق عليه.
(8) «الدلائل» (7/ 259)، وإسناده صحيح. وأخرجه النسائي «كبرى» (7119)، وابن ماجه (1234)، وابن خزيمة (1541)، وابن أبي عاصم في «الآحاد» (1299)، وعبد بن حميد (365)، والطبراني (6367)، وأبو نعيم في «الحلية» (1 / 371) مطولاً ومختصراً.

عن سعيد بن المسيب قال: عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من أعبر النَّاس، قالت: رأيت ثلاثة أقمار وقعن في حجري. فقال لها: إن صدقتْ رؤياك دُفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض رسول الله ﷺ قال: يا عائشة، هذا خير أقمارك[1]. ورواه مالك عن يحيى بن سعيد، عن عائشة منقطعاً[2] وفي «الصحيحين» عنها أنها قالت: توفي النَّبيّ ﷺ في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة[3].

وفي «صحيح البخاري» من حديث أبي عوانة عن هلال الوزان، عن عروة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه يقول: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. [4]

وقال ابن ماجه: حدثنا محمود بن غيلان، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا مبارك بن فضالة، حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لما توفي رسول الله ﷺ كان بالمدينة رجل يلحد، والآخر يضرح فقالوا: نستخير ربنا ونبعث إليهما، فأيهما سُبِق تركناه، فأرسل إليهما فسَبَق صاحب اللحد، فلحدوا للنبي ﷺ . تفرد به ابن ماجه. وقد رواه الإمَام أحمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به.[5]

وقال ابن ماجه أيضاً: حدثنا عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد، ثنا عبيد بن طفيل، ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة، حدثني ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق حتَّى تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم. فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حياً، ولا ميتاً -أو كلمة نحوها-، فأرسلوا إلى الشقَّاق واللاحد جميعاً، فجاء اللاحد فلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن ﷺ [6]. تفرد به ابن ماجه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا العمري عن نافع، عن ابن عمر، وعن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أُلحد له لحد.[7] تفرد به أحمد من هذين الوجهين.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن شعبة، وابن جعفر ثنا شعبة، حدثني أبو جمرة عن ابن عبَّاس قال: جُعل في قبر النَّبيّ ﷺ قطيفة حمراء.[8] وقد رواه مسلم، والتِّرمذي، والنسائي من طرق عن شعبة به. وقد رواه وكيع عن شعبة[9]، وقال وكيع: كان هذا خاصاً برسول الله ﷺ .

(1) «الدلائل» (7/ 261-262)، وإسناده صحيح.
(2) رواه مالك في «الموطأ» (1/ 232)، وفيه انقطاع.
(3) البخاري (3100) (4449)، ومسلم (2443).
(4) البخاري (1390).
(5) ابن ماجه (1557)، وأحمد (3/ 139)، وهو حسن كما سبق تخريجه.
(6) ابن ماجه (1558)، وحسنه الألباني.
(7) «المسند» (2/ 24) (6/ 136)، وإسناداه ضعيفان، لضعف العمري، ولكن شواهده تقويه ويصح بها.
(8) «المسند» (1/ 228)، ومسلم (967)، والترمذي (1048).
(9) رواه مسلم (967).

رواه ابن عساكر.[1] وقال ابن سعد: أنبانا محمد بن عبد الله الأنصارى، ثنا أشعث بن عبد الملك الحمرانى عن الحسن: أن رسول الله ﷺ بُسط تحته سمل قطيفة حمراء كان يلبسها قال: وكانت أرضاً ندية.[2] وقال هشيم عن منصور عن الحسن قال: جعل فى قبر النَّبىّ ﷺ قطيفة حمراء كان أصابها يوم خيبر. قال الحسن: جعلها لأن المدينة أرض سبخة قال: ففرشت تحته.[3] وقال محمد بن سعد: ثنا حماد بن خالد الخياط عن عقبة بن أبى الصهباء سمعت الحسن يقول: قال رسول الله ﷺ: «افرشوا لى قطيفتى فى لحدى، فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء».[4] وروى الحافظ البيهقى من حديث مسدد، ثنا عبد الواحد، ثنا معمر عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب قال: قال علىّ: غسلت النَّبىّ ﷺ فذهبت أنظر إلى ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً ﷺ. قال: وولى دفنه عليه الصلاة والسلام وإجنانه دون النَّاس أربعة: علىّ، والعبَّاس، والفضل، وصالح مولى النَّبىّ ﷺ، ولحُد للنبى ﷺ لحد، ونصب عليه اللَّبن نصباً.[5] وذكر البيهقى عن بعضهم أنه نصب على لحده عليه الصلاة والسلام تسع لبنَات.

وروى الواقدى عن ابن أبى سبرة، عن عباس بن عبد الله بن معبد، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلى النَّاس عليه، وسريره على شفير قبره، فلما أرادوا أن يقبروه عليه الصلاة والسلام نحَّوا السرير قبل رجليه فأدخل من هناك، ودخل فى حفرته العبَّاس، وعلى، وقثم، والفضل، وشقران.[6] وروى البَيهقى من حديث إسماعيل السدى عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: دخل قبر رسول الله ﷺ العبَّاس، وعلى، والفضل، وسوَّى لحده رجل من الأنصار، وهو الذى سوَّى لحود قبور الشهداء يوم بدر.[7] قال ابن عساكر: صوابه يوم أُحد. وقد تقدم رواية ابن إسحاق عن حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: كان الذين نزلوا فى قبر رسول الله: على، والفضل، وقثم، وشقران، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى، وذكر قصة القطيفة التى وضعها فى القبر شقران.

وقال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر المحمداباذى، ثنا أبو قلابة، ثنا أبو عاصم، ثنا سفيان بن سعيد -هو: الثورى- عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبى قال: حدثنى أبو مرحب قال: كأنى أنظر إليهم فى قبر النَّبىّ ﷺ أربعة، أحدهم عبد الرحمن بن عوف. وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبى خالد به.[8]

(1) ابن سعد (2/ 299).
(2) ابن سعد (2/ 299) وهو مرسل ضعيف.
(3) **مرسل إسناده صحيح.**
(4) ابن سعد (2/ 299)، وهو مرسل إسناده صحيح.
(5) «الدلائل» (7/ 243-244)، وإسناده صحيح.
(6) «الدلائل» من طريق الواقدى (7/ 253-254)، وإسناده تالف.
(7) «الدلائل» (7/ 254) وإسناده ضعيف.
(8) «الدلائل» (7/ 255)، ورواه أبو داود (2748)، وأبو نعيم فى «معرفة الصحابة» (7045)، وصححه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (2749).

ثم رواه عن أحمد بن يونس عن زهير، عن إسماعيل، عن الشعبي، حدثني مرحب -أو أبو مرحب- أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف، فلما فرغ عليّ قال: إنما يلي الرجل أهله[1]، وهذا حديث غريب جداً، وإسناده جيد قوي، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقد قال أبو عمر ابن عبد البر في «استيعابه»: أبو مرحب اسمه سويد بن قيس. وذكر أبا مرحب آخر، وقال: لا أعرف خبره.[2] قال ابن الأثير في «الغابة»: فيحتمل أن يكون راوي هذا الحديث أحدهما، أو ثالثاً غيرهما[3]، ولله الحمد.

ذكر من كان آخر النَّاس به عهداً عليه الصلاة والسلام

قال الإمام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي عن ابن إسحاق، حدثني أبي إسحاقُ بنُ يسار، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مولاه عبد الله بن الحارث قال: اعتمرت مع عليّ في زمان عمر -أو زمان عثمان- فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه. قال: أظن المغيرة بن شعبة يحدِّثكم أنه كان أحدث النَّاس عهداً برسول الله ﷺ. قالوا: أجل! عن ذلك جئنا نسألك. قال: أحدث النَّاس عهداً برسول الله ﷺ قثم بن عبَّاس. تفرد به أحمد من هذا الوجه.[4]

وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به مثله سواء، إلا أنه قال قبله: عن ابن إسحاق قال: كان المغيرة بن شعبة يقول: أخذت خاتمي فألقيته في قبر رسول الله ﷺ، وقلت حين خرج القوم: إن خاتمي قد سقط في القبر، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله ﷺ، فأكون آخر النَّاس عهداً به.[5]

قال ابن إسحاق: فحدثني والدي إسحاقُ بن يسار عن مقسم، عن مولاه عبد الله بن الحارث قال: اعتمرت مع عليّ[6]، فذكر ما تقدم. وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضي أنه حصل له ما أمَّله، فإنه قد يكون عليّ رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر، بل أمر غيره فناوله إياه، وعلى ما تقدم يكون الذي أمره بمناولته له: قثم بن عبَّاس.

وقد قال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: ألقى المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله ﷺ. فقال عليّ: إنما ألقيته لتقول نزلت في قبر النَّبيّ ﷺ فنزل فأعطاه، أو أمر رجلاً فأعطاه.[7]

---

(1) أبو داود (3209)، وهو في «الصحيح منه» (2748).
(2) «الاستيعاب» (4/ 1755).
(3) «أسد الغابة» (6/ 283).
(4) «المسند» (1/ 100-101)، وإسناده حسن.
(5،6) «الدلائل» (7/ 257).
(7) «الدلائل» (7/ 258).

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا بهز وأبو كامل؛ قالا: ثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى، عن أبى عسيب أو أبى عسيم -قال بهز: إنه شهد الصلاة على النَّبىّ ﷺ -. قالوا: كيف نصلى عليه؟ قال: ادخلوا أرسالاً أرسالاً، فكانوا يدخلون من هذا الباب، فيصلون عليه، ثم يخرجون من الباب الآخر. قال: فلما وضع فى لحده ﷺ قال المغيرة: قد بقى من رجليه شىء لم يصلحوه، قالوا: فادخل فأصلحه، فدخل وأدخل يده فمس قدميه عليه الصلاة والسلام. فقال: أهيلوا علىَّ التراب، فأهالوا عليه حتَّى بلغ أنصاف ساقيه، ثم خرج فكان يقول: أنا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ. (1)

متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

قال يونس عن ابن إسحاق، حدثتنى فاطمة بنت محمد -امرأة عبد الله بن أبى بكر، وأدخلنى عليها قال: حتَّى تسمعه منها- عن عمرة، عن عائشة أنها قالت: ما علمنا بدفن النَّبىّ ﷺ حتَّى سمعنا صوت المساحى فى جوف ليلة الأربعاء. (2)

وقال الواقدى: حدثنا ابن أبى سبرة عن الحليس بن هاشم، عن عبد الله بن وهب، عن أم سلمة قالت: بينا نحن مجتمعون نبكى لم ننم، ورسول الله ﷺ فى بيوتنا، ونحن نتسلى برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرازين فى السحر، قالت أم سلمة: فصحنا، وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة، وأذَّن بلال بالفجر، فلما ذكر النَّبىّ ﷺ بكى فانتحب، فزادنا حزناً، وعالج النَّاس الدخول إلى قبره فغُلق دونهم، فيا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ. (3)

وقد روى الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء(4)، وقد تقدم مثله فى غير ما حديث، وهو الذى نص عليه غير واحد من الأئمة سلفاً وخلفاً، منهم: سليمان بن طرخان التيمى، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار، عن محمد بن شعيب، عن الأوزاعىّ أنه قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. (5)

وهكذا روى الإمام أحمد عن عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: أُخبرت أن رسول الله ﷺ مات فى الضحى يوم الاثنين، ودفن الغد فى الضحى. (6)

---

(1) «المسند» (5/ 81)، وإسناده صحيح.
(2) «الدلائل» (7/ 256).
(3) «الدلائل» (7/ 267) من طريق الواقدى وهو متروك.
(4) «المسند» (6/ 110)، وإسناده حسن وقد سبق.
(6،5) «الدلائل» (7/ 256)، وهو مرسل.

وقال سعيد بن منصور عن الدراوردى، عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر، عن أبى سلمة قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء.(1) وقال ابن خزيمة: حدثنا سلم بن جنادة عن أبيه، عن عبيد الله بن عمر، عن كريب، عن ابن عبَّاس قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء.(2)

وقال الواقدى: حدثنى أُبى بن العباس بن سهل بن سعد، عن أبيه قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ودفن ليلة الثلاثاء.(3) وقال أبو بكر ابن أبى الدنيا عن محمد بن سعد: توفى رسول الله يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، ودفن يوم الثلاثاء.(4) وقال عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا: ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهرتيرى، ثنا عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبى خالد سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول: مات رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء.(5) وهكذا قال سعيد بن المسيب، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن، وأبو جعفر الباقر.(6)

وقال يعقوب بن سفيان: ثنا سعيد بن منصور، ثنا سفيان عن جعفر بن محمد، عن أبيه وعن ابن جريج، عن أبى جعفر: أن رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة، ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار.(7) فهو قول غريب، والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه: من أنه عليه الصلاة والسلام توفى يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء.

ومن الأقوال الغريبة فى هذا أيضاً: ما رواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار، عن محمد بن شعيب، عن النعمان، عن مكحول قال: «وُلد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأوحى إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن، يدخل عليه النَّاس أرسالاً أرسالاً، يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد»(8). فقوله: «إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن» غريب، والصحيح: أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله، ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا، والله أعلم. وضده ما رواه سيف عن هشام، عن أبيه قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وغسِّل يوم الاثنين، ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف: وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجميعه عن عمرة عن عائشة مثله، وهذا غريب جداً.

وقال الواقدى: حدثنا عبد الله بن جعفر عن ابن أبى عون، عن أبى عتيق، عن جابر بن عبد الله

---

(1) «الدلائل» (7/ 256)، وهو مرسل.
(2) إسناده ضعيف.
(3) إسناده ضعيف جداً.
(4) ابن سعد (2/ 273).
(5) فيه من لم أقف على ترجمته.
(6) روى ابن سعد (2/ 205) عن سعيد وأبى سلمة، وروىٰ البيهقى (7/ 256) قول أبى جعفر.
(7) «الدلائل» (7/ 256)، وإسناده لا يصح.
(8) «الدلائل» (7/ 255)، وهو مرسل إسناده ضعيف.

قال: رُشَّ على قبر النَّبيِّ ﷺ الماء رشاً، وكان الذى رشه بلال بن رباح بقربة، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتَّى انتهى إلى رجليه، ثمَّ ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور منَ الجدار.(1)

فصل في صفة قبره عليه الصلاة والسلام

قد عُلم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دُفن فى حجرة عائشة التى كانت تختص بها شرقى مسجده فى الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دفن بعده فيها أبو بكر، ثم عمر رضى الله عنهما. وقد قال البخارى: ثنا محمد بن مقاتل، ثنا عبد الله، ثنا أبو بكر ابن عياش عن سفيان التمار: أنه حدثه أنه رأى قبر النَّبيِّ ﷺ مسنماً(2)، تفرد به البخارى.

وقال أبو داود: ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن أبى فديك، أخبرنى عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم قال: دخلت على عائشة، وقلت لها: يا أُمَّه اكشفى لى عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما، فكشفتْ لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء.(3)

النبى صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضى الله عنه

عمر رضى الله عنه

تفرد به أبو داود. وقد رواه الحاكم والبيهقى من حديث ابن أبى فديك عن عمرو بن عثمان، عن القاسم قال: فرأيت النَّبيَّ عليه الصلاة والسلام مقدماً، وأبو بكر رأسه بين كتفى النَّبيِّ ﷺ ، وعمر رأسه عند رجل النَّبيِّ ﷺ .(4) قال البيهقى: وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة، لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح، وهذا عجيب من البيهقى رحمه الله، فإنه ليس فى الرواية ذكر الحصباء بالكلية، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنماً وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه. وقد روى الواقدى عن الدراوردى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: جعل قبر النَّبيِّ ﷺ مسطحاً.

وقال البخارى: ثنا فروة بن أبى المغراء، ثنا على بن مسهر عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما سقط عليهم الحائط فى زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم، ففزعوا فظنوا أنها قدم النَّبيِّ ﷺ فما وجد واحد يعلم ذلك، حتَّى قال لهم عروة: لا والله ما هى قدم النَّبيِّ ﷺ ، ما هى إلا قدم عمر(5). وعن هشام عن أبيه، عن عائشة: أنها أوصت عبد الله بن الزبير: لا تدفنى معهم، وادفنى مع صواحبى بالبقيع، لا أزكى به أبداً. (6)

(1) «الدلائل» (7/ 264)، وإسناده ضعيف جدًا.
(2) البخارى (1390) عقيبه.
(3) أبو داود (3220)، وضعفه الألبانى فى «الضعيف» منه (705).
(4) الحاكم (1/ 369)، والبيهقى فى «الدلائل» (7/ 263)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبى.
(5) البخارى (1390).
(6) البخارى (1391).

قلت: كان الوليد بن عبد الملك حين ولى الإمارة فى سنة ست وثمانين قد شرع فى بناء جامع دمشق، وكتب إلى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسِّع مسجد المدينة فوسعه، حتَّى من ناحية الشرق، فدخلت الحجرة النبوية فيه. وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده: عن زاذان مولى الفرافصة -وهو الذى بنى المسجد النبوى أيام ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة- فذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخارى، وحكى صفة القبور، كما رواه أبو داود.

ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته ﷺ

قال البخارى: ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، ثنا ثابت عن أنس قال: لما ثقل النَّبىّ ﷺ جعل يتغشاه الكرب. فقالت فاطمة: واكرب أبتاه. فقال لها: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**». فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه مَنْ جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. فلما دفن قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟[1] تفرد به البخارى رحمه الله.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، ثنا حماد بن زيد، ثنا ثابت البنانى، قال أنس: فلما دفنا النَّبىّ ﷺ قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ فى التراب ورجعتم[2]. وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به، وعنده قال حماد: «فكان ثابت إذا حدَّث بهذا الحديث بكى حتَّى تختلف أضلاعه»[3]. وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق عليه أفضل الصلاة والسلام. وإنما قلنا هذا لأن رسول الله ﷺ نهى عن النياحة.

وقد روى الإمام أحمد والنسائى من حديث شعبة سمعت قتادة، سمعت مطرفاً يحدِّث عن حكيم بن قيس بن عاصم، عن أبيه -فيما أوصى به إلى بنيه- أنه قال: ولا تنوحوا علىَّ فإن رسول الله ﷺ لم يُنح عليه.[4] وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضى فى «النوادر» عن عمرو ابن مرزوق، عن شعبة به. ثم رواه عن على بن المدينى عن المغيرة بن سلمة، عن الصعق بن حزن، عن القاسم بن مطيب، عن الحسن البصرى، عن قيس بن عاصم به قال: لا تنوحوا علىّ، فإن رسول الله ﷺ لم يُنح عليه، وقد سمعته ينهى عن النِّياحة. ثم رواه عن علىّ، عن محمد بن الفضل، عن الصعق، عن القاسم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عاصم به.[5]

---

(1) البخارى (4462).

(2) «المسند» (3/ 204)، وإسناده على شرطهما.

(3) رواه ابن ماجه (1630)، والدارمى (87)، وأبو يعلى (2479) (3280)، وابن حبان (6622)، والحاكم (1/ 381) من طرق عن حماد، به.

(4) أحمد فى «المسند» (5/ 61)، والنسائى (4/ 16)، والطبرانى (18/ 869)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (1164)، والبزار (1378) «كشف»، وصححه الألبانى.

(5) أخرجه من طرق: الطيالسى (1085) (1260)، وابن سعد (7/ 36)، والبخارى فى «الأدب المفرد» (361)، وفى «التاريخ الكبير» (3/ 12)، وابن الأثير (4/ 434)، والبيهقى فى «الشعب» (3336)، وبحشل فى «تاريخه» (165).

وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا عقبة بن سنان، ثنا عثمان بن عثمان، ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ لم يُنح عليه.(1)

وقال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا ثابت عن أنس قال: لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شىء، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء. قال: وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدى حتَّى أنكرنا قلوبنا(2). وهكذا رواه التِّرمذى، وابن ماجه جميعاً عن بشر بن هلال الصواف، عن جعفر بن سليمان الضبعى به.(3) وقال التِّرمذى: هذا حديث صحيح غريب.

قلت: وإسناده على شرط «الصحيحين»، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان، وقد أخرج له الجماعة، رواه النَّاس عنه كذلك، وقد أغرب الكديمى -وهو محمد بن يونس رحمه الله- فى روايته له حيث قال: ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى، ثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت، عن أنس قال: لما قُبض رسول الله ﷺ أظلمت المدينة حتَّى لم ينظر بعضنا إلى بعض، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها -أو لا يبصرها-، وما فرغنا من دفنه حتَّى أنكرنا قلوبنا. رواه البيهقى من طريقه كذلك.(4) وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبى الوليد الطيالسى(5)، كما قدمنا وهو المحفوظ، والله أعلم.

وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر من طريق أبى حفص ابن شاهين ثنا حسين بن أحمد بن بسطام (بالأبلة)، ثنا محمد بن يزيد الرواسى، ثنا مسلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى قال: لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شىء، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء.(6) وقال ابن ماجه: ثنا إسحاق بن منصور، ثنا عبد الوهاب ابن عطاء العجلى عن ابن عون، عن الحسن، عن أُبى بن كعب قال: كنا مع رسول الله ﷺ ، وإنما وجهنا واحد، فلما قُبض نظرنا هكذا وهكذا(7). وقال أيضاً: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى، ثنا خالى محمد بن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبى وداعة السهمى، حدثنى موسى بن عبد الله ابن أبى أمية المخزومى، حدثنى مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبى أمية زوج النَّبىّ ﷺ أنها قالت: كان النَّاس فى عهد رسول الله ﷺ إذا قام المصلى يصلى، لم يعْدُ بصر أحدهم موضع قدميه، فتوفى رسول الله ﷺ ، فكان النَّاس إذا قام أحدهم يصلى لم يعْدُ بصر أحدهم موضع

(1) «الكشف» (796)، والحاكم (1/ 539)، وإسناده حسن.

(2) «المسند» (3/ 268)، وإسناده صحيح.

(3) الترمذى (3618)، وابن ماجه (1631)، وصححه الألبانى فى «صحيح الترمذى» (2861).

(4) «الدلائل» (7/ 265)، وإسناده لا يصح.

(5) «الدلائل» (7/ 265) من طريق الطيالسى، به.

(6) لم أعثر عليه فى «تاريخ ابن عساكر» غير أن فيه من لم أعرفه.

(7) ابن ماجه (1633)، وإسناده فيه انقطاع.

جبينه، فتوفى أبو بكر، وكان عمر فكان النَّاس إذا قام أحدهم يصلى لم يعْدُ بصر أحدهم موضع القبلة، فتوفى عمر، وكان عثمان وكانت الفتنة، فتلفت النَّاس يميناً وشمالاً.(1)

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، ثنا حماد عن ثابت، عن أنس: أن أم أيمن بكت لما قُبض رسول الله ﷺ فقيل لها: ما يبكيك؟ على النَّبىّ ﷺ؟ فقالت: إنى قد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت، ولكنى إنما أبكى على الوحى الذى رُفع عنا(2)، هكذا رواه مختصراً. وقد قال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودى؛ قالا: ثنا الحسن بن على الحلوانى، ثنا عمرو بن عاصم الكلابى، ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت، عن أنس قال: ذهب رسول الله ﷺ إلى أم أيمن زائراً وذهبت معه، فقربت إليه شراباً فإما كان صائماً وإما كان لا يريده، فردَّه، فأقبلت على رسول الله ﷺ تضاحكه. فقال أبو بكر بعد وفاة النَّبىّ ﷺ لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها؛ فلما انتهينا إليها بكت؛ فقالا لها: ما يبكيك، ما عند الله خير لرسوله ﷺ. قالت: والله ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكى أن الوحى انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان.(3)
ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب، عن عمرو بن عاصم به.(4)

وقال موسى بن عقبة فى قصة وفاة رسول الله ﷺ وخطبة أبى بكر فيها قال: ورجع النَّاس حين فرغ أبو بكر من الخطبة، وأم أيمن قاعدة تبكى، فقيل لها: ما يبكيك، قد أكرم الله نبيه ﷺ وأدخله جنته وأراحه من نَصَب الدنيا. فقالت: إنما أبكى على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة، فقد انقطع ورُفع فعليه أبكى، فعجب النَّاس من قولها.(5)

وقد قال مسلم بن الحجاج فى «صحيحه»: وحُدِّثت عن أبى أسامة وممن روى ذلك عنه إبراهيم ابن سعيد الجوهرى، ثنا أبو أسامة، حدثنى بريد بن عبد الله عن أبى بردة، عن أبى موسى، عن النَّبىّ ﷺ قال: **«إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطاً وسلفاً يشهد لها، وإذا أراد هلكة أمة عذَّبها ونبيها حىٌّ فأهلكها وهو ينظر إليها، فأقرَّ عينه بهلكتها حين كذَّبوه وعصوا أمره»**(6) تفرد به مسلم إسناداً ومتناً.

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسى، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله -هو ابن مسعود-، عن

(1) ابن ماجه (1634)، وضعفه الألبانى فى «الضعيف» منه (361).
(2) «المسند» (3/ 212)، وإسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه مسلم (2454)، وابن ماجه (1635)، وأبو يعلى (69) من طريق سليمان بن جعفر.
(3) «الدلائل» (7/ 266)، وهو صحيح.
(4) رواه مسلم (2454).
(5) «الدلائل» (7/ 266-267) عن موسى بن عقبة، به.
(6) رواه مسلم (2288)، وأخرجه ابن حبان (6647)، والبيهقى فى «الدلائل» (3/ 76-77).

النَّبيِّ ﷺ قال: «إن لله ملائكة سيَّاحين يبلغونى عن أمتى السَّلام». قال: وقال رسول الله ﷺ «حياتى خير لكم تُحْدثون ويُحْدَث لكم، ووفاتى خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم». ثم قال البزار: لا نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه.[1]

قلت: وأما أوله وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن لله ملائكة سيَّاحين يبلغونى عن أمتى السلام**». فقد رواه النسائى من طرق متعددة عن سفيان الثورى وعن الأعمش، كلاهما عن عبد الله ابن السائب به.[2]

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن على الجعفى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبى الأشعث الصنعانى، عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ**». قالوا: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت -يعنى: قد بليت-؟ قال: «**إن الله قد حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام**»[3]. وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن عليّ، والنسائى عن إسحاق بن منصور، ثلاثتهم عن حسين بن عليّ به.[4] ورواه ابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، عن حسين بن عليّ، عن ابن جابر، عن أبى الأشعث، عن شداد بن أوس فذكره.[5] قال شيخنا أبو الحجاج المزى: وذلك وَهْم من ابن ماجه، والصحيح أوس بن أوس، وهو الثقفى رضي الله عنه.

قلت: وهو عندى فى نسخة جيدة مشهورة على الصواب. كما رواه أحمد، وأبو داود والنسائى عن أوس بن أوس. ثم قال ابن ماجه: حدثنا عمرو بن سواد المصرى، ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال، عن زيد بن أيمن، عن عبادة بن نسى، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلى عليَّ إلا عرضت عليَّ صلاته حتَّى يفرغ منها». قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السَّلام، فنبى الله حى يرزق»[6]. وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله. وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً فى إيراد الأحاديث المروية فى زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، وموضع استقصاء ذلك فى كتاب «الأحكام الكبير» إن شاء الله تعالى.

---

(1) «الكشف» (845)، وضعفه الألبانى فى «الضعيفة» (975).
(2) صحيح: أخرجه النسائى (1205) (8994)، وصححه الألبانى فى «صحيح النسائى» (1215).
(3) «المسند» (4/ 8)، وإسناده صحيح.
(4) أخرجه ابن أبى شيبة (2/ 516)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (1577)، وأبو داود (1047) (1531)، والنسائى (3/ 91)، وابن خزيمة (1733)، وابن حبان (910)، والطبرانى (589) من طرق عن حسين الجعفى، به.
(5) ابن ماجه (1085)، وانظر «تحفة الأشراف» (2/ 4).
(6) ابن ماجه (1637)، وضعفه الألبانى (362).

ذكر ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه: حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين، ثنا أبو همام -وهو محمد بن الزبرقان الأهوازى-، ثنا موسى بن عبيدة، ثنا مصعب بن محمد عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين النَّاس -أو كشف ستراً-، فإذا النَّاس يصلون وراء أبى بكر، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه الله فيهم بالذى رآهم، فقال: «**يا أيها النَّاس أيما أحد من النَّاس** -أو من المؤمنين- **أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى**»[1]. تفرد به ابن ماجه.

وقال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه، ثنا شافع بن محمد، ثنا أبو جعفر ابن سلامة الطحاوى، ثنا المزنى، ثنا الشافعى عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن رجالاً من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين، فقال: ألا أحدِّثكم عن رسول الله ﷺ ؟ قالوا: بلى! فحدثنا عن أبى القاسم. قال: لما مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل فقال: يا محمد إن الله أرسلنى إليك تكريماً لك، وتشريفاً لك، وخاصةً لك، أسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك؟ قال: «**أجدنى يا جبريل مغموماً، وأجدنى يا جبريل مكروباً**». ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك، فردَّ عليه النَّبىّ ﷺ كما ردَّ أول يوم، ثمَّ جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم، وردَّ عليه كما ردَّ، وجاء معه ملك يقال له: (إسماعيل) على مائة ألف ملك، كل ملك على مائة ألف ملك، فاستأذن عليه فسأل عنه، ثم قال جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك، ولا يستأذن على آدمى بعدك. فقال عليه الصلاة والسلام: «**ائذن له**» فأذن له، فدخل فسلم عليه، ثم قال: يا محمد إن الله أرسلنى إليك فإن أمرتنى أن أقبض روحك قبضته، وإن أمرتنى أن أتركه تركته. فقال رسول الله: «**أو تفعل يا ملك الموت؟**» قال: نعم، وبذلك أمرت وأمرت أن أطيعك. قال: فنظر النَّبىّ ﷺ إلى جبريل، فقال له جبريل: يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك. فقال رسول الله ﷺ لملك الموت: «**امض لما أمرت به**» فقبض روحه. فلما توفى النَّبىّ ﷺ وجاءت التعزية، سمعوا صوتاً من ناحية البيت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن فى الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المصاب من حُرم الثواب. فقال علىّ رضي الله عنه: أتدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه الصلاة والسلام[2]. وهذا الحديث مرسل، وفى إسناده ضعف بحال القاسم العمرى هذا، فإنه قد ضعَّفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون. وقد رواه الربيع عن الشافعى، عن القاسم، عن جعفر، عن أبيه، عن جده فذكر منه قصة التعزية فقط موصولاً، وفى الإسناد العمرى المذكور، قد نبهنا على أمره لئلا يغتر به.

---

(1) ابن ماجه (1599)، وصححه الألبانى فى «الصحيح منه» (1300).
(2) «الدلائل» (7/ 267-268)، وهو مرسل ضعيف جدًا كما سبق.

على أنه قد رواه الحافظ البيهقى عن الحاكم، عن أبى جعفر البغدادى، حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصنعانى، ثنا أبو الوليد المخزومى، ثنا أنس بن عياض عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: لما توفى رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص. فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن فى الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل فائت، ودركاً من كل هالك، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المحروم من حُرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.[1] ثم قال البيهقى: هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر، ويدل على أن له أصلاً من حديث جعفر، والله أعلم.

وقال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أنبأنا أبو بكر أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن بشر بن مطر، ثنا كامل بن طلحة، ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال: لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطى رقابهم فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال: إن فى الله عزاء من كل مصيبة، وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم فى البلايا فانظروا، فإن المصاب من لم يجبره، فانصرف. فقال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟ فقال أبو بكر وعليّ: نعم! هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر.[2] ثم قال البيهقى: عباد بن عبد الصمد ضعيف، وهذا منكر بمرة.

وقد روى الحارث بن أبى أسامة عن محمد بن سعد، أنبأنا هاشم بن القاسم، ثنا صالح المرى عن أبى حازم المدنى: أن رسول الله ﷺ حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون، ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك، ثم دخل أهل المدينة حتَّى إذا فرغت الرجال دخلت النساء، فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن، فسمعن هدة فى البيت ففرقن فسكتن، فإذا قائل يقول: إن فى الله عزاء من كل هالك، وعوضاً من كل مصيبة، وخلفاً من كل فائت، والمجبور من جبره الثواب، والمصاب من لم يجبره الثواب.[3]

فصل فيما روي من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته عليه الصلاة والسلام

قال أبو بكر ابن أبى شيبة: حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، عن جرير بن عبد الله البجلى قال: كنت باليمن، فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو، فجعلت أحدِّثهما عن رسول الله ﷺ، قال: فقالا لى: إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث. قال: فأقبلت وأقبلا معي، حتَّى إذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا: قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والنَّاس صالحون. قال: فقالا لى:

(1) «الدلائل» (7/ 269)، وهو مثله فى «الضعيف».

(2) «الدلائل» (7/ 269)، وهو منكر، وقد بينا فى رسالة عن الخضر -أن كل الأحاديث التى ذكر فيها الخضر فى «التعزية» لا تصح.

(3) ابن سعد (2/ 289)، عن هاشم، به، وهو لا يصح.

أخبر صاحبك أنا قد جئنا، ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل. قال: ورجعا إلى اليمن، فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم. قال: أفلا جئت بهم، فلما كان بعدُ قال لى ذو عمرو: يا جرير إن بك علىّ كرامة، وإنى مخبرك خبراً، إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم فى آخر، وإذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تغضبون غضب الملوك، وترضون رضى الملوك. هكذا رواه الإمام أحمد والبخارى عن أبى بكر ابن أبى شيبة.(1) وهكذا رواه البيهقى عن الحاكم، عن عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن سفيان عنه.(2) وقال البيهقى: أنبأنا الحاكم، أنبأنا على بن المؤمل، ثنا محمد ابن يونس، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى، ثنا زائدة عن زياد بن علاقة، عن جرير قال: لقينى حبر باليمن وقال لى: إن كان صاحبكم نبياً، فقد مات يوم الاثنين، هكذا رواه البيهقى.(3)

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعيد، ثنا زائدة، ثنا زياد بن علاقة عن جرير قال: قال لى حبر باليمن: إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم. قال جرير: فمات يوم الاثنين ﷺ .(4) وقال البيهقى: أنبأنا أبو الحسين ابن بشران المعدل ببغداد، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو، ثنا محمد بن الهيثم، ثنا سعيد بن كثير بن عفير، حدثنى عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى عن عمرو ابن الحارث، عن ناعم بن أجيل، عن كعب بن عدى قال: أقبلت فى وفد من أهل الحيرة إلى النّبىّ ﷺ فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة النّبىّ ﷺ فارتاب أصحابى وقالوا: لو كان نبياً لم يمت. فقلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبتُّ على إسلامى، ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه، فقلت له: أخبرنى عن أمر أردته لقح فى صدرى منه شىء. فقال: ائت باسم من الأسماء، فأتيته بكعب، فقال: ألقه فى هذا السِّفْر -لسفر أخرجه- فألقيت الكعب فيه، فصفح فيه، فإذا بصفة ﷺ كما رأيته، وإذا هو يموت فى الحين الذى مات فيه. قال: فاشتدت بصيرتى فى إيمانى، وقدمت على أبى بكر رضي الله عنه فأعلمته وأقمت عنده، فوجَّهنى إلى المقوقس فرجعت، ووجهنى أيضاً عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه، فأتيته وقعة اليرموك ولم أعلم بها، فقال لى: أعلمت أن الرُّوم قتلت العرب وهزمتهم؟ فقلت: كلا. قال: ولمَ؟ قلت: إن الله وعد نبيه ﷺ أن يظهره على الدين كله وليس بمخلف الميعاد. قال: فإن نبيكم قد صدقكم، قُتلت الرُّوم والله قتْلَ عاد. قال: ثم سألنى عن وجوه أصحاب رسول الله ﷺ فأخبرته، فأهدى إلى عمر وإليهم، وكان ممن أهدى إليه علىّ، وعبد الرحمن، والزبير -وأحسبه ذكر العبَّاس-. قال كعب: وكنت شريكاً لعمر فى البز فى الجاهلية، فلما أن فرض الديوان فرض لى فى بنى عدى بن كعب(5)، وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب، وهو صحيح.

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (15/ 58)، وعنه أحمد (4/ 363)، والبخارى (4359)، وأخرجه ابن أبى شيبة (1/ 128) (12/ 379)، والطبرانى (2392)، وابن عدى (1/ 257)، من طريق إبراهيم بن جرير عن جرير، بنحوه.
(2) «الدلائل» (7/ 270).
(3) «الدلائل» (7/ 271)، وإسناده ضعيف، ولكنه يصح.
(4) «المسند» (4/ 364)، وإسناده صحيح، وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» (2479) من طريق الإمام أحمد، به.
(5) «الدلائل» (7/ 271-272)، وأخرجه أبو نعيم فى «معرفة الصحابة» (5870)، وابن قانع فى «معجم الصحابة» (2/ 380) من طريق محمد بن الهيثم، به. وفيه عبد الحميد بن كعب لم أعثر له على ترجمة، وبقية رجاله موثقون.

فصل

قال محمد بن إسحاق: ولما توفى رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين، فكانت عائشة فيما بلغني تقول: لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب، واشرأبّت اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ حتَّى جمعهم الله على أبى بكر رضي الله عنه.(1)

قال ابن هشام: وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم: أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ همُّوا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك، حتَّى خافهم عتاب بن أسيد رضي الله عنه فتوارى، فقام سهيل ابن عمرو رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ، وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع النَّاس وكفوا عما هموا به، فظهر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الذى أراد رسول الله ﷺ فى قوله لعمر بن الخطاب -يعنى: حين أشار بقلع ثنيتيه حين وقع فى الأسارى يوم بدر-: «**إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمه**».(2)

قلت: وسيأتى عما قريب إن شاء الله ذكْر ما وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ من الردة فى أحياء كثيرة من العرب، وما كان من أمر مسيلمة بَن حبيب المتنبئ باليمامة، والأسود العنسى باليمن، وما كان من أمر النَّاس حتَّى فاءوا ورجعوا إلى الله تائبين نازعين عما كانوا عليه فى حال ردَّتهم من السفاهة والجهل العظيم، الذى استفزهم الشيطان به، حتَّى نصرهم الله وثبَّتهم وردهم إلى دينه الحق على يدى الخليفة الصديق أبى بكر رضي الله عنه وأرضاه، كما سيأتى مبسوطاً مبيناً مشروحاً، إن شاء الله.

فصل

وقد ذكر ابن إسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضي الله عنه فى وفاة رسول الله ﷺ، ومن أجلِّ ذلك وأفصحه وأعظمه ما رواه عبد الملك بن هشام -رحمه الله- عن أبى زيد الأنصارى: أن حسان ابن ثابت رضي الله عنه قال يبكى رسول الله ﷺ:(3)

بطيبةَ رسمٌ للرسول ومَعْهَد * منيرٌ وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تَمْتَحي الآياتُ من دارِ حرمةٍ * بها منبرُ الهادي الذي كان يَصْعَدُ
وواضح آياتٍ وباقي معالم * ورَبْعٌ له فيه مصلىً ومسجدُ
بها حجرات كان ينزل وسطها * من الله نور يُستضاء ويوقَد
معارف لم تُطْمَس على العهد آيها * أتاها البلى فالآي منها تجدَّد
عرفت بها رَسْم الرسولِ وعهده * وقبراً بها واراه في التُّرْبِ مُلْحِد

---

(1) «السيرة» (4/ 289)، وقد رواه مسندًا ابن عساكر فى «تاريخه» (30/ 315) بسند ضعيف، وانظر تخريجه فى «السيرة».
(2) «السيرة» (4/ 290)، وانظر «الدلائل» (6/ 367).
(3) «السيرة» (4/ 291-292).

ظللتُ بها أبكي الرسولَ فأسعدتْ * عيون ومثلاها من الجَفْنِ تسعد

يذكّرن آلاء الرسول ولا أرى * لها مُحصِياً نفسي فنفسي تبلَّد

مفجَّعة قد شفَّها فَقْدُ أحمدِ * فظلت لآلاء الرسول تُعدِّد

وما بلغتْ من كل أمر عَشيرَه * ولكن لنفسي بعدُ ما قد توجَّد

أطالتْ وقوفاً تذرفُ العينُ جُهْدَها * على طَلَلِ القبْرِ الذي فيه أحمدُ

فبُوركتَ يا قبرَ الرسولِ وبُوركتْ * بلادٌ ثوى فيها الرشيدُ المسدَّد

وبُورك لحدٌ منك ضُمِّن طَيِّباً * عليه بناءٌ من صفيح منضَّدُ

تُهِيلُ عليه التُّرْبَ أيدٍ وأعينٌ * عليه وقد غارتْ بذلك أَسْعُدُ

لقد غيَّبوا حِلْماً وعلماً ورحمةً * عشيَّةَ عَلَّوه الثَّرى لا يُوسَّد

وراحوا بحُزنٍ ليس فيهم نبيُّهم * وقد وهنت منهم ظهورٌ وأعْضُد

يبكونَ مَنْ تبكي السمواتُ يومَه * ومَنْ قد بَكَتْه الأرضُ فالناسُ أكْمَد

وهل عَدَلتْ يوماً رزيّةُ هالكٍ * رزيّةَ يومِ مات فيه محمَّد

تقطَّع فيه مُنْزَل الوحي عنهمُ * وقد كان ذا نورٍ يغورُ ويُنْجِدُ

يدلُّ على الرحمنِ من يقتدي به * وينقذُ من هولِ الخزايا ويُرْشِد

إمامٌ لهم يهديهم الحق جاهداً * مُعلِّم صدقٍ إنْ يطيعوه يَسْعَدوا

عفوٌّ عن الزلات يَقْبَل عذرَهم * وإنْ يحسنوا فاللهُ بالخير أجود

وإن ناب أمرٌ لم يقوموا بحمله * فمِنْ عنده تيسير ما يتشدّد

فبينا هم في نعمةِ الله بينهم * دليل به نَهْجُ الطريقة يُقْصَد

عزيزٌ عليه أن يجوروا عن الهدَى * حريصٌ على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوفٌ عليهم لا يثني جناحه * إلى كنفٍ يحنو عليهم ويَمْهَد

فبينا هُمْ في ذلك النور إذْ غدا * إلى نورهم سهمٌ من الموت مُقْصِد

فأصبح محموداً إلى الله راجعاً * يبكِّيه حق المرسلات ويحمد

وأمست بلاد الحُرْمِ وحشاً بقاعها * لغيبة ما كانت من الوحي تعهد

قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها * فقيدٌ يبكّيه بَلاطٌ وغَرْقَد

ومسجده فالموحشات لفقده * خلاء له فيه مقام ومقعد

وبالجمرة الكبرى له ثَمَّ أوحشت * ديار وعرصاتٌ ورَبْعٌ ومولد

فبكِّي رسول الله يا عينُ عبرةً * ولا أعرفنّك الدهرَ دمعُك يَجْمُد
وما لك لا تبكين ذا النعمةِ التي * على الناس منها سابغٌ يتغمد
فجودي عليه بالدموع وأعولي * لفقد الذي لا مثله الدَّهرَ يُوجَد
وما فقد الماضونَ مثل محمَّدٍ * ولا مثله حتى القيامةِ يُفْقَد
أعفَّ وأوفى ذمةً بعد ذمةٍ * وأقرب منه نائلاً لا ينكد
وأبذلَ منه للطريفِ وتالد * إذا ضنَّ معْطاءٌ بما كان يتلد
وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتمى * وأكرم جداً أبطحياً يُسوَّد
وأمنع ذروات وأثبت في العلا * دعائم عزٍّ شاهقاتٍ تُشيَّد
وأثبت فَرْعاً في الفروع ومَنْبتاً * وعوداً غذاه المزن فالعود أغيد
رباه وليداً فاستتم تمامُه * على أكرم الخيرات ربٌّ مُمجَّد
تناهتْ وصاةُ المسلمينَ بكفه * فلا العلم محبوس ولا الرأي يُفْنَد
أقول ولا يُلفي لما قلتُ عائبٌ * من الناس إلا عازبُ العقل مُبْعَد
وليس هواى نازعاً عن ثنائه * لعلي به في جنةِ الخُلْدِ أَخلُد
مع المصطفى أرجو بذاكَ جِوارَه * وفي نيل ذاكَ اليومِ أسعى وأجهد

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلى فى آخر كتابه «الروض»[1]: وقال أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب يبكى رسول الله ﷺ :

أرقتُ فباتَ ليلي لا يزولُ * وليلُ أخي المصيبةِ فيه طُولُ
وأسعدني البكاءُ وذاكَ فيما * أصيب المسلمون به قليلُ
لقد عَظُمت مصيبتنا وجلَّت * عشيَّةَ قِيلَ قد قُبِضَ الرسولُ
وأضحتْ أرضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تميلُ
فقدنا الوحيَ والتنزيل فينا * يروحُ به ويغدو جِبْرَئيل
وذاك أحق ما سالتْ عليه * نفوسُ الناس أو كريت تسيل
نبى كان يجلو الشكَّ عنا * بما يُوحىَ إليه وما يقول
ويهدينا فلا نَخْشَى ضلالاً * علينا والرسولُ لنا دليلُ
أفاطمُ إنْ جزعتِ فذاك عذرٌ * وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبرِ أبيك سيد كل قبرٍ * وفيه سيد الناس الرسول

(1) «الروض الأنف» (7/ 593-594).

باب بيان أن النّبىّ ﷺ لم يترك ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شاة، ولا بعيراً، ولا شيئاً يورث عنه بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل فإن الدنيا بحذافيرها كانت أحقر عنده -كما هى عند الله- من أن يسعى لها أو أن يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه، وعلى إخوانه من النّبيين والمرسلين، وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين

قال البخارى: حدثنا قتيبة، ثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق، عن عمرو بن الحارث قال: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمةً، إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها، وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة.[1] انفرد به البخارى دون مسلم، فرواه فى أماكن من «صحيحه» من طرق متعددة عن أبى الأحوص، وسفيان الثورى، وزهير بن معاوية. ورواه التِّرمذى من حديث إسرائيل، والنسائى أيضاً من حديث يونس بن أبى إسحاق، كلهم عن أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى، عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبى ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به.[2]

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش، وابن نمير عن الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا شاةً، ولا بعيراً، ولا أوصى بشىء.[3] وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخارى، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش، عن شقيق بن سلمة أبى وائل، عن مسروق بن الأجدع، عن أم المؤمنين عائشة[4] الصدِّيقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها.

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق بن يوسف عن سفيان، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا أمةً، ولا عبداً، ولا شاةً، ولا بعيراً.[5] وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عائشة: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا شاةً، ولا بعيراً. قال سفيان: وأكبر علمى وأشك فى العبد والأمة. وهكذا رواه التِّرمذى فى «الشمائل» عن بندار، عن عبد الرحمن بن مهدى به.[6]

---

(1) البخارى (4461).

(2) البخارى (2873) (3098) (2739)، والترمذى فى «الشمائل» (382)، والنسائى (6/ 240).

(3) «المسند» (6/ 44)، وإسناده صحيح.

(4) أخرجه مسلم (1635)، وأبو داود (2863)، والنسائى (6/ 240)، وابن ماجه (2695)، وابن حبان (6368)، وابن سعد (2/ 260)، والبيهقى (6/ 266)، والبغوى (3836) من طرق عن الأعمش، به.

(5) «المسند» (6/ 185)، وإسناده حسن، وأخرجه ابن سعد (2/ 316-317)، وأبو الشيخ فى «أخلاق النبى» (ص 282) من طريق إسحاق بن يوسف، به.

(6) «المسند» (6/ 187)، وإسناده حسن، وأخرجه الترمذى فى «الشمائل» (387) من طريق عبد الرحمن، به.

قال الإمام أحمد: وحدثنا وكيع، ثنا مسعر عن عاصم بن أبى النجود، عن زر، عن عائشة قالت: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا أمةً، ولا شاةً، ولا بعيراً.[1] هكذا رواه الإمام أحمد من غير شك. وقد رواه البيهقى عن أبى زكريا ابن أبى إسحاق المزكى، عن أبى عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الوهاب، أنبأنا جعفر بن عون، أنبأنا مسعر عن عاصم، عن زر قال: قالت عائشة: تسألونى عن ميراث رسول الله ﷺ، ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا وليدةً. قال مسعر: أراه قال: ولا شاةً ولا بعيراً.[2] قال: وأنبأنا مسعر عن عدى بن ثابت، عن عليّ بن الحسين قال: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا وليدةً.[3] وقد ثبت فى «الصحيحين» من حديث الأعمش عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل، ورهنه درعاً من حديد[4]. وفى لفظ للبخارى رواه عن قبيصة، عن الثورى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضى الله عنها قالت: توفى النَّبىّ ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين[5]. ورواه البيهقى من حديث يزيد بن هارون عن الثورى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود عنها قالت: توفى النَّبىّ ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير[6]. ثم قال: رواه البخارى عن محمد بن كثير، عن سفيان.[7]

ثم قال البيهقى: أنبأنا على بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أبو بكر محمد بن محمويه العسكرى، ثنا جعفر بن محمد القلانسى، ثنا آدم، ثنا شيبان عن قتادة، عن أنس قال: لقد دعى رسول الله ﷺ على خبز شعير، وإهالة سنخة. قال أنس: ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر، ولا صاع تمر**». وإن له يومئذ تسع نسوة، ولقد رهن درعاً له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاماً، فما وجد ما يفتكها به حتَّى مات ﷺ.[8] وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة به.[9]

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، ثنا ثابت، ثنا هلال عن عكرمة، عن ابن عبَّاس أن النَّبىّ ﷺ نظر إلى أُحُد فقال: «**والذى نفسى بيده ما يسرنى أن أحداً لآل محمد ذهباً أنفقه فى سبيل الله،**

---

(1) «المسند» (6/ 137) وإسناده حسن. وأخرجه الحميدى (271)، وابن سعد (2/ 316)، وابن حبان (6606)، والبيهقى فى «الدلائل» (7/ 274)، وفى «الشعب» (10437) من طرق عن مسعر، به.

(2) «الدلائل» (7/ 274)، وإسناده حسن.

(3) «الدلائل» (7/ 274)، وإسناده صحيح.

(4) البخارى (2200) (2513)، ومسلم (1603).

(5) أخرجه البخارى (4467).

(6) «الدلائل» (7/ 274)، وإسناده صحيح.

(7) «الصحيح» (2916).

(8) «الدلائل» (7/ 375)، وإسناده صحيح.

(9) ربما كانت نسخة عند المصنف غير التى بأيدينا، وإلا فقد رواه ابن ماجه (2437) من حديث هشام الدستوائى، وقد أخرجه أحمد (3/ 238)، وابن حبان (5937) من طريق شيبان بهذا الإسناد، وهو صحيح الإسناد.

أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدهما لدَيْن». قال: فمات فما ترك ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً، ولا وليدةً، وترك درعه رهناً عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير[1]. وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحى، عن ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب العبدى الكوفى به[2]، ولأوله شاهد فى «الصحيح» من حديث أبى ذر رضي الله عنه.[3]

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، وأبو سعيد، وعفان قالوا: حدثنا ثابت -هو ابن يزيد- ثنا هلال -هو ابن خباب- عن عكرمة، عن ابن عبَّاس: أن النَّبىّ ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر فى جنبه فقال: يا نبى الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا. فقال: «**ما لى وللدنيا، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها**»[4]. تفرد به أحمد، وإسناده جيد، وله شاهد من حديث ابن عبَّاس عن عمر فى المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ ، وقصة الإيلاء[5]، وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكله فى بيان زهده عليه الصلاة والسلام، وتركه الدنيا وإعراضه عنها، واطّراحه لها، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه الصلاة والسلام لم تكن الدنيا عنده ببال.

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، ثنا عبد العزيز بن رفيع قال: دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عبَّاس، فقال ابن عبَّاس: ما ترك رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين. قال: ودخلنا على محمد بن علىّ فقال مثل ذلك[6]. وهكذا رواه البخارى عن قتيبة، عن سفيان بن عيينة به.[7] وقال البخارى: حدثنا أبو نعيم، ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال: سألت عبد الله بن أبى أوفى: أأوصى النَّبىّ ﷺ ؟ فقال: لا! فقلت: كيف كتب على النَّاس الوصية أو أُمروا بها؟ قال: أوصى بكتاب الله عز وجل.[8] وقد رواه البخارى أيضاً، ومسلم، وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به.[9] وقال التِّرمذى: حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول.

تنبيه: قد وردت أحاديث كثيرة سنوردها قريباً بعد هذا الفصل فى ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه فى حياته من دور ومساكن نسائه، وإماء، وعبيد، وخيول، وإبل، وغنم،

(1) «المسند» (1/ 301)، وإسناده صحيح.
(2) ابن ماجه (2439)، وحسنه الألبانى (1978).
(3) أخرجه البخارى (2388) (6268) (6444)، ومسلم (ص 687-688-32)، وأحمد (5/ 152)، عن أبى ذر مطولاً وأوله: «ما أحبُّ أن أُحُدًا ذاك عندى ذهبًا أمسى ثالثةً وعندى منه دينارٌ إلا دينارًا أرصده لدين...» الحديث.
(4) «المسند» (2744)، وإسناده صحيح. وأخرجه عبد بن حميد (599)، وابن حبان (6352)، والطبرانى (11898)، والحاكم (4/ 309) من طريق ثابت، به.
(5) «صحيح البخارى» (2468) (4913)، ومسلم (1479).
(6) «المسند» (1/ 220) (1909)، وإسناده صحيح.
(7) البخارى (5019)، والبيهقى «شعب» (172) عن سفيان، به.
(8) البخارى (5019).
(9) البخارى (2740) (5022)، ومسلم (1634)، والترمذى (2119)، والنسائى (3622)، وابن ماجه (2696).

وسلاح، وبغلة، وحمار، وثياب، وأثاث، وخاتم، وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله، فلعله عليه الصلاة والسلام تصدَّق بكثير منها في حياته منجزاً، وأعتق من أعتق من إمائه وعبيده، وأرصد ما أرصده من أمتعته مع ما خصَّه الله به من الأرضين من بنى النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين، على ما سنبينه إن شاء الله، إلا أنه لم يخلِّف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً، لما سنذكره قريباً، وبالله المستعان.

باب بيان أنه عليه الصلاة والسلام قال: «لا نورث»

قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة يبلغ به -وقال مرة: قال: قال رسول الله ﷺ -: «**لا يقتسم ورثتى ديناراً، ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة**»[1]. وقد رواه البخاري ومسلم، وأبو داود، من طرق، عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقتسم ورثتى ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائى، ومؤنة عاملى؛ فهو صدقة**»[2]. لفظ البخاري.

ثم قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أن أزواج النَّبيِّ ﷺ حين توفى رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: أليس قد قال رسول الله ﷺ : «**لا نُوَرَث ما تركنا صدقة؟**»[3] وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، وأبو داود عن القعنبى، والنسائي عن قتيبة، كلهم عن مالك به[4]، فهذه إحدى النساء الوارثات -إن لو قدر ميراث- قد اعترفت أن رسول الله ﷺ جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك، فإن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرَّر عندهن، والله أعلم.

وقال البخاري: حدثنا إسماعيل بن أبان، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن يونس، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة أن النَّبيَّ ﷺ قال: «**لا نُوَرَثُ ما تركنا صدقة**»[5]. وقال البخاري (باب قول رسول الله ﷺ : «**لا نورث ما تركنا صدقة**»): حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا هشام، أنبأنا معمر عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة والعبَّاس أتيا أبا بكر ﷺ يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك، وسهمه من خيبر. فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا نُوَرَث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال**». قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته. قال: فهجرته فاطمة فلم تكلِّمه حتَّى ماتت.[6]

---

(1) «المسند» (2/ 242)، وإسناده صحيح.
(2) أخرجه البخاري (2776) (3096) (6729)، ومسلم (1760) (55)، وأبو داود (2974).
(3) البخاري (6730).
(4) أخرجه مسلم (1758) (51)، وأبو داود (2976)، والنسائي في «الكبرى» (6311).
(5) البخاري (6727).
(6) البخاري (6725) (6726).

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق، عن معمر[1]. ثم رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**»، فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتَّى توفيت. قال: وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر[2]، وذكر تمام الحديث. هكذا قال الإمام أحمد.

وقد روى البخارى هذا الحديث فى كتاب «المغازى» من «صحيحه» عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة كما تقدم، وزاد: «فلما توفيت دفنها علىّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلَّى عليها، وكان لعلىّ من النَّاس وجهٌ حياةَ فاطمة، فلما توفيت استنكر علىٌّ وجوه النَّاس، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبى بكر: ائتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر، فقال عمر: والله لا تدخل عليهم وحدك. قال أبو بكر: وما عسى أن يصنعوا بى؟ والله لآتينهم. فانطلق أبو بكر رضي الله عنه فتشهد علىٌّ، وقال: إنا قد عرفنا فضلك، وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنكم استبددتم بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ أن لنا فى هذا الأمر نصيباً. فلم يزل علىٌّ يذكر حتَّى بكى أبو بكر رضي الله عنه. وقال: والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلىَّ أن أصل من قرابتى، وأما الذى شجر بينى وبينكم فى هذه الأموال فإنى لم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً صنعه رسول الله ﷺ إلا صنعته، فقال علىّ: موعدك للبيعة عشية. فلما صلى أبو بكر رضي الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهَّد، وذكر شأن علىّ وتخلُّفه عن البيعة، وعذره بالذى اعتذر به، وتشهد علىٌّ رضي الله عنه فعظم حق أبى بكر، وذكر فضيلته وسابقته، وحدَّث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر، ثم قام إلى أبى بكر رضى الله عنهما فبايعه، فأقبل النَّاس على علىٌّ فقالوا: أحسنت، وكان النَّاس إلى علىّ قريباً حين راجع الأمر المعروف.[3]

وقد رواه البخارى أيضاً، ومسلم، وأبو داود، والنسائى من طرق متعددة عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة بنحوه[4]. فهذه البيعة التى وقعت من علىّ رضي الله عنه لأبى بكر رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها بيعة مؤكدة للصلح الذى وقع بينهما، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة، وصحَّحه مسلم بن الحجاج[5]، ولم يكن علىٌّ مجانباً لأبى بكر هذه الستة الأشهر بل كان يصلى وراءه، ويحضر عنده للمشورة، وركب معه إلى ذى القصة، كما سيأتى.

(1) «المسند» (1/ 4)، وإسناده صحيح، وأخرجه المروزى (38)، والبيهقى (6/ 300) من طريق عبد الرزاق، به.

(2) «المسند» (25)، وإسناده صحيح. وأخرجه مسلم (1759)، وأبو داود (2970)، وأبو يعلى (43) من طريق يعقوب، به.
وأخرجه البخارى (3092)، والبيهقى (6/ 300)، من طريق عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم بن سعد، به.

(3) البخارى (4240) (4241).

(4) البخارى (3092) (3093) (3711)، ومسلم (1759)، وأبو داود (2968) (2969)، والنسائى فى «الكبرى» (6311).

(5) سبق تخريجه.

وفى «صحيح البخارى»: أن أبا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، ثم خرج من المسجد، فوجد الحسن بن علىّ يلعب مع الغلمان فاحتمله على كاهله، وجعل يقول: بأبى شبيه النّبىّ ليس شبيهاً بعلىّ، وعلىّ يضحك[1]، ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفى ذلك، والمثبت مقدَّم على النافى، كما تقدم وكما تقرر، والله أعلم.

وأما تغضُّب فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه، فما أدرى ما وجهه، فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله، وهو ما رواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا نورث، ما تركنا صدقة»**، وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث، كما خفى على أزواج النّبىّ ﷺ حتَّى أخبرتهن عائشة بذلك ووافقنها عليه، وليس يظن بفاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، والعبَّاس بن عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، وأبو هريرة، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين، كما سنبينه قريباً، ولو تفرَّد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته، والانقياد له فى ذلك. وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لا ميراثاً: أن يكون زوجها ينظر فيها، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله ﷺ فهو يرى أن فرضاً عليه أن يعمل بما كان يعمله رسول الله ﷺ ، ويلى ما كان يليه رسول الله ﷺ ، ولهذا قال: «وإنى والله لا أدع أمراً كان يصنعه فيه رسول الله ﷺ إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتَّى ماتت»، وهذا الهجران والحالة هذه فَتَح على الفرقة الرافضة شراً عريضاً وجهلاً طويلاً، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيهم، ولو تفهَّموا الأمور على ما هى عليه لعرفوا للصديق فضله، وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحد قبوله. ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقررة عند أئمة الإسلام، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأمصار، رضي الله عنه وأرضاهم أجمعين.

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخارى: حدثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث عن عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرنى مالك بن أوس بن الحدثان، وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكراً من حديثه ذلك، فانطلقت حتَّى دخلت عليه فسألته، فقال: انطلقت حتَّى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفا. فقال: هل لك فى عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد؟ قال: نعم! فأذن لهم. ثم قال: هل لك فى علىّ وعبَّاس؟ قال: نعم! قال عبَّاس: يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا. قال: أنشدكم بالله الذى بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعملون أن رسول الله ﷺ قال: **«لا نُورَث ما تركنا صدقة»**؟ يريد رسول الله ﷺ

---

(1) البخارى (3542) (3750).

نفسه؟ قال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل على عليٍّ، وعبَّاس فقال: هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك. قال عمر بن الخطاب: فإنى أحدِّثكم عن هذا الأمر، إن الله كان قد خص لرسول الله ﷺ فى هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره، قال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرٌ﴾ (الحشر:6)، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتَّى بقى منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته، ثم يأخذ ما بقى فيجعله مَجْعل مال الله، فعمل بذلك رسول الله ﷺ حياته، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم قال لعلىّ وعبَّاس: أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك؟ قالا: نعم! فتوفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر ﷺ: أنا ولى رسول الله ﷺ فقبضها، فعمل بما عمل به رسول الله ﷺ، ثم توفى الله أبا بكر، فقلت: أنا ولى ولى رسول الله ﷺ فقبضتها سنتين، أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر، ثم جئتمانى وكلمتكما واحدة وأمركما جميع، جئتنى تسألنى نصيبك من ابن أخيك، وجاءنى هذا ليسألنى نصيب امرأته من أبيها فقلت: إن شئتما دفعتها إليكما بذلك فتلتمسان منى قضاء غير ذلك، فوالله الذى بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاءً غير ذلك حتَّى تقوم الساعة، فإن عجزتما فادفعاها إلىَّ، فأنا أكفيكماها.[1] وقد رواه البخارى فى أماكن متفرقة من «صحيحه»، ومسلم، وأهل السنن من طرق عن الزُّهرى به.[2]

وفى رواية فى «الصحيحين» فقال عمر: فوليها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، والله يعلم أنه صادق بار، راشد، تابع للحق، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر، والله يعلم أني صادق، بار، راشد، تابع للحق، ثم جئتمانى فدفعتها إليكما؛ لتعملا فيها بما عمل رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعملت فيها أنا، أنشدكم بالله أدفعتها إليهما بذلك؟ قالوا: نعم! ثم قال لهما: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم. قال: أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك! لا والذى بإذنه تقوم السماء والأرض.[3]

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن عمرو، عن الزُّهرى، عن مالك بن أوس قال: سمعت عمر يقول لعبد الرحمن، وطلحة، والزبير، وسعد: نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم أن رسول الله ﷺ قال: «**لا نُورَث ما تركنا صدقة**»، قالوا: نعم.[4] على شرط «الصحيحين».

قلت: وكان الذى سألاه بعد تفويض النظر إليهما ـ والله أعلم هو أن يقسم بينهما النظر، فيجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالإرث لو قدِّر أنه كان وارثاً، وكأنهما قدما بين أيديهما

(1) البخارى (6728).

(2) البخارى (3094) (4033) (5358)، ومسلم (1757)، وأبو داود (2963)، والترمذى (1610)، والنسائى فى «الكبرى» (6307) (6310)، وأبو يعلى (2)، والبغوى (2738).

(3) البخارى (7305)، ومسلم (1757).

(4) «المسند» (172)، وإسناده صحيح على شرطهما. وأخرجه البزار (2) (518)، والنسائى «كبرى» (6309)، وأبو يعلى (4)، والطحاوى (2/ 6)، من طريق سفيان، به.

جماعة من الصحابة، منهم: عثمان، وابن عوف، وطلحة، والزبير، وسعد، وكان قد وقع بينهما خصومة شديدة بسبب إشاعة النظر بينهما. فقالت الصحابة الذين قدماهم بين أيديهما: يا أمير المؤمنين اقض بينهما، وأرح أحدهما من الآخر، فكأن عمر رضي الله عنه تحرَّج من قسمة النظر بينهما بما يشبه قسمة الميراث ولو فى الصورة الظاهرة؛ محافظة على امتثال قوله ﷺ : **«لا نُوْرَث، ما تركنا صدقة»**، فامتنع عليهم كلهم، وأبى من ذلك أشد الإباء رضي الله عنه وأرضاه، ثم إن علياً والعبَّاس استمرا على ما كانا عليه ينظران فيها جميعاً إلى زمان عثمان بن عفان، فغلبه عليها علىّ وتركها له العبَّاس بإشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدى عثمان. كما رواه أحمد فى «مسنده»[1]، فاستمرت فى أيدى العلويين، وقد تقصيت طرق هذا الحديث وألفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، فإنى ولله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلداً ضخماً مما رواه عن رسول الله ﷺ ، ورآه من الفقه النافع الصحيح، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم، وقد روينا: أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولاً بالقياس وبالعموم فى الآية الكريمة، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع فى حق النَّبىّ ﷺ ، وأنها سلمت له ما قال، وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها.

فقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة: أن فاطمة قالت لأبى بكر: من يرثك إذا مت؟ قال: ولدى وأهلى. قالت: فما لنا لا نرث رسول الله ﷺ ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن النَّبىّ لا يورث»**، ولكنى أعول من كان رسول الله ﷺ يعول، وأنفق على من كان رسول الله ﷺ ينفق.[2] وقد رواه التِّرمذى فى «جامعه» عن محمد بن المثنى، عن أبى الوليد الطيالسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة فذكره فوصل الحديث.[3] وقال التِّرمذى: حسن غريب.

فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة، ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع، عن أبى الطفيل قال: لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبى بكر: أأنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ فقال: لا بل أهله. فقالت: فأين سهم رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله إذا أطعم نبياً طعمة، ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده»** فرأيت أن أرده على المسلمين. قالت: فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ .[4] وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبى شيبة، عن محمد بن فضيل به[5]، ففى لفظ هذا الحديث

---

(1) «المسند» (77)، والمروزى (29)، وأبو يعلى (26)، والبزار (14)، وإسناده صحيح.

(2) «المسند» (60)، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر، بينهما أبو هريرة، كما فى الرواية رقم (79).

(3) **إسناده حسن** : وأخرجه أحمد (79)، والترمذى (1609)، والبزار (26)، والمروزى (54)، من طرق عن عبد الوهاب بن عطاء. وأخرجه الترمذى (1608)، وفى «الشمائل» (400)، والبزار (25) من طريق حماد بن سلمة؛ كلاهما عن محمد بن عمرو، به.

(4) «المسند» (14)، وإسناده حسن، وأخرجه عمر بن شبة فى «تاريخ المدينة» (1/ 198)، والمروزى (78)، وأبو يعلى (37) من طريق عبد الله بن محمد بن أبى شيبة، به.

(5) أبو داود (2973)، وحسنه الألبانى فى «الصحيح منه» (2575).

غرابة ونكارة، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة، ومنهم من فيه تشيع فليعلم ذلك، وأحسن ما فيه قولها: أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ، وهذا هو المظنون بها واللائق بأمرها وسيادتها، وعلمها، ودينها رضى الله عنها. وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة، فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه، فتعتبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنى آدم تأسف كما يأسفون، وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ ومخالفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه. وقد روينا عن أبى بكر رضي الله عنه أنه ترضَّى فاطمة وتلاينها قبل موتها، فرضيت رضى الله عنها.

قال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا عبدان بن عثمان العتكى بنيسابور، أنبأنا أبو حمزة، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبى قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال عليّ: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم! فأذنت له فدخل عليها يترضّاها، فقال: والله ما تركت الدار والمال، والأهل، والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضّاها حتَّى رضيت[1]. وهذا إسناد جيد قوى، والظاهر أن عامرًا الشعبى سمعه من عليّ أو ممن سمعه من عليّ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر فى ذلك.

قال الحافظ البيهقى: أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو عبد الله الصفار، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى، ثنا نصر بن عليّ، ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق قال: قال زيد بن عليّ بن الحسين ابن على: أما أنا فلو كنت مكان أبى بكر رضي الله عنه لحكمت بما حكم به أبو بكر رضي الله عنه فى فدك.[2]

فصل

وقد تكلّمت الرافضة فى هذا المقام بجهل، وتكلفوا ما لا علم لهم به، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبى بكر رضي الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ الآية (النمل:16). وحيث قال تعالى إخباراً عن زكريا أنَّه قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم:5،6). واستدلالهم هذا باطل من وجوه:

أحدها: أن قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ إنما يعنى بذلك فى الملك والنبوة، أى: جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا، والحكم بين بنى إسرائيل، وجعلناه نبياً كريماً كأبيه، فكما جُمع لأبيه الملك والنبوة، كذلك جعل ولده بعده، وليس المراد بهذا وراثة المال، لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال: مائة ولد، فلمَ اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال، إنما المراد وراثة القيام بعده فى النبوة والملك، ولهذا قال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل:16) وما بعدها من الآيات. وقد أشبعنا الكلام على هذا فى كتابنا «التفسير» بما فيه الكفاية، ولله الحمد والمنة كثيراً.

(1) «السنن» (6/ 301)، وفيه انقطاع.

(2) «السنن» (6/ 302)، وإسناده ضعيف.

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولداً ليرثه في ماله، كيف وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده؟! كما رواه البخاري[1]، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتَّى يسأل ولداً يرث عنه ماله -إن لو كان له مال- وإنما سأل ولداً صالحاً يرثه في النبوة والقيام بمصالح بني إسرائيل، وحَمْلهم على السداد. ولهذا قال تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ① ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ② إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم:1-6) القصة بتمامها. فقال: ﴿وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ يعني: النبوة، كما قررنا ذلك في «التفسير» ولله الحمد والمنة. وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي هريرة، عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «**النَّبيّ لا يورث**»[2]. وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء. وقد حسنه التِّرمذي. وفي الحديث الآخر: «**نحن معشر الأنبياء لا نورث**».[3]

الوجه الثاني: أن رسول الله ﷺ قد خُصَّ من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها، كما سنعقد له باباً مفرداً في آخر «السيرة» إن شاء الله، فلو قدِّر أن غيره من الأنبياء يورثون وليس الأمر كذلك لكان ما رواه من ذكرناه من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه.

الثالث: أنه يجب العمل بهذا الحديث، والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء، واعترف بصحته العلماء، سواء كان من خصائصه أم لا. فإنه قال: «**لا نُورَث، ما تركنا صدقة**» إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما تركنا صدقة**» أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه، على ما تقدم وهو الظاهر، ويحتمل أن يكون إنشاء وصية، كأنه يقول: لا نورث؛ لأن جميع ما تركناه جعلناه صدقة، ويكون تخصيصه من حيث جواز جَعْله ماله كله صدقة، والاحتمال الأول أظهر وهو الذي سلكه الجمهور. وقد يقوِّي المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة**». وهذا اللفظ مخرج في «الصحيحين»، وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث: ما تركنا صدقةً بالنصب، جعل (ما) نافية، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله: لا نورث؟! وبهذه الرواية: «**ما تركت بعدُ نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة**»، وما شأن هذا إلا كما حكي عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء:164) بنصب الجلالة، فقال له الشيخ: ويحك، كيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (الأعراف:143).

والمقصود: أنه يجب العمل بقوله ﷺ: «**لا نُورَث، ما تركنا صدقة**» على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى، فإنه مخصِّص لعموم آية الميراث، ومخرج له عليه الصلاة والسلام منها، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

(1، 2، 3) سبق تخريجها.

باب ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهن وأولاده عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب:32-34)، لا خلاف أنه عليه الصلاة والسلام توفى عن تسع وهن: عائشة بنت أبى بكر الصديق التيمية، وحفصة بنت عمر ابن الخطاب العدوية، وأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية، وزينب بنت جحش الأسديّة، وأم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وسودة بنت زمعة العامرية، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية، وصفية بنت حيى بن أخطب النضرية الإسرائيلية الهارونية رضى الله عنهن وأرضاهن. وكانت له سريتان وهما: مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة أنصنا، وهى أم ولده إبراهيم عليه السلام، وريحانة بنت شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها. ومن النّاس من يزعم أنها حجبت، والله أعلم. وأما الكلام على ذلك مفصلاً ومرتباً من حيث ما وقع أولاً فأولاً مجموعاً من كلام الأئمة رحمهم الله، فنقول وبالله المستعان: روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: تزوَّج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، دخل منهن بثلاث عشرة، واجتمع عنده إحدى عشرة، ومات عن تسع[1]، ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتى ذكرناهن رضى الله عنهن. ورواه بحر بن كنيز، عن قتادة عن أنس، والأول أصح. ورواه سيف بن عمر التميمى عن سعيد، عن قتادة، عن أنس وابن عبَّاس مثله.[2] وروى سيف عن سعيد بن عبد الله، عن عبد الله بن أبى مليكة، عن عائشة مثله. قالت: فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فهما: عمرة بنت يزيد الغفارية، والشنباء. فأما عمرة: فإنه خلا بها وجرَّدها فرأى بها وضحاً فردها، وأوجب لها الصداق، وحرِّمت على غيره. وأما الشنباء: فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة[3]، فتركها ينتظر بها اليسر، فلما مات ابنه إبراهيم على تفئة ذلك قالت: لو كان نبياً لم يمت ابنه فطلَّقها وأوجب لها الصداق، وحرِّمت على غيره. قالت: فاللاتى اجتمعن عنده: عائشة، وسودة، وحفصة، وأم سلمة، وأم حبيبة، وزينب بنت جحش، وزينب بنت خزيمة، وجويرية، وصفية، وميمونة، وأم شريك.[4]

قلت: وفى «صحيح البخارى» عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان يطوف على نسائه، وهن إحدى عشرة امرأة.[5] والمشهور: أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه، ولكن المراد بالإحدى

(1) الدلائل (7/ 288-289).
(2) رواه ابن عساكر (3/ 162)، وسيف: متروك الحديث.
(3) أي: لم تكن ظاهرة.
(4) ابن عساكر (3/ 162) من طريق سيف.
(5) البخارى (268) (284) (5068).

عشرة اللاتى كان يطوف عليهن التسع المذكورات، والجاريتان: مارية وريحانة. وروى يعقوب بن سفيان الفسوى عن الحجاج بن أبى منيع، عن جده عبيد الله بن أبى زياد الرصافى، عن الزُّهرى[1]، وقد علَّقه البخارى فى «صحيحه» عن الحجاج هذا، وأورد له الحافظ ابن عساكر طرقاً عنه: أن أول امرأة تزوَّجها رسول الله ﷺ خديجة بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى، زوَّجه إياها أبوها قبل البعثة. وفى رواية قال الزُّهرى: وكان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوَّج خديجة إحدى وعشرين سنة، وقيل: خمساً وعشرين سنة زمان بنيت الكعبة.[2]

وقاله الواقدى وزاد: ولها خمس وأربعون سنة. وقال آخرون من أهل العلم: كان عمره عليه الصلاة والسلام يومئذ ثلاثين سنة.[3] وعن حكيم بن حزام قال: كان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوَّج خديجة خمساً وعشرين سنة، وعمرها أربعون سنة.[4] وعن ابن عبَّاس: كان عمرها ثمانياً وعشرين سنة،[5] رواهما ابن عساكر. وقال ابن جريج: كان عليه الصلاة والسلام ابن سبع وثلاثين سنة، فولدت له القاسم وبه كان يكنى، والطيب، والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.[6]

قلت: وهى أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية، كما سيأتى بيانه. ثم تكلَّم على كل بنت من بنات رسول الله ﷺ ومن تزوَّجها. وحاصله: أن زينب تزوَّجها أبو العاص ابن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف، وهو ابن أخت خديجة، أمه هالة بنت خويلد، فولدت له ابناً اسمه: علىّ، وبنتاً اسمها: أمامة بنت زينب، وقد تزوَّجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمة، ومات وهى عنده، ثم تزوَّجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وأما رقية: فتزوَّجها عثمان بن عفان، فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنَّى أولاً، ثم اكتنى بابنه عمرو، وماتت رقية ورسول الله ﷺ ببدر، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يمرِّضها، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، ثم زوَّجه بأختها أم كلثوم، ولهذا كان يقال له: ذو النورين، فتوفيت عنده أيضاً فى حياة رسول الله ﷺ . وأما فاطمة: فتزوَّجها ابن عمه على بن أبى طالب بن عبد المطلب، فدخل بها بعد وقعة بدر، كما قدمنا فولدت له حسناً وبه كان يكنَّى، وحسيناً وهو المقتول شهيداً بأرض العراق.

قلت: ويقال: ومحسناً، قال: وزينب وأم كلثوم، وقد تزوَّج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر، فولدت له علياً وعوناً وماتت عنده، وأما أم كلثوم: فتزوَّجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيداً ومات عنها، فتزوَّجت بعده ببنى عمها جعفر واحداً بعد واحد، تزوجت بعون بن

(1) «الدلائل» (7/ 282) من طريق يعقوب، به.
(2،6) «تاريخ دمشق» (3/ 184).
(3) «تاريخ دمشق» (3/ 190).
(4) «تاريخ دمشق» (3/ 191).
(5) «تاريخ دمشق» (3/ 193).

جعفر فمات عنها، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها، فخلف عليها أخوهما عبد الله بن جعفر، فماتت عنده. قال الزُّهرى: وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوَّجت قبل رسول الله ﷺ برجلين، الأول منهما: عتيق بن عائذ بن مخزوم، فولدت منه جارية وهى: أم محمد بن صيفى، والثانى: أبو هالة التميمى، فولدت له هند بن هند. وقد سماه ابن إسحاق فقال: ثم خلف عليها بعد هلاك عتيق بن عائذ، أبو هالة النباش بن زرارة أحد بنى عمرو بن تميم حليف بنى عبد الدار، فولدت له رجلاً وامرأة ثم هلك عنها، فخلف عليها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر، فذهب الغلمة جميعاً وهم يرضعون.

قلت: ولم يتزوَّج عليها رسول الله ﷺ مدة حياتها امرأة، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة أنها قالت ذلك[1]، وقد قدَّمنا تزويجها فى موضعه، وذكرنا شيئاً من فضائلها بدلائلها. قال الزُّهرى: ثم تزوَّج رسول الله ﷺ بعد خديجة بعائشة بنت أبى بكر عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، ولم يتزوَّج بكراً غيرها.[2]

قلت: ولم يولد له منها ولد، وقيل: بل أسقطت منه ولداً سمَّاه رسول الله ﷺ : عبد الله، ولهذا كانت تكنَّى: بأم عبد الله، وقيل: إنما كانت تكنَّى بعبد الله ابن أختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم.

قلت: وقد قيل: إنه ﷺ تزوَّج سودة قبل عائشة، قاله ابن إسحاق وغيره كما قدَّمنا ذكر الخلاف فى ذلك، فالله أعلم. وقد قدَّمنا صفة تزويجه عليه الصلاة والسلام بهما قبل الهجرة، وتأخَّر دخوله بعائشة إلى ما بعد الهجرة.

قال: وتزوَّج ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب، وكانت قبله تحت خنيسْ بن حذافة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى، مات عنها مؤمناً. قال: وتزوَّج ﷺ أم سلمة هند بنت أبى أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت قبله تحت ابن عمها أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. قال: وتزوَّج ﷺ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو بن عبد شمس، مات عنها مسلماً بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة إلى مكة رضى الله عنهما. قال: وتزوَّج ﷺ أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش بن رئاب من بنى أسد بن خزيمة، مات بأرض الحبشة نصرانياً، بعث إليها رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى إلى أرض الحبشة فخطبها عليه، فزوَّجها منه عثمان بن

(1) مسلم (2436)(77).
(2) سبق قبل قليل.

عفان كذا قال، والصواب: خالد بن سعيد بن العاص، وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل ابن حسنة، وقد قدمنا ذلك كله مطولاً، ولله الحمد والمنة. قال: وتزوَّج ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمة، وأمها: أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام وهي أول نسائه لحوقاً به، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها، كما رأت ذلك بأرض الحبشة. قال: وتزوَّج ﷺ زينب بنت خزيمة، وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، ويقال لها: أم المساكين، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم أحد، فلم تلبث عنده عليه الصلاة والسلام إلا يسيراً حتَّى توفيت رضي الله عنها. وقال يونس عن محمد بن إسحاق: كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث.

قال الزُّهري: وتزوَّج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، قال: وهي التي وهبت نفسها.

قلت: الصحيح أنه ﷺ خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه، كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء. قال الزُّهري: وقد تزوَّجت قبله رجلين، أولهما: ابن عبد ياليل، وقال سيف بن عمر في روايته: كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقدة من ثقيف بن عمرو الثقفي مات عنها، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.[1] قال: وسبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع، فأعتقها وتزوَّجها، ويقال: بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوَّجها منه ﷺ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي الشفر. قاله قتادة عن سعيد بن المسيب، والشعبي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم.[2] قالوا: وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله ﷺ، ولهذا يقول حسان:

وحلف الحارثِ بنِ أبي ضِرارٍ * وحلفُ قريظةٍ فيكمْ سواءُ

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذي الشفر بن أبي السرح ابن مالك بن المصطلق.[3] قال: وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق،[4] وقد زعم سيف بن عمر في روايته: أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم، فالله أعلم. قال: فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن. قال: وقد قسم عمر بن الخطاب في

(1) ابن عساكر (3/ 166).
(2) «الدلائل» (4/ 51).
(3) ابن عساكر (3/ 165).
(4) ابن عساكر (3/ 166) عن الزهري.

خلافته لكل امرأة من أزواج النَّبىّ ﷺ اثنى عشر ألفاً، وأعطى جويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف بسبب أنهما سبيتا.

قال الزُّهرى: وقد حجبهما رسول الله ﷺ وقسم لهما.

قلت: وقد بسطنا الكلام فيما تقدَّم فى تزويجه عليه الصلاة والسلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن فى موضعه.

قال الزُّهرى: وتزوَّج رسول الله ﷺ العالية بنت ظبيان بن عمرو من بنى أبى بكر ابن كلاب ودخل بها وطلقها ﷺ . قال البيهقى: كذا فى كتابى، وفى رواية غيره ولم يدخل بها، فطلقها. وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى: حدثنى رجل من بنى أبى بكر ابن كلاب: أن رسول الله ﷺ تزوَّج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبى بكر ابن كلاب، فمكثت عنده دهراً ثم طلقها.[1] وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبى منيع، عن جده، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة: أن الضحاك بن سفيان الكلابى هو الذى دلَّ رسول الله ﷺ عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب. قال: يا رسول الله هل لك فى أخت أم شبيب، وأم شبيب امرأة الضحاك. وبه قال الزُّهرى: وتزوَّج رسول الله ﷺ امرأة من بنى عمرو بن كلاب فأنبئ أن بها بياضاً فطلَّقها، ولم يدخل بها.

قلت: الظاهر أن هذه هى التى قبلها[2]، والله أعلم. قال: وتزوَّج أخت بنى الجون الكندى وهم حلفاء بنى فزارة، فاستعاذت منه فقال: «**لقد عذتِ بعظيم، الحقى بأهلك**» فطلَّقها ولم يدخل بها.

قال: وكانت لرسول الله ﷺ سرية يقال لها: مارية، فولدت له غلاماً اسمه: إبراهيم، فتوفى وقد ملأ المهد، وكانت له وليدة يقال لها: ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة، وهم بطن من بنى قريظة، أعتقها رسول الله ﷺ ويزعمون أنها قد احتجبت.[3] وقد روى الحافظ بن عساكر بسنده عن علىّ بن مجاهد: أن رسول الله ﷺ تزوَّج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبى، وأمها: خرنق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة، فحملت إليه من الشام فماتت فى الطريق، فتزوَّج خالتها: شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام، فماتت فى الطريق أيضاً.[4] وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ تزوَّج أسماء بنت كعب الجونية فلم يدخل بها حتَّى طلقها، وتزوَّج عمرة بنت يزيد إحدى نساء بنى كلاب ثم من بنى الوحيد، وكانت قبله عند الفضل بن عبَّاس بن عبد المطلب فطلَّقها، ولم يدخل بها.[5]

---

(1) ابن سعد (8/ 143)، والكلبى: متروك.

(2) «المعرفة والتاريخ» (3/ 323)، وإسناده حسن.

(3) «المعرفة والتاريخ» (3/ 323) بالإسناد السابق.

(4) «تاريخ ابن عساكر» (3/ 233)، وفيه انقطاع وضعف.

(5) «الدلائل» (7/ 287) معلقًا.

قال البيهقي: فهاتان هما اللتان ذكرهما الزُّهري ولم يسمِّهما، إلا أن ابن إسحاق لم يذكر العالية. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي قال: وهبن لرسول الله ﷺ نساء أنفسهن، فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن، فلم يقربهن حتَّى توفي ولم ينكحن بعده. منهن: أم شريك[1] فذلك قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ (الأحزاب:51). قال البيهقي: وقد روينا عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كانت خولة -يعني: بنت حكيم- ممن وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ.[2] وقال البيهقي: وروينا في حديث أبي أسيد السَّاعديّ في قصة الجونية التي استعاذت، فألحقها بأهلها أن اسمها: أميمة بنت النعمان بن شراحيل، كذا قال.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري، ثنا عبد الرحمن ابن الغسيل عن حمزة ابن أبي أسيد، عن أبيه، وعبَّاس بن سهل عن أبيه؛ قالا: مرَّ بنا النَّبيّ ﷺ وأصحاب له فخرجنا معه حتَّى انطلقنا إلى حائط -يقال له: الشوط- حتَّى انتهينا إلى حائطين فجلسنا بينهما. فقال رسول الله ﷺ: **«اجلسوا»** ودخل هو وقد أُتي بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان ابن شراحيل ومعها داية لها، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال: **«هبي لي نفسك»**. قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟! وقالت: إني أعوذ بالله منك. قال: **«لقد عُذتِ بمعاذ»**. ثم خرج علينا فقال: **«يا أبا أسيد اكسها رازقيتين، وألحقها بأهلها»**[3]. وقال غير أبي أحمد: امرأة من بني الجون يقال لها: أمينة. وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، ثنا عبد الرحمن ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد؛ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتَّى انطلقنا إلى حائط يقال له: الشوط حتَّى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما. فقال ﷺ: **«اجلسوا هاهنا»** فدخل وقد أُتي بالجونية فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال: **«هبي نفسك لي»**. قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟! قال: فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن. فقالت: أعوذ بالله منك. فقال: **«لقد عذت بمعاذ»**. ثم خرج علينا فقال: **«يا أبا أسيد اكسها رازقيتين وألحقها بأهلها»**.[4] قال البخاري: وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل، عن عبَّاس بن سهل بن سعد، عن أبيه وأبي أسيد قالا: تزوَّج النَّبيّ ﷺ أميمة بنت شراحيل، فلما أُدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك. فأمر أبا أسيد أن يجهِّزها ويكسوها ثوبين رازقيين.[5] ثم قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا إبراهيم بن

(1، 2) «الدلائل» (7/ 287) مرسلاً.

(3) «المسند» (3/ 498)، وإسناده صحيح على شرط البخاري.

(4) أخرجه البخاري (5255)، وأخرجه ابن الجارود (758)، والطحاوي (641)، والطبراني (19/ 583) من طريق الفضل بن دكين، به.

(5) البخاري (5257) معلقًا، لكن أخرجه الطحاوي (642)، والطبراني (19/ 583) من طرق عن عبد الرحمن بن الغسيل، به.

أبى الوزير، ثنا عبد الرحمن عن حمزة عن أبيه، وعن عبَّاس بن سهل بن سعد، عن أبيه بهذا. انفرد البخارى بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب.

وقال البخارى: ثنا الحميدى، ثنا الوليد، ثنا الأوزاعىّ سألت الزُّهرى: أى أزواج النَّبىّ ﷺ استعاذت منه؟ فقال: أخبرنى عروة عن عائشة: أن ابنة الجون لما أُدخلت على رسول الله ﷺ قالت: أعوذ بالله منك. فقال: **«لقد عُذتِ بعظيم، الحقى بأهلك»**. وقال: ورواه حجاج بن أبى منيع عن جده، عن الزُّهرى أن عروة أخبره أن عائشة قالت.... [1] انفرد به دون مسلم. قال البيهقى: ورأيت فى كتاب «المعرفة» لابن منده: أن اسم التى استعاذت منه أميمة بنت النعمان بن شراحيل، ويقال: فاطمة بنت الضحاك[2]، والصحيح أنها: أميمة، والله أعلم.

وزعموا أن الكلابية اسمها: عمرة، وهى التى وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط، فرغب عنها رسول الله ﷺ. وقد روى محمد بن سعد عن محمد بن عبد الله، عن الزُّهرى قال: هى فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعاذت منه، فطلقها، فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقية. قال: وتزوَّجها رسول الله ﷺ فى ذى القعدة سنة ثمان، وماتت سنة ستين.[3] وذكر يونس عن ابن إسحاق فيمن تزوَّجها عليه الصلاة والسلام ولم يدخل بها: أسماء بنت كعب الجونية، وعمرة بنت يزيد الكلابية. وقال ابن عبَّاس وقتادة: أسماء بنت النعمان بن أبى الجون[4]، فالله أعلم.

قال ابن عبَّاس: لما استعاذت منه، خرج من عندها مغضباً. فقال له الأشعث: لا يسؤك ذلك يا رسول الله فعندى أجمل منها فزوَّجه أخته قتيلة.[5] وقال غيره: كان ذلك فى ربيع سنة تسع.[6] وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة: تزوَّج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة، فذكر منهن أم شريك الأنصارية النجارية.

قال: وقد قال رسول الله ﷺ: **«إنى لأحب أن أتزوج من الأنصار، ولكنى أكره غيرتهن»** ولم يدخل بها. قال: وتزوَّج أسماء بنت الصلت من بنى حرام، ثم من بنى سليم ولم يدخل بها، وخطب جمرة بنت الحارث المزنية.[7] وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تزوَّج رسول الله ﷺ ثمانى عشرة امرأة، فذكر منهن: قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس، فزعم بعضهم أنه تزوَّجها قبل وفاته بشهرين، وزعم آخرون أنه تزوَّجها فى مرضه. قال: ولم تكن قدمت عليه ولا رآها ولا دخل بها. قال: وزعم آخرون أنه عليه الصلاة والسلام أوصى أن تخيَّر قتيلة، فإن

(1) البخارى (5254).
(2) «الدلائل» (7/ 287).
(3) «الطبقات» (8/ 141).
(4) ابن عساكر (3/ 229).
(5) «الطبقات» (8/ 147).
(6) «الطبقات» (8/ 145).
(7) «الدلائل» (7/ 288).

شاءت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين، وإن شاءت فلتنكح من شاءت فاختارت النكاح، فتزوَّجها عكرمة بن أبى جهل بحضرموت، فبلغ ذلك أبا بكر فقال: لقد هممت أن أحرق عليهما.

فقال عمر بن الخطاب: ما هى من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب. قال أبو عبيدة: وزعم بعضهم أن رسول الله ﷺ لم يوص فيها بشىء، وأنها ارتدت بعده، فاحتج عمر على أبى بكر بارتدادها: أنها ليست من أمهات المؤمنين.(1) وذكر ابن منده أن التى ارتدت هى: البرصاء من بنى عوف بن سعد بن ذبيان. وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس: أن رسول الله ﷺ تزوَّج قتيلة أخت الأشعث بن قيس، فمات قبل أن يخيِّرها فبرَّأها الله منه.(2) وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند، عن الشعبى: أن عكرمة بن أبى جهل لما تزوَّج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه، فراجعه عمر بن الخطاب فقال: إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها، وإنها ارتدت مع أخيها، فبرئت من الله ورسوله ﷺ، فلم يزل به حتَّى كفَّ عنه.(3)

قال الحاكم: وزاد أبو عبيدة فى العدد فاطمة بنت شريح، وسنا بنت أسماء بن الصلت السلمية.(4) هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة فذكره.(5) وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبى مثل ذلك. قال ابن سعد: وهى سبا.(6) قال ابن عساكر: ويقال: سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمى.(7) قال ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى، حدثنى العرزمى عن نافع، عن ابن عمر قال: كان فى نساء رسول الله ﷺ سنا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر ابن كلاب.(8) وقال ابن عمر: إن رسول الله ﷺ بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بنى عامر يقال لها: عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب، فتزوَّجها فبلغه أن بها بياضاً فطلَّقها.(9)

وقال محمد بن سعد عن الواقدى: حدثنى أبو معشر قال: تزوَّج رسول الله ﷺ مليكة بنت كعب، وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عائشة، فقالت: ألا تستحين أن تنكحى قاتل أبيك؟ فاستعاذت منه، فطلقها. فجاء قومها فقالوا: يا رسول الله إنها صغيرة، ولا رأى لها وإنها خُدعت فارتجعها، فأبى فاستأذنوه أن يزوِّجوها بقريب لها من بنى عذرة، فأذن لهم. قال: وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح.(10)

قال الواقدى: وحدثنى عبد العزيز الجندعى عن أبيه، عن عطاء بن يزيد قال: دخل بها رسول الله ﷺ فى رمضان سنة ثمان وماتت عنده. قال الواقدى: وأصحابنا ينكرون ذلك.(11)

---

(1) «الدلائل» (7/ 288).
(2) ابن عساكر (3/ 227).
(3) ابن عساكر (3/ 227) مرسلاً.
(4) «الدلائل» (7/ 288).
(5) «تاريخ ابن عساكر» (3/ 230).
(6) «الطبقات» (8/ 149).
(7،9) ابن عساكر (3/ 231).
(8) ابن عساكر (3/ 231)، ولا يصح.
(10) «الطبقات» (8/ 148)، ولا يصح.
(11) «الطبقات» (8/ 148-149)، ولا يصح.

وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني، أنبأنا شجاع ابن علي بن شجاع، أنبأنا أبو عبد الله ابن منده، أنبأنا الحسن بن محمد بن حليم المروزي، ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري، أنبأنا عبد الله بن عثمان، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزُّهري قال: تزوَّج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي، ثم تزوَّج بمكة عائشة بنت أبي بكر، ثم تزوَّج بالمدينة حفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي، ثم تزوَّج سودة بنت زمعة، وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخي بني عامر بن لؤي، ثم تزوَّج أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسديّ أحد بني خزيمة، ثم تزوَّج ﷺ أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند، وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى، ثم تزوَّج ﷺ زينب بنت خزيمة الهلالية، وتزوَّج ﷺ العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب، وتزوَّج ﷺ امرأة من بني الجون من كندة، وسبى جويرية -في الغزوة التي هدم فيها مناة، غزوة المريسيع- ابنة الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة، وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير، وكانتا مما أفاء الله عليه فقسم لهما، واستسر مارية جاريته القبطية فولدت له إبراهيم، واستسر ريحانة من بني قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها، وطلق رسول الله ﷺ العالية بنت ظبيان، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب، وفارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله ﷺ حي، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء، فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم.(1) سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه، والله أعلم.

قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ بثلاث سنين لم يتزوَّج عليها امرأة حتَّى ماتت هي وأبو طالب في سنة، فتزوَّج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة، ثم تزوَّج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتَّى مات، ثم تزوَّج بعد عائشة حفصة بنت عمر، ثم تزوَّج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، ثم تزوَّج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان، ثم تزوَّج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية، ثم تزوَّج بعدها زينب بنت جحش، ثم تزوَّج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار قال: ثم تزوَّج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب، ثم تزوَّج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية.(2) فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتَّبه الزُّهري، والله أعلم. وقال يونس بن بكير عن أبي يحيى، عن جميل بن زيد الطائي، عن سهل بن زيد الأنصاري قال: تزوَّج

(1) «تاريخ دمشق» (3/ 174-175)، وهو مرسل لا يصح.
(2) «التاريخ» (3/ 175) معلقًا.

رسول الله ﷺ امرأة من بنى غفار ندخل بها، فأمرها فنزعت ثوبها، فرأى بها بياضاً من برص عند ثدييها، فانماز رسول الله ﷺ وقال: «خذى ثوبك». وأصبح فقال لها: «الحقى بأهلك» فأكمل لها صداقها.[1] وقد رواه أبو نعيم من حديث جميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصارى، وكان ممن رأى النَّبىّ ﷺ قال: تزوَّج رسول الله ﷺ امرأة من غفار، فذكر مثله.[2]

قلت: وممن تزوَّجها ﷺ ولم يدخل بها أم شريك الأزديّة. قال الواقدى: والمثبت أنها دوسية وقيل: الأنصارية، ويقال: عامرية، وأنها خولة بنت حكيم السلمى. وقال الواقدى: اسمها: غزية بنت جابر بن حكيم.[3]

قال محمد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم، عن محمد بن علىّ بن الحسين، عن أبيه قال: كان جميع ما تزوَّج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة، منهن: أم شريك الأنصارية، وهبت نفسها للنبى ﷺ .[4] وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة: وتزوَّج أم شريك الأنصارية من بنى النجار. وقال: «إنى أحب أن أتزوَّج من الأنصار، ولكنى أكره غيرتهن» ولم يدخل بها.[5]

وقال ابن إسحاق عن حكيم، عن محمد بن على، عن أبيه قال: تزوَّج ﷺ ليلى بنت الخطيم الأنصارية، وكانت غيوراً فخافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها.[6]

فصل فيمن خطبها عليه الصلاة والسلام ولم يعقد عليها

قال إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى، عن أم هانئ فاختة بنت أبى طالب: أن رسول الله ﷺ خطبها فذكرت أن لها صبية صغاراً فتركها. وقال: «**خير نساء ركبن الإبل، صالح نساء قريش، أحناه على طفل فى صغره، وأرعاه على زوج فى ذات يده**»[7] وقال عبد الرزاق عن معمر، عن الزُّهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبى طالب فقالت: يا رسول الله إنى قد كبرت ولى عيال[8]. وقال الترمذى: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل عن السدى، عن أبى صالح، عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت: خطبنى رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرنى. ثم أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ

(1) البيهقى فى «السنن» (7/ 256)، وإسناده ضعيف.
(2) لم أعثر عليه فى «معرفة الصحابة» لأبى نعيم، وذكره ابن الأثير فى «الأسد» (2/ 298)، وإسناده فيه جميل بن زيد وهو ضعيف.
(3) ابن سعد (8/ 154).
(4) **إسناده ضعيف.**
(5) **مرسل** : وهو فى «الطبقات» (8/ 155).
(6) **إسناده ضعيف.**
(7) «الطبقات» (8/ 152)، وهو مرسل.
(8) أخرجه مسلم (2527)، وأحمد (2/ 269، 275)، وابن حبان (6268)، وهو فى «المصنف» (20603).

وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ (الأحزاب:50). الآية قالت: فلم أكن أحلُّ له لأنى لم أهاجر، كنت من الطلقاء.[1] ثم قال: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث السدى، فهذا يقتضى أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له ﷺ .

وقد نقل هذا المذهب مطلقاً القاضى الماوردى فى «تفسيره» عن بعض العلماء. وقيل: المراد بقوله: ﴿اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ أى: من القرابات المذكورات. وقال قتادة: ﴿اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ أى: أسلمن معك. فعلى هذا لا يحرم عليه إلا نساء الكفار وتحل له جميع المسلمات، فلا ينافى تزويجه من نساء الأنصار إن ثبت ذلك، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلاً. وأما حكاية الماوردى عن الشعبى: أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجيد، فإنها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه، والله أعلم. وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبى، عن أبيه، عن أبى صالح، عن ابن عبَّاس قال: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى رسول الله ﷺ وهو مُول ظهره إلى الشمس، فضربت منكبه فقال: «**من هذا أكله الأسود؟**». وكان كثيراً ما يقولها. فقالت: أنا بنت مطعم الطير، ومبارى الريح، أنا ليلى بنت الخطيم، جئتك لأعرض عليك نفسى، تزوجنى؟ قال: «قد فعلت». فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجت النَّبىّ ﷺ . فقالوا: بئس ما صنعت، أنت امرأة غَيْرَى، ورسول الله ﷺ صاحب نساء تغارين عليه، فيدعو الله عليك فاستقيليه. فرجعت فقالت: أقلنى يا رسول الله، فأقالها، فتزوَّجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له. فبينما هى يوماً تغتسل فى بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها، فماتت.[2] وبه عن ابن عبَّاس: أن ضباعة بنت عامر ابن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان فطلقها، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة، فولدت له سلمة، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يجلل جسمها، فخطبها رسول الله ﷺ من ابنها سلمة فقال: حتَّى أستأمرها؟ وقيل للنبى ﷺ : إنها قد كبرت. فأتاها ابنها فاستأذنها. فقالت: يا بنى أفى رسول الله ﷺ تستأذن. فرجع ابنها فسكت ولم يرد جواباً على رسول الله ﷺ ، وكأنه رأى أنها قد طعنت فى السن، وسكت النَّبىّ ﷺ عنها.[3] وبه عن ابن عبَّاس قال: خطب رسول الله ﷺ صفية بنت بشامة بن نضلة العنبرى، وكان أصابها سباء فخيَّرها رسول الله ﷺ فقال: «إن شئت أنا، وإن شئت زوجك». فقالت: بل زوجى. فأرسلها، فلعنتها بنو تميم.[4]

وقال محمد بن سعد: أنبأنا الواقدى، ثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤى فوهبت نفسها لرسول الله ﷺ فلم يقبلها، فلم تتزوج حتَّى ماتت.[5] قال محمد بن سعد: وأنبأنا وكيع عن شريك، عن جابر، عن الحكم، عن علىّ بن الحسين

---

(1) الترمذى (3214)، وهو ضعيف جداً، وضعفه الألبانى.

(2) «الطبقات» (8/ 150) وإسناده ضعيف جداً.

(3) «الطبقات» (8/ 153-154)، وإسناده ضعيف جداً.

(4،5) «الطبقات» (8/ 154)، وإسناده كسابقه.

أن رسول الله ﷺ تزوَّج أم شريك الدوسية.[1] قال الواقدي: الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد.[2] قال محمد بن سعد: واسمها: غزية بنت جابر بن حكيم.[3] وقال الليث بن سعد عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ وكانت امرأة صالحة.[4]

وممن خطبها ولم يعقد عليها: جمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني. فقال أبوها: إن بها سوءاً ولم يكن بها فرجع إليها، وقد تبرصت، وهي: أم شبيب ابن البرصاء الشاعر. هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة[5]، قال: وخطب أم حبيبة بنت العبَّاس بن عبد المطلب، فوجد أباها أخاه من الرضاعة أرضعتهما: ثوبية مولاة أبي لهب. فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف:

صنف دخل بهن ﷺ ومات عنهن: وهن التسع المبدأ بذكرهن، وهن حرام على النَّاس بعد موته عليه الصلاة والسلام بالإجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة، وعدتهن بانقضاء أعمارهن. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:53). **وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته:** فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه الصلاة والسلام؟ فيه قولان للعلماء: أحدهما: لا، لعموم الآية التي ذكرناها. والثاني: نعم، بدليل آية التخيير وهي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:28،29). قالوا: فلولا أنها تحلُّ لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة، إذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها، وهذا قوي، والله تعالى أعلم.

وأما الصنف الثالث: وهي من تزوَّجها وطلقها قبل أن يدخل بها، فهذه يحل لغيره أن يتزوجها، ولا أعلم في هذا القسم نزاعاً، وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها، فأولى لها أن تتزوج، وأولى. وسيجيء فصل في كتاب «الخصائص» يتعلق بهذا المقام، والله أعلم.

فصل في ذكر سراريه عليه الصلاة والسلام

كانت له عليه الصلاة والسلام سريتان: إحداهما: مارية بنت شمعون القبطية، أهداها له صاحب إسكندرية واسمه: جريج بن مينا، وأهدى معها أختها سيرين، وذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوار[6]، والله أعلم. وغلاماً خصياً اسمه: مأبور، وبغلة يقال لها: الدلدل، فقبل هديته

(1) «الطبقات» (8/ 155)، وإسناده ضعيف.

(2) «الطبقات» (8/ 156)، وإسناده لا يصح.

(3) «الطبقات» (8/ 154).

(4) ابن عساكر (3/ 246)، وهو مرسل إسناده صحيح.

(5) «الدلائل» (7/ 288)، وهو مرسل.

(6) انظر «تاريخ الطبري» (2/ 645)، وأبو نعيم في «المعرفة» (5/ 325).

واختار لنفسه مارية، وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها: حفن من كورة أنصنا، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبى سفيان فى أيام إمارته الخراج إكراماً لها من أجل أنها حملت من رسول الله ﷺ بولد ذكر، وهو: إبراهيم عليه السلام. قالوا: وكانت مارية جميلة بيضاء، أعجب بها رسول الله ﷺ وأحبها وحظيت عنده، ولاسيما بعد ما وضعت إبراهيم ولده. وأما أختها سيرين فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه: عبد الرحمن بن حسان. وأما الغلام الخصى: وهو: مأبور فقد كان يدخل على مارية وسيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر، فتكلَّم بعض النَّاس فيها بسبب ذلك، ولم يشعروا أنه خصى حتَّى انكشف الحال على ما سنبينه قريباً إن شاء الله تعالى. وأما البغلة: فكان عليه الصلاة والسلام يركبها. والظاهر، والله أعلم: أنها التى كان راكبها يوم حنين، وقد تأخَّرت هذه البغلة وطالت مدتها حتَّى كانت عند على بن أبى طالب فى أيام إمارته ومات، فصارت إلى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وكبرت حتَّى كان يجش لها الشعير لتأكله. قال أبو بكر ابن خزيمة: حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله، أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر، عن عبد الله ابن بريدة بن الحصيب، عن أبيه قال: أهدى أمير القبط إلى رسول الله ﷺ جاريتين أختين، وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة، واتخذ إحدى الجاريتين فولدت له إبراهيم ابنه، ووهب الأخرى.(1)

وقال الواقدى: حدثنا يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال: كان رسول الله ﷺ يعجب بمارية القبطية، وكانت بيضاء جعدة جميلة، فأنزلها ﷺ وأختها على أم سليم بنت ملحان، فدخل عليهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فأسلمتا هناك، فوطئ مارية بالملك، وحولها إلى مال له بالعالية كان من أموال بنى النضير، فكانت فيه فى الصيف وفى خرافة النخل، فكان يأتيها هناكَ وكانت حسنة الدين، ووهب أختها سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن، وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاماً سماه إبراهيم، وعقَّ عنه رسول الله ﷺ بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه وتصدَّق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن فى الأرض وسماه إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فخرجت إلى زوجها أبى رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فبشَّره فوهب له عبداً، وغار نساء رسول الله ﷺ، واشتد عليهن حين رُزق منها الولد.(2)

وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطنى عن أبى عبيد القاسم بن إسماعيل، عن زياد بن أيوب، عن سعيد بن زكريا المدائنى، عن ابن أبى سارة، عن ابن أبى الحسين عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: لما ولدت مارية قال رسول الله ﷺ: «**أعتقها ولدها**»(3). ثم قال الدارقطنى: تفرَّد به زياد بن أيوب وهو ثقة. وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبَّاس عن عكرمة، عن

---

(1) ابن عساكر (3/ 234-235) من طريق أبى بكر، به. وإسناده فيه ضعف، بشير بن المهاجر: لين الحديث.
(2) رواه ابن سعد (8/ 212)، وابن عساكر (3/ 236) من طريق الواقدى وهو متروك.
(3) «سنن الدارقطنى» (4/ 131-132)، وإسناده جيد.

ابن عبَّاس بمثله.[1] ورويناه من وجه آخر، وقد أفردنا لهذه المسألة وهى بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حدته، وحكينا فيه أقوال العلماء بما حاصله يرجع إلى ثمانية أقوال، وذكرنا مستند كل قول، ولله الحمد والمنة.

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب، عن أبيه، عن جده على بن أبى طالب قال: أكثروا على مارية أم إبراهيم فى قبطى ابن عم لها يزورها ويختلف إليها. فقال رسول الله ﷺ : **«خذ هذا السيف فانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله»**. قال: قلت: يا رسول الله أكون فى أمرك إذا أرسلتنى كالشكة المحماة لا يثنينى شىء حتَّى أمضى لما أمرتنى به، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فقال رسول الله ﷺ : **«بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»**. فأقبلت متوشحاً السيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما رآنى عرف أنى أريده، فأتى نخلة فرقى فيها، ثم رمى بنفسه على قفاه، ثم شال رجليه، فإذا به أجَبُّ أمسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: **«الحمد لله الذى صرف عنا، أهل البيت»**.[2]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، ثنا سفيان، حدثنى محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن علىّ قال: قلت: يا رسول الله إذا بعثتنى أكون كالسكة[3] المحماة، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: **«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»**[4]. هكذا رواه مختصراً وهو أصل الحديث الذى أوردناه، وإسناده رجال ثقات.

وقال الطبرانى: حدثنى محمد بن عمرو بن خالد الحرانى، حدثنا أبى، حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن أبى حبيب وعقيل عن الزُّهرى، عن أنس قال: لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع فى النَّبىّ ﷺ منه شىء حتَّى نزل جبريل عليه السلام فقال: «السلام عليك يا أبا إبراهيم»[5]. وقال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو بكر ابن أبى عاصم، حدثنا محمد بن يحيى الباهلى، حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سماه، عن الليث بن سعد، عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: أهدى ملك من بطارقة الرُّوم يقال له: المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها: مارية؛ إلى النبى ﷺ وأهدى معها ابن عم لها شاباً، فدخل رسول الله ﷺ منها ذات يوم مدخل خلوة فأصابها فحملت بإبراهيم. قالت عائشة: فلما استبان حملها جزعت من ذلك، فسكت رسول الله ﷺ فلم يكن لها لبن، فاشترى لها ضأنة لبوناً تغذِّى منها الصبى، فصلح عليه جسمه وحسن لونه، وصفا

(1) ابن ماجه (2516)، وضعفه الألبانى فى «الضعيف» منه (548).

(2) أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (3/ 177-178)، وابن عساكر (3/ 236-237) من طريق يونس، به.
وقال الألبانى فى «الصحيحة» (1904): إسناده جيد. و«صحيح الجامع» (3728).

(3) **السكة**: بالسين المهملة؛ هي حديدة ينقش عليها بإحمائها، أما «الشكة» بالمعجمة؛ فهي السلاح.

(4) «المسند» (1/ 83)، وصححه الألبانى كما سبق.

(5) رواه ابن عساكر (3/ 44) من طريق ابن لهيعة، به. وإسناده ضعيف، ورواه القضاعى فى «مسند الشهاب» (1/ 85) من طريقه.

لونه، فجاء به ذات يوم يحمله على عنقه فقال: «يا عائشة كيف ترين الشبه؟». فقلت -وأنا غَيْرَى- ما أرى شبهاً. فقال: «ولا اللحم؟». فقلت: لعمرى مَنْ تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه.(1)

قال الواقدى: ماتت مارية فى المحرم سنة ست عشرة، فصلى عليها عمر ودفنها فى البقيع. وكذا قال المفضل بن غسان الغلابى(2)، وقال خليفة وأبو عبيد، ويعقوب بن سفيان: ماتت سنة ست عشرة رحمها الله.(3)

ومنهن: ريحانة بنت زيد من بنى النضير، ويقال: من بنى قريظة. قال الواقدى: كانت ريحانة بنت زيد من بنى النضير، وكانت مزوَّجة فى بنى قريظة، وكان رسول الله ﷺ قد أخذها لنفسه صفياً، وكانت جميلة، فعرض عليها رسول الله ﷺ أن تسلم فأبت إلا اليهودية، فعزلها رسول الله ﷺ ووجد فى نفسه، فأرسل إلى ابن سعية فذكر له ذلك. فقال ابن سعية: فداك أبى وأمى هى تسلم، فخرج حتَّى جاءها، فجعل يقول لها: لا تتبعى قومك، فقد رأيت ما أدخل عليهم حُيى بن أخطب، فأسلمى يصطفيك رسول الله ﷺ لنفسه، فبينا رسول الله ﷺ فى أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال: «إن هاتين لنعلا ابن سعية يبشرنى بإسلام ريحانة». فجاءه فقال: يا رسول الله قد أسلمت ريحانة. فسُرَّ بذلك.(4)

وقال محمد بن إسحاق: لما فتح رسول الله ﷺ قريظة اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة، فكانت عنده حتَّى توفى عنها وهى فى ملكه، وكان عرض عليها الإسلام ويتزوجها فأبت إلا اليهودية، ثم ذكر من إسلامها ما تقدم.

قال الواقدى: فحدثنى عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن أيوب بن بشير المعاوى قال: فأرسل بها رسول الله ﷺ إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر، فكانت عندها حتَّى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله ﷺ، فجاءها فى منزل أم المنذر فقال لها: «إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت، وإن أحببت أن تكونى فى ملكى أطؤك بالملك فعلت». فقالت: يا رسول الله إنه أخف عليك وعلىَّ أن أكون فى ملكك، فكانت فى ملك رسول الله ﷺ يطؤها حتَّى ماتت.(5)

قال الواقدى: وحدثنى ابن أبى ذئب قال: سألت الزُّهرى عن ريحانة فقال: كانت أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوَّجها، فكانت تحتجب فى أهلها وتقول: لا يرانى أحد بعد رسول الله ﷺ. قال الواقدى: وهذا أثبت الحديثين عندنا، وكان زوجها قبله -عليه الصلاة والسلام- الحكم.(6)

(1) رواه ابن أبى عاصم فى «الآحاد» (3124)، وإسناده ضعيف، ولم أعثر عليه فى «معرفة الصحابة» لأبى نعيم.
(2) أخرجه ابن سعد (8/ 216)، وعنه ابن عساكر (3/ 238) من طريق عن الواقدى، به. وهو تالف.
(3) «تاريخ خليفة» (ص 125).
(4) «المغازى» (2/ 520) للواقدى، وعنه ابن عساكر (3/ 239) عن الواقدى، به.
(5) «المغازى» (2/ 520-521).
(6) «المغازى» (2/ 521).

وقال الواقدى: ثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال: أعتق رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة، وكانت عند زوج لها وكان محباً لها مكرماً، فقالت: لا أستخلف بعده أحداً أبداً، وكانت ذات جمال، فلما سُبيت بنو قريظة عرض السبى على رسول الله ﷺ. قالت: فكنت فيمن عُرض عليه فأمر بى فعزلت، وكان يكون له صفى فى كل غنيمة، فلما عزلت خار الله لى، فأرسل بى إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياماً حتَّى قتل الأسرى وفرق السبى، فدخل علىَّ رسول الله ﷺ فتحييت منه حياء، فدعانى فأجلسنى بين يديه فقال: «إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه». فقلت: إنى أختار الله ورسوله، فلما أسلمت أعتقنى رسول الله ﷺ وتزوَّجنى وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشًا، كما كان يصدق نساءه وأعرس بى فى بيت أم المنذر، وكان يقسم لى كما كان يقسم لنسائه، وضرب علىَّ الحجاب. قال: وكان رسول الله ﷺ معجباً بها، وكانت لا تسأله شيئاً إلا أعطاها. فقيل لها: لو كنت سألت رسول الله ﷺ بنى قريظة لأعتقهم، وكانت تقول: لم يخلُ بى حتَّى فرق السبى، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها، فلم تزل عنده حتَّى ماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع، وكان تزويجه إياها فى المحرم سنة ست من الهجرة.(1)

وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد، عن الزُّهرى قال: واستسر رسول الله ﷺ ريحانة من بنى قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها.(2) وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كانت ريحانة بنت زيد بن شمعون من بنى النضير، وقال بعضهم: من بنى قريظة، وكانت تكون فى نخل من نخل الصدقة، وكان رسول الله ﷺ يقيل عندها أحياناً، وكان سباها فى شوال سنة أربع.(3) وقال أبو بكر ابن أبى خيثمة: ثنا أحمد بن المقدام، ثنا زهير عن سعيد، عن قتادة قال: كانت لرسول الله ﷺ وليدتان: مارية القبطية، وربيحة أو ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بنى عمرو بن قريظة، كانت عند ابن عم لها يقال له: عبد الحكم فيما بلغنى، وماتت قبل وفاة النَّبىّ ﷺ.(4) وقال أبو عبيدة معمر ابن المثنى: كانت لرسول الله ﷺ أربع ولائد: مارية القبطية، وريحانة القرظية، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش، وكان هجرها فى شأن صفية بنت حيى ذا الحجة والمحرم وصفراً، فلما كان شهر ربيع الأول الذى قبض فيه عليه الصلاة والسلام رضى عن زينب ودخل عليها فقالت: ما أدرى ما أجزيك فوهبتها له ﷺ.(5) وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن عبد الله، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقسم لمارية وريحانة مرة، ويتركهما مرة.(6)

---

(1) ابن سعد (8/ 129-130) عن الواقدى، وهو معروف.
(2) أخرجه ابن عساكر (3/ 241) من طريق ابن وهب، وهو مرسل.
(3) ابن عساكر (3/ 241-242) عن أبى عبيدة معلقًا.
(4) ابن عساكر (3/ 242) مرسلاً، وإسناده ضعيف جداً.
(5) ابن عساكر (3/ 242).
(6) **لا يصح** ؛ بسبب سيف بن عمر.

فصل في ذكر أولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام

لا خلاف أن جميع أولاده ﷺ من خديجة بنت خويلد رضى الله عنها، سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية. قال محمد بن سعد: أنبأنا هشام ابن الكلبى، أخبرنى أبى عن أبى صالح، عن ابن عبَّاس رضى الله عنهما قال: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية رضوان الله عليهم أجمعين، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة، ثم مات عبد الله، فقال العاص بن وائل السهمى: قد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر). قال: ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة، فمات ابن ثمانية عشر شهراً.(1) وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريرى: ثنا عبد الباقى بن قانع، ثنا محمد بن زكريا، ثنا العبَّاس بن بكار، حدثنى محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران، عن ابن عبَّاس رضى الله عنهما قال: ولدت خديجة من النَّبىّ ﷺ عبد الله بن محمد، ثم أبطأ عليه الولد من بعده، فبينا رسول الله ﷺ يكلم رجلاً والعاص بن وائل ينظر إليه، إذ قال له رجل: من هذا؟ قال له: هذا الأبتر، وكانت قريش إذا وُلد للرجل ولد، ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا: هذا الأبتر. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أى مبغضك هو الأبتر من كل خير.

قال: ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم، ثم ولدت الطاهر، ثم ولدت المطهَّر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيَّب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة وكانت أصغرهم، وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته إلى من ترضعه، فلما ولدت فاطمة لم يرضعها أحد غيرها.(2) وقال الهيثم بن عدى: حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: كان للنبى ﷺ ابنان طاهر، والطيب، وكان يسمى أحدهما: عبد شمس، والآخر: عبد العزى(3)، وهذا فيه نكارة، والله أعلم. وقال محمد بن عائذ: أخبرنى الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز، أن خديجة ولدت القاسم، والطيب، والطاهر، ومطهَّراً، وزينب، ورقية، وفاطمة، وأم كلثوم.(4) وقال الزبير بن بكار: أخبرنى عمى مصعب بن عبد الله قال: ولدت خديجة القاسم، والطاهر: وكان يقال له: الطيب، وولد الطاهر بعد النبوة، ومات صغيراً، واسمه عبد الله، وفاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم رضوان الله عليهم أجمعين.(5) قال الزبير: وحدثنى إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبى الأسود: أن خديجة ولدت القاسم، والطاهر، والطيب،

(1) ابن سعد (1/ 133)، وعنه ابن عساكر (3/ 126)، وإسناده ضعيف جداً.

(2) ابن عساكر (3/ 128) من طريق أبى الفرج، به. وهو موضوع، العباس بن بكار: كذاب.

(3) ابن عساكر (3/ 129) من طريق الهيثم، وهو متروك.

(4) ابن عساكر (3/ 130) من طريق محمد بن عائذ، به. وهو معضل، وإسناده ضعيف.

(5) ابن عساكر (3/ 130)، وهو مقطوع.

وعبد الله، وزينب، ورقية، وفاطمة، وأم كلثوم.[1] وحدثنى محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال: ولدت خديجة القاسم، وعبد الله، فأما القاسم فعاش حتَّى مشى، وأما عبد الله فمات وهو صغير.[2] وقال الزبير: كانت خديجة تدعى فى الجاهلية الطاهرة بنت خويلد، وقد ولدت لرسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر ولده، وبه كان يكنَّى، ثم زينب، ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب، ويقال له: الطاهر، ولد بعد النبوة، ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، هم هكذا الأول فالأول، ثم مات القاسم بمكة، وهو أول ميت من ولده، ثم مات عبد الله، ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم، وهى القبطية التى أهداها له المقوقس صاحب إسكندرية، وأهدى معها أختها سيرين، وخصياً يقال له: مأبور، فوهب سيرين لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه عبد الرحمن، وقد انقرض نسل حسان بن ثابت.[3] وقال أبو بكر ابن البرقى: يقال: إن الطاهر هو الطيب، وهو عبد الله، ويقال: إن الطيب والمطيَّب وُلدا فى بطن، والطاهر والمطهَّر وُلدا فى بطن.[4]

وقال المفضل بن غسان، أنا أبى، عن أحمد بن حنبل، حدثنا عبد الرزاق، ثنا ابن جريج عن مجاهد قال: مكث القاسم ابن النَّبى ﷺ سبع ليال، ثم مات. قال المفضل: وهذا خطأ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهرًا.[5]

وقال الحافظ أبو نعيم: قال مجاهد: مات القاسم وله سبعة أيام. وقال الزُّهرى: وهو ابن سنتين.[6] وقال قتادة: عاش حتَّى مشى.[7] وقال هشام بن عروة: وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر، فأما مشايخنا فقالوا: عبد العزى وعبد مناف والقاسم، ومن النساء: رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، هكذا رواه ابن عساكر[8]، وهو منكر، والذى أنكره هو المعروف، وسقط ذكر زينب ولابد منها، والله أعلم.

فأما زينب: فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لى غير واحد: كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله ﷺ [9]، وتزوَّج زينب أبو العاص ابن الربيع فولدت منه علياً وأمامة، وهى التى كان رسول الله ﷺ يحملها فى الصلاة، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها، ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدى، وقتادة، وعبد الله بن أبى بكر ابن حزم وغيرهم، وكأنها كانت طفلة صغيرة، فالله أعلم. وقد تزوَّجها على بن أبى طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ما سيأتى إن شاء الله، وكانت وفاة زينب رضى الله عنها فى سنة ثمان، قاله قتادة عن عبد الله بن أبى بكر ابن حزم، وخليفة بن خياط، وأبو بكر ابن أبى خيثمة، وغير واحد. وقال قتادة عن ابن حزم: فى أول سنة ثمان. وذكر حماد بن

---

(1) ابن عساكر (3/ 130-131)، وهو مرسل إسناده صحيح.
(2) ابن عساكر (3/ 131) ولا يصح.
(3) ابن عساكر (3/ 131).
(4،6،7،8) ابن عساكر (3/ 132).
(5) ابن عساكر (3/ 132)، وهو مرسل ضعيف.
(9) ابن عساكر (3/ 149).

سلمة عن هشام بن عروة، عن أبيه: أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فأسقطت حملها، ثم لم تزل وَجعة حتَّى ماتت، فكانوا يرونها ماتت شهيدة.(1)

وأما رقية: فكان قد تزوَّجها أولاً ابن عمها عتبة بن أبى لهب، كما تزوَّج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبى لهب، ثم طلقاهما قبل الدخول بهما بُغضةً فى رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﷺ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (المسد). فتزوَّج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، ويقال: إنه أول من هاجر إليها، ثم رجعا إلى مكة كما قدمنا، وهاجرا إلى المدينة، وولدت له ابنه عبد الله فبلغ ست سنين فنقره ديك فى عينيه فمات، وبه كان يكنى أولاً، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت، وقد انتصر رسول الله ﷺ ببدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة -وهو زيد بن حارثة- وجدهم قد ساووا على قبرها التراب، وكان عثمان قد أقام عليها يمرِّضها بأمر رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره، ولما رجع ﷺ زوَّجه بأختها **أم كلثوم** أيضاً، ولهذا كان يقال له: ذو النورين، ثم ماتت عنده فى شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئاً، وقد قال رسول الله ﷺ: «لو كانت عندى ثالثة لزوَّجتها عثمان»(2) وفى رواية قال رسول الله ﷺ: «لو كن عشراً لزوَّجتهن عثمان».(3)

وأما فاطمة: فتزوَّجها ابن عمها على بن أبى طالب فى صفر سنة اثنتين، فولدت له الحسن، والحسين ويقال: ومحسناً، وولدت له أم كلثوم، وزينب رضوان الله عليهم أجمعين، وقد تزوَّج عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فى أيام ولايته بأم كلثوم بنت على بن أبى طالب رضي الله عنه من فاطمة رضى الله عنها، وأكرمها إكراماً زائداً، أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها من رسول الله ﷺ، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب، ولما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوَّجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها، فتزوَّجها أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده، وقد كان عبد الله بن جعفر تزوَّج بأختها زينب بنت علىّ من فاطمة وماتت عنده أيضاً. وقد توفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر على أشهر الأقوال، وهو الثابت عن عائشة فى «الصحيح»(4)، وقاله الزُّهرى أيضاً، وأبو جعفر الباقر. وعن الزُّهرى بثلاثة أشهر.(5) وقال أبو الزبير: بشهرين. وقال ابن بريدة: عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة.

---

(1) ابن عساكر (3/ 148-149).

(2) الفسوى فى «المعرفة والتاريخ» (3/ 159)، والطبرانى فى «الكبير» (17/ 184/ 490)، وإسناده ضعيف جدًا.

(3) ابن أبى عاصم (1291) من طريق محمد بن عثمان بن خالد عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبى هريرة به، وإسناده ضعيف جداً، محمد بن عثمان: ضعيف فى حفظه، وأبوه: متروك.

(4) البخارى (4240) (4241).

(5) انظر الأقوال فى «الطبقات» (8/ 28)، وابن عساكر (3/ 159).

وقال عمرو بن دينار: مكثت بعده ثمانية أشهر، وكذا قال عبد الله بن الحارث، وفى رواية عن عمرو بن دينار: بثلاثة أشهر.(1)

وأما إبراهيم: فمن مارية القبطية كما قدمنا، وكان ميلاده فى ذى الحجة سنة ثمان، وقد روى عن ابن لهيعة وغيره، عن عبد الرحمن بن زياد قال: لما حبل بإبراهيم أتى جبريل عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، إن الله قد وهب لك غلاماً من أم ولدك مارية، وأمرك أن تسميه إبراهيم، فبارك الله لك فيه، وجعله قرة عين لك فى الدنيا والآخرة.(2) وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين، عن عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة، عن عقيل ويزيد بن أبى حبيب، عن الزُّهرى، عن أنس رضي الله عنه قال: لما ولد للنبى ﷺ ابنه إبراهيم وقع فى نفسه منه شىء، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.(3) وقال أسباط عن السدى -وهو إسماعيل بن عبد الرحمن- قال: سألت أنس بن مالك قلت: كم بلغ إبراهيم ابن النَّبىّ ﷺ من العمر؟ قال: قد كان ملأ مهده، ولو بقى لكان نبياً، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم ﷺ آخر الأنبياء.(4)

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، ثنا سفيان عن السدى، عن أنس بن مالك قال: لو عاش إبراهيم ابن النَّبىّ ﷺ لكان صدِّيقاً نبياً.(5) وقال أبو عبد الله ابن منده: ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن عثمان العبسى، ثنا منجاب، ثنا أبو عامر الأسدىّ ثنا سفيان، عن السدى، عن أنس قال: توفى إبراهيم ابن النَّبىّ ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً، فقال رسول الله: «ادفنوه فى البقيع، فإن له مرضعاً تتم رضاعه فى الجنة».(6) وقال أبو يعلى: ثنا أبو خيثمة، ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب، عن عمرو بن سعيد، عن أنس قال: ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مسترضعاً فى عوالى المدينة، فكان ينطلق ونحن معه، فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره قيناً، فيأخذه فيقبِّله ثم يرجع. قال عمرو: فلما توفى إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم ابنى، وإنه مات فى الثدى، وإن له لظئرين تُكْملان رضاعه فى الجنة».(7)

وقد روى جرير وأبو عوانة عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح أبى الضحى، عن البراء قال:

---

(1) انظر هذه الأقوال فى «تاريخ خليفة» (1/ 70)، و«تاريخ ابن عساكر» (3/ 159).

(2) أخرجه ابن عساكر (3/ 133-134)، وهو مرسل، إسناده ضعيف جداً.

(3) البزار (1492) «كشف»، وإسناده ضعيف.

(4) ابن عساكر (3/ 134-135)، ولا يصح.

(5) «المسند» (3/ 133)، وإسناده حسن من أجل السُّدى، وانظر الكلام على هذا الحديث لزاماً «الفتح» (10/ 578).

(6) ابن عساكر (3/ 135)، لمحمد بن عثمان ترجمة فى «الميزان» (3/ 642)، وقال عنه عبد الله بن أحمد: كذاب. وقال ابن خراش: كان يضع الحديث. وتكلم فيه الدارقطنى وغير واحد.

(7) رواه ابن عساكر (3/ 136) من طريق أبى يعلى، به. وقد رواه أبو يعلى (4179)، وإسناده صحيح. وأخرجه البخارى فى «الأدب المفرد» (376)، ومسلم (2316)، وأحمد (3/ 112)، وابن سعد (1/ 109)، وأبو الشيخ فى «أخلاق النبى» (137) من طرق عن أيوب، به.

توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً فقال: **«ادفنوه فى البقيع، فإن له مرضعًا فى الجنة»**.[1]

ورواه أحمد من حديث جابر عن عامر، عن البراء.[2] وهكذا رواه سفيان الثورى عن فراس، عن الشعبى، عن البراء بن عازب بمثله.[3] وكذا رواه الثورى أيضاً عن أبى إسحاق، عن البراء.[4] وأورد ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شوذب عن عبد الله بن أبى أوفى قال: توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ : **«يرضع بقية رضاعه فى الجنة»**.[5]

وقال أبو يعلى الموصلى: ثنا زكريا بن يحيى الواسطى، ثنا هشيم عن إسماعيل قال: سألت ابن أبى أوفى -أو سمعته يسأل- عن إبراهيم ابن النَّبىّ ﷺ . فقال: مات وهو صغير، ولو قضى أن يكون بعد النَّبىّ ﷺ نبى لعاش.[6] وروى ابن عساكر من حديث أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفى، ثنا الحسن بن أبى عبد الله الفراء، ثنا مصعب بن سلام عن أبى حمزة الثمالى، عن أبى جعفر محمد بن عليّ، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : «لو عاش إبراهيم لكان نبياً»[7]. وروى ابن عساكر من حديث محمد بن إسماعيل بن سمرة عن محمد بن الحسن الأسدىّ، عن أبى شيبة، عن أنس قال: لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ : «لا تدرجوه فى أكفانه حتَّى أنظر إليه» فجاء فانكب عليه وبكى حتَّى اضطرب لحياه وجنباه ﷺ .[8]

قلت: أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته.

ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجى عن ابن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: لما توفى إبراهيم بكى رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر وعمر: أنت أحق من علم لله حقه. فقال رسول الله ﷺ : «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، ولولا أنه وعد صادق، وموعود جامع، وأن الآخر منا يتبع الأول لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشدَّ مما وجدنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون».[9]

---

(1) ابن عساكر (3/ 137) عنهما جميعًا، بهذا الإسناد.

(2) «المسند» (4/ 283)، وإسناده ضعيف، لضعف جابر الجعفى، وأخرجه البيهقى (4/ 9) من طريق الأسود بن عامر، بهذا الإسناد.

(3،4) عند ابن عساكر (3/ 138).

(5) ابن عساكر (3/ 143)، وعتاب بن محمد ذكره ابن أبى حاتم فى «الجرح» ولم يذكر فيه شيئًا، وأغلب ظني أنه مجهول الحال.

(6) أخرجه ابن عساكر (3/ 135) من طريق أبى يعلى، وإسناده فيه الواسطى وهو غير معروف، لكنه توبع. وقد رواه أحمد (4/ 353)، والبخارى (6194)، وابن ماجه (1510)، والطبرانى فى «الأوسط» (6634)، من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد، به.

(7) «تاريخ دمشق» (3/ 138)، وإسناده ضعيف.

(8،9) ابن عساكر (3/ 139)، وإسناده ضعيف.

وقال الإمام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا إسرائيل عن جابر، عن الشعبي، عن البراء قال: صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، ومات وهو ابن ستة عشر شهراً وقال: «**إنَّ له في الجنة من يتمُّ رضاعه، وهو صديق**»(1). وقد روى من حديث الحكم بن عتيبة عن الشعبي، عن البراء.(2) وقال أبو يعلى: ثنا القواريري، أنبأنا عبيد بن القاسم، ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى، قال: صلى رسول الله ﷺ على ابنه وصليت خلفه، وكبَّر عليه أربعاً.(3) وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، قال: مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يصلّ عليه.(4) وروى ابن عساكر من حديث إسحاق بن محمد الفروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب، عن أبيه، عن جده، عن أبى جده، عن عليّ ﷺ قال: لما توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب إلى أمه مارية القبطية، وهى فى مشربة، فحمله عليّ فى سفط وجعله بين يديه على الفرس، ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ فغسَّله وكفنه، وخرج به، وخرج النَّاس معه فدفنه فى الزقاق الذى يلى دار محمد بن زيد، فدخل عليٌّ فى قبره حتَّى سوَّى عليه التراب ودفنه، ثمَّ خرج ورشَّ على قبره، وأدخل رسول الله ﷺ يده فى قبره، فقال: «أما والله إنه لنبى ابن نبى» وبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون حوله حتَّى ارتفع الصوت، ثم قال رسول الله ﷺ: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يغضب الرب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون». (5)

وقال الواقدى: مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر، وهو ابن ثمانية عشر شهراً فى بنى مازن بن النجار، فى دَّار أم بردة بنت المنذر، ودفن بالبقيع.(6)

قلت: وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته، فقال النَّاس: كسفت لموت إبراهيم، فخطب رسول الله ﷺ فقال فى خطبته: «**إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته**»(7). قال الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر:

---

(1) سبق تخريجه.

(2) ابن عساكر (3/ 143).

(3) ابن عساكر (3/ 139-140) من طريق أبى يعلى، وفيه عبيد بن القاسم: كذبه ابن معين. وله شاهد من حديث أنس رواه أبو يعلى (3648) بسند ضعيف.

(4) **مرسل**: رواه ابن عساكر (3/ 145) عن ابن إسحاق، ورواه أبو داود (3187)، وأحمد (6/ 267) عن عائشة بسند حسن.

(5) ابن عساكر (3/ 144-145)، وهو موضوع، عيسى بن عبد الله بن محمد، يروى عن آبائه نسخة موضوعة، وقال الدارقطنى: متروك.

(6) أخرجه ابن سعد (1/ 143-144)، وعنه ابن عساكر (3/ 145)، وإسناده ضعيف جدًا.

(7) هو فى «الصحيحين» وسيأتى.

باب ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام وإمائه، وذكر خدمه، وكتّابه، وأمنائه مع مراعاة الحروف فى أسمائهم وذكر بعض ما ذكر من أنبائهم

ولنذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان، وبالله المستعان:

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة: أبو زيد الكلبى، ويقال: أبو يزيد، ويقال: أبو محمد، مولى رسول الله ﷺ، وابن مولاه وحبه وابن حبه، وأمه أم أيمن، واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله ﷺ فى صغره، وممن آمن به قديماً بعد بعثته، وقد أمَّره رسول الله ﷺ فى آخر أيام حياته وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة سنة، وتوفى ﷺ وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب، ويقال: وأبو بكر الصديق، وهو قول ضعيف، لأن رسول الله ﷺ نصبه للإمامة، فلما توفى عليه الصلاة والسلام وجيش أسامة مخيم بالجرف كما قدمناه استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب فى الإقامة عنده ليستضىء برأيه فأطلقه له، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له فى ذلك، وكل ذلك يأبى عليهم، ويقول: والله لا أحل راية عقدها رسول الله ﷺ، فساروا حتَّى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قُتل أبوه زيد، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبى وكرَّ راجعاً سالماً مؤيداً كما سيأتى. فلهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له: السلام عليك أيها الأمير، ولما عقد له رسول الله ﷺ راية الإمرة طعن بعض النَّاس فى إمارته، فخطب رسول الله ﷺ فقال فيها: «**إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الخلق إلى وإن هذا لمن أحب الخلق إلىَّ بعده**». وهو فى «الصحيح» من حديث موسى بن عقبة عن سالم، عن أبيه.[1]

وثبت فى «صحيح البخارى» عن أسامة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأخذنى والحسن فيقول: «**اللهم إنى أحبهما، فأحبهما**»[2]. وروى عن الشعبى، عن عائشة رضى الله عنها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحبَّ الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد**»[3]. ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديوان فرض لأسامة فى خمسة آلاف، وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف، فقيل له فى ذلك، فقال: إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وأبوه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك. وقد روى عبد الرزاق عن معمر، عن الزُّهرى، عن عروة، عن أسامة: أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر.[4]

---

(1) سبق تخريجه.

(2) البخارى (3735)، وقد سبق.

(3) «المسند» (6/ 156)، وإسناده ضعيف للانقطاع، فلم يسمع الشعبى من عائشة. وأخرجه أحمد فى «الفضائل» (1527)، ومن طريقه ابن عساكر (8/ 55) بهذا الإسناد. ولكن له شاهد من حديث فاطمة بنت قيس عند مسلم (2942) (119).

(4) أخرجه مسلم (1798) من طريق عبد الرزاق، به.

قلت: وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات إلى المزدلفة، كما قدمنا فى حجة الوداع، وقد ذكر غير واحد أنه رضي الله عنه لم يشهد مع علىّ شيئاً من مشاهده، واعتذر إليه بما قال له رسول الله ﷺ حين قتل ذلك الرجل، وقد قال لا إله إلا الله فقال: «**من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة**» الحديث.[1] وذكر فضائله كثيرة رضي الله عنه، وقد كان أسود كالليل، أفطس حلواً حسناً كبيراً، فصيحاً، عالماً، ربانياً رضي الله عنه، وقد كان أبوه كذلك، إلا أنه كان أبيض شديد البياض، ولهذا طعن بعض من لا يعلم فى نسبه منه، ولما مرَّ مجزز المدلجى عليهما وهما نائمان فى قطيفة وقد بدت أقدامهما أسامة بسواده، وأبوه زيد ببياضه قال: سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض، أُعجب بذلك رسول الله ﷺ ودخل على عائشة مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال: «**ألم ترى أن مجززاً نظر آنفاً إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، فقال: إن بعض هذه الأقدام لمن بعض**»[2]. ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى، وأحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به: العمل بقول القافة فى اختلاط الأنساب واشتباهها، كما هو مقرر فى موضعه.

والمقصود: أنه رضي الله عنه توفى سنة أربع وخمسين فيما صححه أبو عمر[3]، وقال غيره: سنة ثمان، أو تسع وخمسين، وقيل: مات بعد مقتل عثمان، فالله أعلم، وروى له الجماعة فى كتبهم الستة.

ومنهم أسلم: وقيل: إبراهيم، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز، أبو رافع القبطى أسلم قبل بدر، ولم يشهدها لأنه كان بمكة مع سادته آل العبَّاس، وكان ينحت القداح، وقصته مع الخبيث أبى لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت، ولله الحمد، ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها، وكان كاتباً، وقد كتب بين يدى عليّ بن أبى طالب بالكوفة، قاله المفضل بن غسان الغلابى، وشهد فتح مصر فى أيام عمر، وقد كان أولاً للعبَّاس بن عبد المطلب فوهبه للنبى ﷺ وأعتقه، وزوَّجه مولاته سلمى، فولدت له أولاداً، وكان يكون على ثقل النَّبىِّ ﷺ . وقال الإمام أحمد: ثنا محمد بن جعفر وبهز قالا: ثنا شعبة عن الحكم، عن ابن أبى رافع، عن أبى رافع: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بنى مخزوم على الصدقة، فقال لأبى رافع: اصحبنى كيما تصيب منها. فقال: لا، حتَّى آتى رسول الله ﷺ فأسأله. فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: «**الصدقة لا تحل لنا، وإن مولى القوم منهم**».[4] وقد رواه الثورى عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى، عن الحكم به.[5] وروى أبو يعلى فى «مسنده»:

---

(1) مسلم (97) وقد سبق.

(2) «صحيح مسلم» (1459).

(3) ابن عبد البر فى «الاستيعاب» (1/ 77).

(4) «المسند» (6/ 10)، وإسناده صحيح على شرطهما. وأخرجه ابن أبى شيبة (3 / 214)، والترمذى (657)، والبغوى (1607) من طريق محمد بن جعفر، به. وأخرجه الطيالسى (972)، وأبو داود (1650)، وابن خزيمة (2344)، والطحاوى (2/ 8)، ولطبرانى (932) من طرق عن شعبة، به.

(5) «المسند» (6/ 8)، وإسناده ضعيف. ابن أبى ليلى سيئ الحفظ، لكن تابعه شعبة كما سبق، فالحديث صحيح.

عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخيبر، فقال رسول الله ﷺ : «من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له». قال أبو رافع: فلم أجد من يلحفني معه، فأتيت رسول الله ﷺ فألقى عليّ من لحافه، فنمنا حتّى أصبحنا، فوجد رسول الله ﷺ عند رجليه حية، فقال: «يا أبا رافع اقتلها اقتلها»(1). وروى له الجماعة في كتبهم، ومات في أيام علي رضي الله عنه.

ومنهم انسة بن بادة ابو مسرح: ويقال: أبو مسروح من مولدي السراة مهاجري، شهد بدراً فيما ذكره عروة، والزُّهري، وموسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، والبخاري، وغير واحد قالوا: وكان ممن يأذن على النّبيّ ﷺ إذا جلس. وذكر خليفة بن خياط في كتابه قال: قال عليّ بن محمد، عن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله ﷺ .(2) قال الواقدي: وليس هذا بثبت عندنا، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أُحداً أيضاً وبقي زماناً(3) وأنه توفي في حياة أبي بكر رضي الله عنه أيام خلافته، لا رواية له.

ومنهم ايمن بن عبيد بن زيد الحبشي: ونسبه ابن منده إلى عوف بن الخزرج وفيه نظر، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه.(4)

قال ابن إسحاق: وكان على مطهرة النّبيّ ﷺ ، وكان ممن ثبت يوم حنين، ويقال: إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:110) قال الشافعي(5): قُتل أيمن مع النّبيّ ﷺ يوم حنين، قال: فرواية مجاهد عنه منقطعة، يعني بذلك ما رواه الثوري عن منصور، عن مجاهد، عن عطاء، عن أيمن الحبشي قال: لم يقطع النّبيّ ﷺ السارق إلا في المجن، وكان ثمن المجن يومئذ ديناراً.(6) وقد رواه أبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة».عن هارون بن عبد الله، عن أسود بن عامر، عن الحسن بن صالح، عن منصور، عن الحكم، عن مجاهد وعطاء، عن أيمن، عن النّبيّ ﷺ نحوه.(7) وهذا يقتضي تأخّر موته عن النّبيّ ﷺ إن لم يكن الحديث مدلساً عنه، ويحتمل أن يكون أريد غيره، والجمهور كابن إسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين، فالله أعلم، ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة.

ومنهم باذام: وسيأتي ذكره في ترجمة طهمان. **ومنهم ثوبان بن بجدد:** ويقال: ابن جحدر

---

(1) أخرجه ابن عساكر (4 / 173) من طريق أبي يعلى، وإسناده ضعيف.
(2) «تاريخ خليفة» (1/ 20)، وابن عساكر (4/ 256).
(3) ابن سعد (3/ 48) عن الواقدي.
(4) انظر «تاريخ ابن عساكر» (4/ 257).
(5) ابن عساكر (4/ 259).
(6) ابن عساكر (4/ 258).
(7) هذا الإسناد ضعيف.

أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الكريم، ويقال: أبو عبد الرحمن، أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن، وقيل: من حمْير من أهل اليمن، وقيل: من ألهان، وقيل: من الحكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سباء في الجاهلية، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، وخيَّره إن شاء أن يرجع إلى قومه وإن شاء أن يثبت فإنَّه منهم أهل البيت، فأقام على ولاء رسول الله ﷺ ولم يفارقه حضراً ولا سفراً، حتَّى توفى رسول الله ﷺ وشهد فتح مصر أيام عمر، ونزل حمص بعد ذلك، وابتنى بها داراً وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة أربع وأربعين -وهو خطأ-، وقيل: إنه مات بمصر، والصحيح بحمص كما قدمنا، والله أعلم، روى له البخارى فى كتاب «الأدب»، ومسلم فى «صحيحه»، وأهل السنن الأربعة.

ومنهم حنين مولى النَّبىّ ﷺ: وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حنين، وروينا أنه كان يخدم النَّبىّ ﷺ ويوضئه، فإذا فرغ النَّبىّ ﷺ خرج بفضلة الوضوء إلى أصحابه، فمنهم من يشرب منه، ومنهم من يتمسَّح به، فاحتبسه حنين فخبأه عنده فى جرة، حتَّى شكوه إلى النَّبىّ ﷺ، فقال له: «ما تصنع به؟» فقال: أدخره عندى أشربه يا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام: «هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا؟!»[1]. ثم إن النَّبىّ ﷺ وهبه لعمه العبَّاس، فأعتقه رضى الله عنهما.

ومنهم ذكوان: يأتى ذكره فى ترجمة طهمان.

ومنهم رافع أو أبو رافع: ويقال له: أبو البهى، قال أبو بكر ابن أبى خيثمة: كان لأبى أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر، فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم، وشهد معهم يوم بدر فقتلوا ثلاثتهم، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصباء بنى سعيد مولاه إلا نصيب خالد بن سعيد، فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ فقبله وأعتقه، فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده.[2]

ومنهم رباح الأسود: وكان يأذن على النَّبىّ ﷺ، وهو الذى أخذ الإذن لعمر بن الخطاب حتَّى دخل على رسول الله ﷺ فى تلك المشربة يوم آلى من نسائه، واعتزلهن فى تلك المشربة وحده عليه الصلاة والسلام، هكذا جاء مصرحاً باسمه فى حديث عكرمة بن عمار عن أبى زميل سماك ابن الوليد، عن ابن عبَّاس، عن عمر.[3] وقال الإمام أحمد: ثنا وكيع، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال: كان للنبى ﷺ غلام يسمى رباحاً[4].

ومنهم رويفع: مولاه عليه الصلاة والسلام، هكذا عده فى الموالى مصعب بن عبد الله الزبيرى، وأبو بكر ابن أبى خيثمة قالا: وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز فى أيام خلافته ففرض له. قالا: ولا عقب له.

(1) أخرجه أبو نعيم فى «معرفة الصحابة» (2296)، وإسناده فيه مجاهيل.

(2) انظر «تاريخ ابن عساكر» (4/ 262).

(3) انظر «تاريخ ابن عساكر» (4/ 263).

(4) «المسند» (4/ 46)، وإسناده صحيح. وورد اسمه فى حديث عمر بن الخطاب الطويل فى «صحيح مسلم» (1479) (30).

قلت: كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله ﷺ، يحب أن يعرفهم ويحسن إليهم، وقد كتب فى أيام خلافته إلى أبى بكر ابن حزم عالم أهل المدينة فى زمانه أن يفحص له عن موالى رسول الله ﷺ الرجال، والنساء، وخدامه. رواه الواقدى،[1] وقد ذكره أبو عمر مختصراً، وقال: لا أعلم له رواية، حكاه ابن الأثير فى «الغابة».[2]

ومنهم زيد بن حارثة الكلبى: وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضي الله عنه، وذلك فى جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر، وقد كان هو الأمير المقدم، ثم بعده جعفر، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم. وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى سرية إلا أمَّره عليهم، ولو بقى بعده لاستخلفه، رواه أحمد.[3]

ومنهم زيد أبو يسار: قال أبو القاسم البغوى فى «معجم الصحابة»: سكن المدينة روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره، حدثنا محمد بن عليّ الجوزجانى، ثنا أبو سلمة -هو: التبوذكى-، ثنا حفص بن عمر الطائى، ثنا أبى عمرُ بنُ مرة، سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النَّبىّ ﷺ، سمعت أبى حدثنى عن جدى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«من قال: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم، وأتوب إليه، غُفر له وإن كان فرَّ من الزحف»**. وهكذا رواه أبو داود عن أبى سلمة، وأخرجه التِّرمذى عن محمد بن إسماعيل البخارى، عن أبى سلمة موسى بن إسماعيل به.[4] وقال التِّرمذى: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن: ويقال: أبو البخترى، كان اسمه مهران، وقيل: عبس، وقيل: أحمر، وقيل: رومان، فلقَّبه رسول الله ﷺ سفينة لسبب سنذكره، فغلب عليه، وكان مولى لأم سلمة فأعتقته، واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ حتَّى يموت، فقبل ذلك وقال: لو لم تشترطى علىّ ما فارقته. وهذا الحديث فى «السنن»[5]، وهو من مولدى العرب، وأصله من أبناء فارس، وهو سفينة بن مارفنة.

وقال الإمام أحمد: ثنا أبو النضر، ثنا حشرج بن نباتة العبسى كوفى، حدثنا سعيد بن جمهان، حدثنى سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: **«الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة، ثم ملكاً بعد ذلك»**. ثم قال لى سفينة: أمسك خلافة أبى بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، وأمسك خلافة علىّ، ثم قال: فوجدناها ثلاثين سنة، ثم نظرت بعد ذلك فى الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون.[6] قلت لسعيد: أين لقيت سفينة؟ قال: ببطن نخلة فى زمن الحجاج، فأقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث

(1) ابن سعد (1/ 497) عنه.
(2) انظر «الأسد» (2/ 240).
(3) تقدم تخريجه.
(4) **صحيح**: أخرجه أبو داود (1517)، والترمذى (3577)، وصححه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (1343).
(5) أبو داود (3932)، والنسائى «الكبرى» (4995) (4996)، وابن ماجه (2526)، وحسنه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (3328).
(6) «المسند» (5/ 221) وهو صحيح، وقد ذكره المؤلف بطرقه فى «الفتن» وسيأتى.

رسول الله ﷺ . قلت له: ما اسمك؟ قال: ما أنا بمخبرك، سماني رسول الله ﷺ سفينة. قلت: ولم سمَّاك سفينة؟ قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم، فقال لي: **«ابسط كساءك»** فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم، ثمَّ حملوه عليَّ، فقال لي رسول الله ﷺ : **«احمل فإنما أنت سفينة»**، فلو حملت يومئذ وقر بعير، أو بعيرين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، أو ستة، أو سبعة ما ثقل عليّ إلا أن يجفوا[1]. وهذا الحديث عن أبي داود، والتِّرمذي، والنسائي، ولفظه عندهم: **«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً»**.

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز، ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان، عن سفينة قال: كنا في سفر، فكان كلما أعيا رجل ألقى عليَّ ثيابه ترساً أو سيفاً، حتَّى حملت من ذلك شيئاً كثيراً، فقال النَّبيّ ﷺ : **«أنت سفينة»**[2] هذا هو المشهور في تسميته سفينة. وقد قال أبو القاسم البغوي: ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، ومحمد بن جعفر الوركاني قالا: ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي، عن مولى لأم سلمة قال: كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بواد -أو نهر- فكنت أعبِّر النَّاس فقال لي رسول الله ﷺ : «ما كنت منذ اليوم إلا سفينة»[3]. وهكذا رَواه الإمام أحمد عن أسود بن عامر، عن شريك.[4]

وقال أبو عبد الله ابن منده: ثنا الحسن بن مكرم، ثنا عثمان بن عمر، ثنا أسامة بن زيد عن محمد ابن المنكدر، عن سفينة قال: ركبت البحر في سفينة فكُسرت بنا، فركبت لوحاً منها، فطرحني في جزيرة فيها أسد فلم يرعني إلا به، فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ ، فجعل يغمزني بمنكبه حتَّى أقامني على الطريق، ثم هَمْهَم فظننت أنه السلام.[5] وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هانئ، عن عبيد الله بن موسى، عن رجل، عن محمد بن المنكدر عنه.[6] ورواه أيضاً عن محمد بن عبد الله المخرمي، عن حسين بن محمد، قال: قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن محمد بن المنكدر، عن سفينة[7] فذكره. ورواه أيضاً: حدثنا هارون بن عبد الله، ثنا علي بن عاصم، حدثني أبو ريحانة عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: لقيني الأسد، فقلت: أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ . قال: فضرب بذنبه الأرض وقعد.[8] وروى له مسلم، وأهل السنن، وقد تقدم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: أنه كان يسكن بطن نخلة، وأنه تأخَّر إلى أيام الحجاج.

---

(1) أبو داود (4646) (4647)، والترمذي (2226)، والنسائي (8155). وقال الألباني: حسن صحيح.

(2) «المسند» (5/ 222)، وإسناده حسن، وله طرق.

(3) ابن عساكر (4/ 267)، وإسناده ضعيف لضعف شريك.

(4) «المسند» (5/ 221)، وإسناده ضعيف كما سبق.

(5) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (3525)، وابن عساكر (4/ 269-270) من طريق عثمان بن عمر، به. وإسناده ضعيف.

(6) ابن عساكر (4/ 270)، وأبو نعيم (3525)، من طريق عبيد الله بن موسى، به. وإسناده ضعيف جدًا.

(7) ابن عساكر (4/ 269)، وفيه ضعف وانقطاع.

(8) ابن عساكر (4/ 269)، وإسناده ضعيف.

ومنهم سلمان الفارسي: أبو عبد الله مولى الإسلام، أصله من فارس، وتنقلت به الأحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم سلمان، وأمره رسول الله ﷺ فكاتب سيده اليهودي، وأعانه رسول الله ﷺ على أداء ما عليه فنسب إليه، وقال: «**سلمان منا أهل البيت**»[1]. وقد قدمنا صفة هجرته من بلده، وصحبته لأولئك الرهبان واحداً بعد واحد، حتَّى آل به الحال إلى المدينة النبوية، وذكر صفة إسلامه رضي الله عنه في أوائل الهجرة النبوية إلى المدينة، وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عثمان، أو في أول سنة ست وثلاثين، وقيل: إنَّه توفي في أيام عمر بن الخطاب، والأول أكثر. قال العبَّاس بن يزيد البحراني: وكان أهل العلم لا يشكون أنه عاش مائتين وخمسين سنة، واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين، وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخِّرين أنه لم يجاوز المائة[2]، فالله أعلم بالصواب.

ومنهم شقران الحبشي: واسمه صالح بن عدي ورثه عليه الصلاة والسلام من أبيه، وقال مصعب الزبيري، ومحمد بن سعد: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي ﷺ.[3] وقد روى أحمد بن حنبل عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدراً، قال: ولم يقسم له رسول الله ﷺ.[4] وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدراً وهو مملوك، فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى، فجزاه كل رجل له أسير شيئاً، فحصل له أكثر من نصيب كامل. قال: وقد كان ببدر ثلاثة غلمان غيره، غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لسعد بن معاذ فرضخ لهم ولم يقسم.[5] قال أبو القاسم البغوي: وليس له ذكر فيمن شهد بدراً في كتاب الزُّهري، ولا في كتاب ابن إسحاق[6]، وذكر الواقدي عن أبي بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة، عن أبي بكر ابن عبد الله بن أبي جهم قال: استعمل رسول الله ﷺ شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال أهل المريسيع، من رثة المتاع والسلاح، والنَّعم والشاء، وجمع الذرية ناحية.[7]

وقال الإمام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن شقران مولى رسول الله ﷺ قال: «رأيته -يعني: النَّبيّ ﷺ - متوجهاً إلى خيبر على حمار يصلي عليه يومئ إيماءً»[8]، وفي هذه الأحاديث شواهد أنه رضي الله عنه شهد هذه المشاهد. وروى التِّرمذي عن زيد بن أخزم، عن عثمان بن فرقد، عن جعفر بن محمد، أخبرني ابن أبي رافع قال:

(1) سبق تخريجه.
(2) أنكر الذهبي في «السير» أنه عاش أكثر من مائة عام، والصواب أنه لم يتجاوز المائة.
(3) «طبقات ابن سعد» (3/ 49).
(4) ابن عساكر (4/ 271) بسند ضعيف.
(5) ابن سعد (3/ 49-50).
(6) ابن عساكر (4/ 271).
(7) «الطبقات» (3/ 50) عن الواقدي.
(8) «المسند» (3/ 495)، وإسناده ضعيف لضعف مسلم بن خالد الزنجي، وأخرجه الطبراني (7410)، وفي «الأوسط» (2782)، وأبو نعيم في «الحلية» (1/ 372) من طريق مسلم بن خالد، به.

سمعت شقران يقول: أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر.[1] وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: الذى ألحد قبر النَّبىّ ﷺ أبو طلحة، والذى ألقى القطيفة تحته شقران. ثم قال التِّرمذى: حسن غريب، وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله ﷺ، ونزل فى قبره، وأنه وضع تحته القطيفة التى كان رسول الله ﷺ يصلى عليها، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك. وذكر الحافظ أبو الحسن ابن الأثير فى «الغابة» أنه انقرض نسله، فكان آخرهم موتاً بالمدينة فى أيام الرشيد.[2]

ومنهم ضميرة بن أبى ضميرة الحميرى: أصابه سباء فى الجاهلية فاشتراه النَّبىّ ﷺ فأعتقه، ذكره مصعب الزبيرى قال: وكانت له دار بالبقيع وولد. قال عبد الله بن وهب عن ابن أبى ذئب، عن حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن أبيه، عن جده ضميرة أن رسول الله ﷺ مر بأم ضميرة وهى تبكى فقال لها: «ما يبكيك، أجائعة أنت، أعارية أنت؟» قالت: يا رسول الله فرِّق بينى وبين ابنى. فقال رسول الله ﷺ: «لا يفرَّق بين الوالدة وولدها». ثم أرسل إلى الذى عنده ضميرة فدعاه، فابتاعه منه ببكر. قال ابن أبى ذئب: ثم أقرأنى كتاباً عنده: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لأبى ضميرة وأهل بيته: أن رسول الله ﷺ أعتقهم، وأنهم أهل بيت من العرب، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ﷺ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم، فلا يعرض لهم إلا بحق، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً»[3] وكتب أُبى بن كعب.

ومنهم طهمان: ويقال: ذكوان، ويقال: مهران، ويقال: ميمون، وقيل: كيسان، وقيل: باذام. روى عن النَّبىّ ﷺ قال: «إنَّ الصدقة لا تحل لى، ولا لأهل بيتى، وإن مولى القوم من أنفسهم». رواه البغوى عن منجاب بن الحارث وغيره، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن إحدى بنات على بن أبى طالب وهى أم كلثوم بنت على، قالت: حدثنى مولى للنبى ﷺ يقال له: طهمان، أو ذكوان قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.[4]

ومنهم عبيد: مولى النَّبىّ ﷺ، قال أبو داود الطيالسى عن شعبة، عن سليمان التيمى، عن شيخ، عن عبيد مولى النبى ﷺ قال: قلت: هل كان النَّبىّ ﷺ يأمر بصلاة سوى المكتوبة؟ قال: صلاة بين المغرب والعشاء.[5] قال أبو القاسم البغوى: لا أعلم روى غيره. قال ابن عساكر: وليس كما قال، ثم ساق من طريق أبى يعلى الموصلى: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، ثنا حماد بن سلمة

---

(1) الترمذى (1047)، وصححه الألبانى فى «الصحيح» منه (837).

(2) «الأسد» (2/ 527).

(3) أخرجه البيهقى (9/ 126)، وابن عساكر (4/ 273) من طريق عبد الله بن وهب، به.
وإسناده ضعيف جداً، حسين هذا كذبه مالك، وهو متروك الحديث، وقال البخارى: منكر الحديث ضعيف.

(4) أخرجه أبو نعيم فى «معرفة الصحابة» (3991)، وابن عساكر (4/ 273)، وإسناده ضعيف.

(5) أخرجه أبو نعيم (4801)، وابن عساكر (4/ 274)، وإسناده فيه مجهول. وقد رواه أبو نعيم (4800) وفيه المجهول هذا. وأخرجه أحمد (5/ 431) والبخارى فى «تاريخه» (5/ 440)، والمروزى فى «قيام الليل» (64)، وابن قانع (2/ 181) من طريق معتمر عن أبيه، به. وإسناده ضعيف.

عن سليمان التيمى، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ : أن امرأتين كانتا صائمتين وكانتا تغتابان النَّاس، فدعا رسول الله ﷺ بقدح فقال لهما: «قيئا». فقاءتا قيحاً، ودماً، ولحماً عبيطاً. ثم قال: «إن هاتين صامتا عن الحلال، وأفطرتا على الحرام». [1]

وقد رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبى عدى، عن سليمان التيمى، عن رجل حدثهم فى مجلس أبى عثمان، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ فذكره.[2] ورواه أحمد أيضاً عن غندر، عن عثمان بن غياث قال: كنت مع أبى عثمان فقال رجل: حدثنى سعيد -أو عبيد- عثمان يشك مولى النَّبىّ ﷺ فذكره. [3]

ومنهم فضالة: مولى النَّبىّ ﷺ ، قال محمد بن سعد: أنبأنا الواقدى، حدثنى عتبة بن جبيرة الأشهلى قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أن افحص لى عن أسماء خدم رسول الله ﷺ من الرجال، والنساء، ومواليه، فكتب إليه قال: وكان فضالة مولى له يمانياً نزل الشام بعدُ. وكان أبو مويهبة مولداً من مولدى مزينة فأعتقه.[4] قال ابن عساكر: لم أجد لفضالة ذكراً فى الموالى إلا من هذا الوجه.

ومنهم قفيز: أوله قاف وآخره زاى، قال أبو عبد الله ابن منده: أنبأنا سهل بن السرى، ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر، ثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن سليمان الحرانى، عن زهير بن محمد، عن أبى بكر ابن عبيد الله بن أنس عن أنس قال: كان لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له: قفيز.[5] تفرَّد به محمد بن سليمان.

ومنهم كِرْكِرَة: كان على ثقل النَّبىّ ﷺ فى بعض غزواته، وقد ذكره أبو بكر ابن حزم فيما كتب به إلى عمر بن عبد العزيز. قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن سالم بن أبى الجعد، عن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثقل النَّبىّ ﷺ رجل يقال له: كرْكرْة فمات. فقال: «**هو فى النار**» فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلَّها، -أو كساء قد غلَّه-[6]، رواه البخارى عن على ابن المدينى عن سفيان.[7] **قلت:** وقصته شبيهة بقصة مدْعم الذى أهداه رفاعة من بنى الضبيب كما سيأتى.

---

(1) ابن عساكر (4/ 274-275)، من طريق أبى يعلى، به.

(2) «المسند» (5/ 431)، وعنه أبو نعيم (4800)، وابن عساكر (4/ 275)، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى «الصمت» (171)، والبيهقى فى «الدلائل» (6/ 186)، من طريق يزيد بن هارون، به. وأخرجه البخارى فى «تاريخه» (5/ 440)، وأبو يعلى (1576) من طريق حماد بن سلمة، به. وإسناده ضعيف.

(3) «المسند» (5/ 431) وإسناده ضعيف.

(4) ابن عساكر (4/ 277) من طريق محمد بن سعد، به. وإسناده ضعيف جدًا لأجل الواقدى.

(5) أخرجه ابن عساكر (4/ 277) من طريق ابن منده، به. وأخرجه أبو نعيم فى «المعرفة» (5844) من طريق محمد بن سليمان، به. وإسناده ضعيف لأجل رواية زهير عن أبى بكر، وجهالة أبى بكر.

(6) «المسند» (2/ 160)، وإسناده صحيح.

(7) البخارى (3074).

ومنهم كيسان: قال البغوى: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال: أتيت أم كلثوم بنت علىّ، فقالت: حدثنى مولى للنبى ﷺ يقال له: كيسان، قال له النَّبىّ ﷺ فى شىء من أمر الصدقة: «**إنا أهل بيت نهينا أن نأكل الصدقة، وإن مولانا من أنفسنا فلا يأكل الصدقة**».(1)

ومنهم مأبور القبطى الخصى: أهداه له صاحب إسكندرية مع مارية وسيرين، والبغلة، وقد قدمنا من خبره فى ترجمة مارية رضى الله عنهما ما فيه كفاية.

ومنهم مِدْعم: وكان أسود من مولدى حَسْمَى، أهداه رفاعة بن زيد الجذامى، قتل فى حياة النَّبى ﷺ ، وذلك مرجعهم من خيبر، فلما وصلوا إلى وادى القرى، فبينما مدعم يحط عن ناقة رسول الله ﷺ رحلها، إذ جاءه سهم عائر فقتله. فقال النَّاس: هنيئاً له الشهادة. فقال رسول الله ﷺ : «**كلا والذى نفسى بيده، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً**»، فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين، فقال النَّبىّ ﷺ : «**شراك من نار، أو شراكان من نار**». أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن زيد، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة.(2)

ومنهم مهران: ويقال: طهمان، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت على فى تحريم الصدقة على بنى هاشم، ومواليهم، كما تقدم.

ومنهم ميمون: وهو الذى قبله.

ومنهم نافع: مولاه، قال الحافظ ابن عساكر: أنبأنا أبو الفتح الماهانى، أنبأنا شجاع الصوفى، أنبأنا محمد بن إسحاق، أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا أبو مالك الأشجعى عن يوسف بن ميمون، عن نافع مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة شيخ زانٍ، ولا مسكين مستكبر، ولا منَّان بعمله على الله عز وجل**».(3)

ومنهم نفيع: ويقال: مسروح، ويقال: نافع بن مسروح، والصَّحيح: نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن أبى سلمة عبد العزَّى بن غيرة بن عوف بن قسى، وهو ثقيف، أبو بكرة الثَّقفىّ، وأمُّه سميَّة أم زياد، تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطَّائف، فأعتقهم رسول الله ﷺ ، وكان نزوله فى بكرة فسماه رسول الله ﷺ أبا بكرة. قال أبو نعيم: كان رجلاً صالحاً آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبى برزة الأسلمىّ.(4)

---

(1) ابن عساكر (4/ 280) من طريق البغوى، به. وأخرجه ابن أبى عاصم فى «الآحاد» (465)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (5920)، وإسناده ضعيف، والمتن صحيح.

(2) البخارى (4234)، ومسلم (115) (183).

(3) «تاريخ ابن عساكر» (4/ 285)، والطبرانى كما فى «المجمع» (6/ 389)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (6444)، وقال الهيثمى: الصباح وخالد بن أبى أمية لم أعرفهما.

(4) «المعرفة» (4/ 335).

قلت: وهو الذى صلَّى عليه بوصيته إليه، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ولا أيَّام صفّين، وكانت وفاته فى سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة اثنتين وخمسين.

ومنهم واقد -أو أبو واقد-: مولى رسول الله ﷺ. قال الحافظ أبو نعيم الأصبهانىّ: حدثنا أبو عمرو ابن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم، ثنا الحسين بن محمد، ثنا الهيثم بن جماز[1]، عن الحارث بن غسَّان، عن رجل من قريش من أهل المدينة، عن زاذان عن واقد مولى النَّبىّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلَّت صلاته وصيامه، وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فلم يذكره، وإن كثرت صلاته وصيامه، وتلاوته القرآن».[2]

ومنهم هرمز أبو كيسان: ويقال: هرمز أو كيسان، هو الذى يقال فيه: طهمان كما تقدَّم. وقد قال ابن وهب: ثنا علىّ بن عابس عن عطاء بن السائب، عن فاطمة بنت علىّ، أو أم كلثوم بنت علىّ قالت: سمعت مولى لنا يقال له: هرمز يكنى أبا كيسان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنا أهل بيت لا تحلُّ لنا الصدقة، وإن موالينا من انفسنا، فلا تأكلوا الصدقة**».[3] وقد رواه الربيع ابن سليمان عن أسد بن موسى، عن ورقاء، عن عطاء بن السائب قال: دخلت على أم كلثوم، فقالت: إن هرمز أو كيسان حدَّثنا أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّا لا نأكل الصدقة**»[4]. وقال أبو القاسم البغوى: ثنا منصور بن أبى مزاحم، ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبى زياد، عن معاوية قال: شهد بدراً عشرون مملوكاً، منهم مملوك للنبى ﷺ يقال له: هرمز، فأعتقه رسول الله ﷺ وقال: «إن الله قد أعتقك، وإنَّ مولى القوم من أنفسهم، وإنا أهل بيت لا نأكل الصدقة فلا تأكلها».[5]

ومنهم هشام: مولى النَّبىّ ﷺ، قال محمد بن سعد: أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقى، أنبأنا محمد بن أيوب الرقى، عن سفيان، عن عبد الكريم، عن أبى الزبير، عن هشام مولى رسول الله ﷺ قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله إنَّ امرأتى لا تدفع يد لامس. قال: «طلقها» قال: إنها تعجبنى. قال: «فتمتع بها».[6] قال ابن منده: وقد رواه جماعة عن سفيان الثورى، عن عبد الكريم، عن أبى الزبير، عن مولى بنى هاشم، عن النَّبىّ ﷺ ولم يسمِّه. ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم، عن أبى الزبير، عن جابر.

---

(1) فى جميع النسخ (حماد) وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، كما فى «المعرفة» لأبى نعيم. وهو متروك الحديث. انظر ترجمته فى «الميزان» (4/ 319).

(2) رواه أبو نعيم فى «المعرفة» (6554)، وإسناده ضعيف جدًا، وقد أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (22/ 154) من طريق الهيثم، به.

(3) سبق تخريجه.

(4) ابن عساكر (4/ 286) من هذا الطريق، والمتن صحيح.

(5) ابن قانع (3/ 210)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (6622)، وابن عساكر (4/ 287)، وإسناده ضعيف.

(6) أخرجه ابن أبى حاتم فى «العلل» (1/ 433)، وابن قانع فى «معجم الصحابة» (3/ 195)، والبيهقى فى «الكبرى» (7/ 155)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (6580)، وابن عساكر (4/ 287)، وإسناده ضعيف، وهو معلول.

ومنهم يسار: ويقال: إنه الذى قتله العرنيون ومثَّلوا به. وقد ذكر الواقدى بسنده عن يعقوب بن عتبة: أن رسول الله ﷺ أخذه يوم قرقرة الكدر مع نَعَم بنى غطفان وسليم، فوهبه النَّاس لرسول الله ﷺ فقبله منهم، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه، ثم قسم فى النَّاس النَّعم فأصاب كل إنسان منهم سبعة أبعرة، وكانوا مائتين. (1)

ومنهم أبو الحمراء: مولى النَّبىّ ﷺ وخادمه، وهو الذى يقال: إن اسمه هلال بن الحارث، وقيل: ابن ظفر، وقيل: هلال بن الحارث بن ظفر السلمى، أصابه سباء فى الجاهلية.

وقال أبو جعفر محمد بن علىّ بن دحيم: ثنا أحمد بن حازم، أنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل ابن دكين عن يونس بن أبى إسحاق، عن أبى داود القاص، عن أبى الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم، فكان النَّبىّ ﷺ يأتى باب علىّ وفاطمة كل غداة فيقول: «الصلاة، الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب:33)».(2) قال أحمد بن حازم: وأنبأنا عبيد الله بن موسى، والفضل بن دكين واللفظ له عن يونس بن أبى إسحاق، عن أبى داود، عن أبى الحمراء قال: مرَّ النَّبىّ ﷺ برجل عنده طعام فى وعاء فأدخله يده فقال: **«غشَشْته؛ من غشَّنا فليس منا»**(3). وقد رواه ابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، عن أبى نعيم به، وليس عنده سواه، وأبو داود هذا هو نفيع بن الحارث الأعمى أحد المتروكين الضعفاء. قال عبَّاس الدورى عن ابن معين: أبو الحمراء صاحب رسول الله ﷺ اسمه هلال بن الحارث، كان يكون بحمص، وقد رأيت بها غلاماً من ولده، وقال غيره: كان منزله خارج باب حمص، وقال أبو الوازع عن سمرة: كان أبو الحمراء من الموالى.

ومنهم أبو سُلْمَى: راعى النَّبىّ ﷺ ، ويقال: أبو سلام واسمه حريث. قال أبو القاسم البغوى: ثنا كامل بن طلحة، ثنا عباد بن عبد الصمد، حدثنى أبو سُلْمَى راعى النَّبىّ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من لقى الله يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وآمن بالبعث والحساب؛ دخل الجنة»** قلنا: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فأدخل أصبعيه فى أذنيه، ثم قال: أنا سمعت هذا منه غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا أربع(4)، لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث. وقد روى له النسائى فى «اليوم والليلة» آخر، وأخرج له ابن ماجه ثالثاً.

---

(1) «المغازى» (1/ 182-183)، وعنه ابن عساكر (4/ 288) وفيه الواقدى. وقد ذكر له أبو نعيم فى «المعرفة» (6698) حديثًا عن سلمة بن الأكوع.

(2) أخرجه الطبرى فى «تفسيره» (21731)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (6793)، وابن عساكر (4/ 290)، وهو موضوع، فيه أبو داود الأعمى وهو كذاب.

(3) ابن ماجه (2225)، وابن عساكر (4/ 290)، وفيه أبو داود الأعمى، وهو كذاب كما سبق.

(4) رواه ابن عساكر (4/ 291) من طريق البغوى، به. وإسناده ضعيف جدًا، عباد بن عبد الصمد: منكر الحديث، وقيل: متروك جدًا.
لكن أصل الحديث صحيح - فرواه أحمد (15662)، والنسائى «كبرى» (9995)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (781)، وابن حبان (833)، والطبرانى (22/ 873)، والحاكم (1/ 511) من طريق آخر، وهو صحيح.

ومنهم أبو صفية: مولى النَّبيّ ﷺ. قال أبو القاسم البغوى: ثنا أحمد بن المقدام، ثنا معتمر، ثنا أبو كعب عن جده بقية، عن أبى صفية مولى النَّبيّ ﷺ: أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزبيل فيه حصى فيسبِّح به إلى نصف النهار، ثم يرفع فإذا صلى الأولى سبَّح حتَّى يمسى. (1)

ومنهم أبو ضميرة: مولى النَّبيّ ﷺ، والد ضميرة المتقدم، وزوج أم ضميرة، وقد تقدم فى ترجمة ابنه طرف من ذكرهم، وخبرهم فى كتابهم. وقال محمد بن سعد فى «الطبقات»: أنبأنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدنى، حدثنى حسين بن عبد الله بن أبى ضميرة: أن الكتاب الذى كتبه رسول الله ﷺ لأبى ضميرة: «**بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من محمد رسول الله لأبى ضميرة وأهل بيته: إنهم كانوا أهل بيت من العرب، وكانوا مما أفاء الله على رسوله فأعتقهم، ثم خَيَّر أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له، وإن احب أن يمكث مع رسول الله ﷺ فيكونوا من أهل بيته، فاختار الله ورسوله، ودخل فى الإسلام، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير، ومن لقيهم من المسلمين فليستوصِ بهم خيراً**». وكتب أُبى بن كعب. قال إسماعيل بن أبى أويس: فهو مولى رسول الله ﷺ وهو أحد حمْير. وخرج قوم منهم فى سفر ومعهم هذا الكتاب، فعرض لهم اللُّصوص فأخذوا ما معهم، فأخرَجوا هذا الكتاب إليهم وأعلموهم بما فيه، فقرؤوه فردُّوا عليهم ما أخذوا منهم، ولم يعرضوا لهم. قال: ووفد حسين بن عبد الله بن أبى ضميرة إلى المهدى أمير المؤمنين، وجاء معه بكتابهم هذا فأخذه المهدى فوضعه على بصره، وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار. (2)

ومنهم أبو عبيد -مولاه عليه الصلاة والسلام-: قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا أبان العطار، ثنا قتادة عن شهر بن حوشب، عن أبى عبيد أنه طبخ لرسول الله ﷺ قدراً فيها لحم. فقال رسول الله ﷺ: «**ناولنى ذراعها**» فناولته فقال: «**ناولنى ذراعها**». فناولته فقال: «**ناولنى ذراعها**» فقال: يا نبى الله كم للشاة من ذراع؟ قال: «**والذى نفسى بيده، لو سكتَّ لأعطيتنى ذراعها ما دعوتُ به**». ورواه التِّرمذى فى «الشمائل» عن بندار، عن مسلم بن إبراهيم، عن أبان بن يزيد العطار به. (3)

ومنهم أبو عسيب: ومنهم من يقول: أبو عسيم، والصحيح الأول، ومن النَّاس من فرَّق بينهما، وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النَّبيّ ﷺ وحضر دفنه، وروى قصة المغيرة بن شعبة. وقال الحارث ابن أبى أسامة: ثنا يزيد بن هارون، ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال: سمعت أبا عسيب -مولى رسول الله ﷺ- قال: إن النَّبيّ ﷺ قال: «**أتانى جبريل بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى**

---

(1) ذكره أبو نعيم فى «المعرفة» (4/ 500)، ورواه ابن عساكر (4/ 292-293) من طريق البغوى، به. وإسناده ضعيف.

(2) ابن عساكر (4/ 293)، ولا يصح، كما سبق، وآفته حسين بن عبد الله، وهو متروك.

(3) «المسند» (3/ 484-485)، وإسناده ضعيف. وأخرجه الدارمى (1/ 22)، والترمذى فى «الشمائل» (170)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (472)، والطبرانى (22/ 842) من طريق أبان العطار، وإسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، لكن الحديث له شواهد يتقوى بها.

بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتى ورحمة لهم، ورجس على الكافر». وكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون. (1)

وقال أبو عبد الله ابن منده: أنبأنا محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى، ثنا يونس ابن محمد، ثنا حشرج بن نباتة، حدثنى أبو نصيرة البصرى عن أبى عسيب -مولى رسول الله ﷺ- قال: خرج رسول الله ﷺ ليلاً فمرَّ بى فدعانى، فخرجت إليه، ثم مرَّ بأبى بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مرَّ بعمر فدعاه فخرج إليه، ثم انطلق يمشى حتَّى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال رسول الله ﷺ لصاحب الحائط: «**أطعمنا بسراً**» فجاء به فوضعه، فأكل رسول الله ﷺ وأكلوا جميعاً، ثم دعا بماء فشرب منه ثم قال: «**إنَّ هذا النعيم لتسألن يوم القيامة عن هذا**» فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتَّى تناثر البسر ثم قال: يا نبى الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «**نعم إلا من ثلاثة؛ خرقة يستر بها الرجل عورته، أو كسرة يسدُّ بها جوعته، أو جحر يدخل فيه** -يعنى: من الحر والقر-». ورواه الإمام أحمد عن سريج، عن حشرج. (2)

وروى محمد بن سعد فى «الطبقات» عن موسى بن إسماعيل، حدثتنا مسلمة بنت أبان القريعية قالت: سمعت ميمونة بنت أبى عسيب قالت: كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام، وكان يصلى الضحى قائماً فعجز، وكان يصوم البيض، قالت: وكان فى سريره جلجل فيعجز صوته حتى يناديها به، فإذا حرَّكه جاءت. (3)

ومنهم أبو كبشة الأنمارى: من أنمار مذحج على المشهور، مولى النَّبىِّ ﷺ، فى اسمه أقوال: أشهرها أن اسمه سليم، وقيل: عمرو بن سعد، وقيل: عكسه، وأصله من مولدى أرض دوس، وكان ممن شهد بدراً؛ قاله موسى بن عقبة عن الزُّهرى. وذكره ابن إسحاق، والبخارى، والواقدى، ومصعب الزبيرى، وأبو بكر ابن أبى خيثمة. زاد الواقدى: وشهد أُحداً وما بعدها من المشاهد، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة. وقال خليفة بن خياط: وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ. وقد تقدم عن أبى كبشة: أن رسول الله ﷺ لما مرَّ فى ذهابه إلى تبوك بالحجر جعل النَّاس يدخلون بيوتهم، فنودى أن الصلاة جامعة، فاجتمع النَّاس، فقال رسول الله ﷺ: «**ما يدخلكم على هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم؟**» فقال رجل: نعجب منهم يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبِّئكم بأعجب من ذلك، رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما يكون بعدكم**» (4) الحديث.

---

(1) «المسند» (5/ 81)، وإسناده صحيح، وأخرجه ابن سعد (7/ 61)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (466)، والطبرانى (974)، والدولابى فى «الكنى» (1/ 44) من طريق يزيد، به.

(2) أخرجه ابن عساكر (4/ 295-296) من طريق ابن منده وأخرجه أحمد (5/ 81) وحشرج بن نباتة مختلف فى تخريجه وتوثيقه، ولعل الراجح تحسين حديثه، خاصة وأن الحديث له شواهد.

(3) «الطبقات» (7/ 61)، وعنه ابن عساكر (4/ 296)، وإسناده ضعيف، مسلمة لا تعرف.

(4) أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 425)، وأحمد (4/ 231)، وإسناده ضعيف، وانظر «تاريخ دمشق» (4/ 298)، و«تاريخ خليفة» (1/ 159).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد الحرازى، سمعت أبا كبشة الأنمارى قال: كان رسول الله ﷺ جالساً فى أصحابه، فدخل ثم خرج وقد اغتسل فقلنا: يا رسول الله قد كان شىء؟ قال: «**أجل مرت بى فلانة، فوقع فى نفسى شهوة النساء، فأتيت بعض أزواجى فأصبتها، فكذلك فافعلوا، فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال**»(1).

وقال أحمد: حدثنا وكيع، ثنا الأعمش عن سالم بن أبى الجعد، عن أبى كبشة الأنمارى قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر: رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل به فى ماله وينفقه فى حقه، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فهو يقول: لو كان لى مثل مال هذا عملت فيه مثل الذى يعمل**» قال رسول الله ﷺ: «**فهما فى الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يخبط فيه ينفقه فى غير حقه، ورجل لم يؤته الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو كان لى مثل مال هذا عملت فيه مثل الذى يعمل**» قال رسول الله ﷺ: «**فهما فى الوزر سواء**»(2). وهكذا رواه ابن ماجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة، وعلى بن محمد، كلاهما عن وكيع(3). ورواه ابن ماجه أيضاً من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبى الجعد، عن ابن أبى كبشة، عن أبيه. وسماه بعضهم: عبد الله بن أبى كبشة.

وقال أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه، ثنا محمد بن حرب، ثنا الزبيدى عن راشد بن سعد، عن أبى عامر الهوزنى، عن أبى كبشة الأنمارى أنه أتاه فقال: أطرقنى من فرسك، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أطرق مسلماً فعقب له الفرس، كان له كأجر سبعين فرساً حمل عليه فى سبيل الله عز وجل**».(4)

وقد روى التِّرمذى عن محمد بن إسماعيل، عن أبى نعيم، عن عبادة بن مسلم، عن يونس بن خباب، عن سعيد أبى البخترى الطائى، حدثنى أبو كبشة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ثلاث أقسم عليهن وأحدِّثكم حديثاً فاحفظوه؛ ما نقص مال عبد من صدقة، وما ظُلم عبد بمظلمة فصبر عليها إلا زاده الله بها عزاً، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر**» الحديث.(5) وقال: حسن صحيح، وقد رواه أحمد عن غندر، عن شعبة، عن الأعمش، عن سالم ابن أبى الجعد عنه. وروى أبو داود، وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن أبى كبشة الأنمارى: أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه.(6) وروى التِّرمذى:

---

(1) «المسند» (4/ 62)، وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (442).

(2) «المسند» (4/ 230)، وإسناده صحيح.

(3) ابن ماجه (4228)، وصححه الألبانى، انظر «الصحيح» منه (3406).

(4) «المسند» (4/ 231)، وإسناده صحيح. وأخرجه ابن أبى عاصم فى «الآحاد» (1282) (2518)، وابن حبان (4679)، والطبرانى فى «الكبير» (22/ 853) من طريق محمد بن حرب، به.
أطرقني من فرسك: أعرني فرسك ليُلقِّح فرسي، ومنه طروقة الفحل.

(5) الترمذى (2325)، وهو صحيح، وانظر «صحيح الترمذى» (1894).

(6) أبو داود (3859)، وابن ماجه (3484)، وصححه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (3268).

حدَّثنا حميد بن مسعدة، ثنا محمد بن حمران عن أبى سعيد، وهو: عبد الله بن بسر، قال: سمعت أبا كبشة الأنمارى يقول: كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحاً.[1]

ومنهم أبو مويهبة: مولاه عليه الصلاة والسلام كان من مولدى مزينة، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، ولا يعرف اسمه ﷺ. وقال مصعب الزبيرى: شهد أبو مويهبة المريسيع، وهو الذى كان يقود لعائشة رضى الله عنها بعيرها. وقد تقدم ما رواه الإمام أحمد بسنده عنه، فى ذهابه مع رسول الله ﷺ فى الليل إلى البقيع، فوقف عليه الصلاة والسلام فدعا لهم واستغفر لهم، ثم قال: «**ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه النَّاس، أتت الفتن كقطع الليل المظلم، يركب بعضها بعضاً، الآخرة أشد من الأولى، فليهنكم ما أنتم فيه**»، ثم رجع فقال: «**يا أبا مويهبة إنى خيِّرت مفاتيح ما يفتح على أمتى من بعدى والجنة، أو لقاء ربى، فاخترت لقاء ربى**». قال: فما لبث بعد ذلك إلا سبعاً أو ثمانياً حتَّى قبض ﷺ [2]. فهؤلاء عبيده عليه الصلاة والسلام.

وأما إماؤه عليه الصلاة والسلام

فمنهن أمة الله بنت رزينة: الصحيح: أن الصحبة لأمها رزينة كما سيأتى، ولكن وقع فى رواية ابن أبى عاصم: حدثنا عقبة بن مكرم، ثنا محمد بن موسى، حدثتنا عليلة بنت الكميت العتكية قالت: حدثتنى أمى عن أمة الله خادم النَّبىِّ ﷺ : أن رسول الله ﷺ سبى صفية يوم قريظة والنضير، فأعتقها، وأمهرها رزينة أم أمة الله[3]، وهذا حديث غريب جداً.

ومنهن أميمة: قال ابن الأثير: وهى مولاة رسول الله ﷺ ، روى حديثها أهل الشام، روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضئ رسول الله ﷺ ، فأتاه رجل يوماً فقال له: أوصنى. فقال: «**لا تشرك بالله شيئًا وإن قطِّعت أو حرِّقت بالنار، ولا تدع صلاة متعمداً، فمن تركها فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ولا تشربنَّ مسكراً فإنه رأس كل خطيئة، ولا تعصينَّ والديك وإن أمراك أن تختلى من أهلك ودنياك**».[4]

ومنهن بركة: أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة، وهى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية، غلب عليها كنيتها أم أيمن، وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشى، ثم تزوَّجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد، وتعرف أيضاً بأم الظباء، وقد هاجرت الهجرتين رضى الله عنها، وهى حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه

---

(1) ضعيف: الترمذى (1782)، وضعفه الألبانى.

(2) تقدم تخريجه.

(3) رواه ابن أبى عاصم فى «الآحاد» (ص 673) رقم الترجمة (1208)، وهو مخالف لما فى الصحيح.

(4) أخرجه ابن أبى عاصم فى «الآحاد» (ص 674)، رقم الترجمة (1210)، وابن نصر فى «تعظيم قدر الصلاة» (912)، والحاكم (4/ 44)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (7561) من طريق يزيد بن سنان حدثنى أبو يحيى الكلاعى حدثنى جبير، به. وله شاهد من حديث أبى الدرداء عند البخارى فى «الأدب المفرد» (18)، وابن ماجه (4034)، وشاهد من حديث معاذ، وصححه الألبانى فى «صحيح الأدب» (18).

آمنة بنت وهب، وقد كانت ممن ورثها رسول الله ﷺ من أبيه، قاله الواقدى. وقال غيره: بل ورثها من أمه، وقيل: بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله ﷺ ، وآمنت قديماً، وهاجرت، وتأخَّرت بعد النَّبىّ ﷺ . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبى بكر، وعمر رضى الله عنهما إياها بعد وفاة النَّبىّ ﷺ ، وأنها بكت. فقالا لها: أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ؟ فقالت: بلى، ولكن أبكى لأن الوحى قد انقطع من السماء، فجعلا يبكيان معها.

وقال البخارى فى «التاريخ»: وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن الزُّهرى قال: كانت أم أيمن تحضن النَّبىّ ﷺ حتَّى كبر فأعتقها، ثم زوَّجها زيد بن حارثة، وتوفيت بعد النَّبىّ ﷺ بخمسة أشهر[1]، وقيل: إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد رواه مسلم عن أبى الطاهر، وحرملة، كلاهما عن ابن وهب، عن يونس، عن الزُّهرى قال: كانت أم أيمن الحبشية[2]، فذكره. وقال محمد بن سعد عن الواقدى: توفيت أم أيمن فى أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.[3] قال الواقدى: وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بنى سعد ابن بكر قال: كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن: «يا أمه». وكان إذا نظر إليها قال: «هذه بقية أهل بيتى»[4]. وقال أبو بكر ابن أبى خيثمة: أخبرنى سليمان ابن أبى شيخ قال: كان النَّبىّ ﷺ يقول: «أم أيمن أمى بعد أمى».[5]

وقال الواقدى عن أصحابه المدنيين قالوا: نظرت أم أيمن إلى النَّبىّ ﷺ وهو يشرب، فقالت: اسقنى. فقالت عائشة: يا أم أيمن أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟! فقالت: ما خدمته أطول. فقال رسول الله ﷺ : «صدقت» فجاء بالماء فسقاها.[6] وقال المفضل بن غسان: حدثنا وهب بن جرير، ثنا أبى قال: سمعت عثمان بن القاسم قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهى صائمة، فأصابها عطش شديد حتَّى جهدها. قال: فدلى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء. قالت: فشربت فما أصابنى عطش بعدُ، وقد تعرضت للعطش بالصوم وفى الهواجر فما عطشت بعدُ.[7]

وقال الحافظ أبو يعلى: ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا سلم بن قتيبة عن الحسين بن حريث عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيه فكان إذا أصبح يقول: «يا أم أيمن صبي ما في الفخارة»، فقمت ليلة وأنا عطشى فغلطت فشربت ما فيها، فقال رسول الله: «يا أم أيمن صُبى ما فى الفخارة» فقالت: يا رسول الله قمت وأنا عطشى

(1) ابن عساكر (4/ 304) من طريق البخارى.
(2) رواه مسلم (1771) (70).
(3) ابن سعد (8/ 226).
(4) ابن سعد (8/ 223)، وإسناده تالف.
(5) ابن عساكر (4/ 304)، ولا يصح.
(6) ابن عساكر (4/ 317-318)، ولا يصح.
(7) فيه من لم أعثر له على ترجمة، وأخرجه ابن سعد (8/ 224).

فشربت ما فيها. فقال: «إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبداً»[1] قال ابن الأثير في «الغابة» وروى حجاج بن محمد عن ابن جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه يضعه تحت السرير فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته، فطلبه فلم يجده فقيل: شربته بركة، فقال: «لقد احتظرت من النار بحظار»[2]، قال الحافظ أبو الحسن ابن الأثير، وقيل: إن التي شربت بوله عليه الصلاة والسلام إنما هي بركة الحبشية، التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة وفرق بينهما، فالله أعلم.

قلت: فأما بريرة: فإنها كانت لآل أبي أحمد ابن جحش فكاتبوها، فاشترتها عائشة رضي الله عنها منهم فأعتقتها، فثبت ولاؤها لها، كما ورد الحديث بذلك في «الصحيحين»[3]، ولم يذكرها ابن عساكر.

ومنهن خضرة: ذكرها ابن منده، فقال: روى معاوية عن هشام، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كان للنبي ﷺ خادم يقال لها: خضرة.[4] وقال محمد بن سعد عن الواقدي: ثنا فائد مولى عبيد الله عن عبيد الله بن عليّ بن أبي رافع، عن جدته سلمى قالت: كان خدم رسول الله ﷺ أنا، وخضرة، ورضوى، وميمونة بنت سعد، أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن رضى الله عنهن.[5]

ومنهن خليسة: مولاة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما. قال ابن الأثير في «الغابة»: روت حديثها عليلة بنت الكميت عن جدتها، عن خليسة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة، مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها، بأن الدجال قد خرج فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه، واستضحكتا، وجاء رسول الله ﷺ فقال: «ما شأنكما»؟ فأخبرتاه بما كان من أمر سودة، فذهب إليها فقالت: يا رسول الله أخرج الدجال؟ فقال: «لا» وكان قد خرج، فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت.[6] وذكر ابن الأثير: خليسة مولاة سلمان الفارسي وقال: لها ذكر في إسلام سلمان رضى الله عنهما وإعتاقها إياه، وتعويضه عليه الصلاة والسلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة، ذكرتها تمييزاً.

ومنهن خولة: خادم النَّبيّ ﷺ، كذا قال ابن الأثير، وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه، عن أمها خولة، وكانت خادم النَّبيّ ﷺ، فذكر حديثاً في تأخر الوحي بسبب جرو كلب مات تحت سريره عليه الصلاة والسلام ولم يشعروا به، فلما أخرجه

---

(1) رواه أبو يعلى كما في «المطالب العالية» (4/ 207)، وفي «الإتحاف» (6455) بهذا الإسناد، ومن طريقه: ابن عساكر (4/ 303)، وعزاه ابن حجر في «المطالب» للبزار، ورواه الطبراني (25/ 89/ 230)، والحاكم (4/ 63-64)، من طرق عنها بعضها حسن، والله أعلم.

(2) «الأسد» (7/ 27-28)، وإسناده ضعيف.

(3) البخاري (2729)، ومسلم (1504).

(4) رواه أبو نعيم في «المعرفة» (7663)، وهو مرسل.

(5) ابن عساكر (4/ 304) من طريق ابن سعد، به.

(6) ابن الأثير (7/ 610)، ورواه أبو نعيم (7662).

جاء الوحي، فنزل قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [1] (الضحى:1، 2) وهذا غريب، والمشهور فى سبب نزولها غير ذلك، والله أعلم.

ومنهن رزينة: قال ابن عساكر: والصحيح: أنها كانت لصفية بنت حيى[2]، وكانت تخدم النَّبِيَّ ﷺ.

قلت: وقد تقدم فى ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه الصلاة والسلام أمهر صفية بنت حيى أمها رزينة، فعلى هذا يكون أصلها له عليه الصلاة والسلام. وقال الحافظ أبو يعلى: ثنا أبو سعيد الجشمى، حدثتنا عليلة بنت الكميت قالت: سمعت أمى أمينة قالت: حدثتنى أمة الله بنت رزينة عن أمها رزينة مولاة رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ سبى صفية يوم قريظة والنضير، حين فتح الله عليه، فجاء بها يقودها سبية، فلما رأت النساء قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فأرسلها، وكان ذراعها فى يده فأعتقها، ثم خطبها وتزوجها، وأمهرها رزينة.[3] هكذا وقع فى هذا السياق، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبى عاصم، ولكن الحق أنه عليه الصلاة والسلام اصطفى صفية من غنائم خيبر وأنه أعتقها، وجعل عتقها صداقها، وما وقع فى هذه الرواية: «يوم قريظة والنضير» تخبيط، فإنهما يومان بينهما سنتان، والله أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى «الدلائل»: أخبرنا ابن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا على بن الحسن السكرى، ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى، حدثتنا عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة قالت: قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ: يا أمة الله أسمعت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر صوم عاشوراء؟ قالت: نعم كان يعظِّمه، ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل فى أفواههم، ويقول لأمهاتهم: «لا ترضعيهم إلى الليل»[4] له شاهد فى الصحيح.

ومنهن رضوى: قال ابن الأثير: روى سعيد بن بشير عن قتادة، عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله ﷺ عن الحائض تختضب فقال: «**ما بذلك بأس**»[5] رواه أبو موسى المدينى.

ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية: وقيل: النضرية، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه ﷺ ورضى الله عنهن.

ومنهن زرينة: بتقديم الزاى، والصحيح رزينة كما تقدم.

---

(1) أبو نعيم فى «المعرفة» (7653)، ورواه ابن أبى عاصم فى «الآحاد» (3443)، والطبرانى (24/ 636)، وإسناده ضعيف.

(2) «التاريخ» (4/ 305).

(3) رواه أبو يعلى (6793) «إتحاف»، (4155) مطالب، وقال الحافظ: حديث منكر عن نسوة مجهولات، والذى فى الصحيح عن أنس أنه جعل عتقها صداقها.

(4) «الدلائل» (6/ 226)، وإسناده ضعيف.

(5) «الأسد» (7/ 110).

ومنهن سائبة: مولاة رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثاً فى اللقطة، وعنها طارق بن عبد الرحمن، روى حديثها أبو موسى المدينى[1]، هكذا ذكر ابن الأثير فى «الغابة».

ومنهن سديسة الأنصارية: وقيل: مولاة حفصة بنت عمر، روت عن النَّبىِّ ﷺ أنه قال: «إن الشيطان لم يلقَ عمر منذ أسلم إلا خرَّ لوجهه». قال ابن الأثير: رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه، عن إسرائيل، عن الأوزاعىّ، عن سالم، عن سديسة. ورواه إسحاق بن يسار عن الفضل فقال: عن سديسة، عن حفصة، عن النَّبىِّ ﷺ فذكره، رواه أبو نعيم، وابن منده. [2]

ومنهن سلامة: حاضنة إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، روت عنه حديثاً فى فضل الحمل، والطلق، والرضاع، والسهر، فيه غرابة ونكارة من جهة إسناده ومتنه، رواه أبو نعيم، وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عن عمرو بن سعيد الخولانى، عن أنس، عنها[3]، ذكرها ابن الأثير.

ومنهن سلمى وهى أم رافع: امرأة أبى رافع كما رواه الواقدى عنها أنها قالت: كنت أخدم رسول الله ﷺ أنا، وخضرة، ورضوى، وميمونة بنت سعد، فأعتقنا رسول الله ﷺ كلنا.[4]

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، وأبو سعيد مولى بنى هاشم، ثنا عبد الرحمن بن أبى الموالى عن فائد مولى ابن أبى رافع، عن علىّ بن عبيد الله بن أبى رافع، عن جدته سلمى خادم النَّبىِّ ﷺ قالت: ما سمعت أحداً قط يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعاً فى رأسه إلا قال: «**احتجم**» ولا وجعاً فى رجليه إلا قال: «**اخضبهما بالحناء**».[5] وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبى الموالى، والتِّرمذى، وابن ماجه من حديث زيد بن الحباب، كلاهما عن فائد، عن مولاه عبيد الله بن على بن أبى رافع، عن جدته سلمى به، وقال التِّرمذى: غريب، إنما نعرفه من حديث فائد. وقد روت عدة أحاديث عن النَّبىِّ ﷺ يطول ذكرها، واستقصاؤها. قال مصعب الزبيرى: وقد شهدت سلمى وقعة خيبر. [6]

قلت: وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبى ﷺ الحريرة[7] فتعجبه، وقد تأخرت إلى بعد موته عليه الصلاة والسلام، وشهدت وفاة فاطمة رضى الله عنها، وقد كانت أولاً لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه الصلاة والسلام، ثم صارت لرسول الله ﷺ ، وكانت قابلة أولاد فاطمة، وهى التى قبلت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، وقد شهدت غسل فاطمة رضى الله عنها وغسَّلتها مع زوجها على بن أبى طالب، وأسماء بنت عميس امرأة الصديق.

---

(1) «الدلائل» (6/ 226)، وإسناده ضعيف.

(2) أخرجه ابن منده كما فى «الإصابة» (4/ 326)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (7749)، والطبرانى (24/ 305/ 774)، وفى «الأوسط» (3943)، وضعفه الألبانى فى «ضعيف الجامع» (1478).

(3) أبو نعيم فى «المعرفة» (7729)، وفيه متهم.

(4) تقدم تخريجه.

(5) أحمد (6/ 462)، وأبو داود (3858)، والترمذى (2054)، وابن ماجه (3502)، وحسنه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (3267).

(6) ابن عساكر (4/ 307).

(7) **الحريرة:** دقيق يطبخ بلبن أو دسم.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن عبيد الله ابن على بن أبى رافع، عن أبيه، عن سلمى قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها التى قبضت فيها فكنت أمرِّضها، فأصبحتْ يوماً كأمثل ما رأيتها فى شكواها تلك، قالت: وخرج علىّ لبعض حاجته. فقالت: يا أمه اسكبى لى غسلاً، فسكبتُ لها غسلاً، فاغتسلتْ كأحسن ما رأيتها تغتسل. ثم قالت: يا أمه أعطنى ثيابى الجدد، فأعطيتها، فلبستها. ثم قالت: يا أمه قدمى لى فراشى وسط البيت، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة، وجعلت يدها تحت خدها. ثم قالت: يا أمه إنى مقبوضة الآن، وقد تطهَّرت فلا يكشفنى أحد، فقبضت مكانها. قالت: فجاء علىّ فأخبرته[1]، وهو غريب جداً.

ومنهن سيرين: ويقال: شيرين أخت مارية القبطية، خالة إبراهيم عليه السلام، وقد قدمنا أن المقوقس صاحب إسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداهما مع غلام اسمه مأبور وبغلة يقال لها: الدلدل، فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان.

ومنهن عنقودة أم صبيح الحبشية: جارية عائشة، كان اسمها عنبة، فسماها رسول الله ﷺ عنقودة، رواه أبو نعيم[2]، ويقال: اسمها غفيرة.

فروة: ظئر النَّبىّ ﷺ -يعنى: مرضعه- قالت: قال لى رسول الله: «**إذا أويت إلى فراشك فاقرئى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك**».[3] ذكرها أبو أحمد العسكرى، قاله ابن الأثير فى «الغابة».

فأما فضة النوبية: فقد ذكر ابن الأثير فى «الغابة» أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم أورد بإسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصرى، عن القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبَّاس فى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان:8). ثمَّ ذكر ما مضمونه: أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ، وعادهما عامة العرب، فقالوا لعلىّ: لو نذرت. فقال علىّ: إن برآ مما بهما صمتُ لله ثلاثة أيام. وقالت فاطمة كذلك. وقالت فضة كذلك، فألبسهما الله تعالى العافية، فصاموا، وذهب علىّ فاستقرض من شمعون الخيبرى ثلاثة آصع من شعير، فهيئوا منه تلك الليلة صاعاً، فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال: أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة. فأمرهم علىّ فأعطوه ذلك الطعام وطووا، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر، فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال: أطعموا اليتيم. فأعطوه ذلك وطووا، فلما كانت الليلة الثالثة قال: أطعموا الأسير. فأعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال، فأنزل الله فى حقهم: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿لا

---

(1) «المسند» (6/ 461)، وإسناده ضعيف لعنعنة ابن إسحاق، ولضعف عبيد الله بن على، وفى متنه نكارة.
وأخرجه ابن سعد (8/ 27)، وابن شبه فى «تاريخ المدينة» (1/ 108)، وابن شاهين فى «ناسخه» (646)، وابن الجوزى فى «العلل» (419).

(2) أبو نعيم (7822).

(3) ابن الأثير فى «الأسد» (7/ 233-234).

نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً﴾ (الإنسان:1-9). وهذا الحديث منكر، ومن الأئمة من يجعله موضوعاً، ويسند ذلك إلى ركة ألفاظه، وأن هذه السورة مكية، والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة[1]، والله أعلم.

ليلى مولاة عائشة: قالت: يا رسول الله إنك تخرج من الخلاء، فأدخل فى أثرك فلا أر شيئاً، إلا أنى أجد ريح مسك. فقال: «إنَّا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فما خرج منا من نتن ابتلعته الأرض» رواه أبو نعيم من حديث أبى عبد الله المدنى، وهو أحد المجاهيل عنها.[2]

مارية القبطية: أم إبراهيم عليه السلام، تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين، وقد فرَّق ابن الأثير بينها وبين **مارية أم الرباب**، قال: وهى جارية للنبى ﷺ أيضاً، حديثها عند أهل البصرة، رواه عبد الله ابن حبيب عن أم سليمان، عن أمها، عن جدتها مارية قالت: تطأطأت للنبى ﷺ حتَّى صعد حائطاً ليلة فر من المشركين.[3] ثم قال: ومارية خادم النَّبىّ ﷺ، روى أبو بكر ابن عياش عن المثنى بن صالح، عن جدته مارية -وكانت خادم النَّبىّ ﷺ- أنها قالت: ما مسست بيدى شيئاً قط ألين من كفِّ رسول الله ﷺ.[4] قال أبو عمر ابن عبد البر فى «الاستيعاب»: لا أدرى أهى التى قبلها، أم لا؟[5]

ومنهن ميمونة بنت سعد: قال الإمام أحمد: حدَّثنا على بن بحر، ثنا عيسى -هو: ابن يونس- ثنا ثور -هو: ابن يزيد- عن زياد بن أبى سودة، عن أخيه أن ميمونة مولاة النَّبىّ ﷺ قالت: يا رسول الله أفتنا فى بيت المقدس؟ قال: «أرض المنشر والمحشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة فيما سواه». قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه. قال: «فليهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإنه من أهدى له كان كمن صلَّى فيه»[6]. وهكذا رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقى، عن عيسى بن يونس، عن ثور، عن زياد، عن أخيه عثمان بن أبى سودة، عن ميمونة مولاة النَّبىّ ﷺ. وقد رواه أبو داود عن النفيلى عن مسكين بن بكير، عن سعيد بن عبد العزيز، عن زياد، عن ميمونة[7] لم يذكر أخاه، فالله أعلم.

وقال أحمد: حدثنا حسين وأبو نعيم قالا: ثنا إسرائيل عن زيد بن جبير، عن أبى يزيد الضبى، عن ميمونة بنت سعد مولاة النَّبىّ ﷺ قالت: سئل النَّبىّ ﷺ عن ولد الزنا. قال: «لا خير فيه، نعلان أجاهد بهما فى سبيل الله أحب إلىَّ من أن أعتق ولد الزنا». وهكذا رواه النسائى عن عبَّاس

(1) «الأسد» (7/ 236)، وقال الذهبى: كأنه موضوع.

(2) لم أعثر عليه فى «المعرفة» لأبى نعيم، وترجم لها فى «الأسد» (7/ 258)، والحديث لا يصح.

(3) رواه أبو نعيم فى «المعرفة» (7894)، وابن الأثير فى «الأسد» (7/ 261).

(4) رواه أبو نعيم (7896)، وجعل مارية هذه غير التى سبقتها.

(5) «الاستيعاب» (4/ 1911).

(6) «المسند» (6/ 463)، وإسناده ضعيف، وأورد هذا الحديث الذهبى فى «الميزان» وقال: منكر جدًا. وأخرجه ابن ماجه (1407)، والطحاوى (610)، والطبرانى فى «الكبير» (25/ 55).

(7) أخرجه أبو داود (457)، والطبرانى فى «الشاميين» (344)، والبيهقى (2/ 441)، والبغوى (456)، والطحاوى (611) (612)، والطبرانى (25/ 54) من طرق عن زياد عن ميمونة، به.

الدورى، وابن ماجه من حديث أبى بكر ابن أبى شيبة؛ كلاهما عن أبى نعيم الفضل بن دكين به.(1)
وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى: ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، ثنا المحاربى، ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد، عن ميمونة -وكانت تخدم النَّبىّ ﷺ - قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرافلة فى الزينة فى غير أهلها كالظلمة يوم القيامة لا نور لها». ورواه التِّرمذى من حديث موسى بن عبيدة(2) وقال: لا نعرفه إلا من حديثه، وهو يضعف فى الحديث. وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه.

ومنهن ميمونة بنت أبى عنبسة أو بنت عنبسة: قاله أبو عمر وابن منده. قال أبو نعيم: وهو تصحيف، والصواب ميمونة بنت أبى عسيب، كذلك روى حديثها المنتجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد، وكانت تنزل فى بنى قريع، عن منبه، عن ميمونة بنت أبى عسيب وقيل: بنت أبى عنبسة مولاة النَّبىّ ﷺ أن امرأة من جرش أتت النَّبىّ ﷺ فقالت: يا عائشة أغيثينى بدعوة من رسول الله ﷺ تسكنينى بها وتطمنينى بها، وأنه قال لها: «ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه وقولى: بسم الله، اللهم داونى بدوائك، واشفنى بشفائك، وأغننى بفضلك عمن سواك». قالت ربيعة: فدعوت به فوجدته جيداً.(3)

ومنهن أم ضميرة زوج أبى ضميرة: قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم.

ومنهن أم عياش رضى الله عنها: بعثها رسول الله ﷺ مع ابنته تخدمها حين زوَّجها بعثمان بن عفَّان رضى الله عنهما. قال أبو القاسم البغوى: حدثنا هدبة، ثنا عبد الواحد بن صفوان، حدثنى أبى صفوانُ عن أبيه، عن جدته أم عياش -وكانت خادم النَّبىّ ﷺ - بعث بها مع ابنته إلى عثمان رضى الله عنهم قالت: كنت أمغث لعثمان التمر غدوة فيشربه عشية، وأنبذه عشية فيشربه غدوة، فسألنى ذات يوم فقال: تخلطين فيه شيئاً؟ فقلت: أجل. قال: فلا تعودى.(4) فهؤلاء إماؤه رضى الله عنهن.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا القاسم بن الفضل، حدثنى ثمامة بن حزن قال: سألت عائشة عن النَّبيّذ. فقالت: هذه خادم رسول الله ﷺ فسلها -لجارية حبشية-. فقالت: كنت أنبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء عشاء فأوكيه، فإذا أصبح شرب منه. ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به.(5) هكذا ذكره أصحاب الأطراف فى مسند عائشة، والأليق ذكره فى مسند جارية حبشية كانت تخدم النَّبىّ، وهى إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن، أو زائدة عليهن، والله تعالى أعلم.

(1) «المسند» (6/ 463)، وابن سعد (8/ 305)، والنسائى فى «الكبرى» (4913)، وابن ماجه (2531)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (917)، والطبرانى (25/ 58) من طرق عن أبى نعيم، به. وإسناده ضعيف أبو يزيد مجهول.
(2) أخرجه ابن عساكر (4/ 310) من طريق أبى يعلى، وأخرجه الترمذى (1167)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (ص 672)، والطبرانى (25/ 70)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (7882)، وإسناده ضعيف، لضعف موسى بن عبيد، وضعفه الألبانى.
(3) رواه الطبرانى (25/ 39)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (7884)، وإسناده فيه من لا يُعرف.
(4) أخرجه ابن أبى عاصم فى «الآحاد» (ص 680)، ترجمة رقم (1233)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (8044) من طريقه، وابن الأثير فى «الأسد» (7/ 347) من طريق هُدبة بن خالد، به. وإسناده ضعيف، صفوان وأبوه: مجهولان.
(5) رواه أحمد (6/ 137)، ومسلم (2005) (84)، والنسائى فى «الكبرى» (6848).

فصل: وأما خدَّامه ﷺ ورضي الله عنهم الذين خدموه من أصحابه غير مواليه

فمنهم: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزيل البصرة، خدم رسول الله ﷺ مدة مقامه بالمدينة عشر سنين. فما عاتبه على شيء أبداً، ولا قال لشيء فعله: «**لِمَ فعلته؟**» ولا لشيء لم يفعله: «**ألا فعلته!**». وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله ﷺ فقبله، وسألته أن يدعو له فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وأَطِلْ عمره، وأدخله الجنة**».[1] قال أنس: فقد رأيت اثنتين، وأنا أنتظر الثالثة، والله إن مالى لكثير، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادّون على نحو من مائة. وفى رواية: وإنَّ كرمى ليحمل فى السنة مرتين، وإن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد. وقد اختلف فى شهوده بدراً، وقد روى الأنصارى عن أبيه، عن ثمامة قال: قيل لأنس: أشهدت بدراً؟ فقال: وأين أغيب عن بدر لا أمَّ لك![2] والمشهور: أنه لم يشهد بدراً لصغره، ولم يشهد أُحداً أيضاً لذلك، وشهد الحديبية، وخيبر، وعمرة القضاء، والفتح، وحنيناً، والطائف، وما بعد ذلك.

قال أبو هريرة: ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم -يعنى: أنس بن مالك-.[3] وقال ابن سيرين: كان أحسن النَّاس صلاة فى سفره وحضره[4]، وكانت وفاته بالبصرة، وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فيما قاله على ابن المدينى، وذلك فى سنة تسعين، وقيل: إحدى، وقيل: اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين وهو الأشهر، وعليه الأكثر. وأما عمره يوم مات فقد روى الإمام أحمد فى «مسنده»: حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد، أن أنساً عُمِّر مائة سنة غير سنة[5]، وأقل ما قيل: ست وتسعون، وأكثر ما قيل: مائة وسبع سنين، وقيل: ست، وقيل: مائة وثلاث سنين، فالله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم: الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى، قال محمد بن سعد: كان اسمه ميمون بن سنباذ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه، عن جده، عن الأسلع قال: كنت أخدم النَّبىَّ ﷺ، وأرحل له. فقال ذات ليلة: «يا أسلع قم، فارحل». قال: أصابتنى جنابة يا رسول الله. قال: فسكت ساعة، وأتاه جبريل بآية الصعيد. قال: فتمسحت، وصليت، فلما انتهيت إلى الماء.

---

(1) أخرجه مسلم (2481).

(2) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر (9/ 361) من طريق الأنصارى، وهو محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى، ثقة. لكن مولى أنس لا يُعرف. ولقد رواه عمر بن شبة عن الأنصارى عن أبيه عن ثُمامة عن أنس. وقال الذهبى: لم يُعدّه أصحاب المغازى فى البدريين لكونه حضرها صبيًا ما قاتل، بل بقى فى رحال الجيش، فهذا وجه الجمع «السير»(3/ 397-398).

(3) أخرجه ابن سعد (7/ 20-21)، وابن عساكر (9/ 362)، وإسناده صحيح.

(4) «المسند» (1/ 429) من طريق شعبة عن أنس بن سيرين، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(5) «المسند» (3/ 124)، وإسناده صحيح على شرطهما.

قال: «**يا أسلع قم فاغتسل**». فضرب رسول الله ﷺ يديه إلى الأرض، ثم نفضهما، ثم مسح بهما وجهه، ثم ضرب يديه الأرض، ثم نفضهما، فمسح بهما ذراعيه باليمنى على اليسرى، وباليسرى على اليمنى، ظاهرهما وباطنهما. قال الربيع: وأرانى أبى كما أراه أبوه، كما أراه الأسلع، كما أراه رسول الله ﷺ . قال الربيع: فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال: هكذا والله رأيت الحسن يصنع، رواه ابن منده والبغوى فى كتابيهما «معجم الصحابة»[1]، من حديث الربيع بن بدر هذا. قال البغوى: ولا أعلمه روى غيره. قال ابن عساكر: وقد روى -يعنى: هذا الحديث- الهيثم ابن رزيق المالكى المدلجى عن أبيه، عن الأسلع بن شريك.

ومنهم رضى الله عنهم: أسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى الأسلمى -وكان من أهل الصفة- قاله محمد بن سعد.[2] وهو أخو هند بن حارثة، وكانا يخدمان النّبىّ ﷺ .

قال الإمام أحمد: حدثنا عفَّان، ثنا وهيب، ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة -وكان هند من أصحاب الحديبية، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله يأمر قومه بالصيام يوم عاشوراء، وهو أسماء بن حارثة- فحدثنى يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله ﷺ بعثه فقال: «**مُرْ قومك بصيام هذا اليوم**». قال: أرأيت إن وجدتهم قد طعموا؟ قال: «**فليتموا آخر يومهم**».[3]

وقد زواه أحمد بن خالد الوهبى عن محمد بن إسحاق، حدثنى عبد الله بن أبى بكر، عن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمىّ، عن أبيه هند قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى قوم من أسلم فقال: «**مُرْ قومك فليصوموا هذا اليوم، ومن وجدت منهم أكل فى أول يومه فليصم آخره**».[4]

وقال محمد بن سعد عن الواقدى: أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما كنت أظن أن هنداً، وأسماء ابنى حارثة إلا مملوكين لرسول الله ﷺ . قال الواقدى: كانا يخدمانه لا يبرحان بابه، هما وأنس بن مالك. قال محمد بن سعد: وقد توفى أسماء بن حارثة فى سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة.[5]

---

(1) أخرجه ابن عساكر (4/ 312)، وفى إسناده من لا يُعرف. وأخرجه الطحاوى فى «شرح المعانى» (1/ 113)، والطبرانى فى «الكبير» (875) (876)، وإسناده ضعيف، فيه الربيع بن بدر وأجمعوا على ضعفه. وأخرجه الطبرانى (877) من طريق الهيثم، ولا يتابع على حديثه.

(2) ذكره ابن سعد (4/ 322).

(3) «المسند» (3/ 484)، وإسناده ضعيف لجهالة يحيى بن هند، وأخرجه الطبرانى (869)، وأبو نعيم فى «المعرفة» (1064) من طريق عفان به. ولكن يصح بطرقه وشواهده.

(4) رواه الطحاوى (2/ 73)، وفى «المشكل» (2275)، والطبرانى (22/ 545) من طريق أحمد بن خالد الواهبى. وأخرجه أحمد (3/ 484) من طريق إبراهيم، والبخارى فى «التاريخ» (8/ 238) من طريق يونس بن بكير، كلهم عن ابن إسحاق، به. وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

(5) ابن عساكر (4/ 315).

ومنهم رضى الله عنهم: بلال بن رياح الحبشى ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف، فاشتراه أبو بكر بمال جزيل، لأنه كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتدَّ عن الإسلام، فيأبى إلا الإسلام ﵁، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله، وهاجر حين هاجر النَّاس، وشهد بدراً، وأُحداً، وما بعدهما من المشاهد ﵁، وكان يعرف ببلال ابن حمامة وهى أمه، وكان من أفصح النَّاس لا كما يعتقده بعض النَّاس أن سينه كانت شيناً، حتَّى إن بعض النَّاس يروى حديثاً فى ذلك لا أصل له عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن سين بلال عند الله شيناً». وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتى، وهو أول من أذَّن كما قدمنا، وكان يلى أمر النفقة على العيال، ومعه حاصل ما يكون من المال، ولما توفى رسول الله ﷺ كان فيمن خرج إلى الشام للغزو، ويقال: إنه أقام يؤذن لأبى بكر أيام خلافته، والأول أشهر. قال الواقدى: مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة.[1] وقال الفلاس: قبره بدمشق، ويقال: بداريا، وقيل: إنه مات بحلب، والصحيح: أن الذى مات بحلب أخوه خالد. قال مكحول: حدثنى من رأى بلالاً قال: كان شديد الأدمة، نحيفاً، أجنأ، له شعر كثير، وكان لا يغيِّر شيبه ﵁.[2]

ومنهم رضى الله عنهم: بكير بن الشداخ الليثى، ذكر ابن منده من طريق أبى بكر الهذلى عن عبد الملك بن يعلى الليثى: أن بكير بن شداخ الليثى كان يخدم النَّبىّ ﷺ فاحتلم، فأعلم بذلك رسول الله ﷺ . وقال: إنى كنت أدخل على أهلك، وقد احتلمت الآن يا رسول الله. فقال: «**اللهم صدِّق قوله، ولقِّه الظفر**». فلما كان فى زمان عمر قُتل رجل من اليهود، فقام عمر خطيباً فقال: أنشد الله رجلاً عنده من ذلك علم، فقام بكير فقال: أنا قتلته يا أمير المؤمنين. فقال عمر: بؤت بدمه فأين المخرج؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفنى على أهله، فجئت، فإذا هذا اليهودى عند امرأته وهو يقول:

وأشعث غرَّه الإسلام مني	*	**خلوت بعرسه ليلَ التَّمام**
أبيت على ترائبها ويمسي	*	**على قود الأعنة والحزام**
كأن مجامع الربلات منها	*	**فئام ينهضون إلى فئام**

قال: فصدَّق عمر قوله، وأبطل دم اليهودى، بدعاء رسول الله ﷺ لبكير[3] بما تقدم.

ومنهم رضى الله عنهم: حبة، وسواء، ابنا خالد رضى الله عنهما. قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، قال: وثنا وكيع، ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل، عن حبة وسواء ابنى خالد قالا: دخلنا على النَّبىّ ﷺ وهو يصلح شيئاً فأعناه. فقال: «لا تيئسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما، فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشرة، ثم يرزقه الله عز وجل».[4]

---

(1) ابن عساكر (10/ 476). (2) «الطبقات» (3/ 238).

(3) «أسد الغابة» (1/ 240)، والهذلى: متروك.

(4) «المسند» (3/ 469)، وإسناده ضعيف، لجهالة سلام. وأخرجه الطبرانى (6612) من طريق وكيع، به.

ومنهم رضى الله عنهم: ذو مخمر، ويقال: ذو مخبر؛ وهو ابن أخى النجاشى ملك الحبشة، ويقال: ابن أخته، والصحيح الأول، كان بعثه ليخدم رسول الله ﷺ نيابة عنه.

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، ثنا حريز عن يزيد بن صليح، عن ذى مخمر، وكان رجلاً من الحبشة يخدم النَّبىّ ﷺ قال: كنا معه فى سفر فأسرع السير حتَّى انصرف، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد. فقال له قائل: يا رسول الله قد انقطع النَّاسُ. قال: فحبس وحبس النَّاس معه حتَّى تكاملوا إليه فقال لهم: هل لكم أن نهجع هجعة -أو قال له قائل-، فنزل ونزلوا فقال: من يكلؤنا الليلة؟ فقلت: أنا جعلنى الله فداك، فأعطانى خطام ناقته، فقال: «**هاك لا تكونن لُكَعاً**». قال: فأخذت بخطام ناقة رسول الله ﷺ ، وخطام ناقتى، فتنحيت غير بعيد فخليت سبيلهما ترعيان، فإنى فى كذلك أنظر إليهما حتى أخذنى النوم، فلم أشعر بشىء حتَّى وجدت حرَّ الشمس على وجهى، فاستيقظت فنظرت يميناً وشمالاً، فإذا أنا بالراحلتين منى غير بعيد، فأخذت بخطام ناقة رسول الله ﷺ وبخطام ناقتى، فأتيت أدنى القوم فأيقظته. فقلت: أصليت؟ قال: لا. فأيقظ النَّاس بعضهم بعضاً حتَّى استيقظ رسول الله ﷺ فقال: «**يا بلال هل فى الميضأة ماء**» -يعنى: الإداوة-. فقال: نعم، جعلنى الله فداك، فأتاه بوضوء فتوضأ وضوءاً لم يلت منه التراب، فأمر بلالاً فأذَّن، ثم قام النَّبىّ ﷺ فصلى ركعتين قبل الصبح وهو غير عَجِل، ثم أمره فأقام الصلاة، فصلى وهو غير عجل. فقال له قائل: يا رسول الله أفرطنا؟ قال: «**لا، قبضَ الله عز وجل أرواحنا، وردَّها إلينا، وقد صلينا**». (1)

ومنهم رضى الله عنهم: ربيعة بن كعب الأسلمىّ أبو فراس، قال الأوزاعىّ: حدثنى يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة، عن ربيعة بن كعب قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته، فكان يقوم من الليل فيقول: «**سبحان ربى وبحمده، سبحان ربى وحمده، سبحان رب العالمين سبحان رب العالمين**» الهوى، فقال رسول الله ﷺ : «**هل لك حاجة؟**» قلت: يا رسول الله مرافقتك فى الجنة. قال: «**فأعنى على نفسك بكثرة السجود**».(2)

وقال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبى، ثنا محمد بن إسحاق، حدثنى محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن مجمر، عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له فى حوائجه نهارى أجمع حتَّى يصلى العشاء الآخرة، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول: «**سبحان الله، سبحان الله وبحمده**» حتَّى أملّ فأرجع، أو تغلبنى عيناى فأرقد. قال: فقال لى يوماً لما يرى من خفتى له وخدمتى إياه: «**يا ربيعة بن كعب سلنى أعطك**». قال: فقلت: أنظر فى أمرى يا رسول الله، ثم أعلمك ذلك. قال:

---

(1) «المسند» (4/ 90-91) وإسناده حسن. وأخرجه أبو داود (445) (446)، والطبرانى فى «الأوسط» (4659) من طريق حريز بن عثمان، به.

(2) أخرجه مسلم (489)، وأبو داود (132)، والنسائى (2/ 227)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (2387) من طريق الأوزاعى، به.

ففكرت فى نفسى، فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لى فيها رزقاً سيكفينى ويأتينى. قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى، فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذى هو به. قال: فجئته، فقال: «**ما فعلت يا ربيعة؟**» قال: فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لى إلى ربك، فيعتقنى من النار. قال: فقال: «**من أمرك بهذا يا ربيعة؟**». قال: فقلت: لا والله الذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد، ولكنك لما قلت: «**سلنى أعطك**» وكنتَ من الله بالمنزل الذى أنتَ به، نظرتُ فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لى فيها رزقاً سيأتينى، فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى. قال: فصَمَتَ رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال لى: «**إنى فاعل، فأعنى على نفسك بكثرة السجود**»[1].

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، أنبأنا يزيد بن هارون، ثنا مبارك بن فضالة، ثنا أبو عمران الجونى عن ربيعة الأسلمىّ، وكان يخدم النَّبىّ ﷺ قال: فقال لى ذات يوم: «يا ربيعة ألا تزوَّج؟» قال: قلت: يا رسول الله ما أحب أن يشغلنى عن خدمتك شىء، قال: فسكت، فلما كان بعدُ قال لى: «يا ربيعة، ألا تزوّج؟» قلت: يا رسول الله، ما أحب أن يشغلنى عن خدمتك شىء، وما عندى ما أعطى المرأة. قال: فقلت بعد ذلك: رسول الله ﷺ أعلم بما عندى حتى يدعونى إلى التزويج، لئن دعانى هذه المرة لأجيبنه. قال: فقال لى: «يا ربيعة ألا تزوَّج؟». فقلت: يا رسول الله ومن يزوِّجنى؟ ما عندى ما أعطى المرأة. قال: فقال لى: انطلق إلى بنى فلان، فقل لهم: إن رسول الله يأمركم أن تزوِّجونى فتاتكم فلانة. قال: فأتيتهم، فقلت: إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليكم لتزوجونى فتاتكم فلانة، قالوا: فلانة؟ قال: نعم! قالوا: مرحباً برسول الله ﷺ، ومرحباً برسوله، فزوجونى، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدَّقونى وزوَّجونى، فمن أين لى ما أعطى صداقى؟ فقال رسول الله ﷺ لبريدة الأسلمىّ: «**اجمعوا لربيعة فى صداقه فى وزن نواة من ذهب**»، قال: فجمعوها فأعطونى، فأتيتهم فقبلوها. فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لى ما أولم؟ قال: فقال رسول الله ﷺ لبريدة: «اجمعوا لربيعة فى ثمن كبش». قال: فجمعوا. وقال لى: «انطلق إلى عائشة فقل لها فلتدفع إليك ما عندها من الشعير». قال: فأتيتها فدفعت إلىَّ، فانطلقت بالكبش والشعير. فقالوا: أما الشعير فنحن نكفيك، وأما الكبش فمُر أصحابك فليذبحوه، وعملوا الشعير، فأصبح والله عندنا خبز ولحم. ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضاً له، فاختلفنا فى عذق. فقلت: هو فى أرضى. وقال أبو بكر: هو فى أرضى فتنازعنا. فقال لى أبو بكر كلمة كرهتها فندم، فأخبرنى فقال لى: قل لى كما قلت. قال: فقلت: لا والله لا أقول لك كما قلت لى. قال: إذاً آتى رسول الله ﷺ. قال: فأتى رسول الله ﷺ وتبعته، فجاءنى قومى يتبعوننى. فقالوا: هو الذى قال لك، وهو يأتى رسول الله ﷺ فيشكو؟ قال: فالتفت إليهم فقلت: تدرون من هذا؟ هذا الصديق، وذو شيبة المسلمين، ارجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينونى عليه فيغضب، فيأتى رسول الله ﷺ فيخبره فيهلك ربيعة. قال: فأتى رسول الله ﷺ

(1) «المسند» (4/ 59)، وإسناده حسن، وأخرجه الطبرانى فى «الكبير» (4576) من طريق محمد بن سلمة، به.

فقال: إني قلت لربيعة كلمة كرهها، فقلت له يقول لى مثل ما قلت له فأبى. فقال رسول الله ﷺ : «يا ربيعة وما لك وللصديق؟» قال: فقلت: يا رسول الله، لا والله لا أقول له كما قال لى. فقال رسول الله ﷺ : «لا تقل له كما قال لك، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر».[1]

ومنهم رضى الله عنهم: سعد مولى أبى بكر رضي الله عنه، ويقال: مولى النّبى ﷺ . قال أبو داود الطيالسى: ثنا أبو عامر عن الحسن، عن سعد مولى أبى بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر -وكان سعد مملوكاً لأبى بكر- وكان رسول الله ﷺ تعجبه خدمته : «**أعتق سعداً**». فقال: يا رسول الله ما لنا خادم هاهنا غيره. فقال: «**أعتق سعداً أتتك الرجال، أتتك الرجال**». وهكذا رواه أحمد عن أبى داود الطيالسى.[2]

وقال أبو داود الطيالسى: حدثنا أبو عامر عن الحسن، عن سعد قال: قرَّبت بين يدى رسول الله ﷺ تمراً، فجعلوا يقرنون، فنهى رسول الله ﷺ عن القران، ورواه ابن ماجه، عن بندار، عن أبى داود به.[3]

ومنهم رضى الله عنهم: عبد الله بن رواحة دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله ﷺ وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله * ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويشغل الخليل عن خليله

كما قدمنا ذلك بطوله، وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر فى يوم مؤتة كما تقدم أيضاً.

ومنهم رضى الله عنهم: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ، أبو عبد الرحمن الهذلى، أحد أئمة الصَّحابة رضوان الله عليهم أجمعين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، كان يلى حمل نعلى النّبى ﷺ ، ويلى طهوره، ويرحّل دابته إذا أراد الركوب، وكانت له اليد الطولى فى تفسير كلام الله تعالى، وله العلم الجم، والفضل، والحلم، وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه -وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه- فقال: «**والذى نفسى بيده لهما فى الميزان أثقل من أُحُد**»[4]. وقال عمر بن الخطاب فى ابن مسعود: هو كنيف

(1) أخرجه أبو يعلى كما فى «الإتحاف» (3159)، وإسناده ضعيف، وفيه نكارة وانقطاع، المبارك: يدلس ويسوى، وأبو عمران: لم يسمع من ربيعة. وأخرجه أحمد (4/ 58-59)، والطيالسى (1173) (1174)، والطبرانى (4577) (4578)، والحاكم (2/ 172)، من طريق المبارك، به.

(2) أخرجه أحمد (1717)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (682)، وأبويعلى (1573) من طريق الطيالسى، به. وإسناده ضعيف؛ لضعف أبى عامر الخزاز، وعنعنة الحسن.

(3) حسن : أخرجه أحمد (1716)، وابن ماجه (3332)، وابن أبى عاصم فى «الآحاد» (682)، وأبو يعلى (1574)، والطبرانى (5498)، والحاكم (4/ 119) من طريق الطيالسى، وإسناده ضعيف لما سبق. ولكن له شاهد من حديث ابن عمر عند البخارى (5446)، ومسلم (2045)، وأحمد (2/ 44).

(4) أخرجه أحمد (1/ 420)، وابن سعد (3/ 155)، والطبرانى (8516)، والحاكم (3/ 317)، وهو صحيح.

مُلِئ علماً.[1] وذكروا أنه نحيف الخَلق، حسن الخُلق، يقال: إنه كان إذا مشى يسامت الجالس، وكان يشبه بالنبى ﷺ فى هديه، ودله، وسمته، يعنى: أنه يشبه بالنَّبىّ ﷺ فى حركاته، وسكناته، وكلامه، ويتشبه بما استطاع من عبادته توفى رضي الله عنه فى أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثنتين أو ثلاث وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة، وقيل: إنه توفى بالكوفة، والأول أصح.

ومنهم رضى الله عنهم: عقبة بن عامر الجهنى، قال الإمام أحمد: ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن، عن عقبة بن عامر قال: بينما أنا أقود برسول الله ﷺ فى نقب من تلك النقاب إذ قال لى: «**يا عقبة الا تركب؟**» قال: فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه، ثم قال: «**يا عقيب، الا تركب؟**» قال: فأشفقت أن تكون معصية. قال: فنزل رسول الله ﷺ، وركبت هنيهة. ثم ركب، ثم قال: «**يا عقبة الا اعلمك سورتين من خير سورتين قرا بهما النَّاس؟**» قلت: بلى يا رسول الله. فأقرأني: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم أقيمت الصلاة، فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما. ثم مرَّ بى فقال: «**كيف رايت يا عقيب؟ اقرا بهما كلما نمت، وكلما قمت**»[2]. وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر. ورواه أبو داود والنسائى أيضاً من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن القاسم أبى عبد الرحمن، عن عقبة به.[3]

ومنهم رضى الله عنهم: قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى، روى البخارى عن أنس قال: «كان قيس بن سعد بن عبادة من النَّبىّ ﷺ بمنزلة صاحب الشُّرَط من الأمير»[4]، وقد كان قيس هذا رضي الله عنه من أطول الرجال، وكان كوسجاً، ويقال: إنَّ سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرِّجال فتصل رجلاه الأرض، وقد بعث معاوية بن أبى سفيان سراويله إلى ملك الرُّوم يقول له: هل عندكم رجل تجيء سراويله على طوله؟ فعجب ملك الرُّوم من ذلك[5]، وذكروا أنه كان كريماً ممدحاً ذا رأى ودهاء، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين. وقال مسعر عن معبد بن خالد: كان قيس بن سعد لا يزال رافعاً إصبعه المسبحة يدعو رضي الله عنه وأرضاه. وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما: توفى بالمدينة فى آخر أيام معاوية. وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا عمر بن الخطاب السجستانى، ثنا على بن يزيد الحنفى، ثنا سعد بن الصلت عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن أنس قال: كان عشرون شاباً من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ لحوائجه فإذا أراد أمراً بعثهم فيه.[6]

---

(1) أحمد فى «الفضائل» (1550)، وابن سعد (2/ 344)، والطبرانى (8477)، وإسناده صحيح.
(2) أحمد (4/ 144)، والنسائى (5453)، و«الكبرى» (7844) (10725)، وصححه الألبانى فى «صحيح النسائى» (5025).
(3) أخرجه أبو داود (1462)، والنسائى (5451)، وصححه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (1298).
(4) البخارى (7155)، والترمذى (3850).
(5) قال ابن عبد البر فى «الاستيعاب» (3/ 1293): خبر قيس بن سعد فى السراويل عند معاوية كذب وزور مختلق.
(6) «كشف الأستار» (2445)، والضياء فى «المختارة» (6/ 218)، وإسناده ضعيف.

ومنهم رضى الله عنهم: المغيرة بن شعبة الثقفى رضي الله عنه، كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله ﷺ ، كما كان رافعاً السيف فى يده، وهو واقف على رأس النَّبىّ ﷺ فى الخيمة يوم الحديبية، فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسيلة إلى لحية رسول الله ﷺ على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها يقرع يده بقائمة السيف، ويقول: أخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك ... الحديث كما قدمناه. قال محمد بن سعد وغيره: شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولاه مع أبى سفيان الإمرة حين ذهبا فخربَّا طاغوت أهل الطائف -وهى المدعوة بالربة وهى اللات- وكان داهية من دهاة العرب. قال الشعبى: سمعته يقول: ما غلبنى أحد قط.[1] وقال الشعبى: سمعت قبيصة بن جابر يقول: صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها.[2]

وقال الشعبى: القضاة أربعة: علىّ، وعمر، وابن مسعود، وأبو موسى، والدهاة أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزياد. وقال الزُهرى: الدهاة خمسة: معاوية، وعمرو، والمغيرة، واثنان مع علىّ وهما: قيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن بديل بن ورقاء.[3] وقال الإمام مالك: كان المغيرة بن شعبة رجلاً نكَّاحاً للنساء، وكان يقول: صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها، وإن مرضت مرض معها، وصاحب الثنتين بين نارين تشتعلان. قال: فكان ينكح أربعاً جميعاً ويطلقهن جميعاً[4]، وقال غيره: تزوج ثمانين امرأة، وقيل: ثلاثمائة امرأة، وقيل: أحصن ألف امرأة.[5] وقد اختلف فى وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذى حكى عليه الخطيب البغدادى الإجماع: أنه توفى سنة خمسين.

ومنهم رضى الله عنهم: المقداد بن الأسود أبو معبد الكندى حليف بنى زهرة، قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن المقداد بن الأسود قال: قدمت المدينة أنا وصاحبان لى، فتعرضنا للناس فلم يضفنا أحد، فأتينا النَّبىّ ﷺ فذكرنا له، فذهب بنا إلى منزله وعنده أربع أعنز، فقال: **«احلبهنَّ يا مقداد وجزِّئهن أربعة أجزاء، واعطِ كل إنسان جزءاً»**. فكنت أفعل ذلك، فرفعت للنبى ﷺ جزأه ذات ليلة فاحتبس، واضطجعت على فراشى. فقالت لى نفسى: إنَّ النَّبىّ ﷺ قد أتى أهل بيت من الأنصار، فلو قمت فشربت هذه الشربة، فلم تزل بى حتَّى قمت فشربت جزأه، فلما دخل فى بطنى وتقار أخذنى ما قدم وما حدث. فقلت: يجىء الآن النَّبىّ ﷺ جائعاً ظمآن، فلا يرى فى القدح شيئاً، فسجيت ثوباً على وجهى، وجاء النَّبىّ ﷺ ، فسلم تسليمًا يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم، فكشف عنه فلم ير شيئاً، فرفع رأسه

---

(1) «تهذيب الكمال» (28/ 373).

(2) «المعرفة والتاريخ» (1/ 458).

(3) البخارى فى «الكبير» (7/ 316) عن الزهرى.

(4) ابن عساكر (13/ 41).

(5) راجع «تاريخ ابن عساكر» (13/ 40-41).

إلى السماء فقال: «**اللهم اسقِ من سقانى، واطعم من أطعمنى**» فاغتنمت دعوته وقمت فأخذت الشفرة فدنوت إلى الأعنز فجعلت أجسهن أيتهن أسمن لأذبحها، فوقعت يدى على ضرع إحداهن فإذا هى حافل، ونظرت إلى الأخرى فإذا هى حافل، فنظرت فإذا هن كلهن حُفَّل، فحلبت فى الإناء فأتيته به. فقلت: اشرب. فقال: «**ما الخبر يا مقداد؟**» فقلت: اشرب، ثم الخبر. فقال: «**بعض سوآتك يا مقداد**» فشرب. ثم قال: «**اشرب**» فقلت: اشرب يا نبى الله، فشرب حتَّى تضلع، ثم أخذته فشربته، ثم أخبرته الخبر، فقال النَّبىّ ﷺ : «**هيه**». فقلت: كان كذا وكذا. فقال النَّبىّ ﷺ : «**هذه بركة منزلة من السماء، أفلا أخبرتنى حتَّى أسقى صاحبيك؟**». فقلت: إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالى من أخطأتْ.

وقد رواه الإمام أحمد أيضاً عن أبى النضر، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى، عن المقداد فذكر ما تقدم، وفيه أنه حلب فى الإناء الذى كانوا لا يطمعون أن يحلبوا فيه فحلب حتَّى علته الرغوة، ولما جاء به. قال له رسول الله ﷺ : «**أما شربتم شرابكم الليلة يا مقداد؟**» فقلت: اشرب يا رسول الله فشرب، ثم ناولنى. فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب، ثم ناولنى، فأخذت ما بقى ثم شربت، فلما عرفت أن رسول الله ﷺ قد روى، فأصابتنى دعوته ضحكت حتَّى ألقيت إلى الأرض. فقال رسول الله ﷺ : «**إحدى سوآتك يا مقداد**». فقلت: يا رسول الله كان من أمرى كذا، صنعت كذا. فقال رسول الله ﷺ : «**ما كانت هذه إلا رحمة الله، ألا كنت آذنتنى نوقظ صاحبيك هذين، فيصيبان منها؟**». قال: قلت: والذى بعثك بالحق ما أبالى إذا أصبتَها، وأصبتُها معك مَنْ أصابها من النَّاس. وقد رواه مسلم، والتِّرمذى، والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة به.[1]

ومنهم رضى الله عنهم: مهاجر مولى أم سلمة، قال الطبرانى: حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثنى إبراهيم بن عبد الله سمعت بكيراً يقول: سمعت مهاجراً مولى أم سلمة يقول: خدمت رسول الله ﷺ سنين، فلم يقل لى لشىء صنعته: «**لِمَ صنعته**» ولا لشىء تركته: «**لِمَ تركته**»[2]. وفى رواية: خدمته عشر سنين، أو خمس سنين.[3]

ومنهم رضى الله عنهم: أبو السمح، قال أبو العبَّاس محمد بن إسحاق الثقفى: ثنا مجاهد بن موسى، ثنا عبد الرحمن بن مهدىّ، ثنا يحيى بن الوليد، حدثنى محل بن خليفة، حدثنى أبو السمح قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ قال: كان إذا أراد أن يغتسل قال: «**ناولنى إداوتى**». قال: فأناوله، وأستره. فأُتى بحسن أو حسين فبال على صدره، فجئت لأغسله فقال: «**يغسل من بول الجارية، ويرش من بول الغلام**». وهكذا رواه أبو داود، والنسائى، وابن ماجه عن مجاهد بن موسى.[4]

(1) «المسند» (6/ 4-5)، ورواه مسلم (2055) (174)، والترمذى (2719)، والنسائى «كبرى» (10155).
(2) الطبرانى (20/ 330/ 783)، وعنه ابن عساكر (4/ 323)، وإسناده لا بأس به.
(3) رواه ابن عساكر (4/ 323).
(4) رواه أبو داود (376)، والنسائى (224)، وابن ماجه (526) (613)، وصححه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (362).

ومنهم رضى الله عنهم: أفضل الصحابة على الإطلاق **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه تولَّى خدمته بنفسه فى سفرة الهجرة، لاسيما فى الغار وبعد خروجهم منه، حتَّى وصلوا إلى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطاً، ولله الحمد والمنة.

فصل: أما كتَّاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين

فمنهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم، وسيأتى ترجمة كل واحد منهم فى أيام خلافته، إن شاء الله تعالى وبه الثقة.

ومنهم رضى الله عنهم: أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى الأموى، أسلم بعد أخويه خالد وعمرو، وكان إسلامه بعد الحديبية، لأنه هو الذى أجار عثمان حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة يوم الحديبية، وقيل: أسلم قبل ذلك زمن خيبر لأن له ذكراً فى الصحيح من حديث أبى هريرة فى قسمة غنائم خيبر، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو فى تجارة بالشام، فذكر له أمر رسول الله ﷺ . فقال له الراهب: ما اسمه؟ قال: محمد. قال: فأنا أنعته لك، فوصفه بصفته سواء. وقال: إذا رجعت إلى أهلك فأقرئه السلام[1]، فأسلم بعد مرجعه. وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان. قال أبو بكر ابن أبى شيبة: كان أول من كتب الوحى بين يدى رسول الله ﷺ أُبى بن كعب، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت، وكتب له عثمان، وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد، هكذا قال، وكأنه يعنى: بالمدينة، وإلا فالسور المكية لم يكن أُبى بن كعب حال نزولها، وقد كتبها الصَّحابة بمكة رضى الله عنهم. وقد اختلف فى وفاة أبان بن سعيد هذا، فقال موسى بن عقبة، ومصعب بن الزبير، والزبير بن بكار، وأكثر أهل النسب: قُتل يوم أجنادين -يعنى: فى جمادى الأولى سنة ثنتى عشرة-. وقال آخرون: قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة.

وقال محمد بن إسحاق: قُتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة. وقيل: إنه تأخَّر إلى أيام عثمان، وأنه أمره عثمان رضي الله عنه أن يملّ المصحف على زيد بن ثابت، ثم توفى سنة تسع وعشرين[2]، فالله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم: أُبى بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجى الأنصارى أبو المنذر، ويقال: أبو الطفيل، سيد القرَّاء، شهد العقبة الثانية، وبدراً وما بعدها، وكان ربعة نحيفاً أبيض الرأس واللحية، لا يغيِّر شيبه. قال أنس: جمع القرآن أربعة -يعنى: من الأنصار-: أبى بن كعب، ومعاذ ابن جبل، وزيد بن ثابت، ورجل من الأنصار يقال له: أبو زيد[3]، أخرجاه. وفى «الصحيحين» عن

---

(1) البخارى (4238).

(2) انظر «الاستيعاب» (1/ 47)، و«الإصابة» (1/ 18).

(3) البخارى (5003)، ومسلم (2465).

أنس أن رسول الله ﷺ قال لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن». قال: وسماني لك يا رسول الله؟ قال: «نعم». قال: فذرفت عيناه[1]. ومعنى: «أن أقرأ عليك» قراءة إبلاغ وإسماع، لا قراءة تعلم منه، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم، وإنما نبهنا على هذا لئلا يعتقد خلافه، وقد ذكرنا في موضع آخر سبب هذه القراءة عليه، وأنه ﷺ قرأ عليه سورة: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البينة: 1-3) وذلك أن أُبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أُبي، فرفعه أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: «اقرأ يا أبي» فقرأ. فقال: «هكذا أنزلت». ثم قال لذلك الرجل: «اقرأ» فقرأ. فقال: «هكذا أنزلت». قال أُبي: فأخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية. قال: فضرب رسول الله ﷺ في صدري ففضضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله فرقاً[2]، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله ﷺ هذه السورة كالتثبيت له والبيان له أن هذا القرآن حق وصدق، وأنه أنزل على أحرف كثيرة؛ رحمة ولطفاً بالعباد. وقال ابن أبي خيثمة: هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ، يعني بالمدينة. وقال محمد بن سعد: كان يكتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ [3] وقد اختلف في وفاته فقيل: في سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين، وقيل: ثلاث وعشرين، وقيل: قبل مقتل عثمان بجمعة، فالله أعلم.

ومنهم رضي الله عنهم: أرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي أسلم قديماً، وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفياً في داره عند الصفا، وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران، وهاجر وشهد بدراً وما بعدها، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن أنيس، وهو الذي كتب أقطاع عُظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله ﷺ بفخ وغيره، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري، حدثني عبد الملك ابن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده عن عمرو بن حزم.[4] وقد توفي في سنة ثلاث، وقيل: خمس وخمسين، وله خمس وثمانون سنة.

وقد روى الإمام أحمد له حديثين: الأول: قال أحمد والحسن بن عرفة -واللفظ لأحمد-: حدثنا عباد بن عباد المهلبي عن هشام بن زياد، عن عمار بن سعد، عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم، عن أبيه وكان من أصحاب النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الذي يتخطَّى رقاب النَّاس يوم الجمعة، ويفرِّق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجار قُصْبه في النار».[5]

---

(1) «البخاري (4959) (4961)، ومسلم (799) (121).

(2) مسلم (820). وقد وقع هذا مع عمر، وابن مسعود رضي الله عنهما.

(3) «طبقات ابن سعد» (3/ 498).

(4) «تاريخ دمشق» (4/ 325).

(5) «المسند» (3/ 417)، وإسناده ضعيف لضعف هشام بن زياد، وأخرجه الطبراني (908)، والحاكم (3/ 504) من طريق عباد بن عباد، به.

والثانى: قال أحمد: حدثنا عصام بن خالد، ثنا العطاف بن خالد، ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم، عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «أين تريد؟». قال: أردت يا رسول الله هاهنا، وأومأ بيده إلى حيز بيت المقدس. قال: «ما يُخرجك إليه أتجارة؟» قال: لا، ولكن أردت الصلاة فيه. قال: «الصلاة هاهنا» وأومأ بيده إلى مكة «خير من ألف صلاة» وأومأ بيده إلى الشام[1]. تفردَّ بهما أحمد.

ومنهم رضى الله عنهم: ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد المدنى خطيب الأنصار، ويقال له: خطيب النَّبىّ ﷺ . قال محمد بن سعد: أنبأنا على بن محمد المداينى بأسانيده عن شيوخه فى وفود العرب على رسول الله ﷺ قالوا: قدم عبد الله بن علس الثمالى، ومسلية بن هران الحدانى على رسول الله ﷺ فى رهط من قومهما بعد فتح مكة، فأسلموا وبايعوا على قومهم، وكتب لهم كتاباً بما فُرض عليهم من الصدقة فى أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس، وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم.[2] وهذا الرجل ممن ثبت فى «صحيح مسلم» أن رسول الله ﷺ بشَّره بالجنة.[3] وروى التِّرمذى فى «جامعه» بإسناد على شرط مسلم عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**نعْم الرجل أبو بكر، نعْم الرجل عمر، نعْم الرجل أبو عبيدة ابن الجراح، نعْم الرجل أسيد بن حضير، نعْم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعْم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح**»[4]. وقد قُتل رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة فى أيام أبى بكر الصديق رضي الله عنه، وله قصة سنوردها إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعونته.

ومنهم رضى الله عنهم: حنظلة بن الربيع بن صيفى بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمى الأسيدى الكاتب، وأخوه رباح صحابى أيضاً، وعمه أكثم بن صيفى كان حكيم العرب. قال الواقدى: كتب للنبى ﷺ كتاباً[5]، وقال غيره: بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل الطائف فى الصلح[6]، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها، وقد أدرك أيام علىّ، وتخلَّف عن القتال معه فى الجمل وغيره، ثم انتقل عن الكوفة لما شُتم بها عثمان ومات بعد أيام علىّ. وقد ذكر ابن الأثير فى «الغابة»: أن امرأته لما مات جزعت عليه فلامها جاراتها فى ذلك، فقالت:

---

(1) ليس موجوداً عندى فى نسخ «المسند»، ولكن نبه عليه ابن حجر فى «أطراف المسند» (1/ 232)، و«المصنف فى جامع المسانيد» (1/ 196)، والإسناد ضعيف.

(2) «الطبقات» (1/ 353).

(3) «صحيح مسلم» (119).

(4) الترمذى (3795)، وصححه الألبانى فى «الصحيح» منه (2984).

(5) «الطبقات» (6/ 55).

(6) ابن عساكر (15/ 328).

تعجبت دعد لمحزونة * تبكي على ذي شيبة شاحب
إن تسألينى اليوم ما شفَّنى * أخبرك قولاً ليس بالكاذب
إن سواد العين أودى به * حزنٌ على حنظلة الكاتب[1]

قال أحمد بن عبد الله بن البرقى: كان معتزلاً للفتنة حتَّى مات بعد علىّ، جاء عنه حديثان.

قلت: بل ثلاثة؛ قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد وعفان قالا: ثنا همام، ثنا قتادة عن حنظلة الكاتب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حافظ على الصلوات الخمس ركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة**». أو قال: «**وجبت له الجنة**»[2]. تفرَّد به أحمد، وهو منقطع بين قتادة وحنظلة، والله أعلم. **والحديث الثانى:** رواه أحمد ومسلم، والتِّرمذى، وابن ماجه من حديث سعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى، عن حنظلة: «**لو تدومون كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة فى مجالسكم وفى طرقكم وعلى فُرُشكم، ولكن ساعة وساعة**».[3] وقد رواه أحمد والتِّرمذى أيضاً من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة، عن يزيد ابن عبد الله بن الشخير، عن حنظلة. **والثالث:** رواه أحمد والنسائى، وابن ماجه من حديث سفيان الثورى عن أبى الزناد، عن المرقع بن صيفى بن حنظلة، عن جده فى النهى عن قتل النساء فى الحرب[4]. لكن رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: أخبرت عن أبى الزناد، عن مرقع بن صيفى بن رباح بن ربيع، عن جده رباح بن ربيع أخى حنظلة الكاتب.[5] فذكره. وكذلك رواه أحمد أيضاً عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبى العبَّاس، كلاهما عن ابن أبى الزناد عن أبيه، وعن سعيد بن منصور وأبى عامر العقدى، كلاهما عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبى الزناد، عن مرقع، عن جده رباح[6]. ومن طريق المغيرة رواه النسائى وابن ماجه كذلك[7]. وروى أبو داود والنسائى من حديث عمر بن مرقع عن أبيه، عن جده رباح فذكره[8]. فالحديث عن رباح لا عن حنظلة، ولذا قال أبو بكر ابن أبى شيبة: كان سفيان الثورى يخطئ فى هذا الحديث.

قلت: وصح قول ابن البرقى: أنه لم يرو سوى حديثين، والله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف؛ أبو سعيد

---

(1) «الأسد» (2/ 65).
(2) «المسند» (4/ 267)، وإسناده فيه انقطاع، ولكن المتن صحيح، وقد خرجته فى سلسلة الفضائل.
(3) «المسند» (4/ 346)، ومسلم (2750)، والترمذى (2514)، وابن ماجه (4239).
(4) «المسند» (4/ 178)، وإسناده حسن، وأخرجه النسائى فى «الكبرى» (8627)، وابن ماجه (2842).
(5) «المسند» (4/ 346)، وهو حديث صحيح.
(6) «المسند» (4/ 346)، وهو صحيح.
(7) النسائى فى «الكبرى» (8626)، وابن ماجه (8625).
(8) أبو داود (2669)، والنسائى (8625)، وهو صحيح - انظر «صحيح أبى داود» (2395).

الأموى، أسلم قديماً يقال: بعد الصديق بثلاثة أو أربعة، وأكثر ما قيل: خمسة. وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى فى النوم كأنه واقف على شفير جهنم، فذكر من سعتها ما الله به عليم. قال: وكأن أباه يدفعه فيها، وكأن رسول الله ﷺ آخذ بيده ليمنعه من الوقوع فيها، فقصَّ هذه الرؤيا على أبى بكر الصديق رضي الله عنه فقال له: لقد أريد بك خير، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه تنجُ مما خفته. فجاء رسول الله ﷺ فأسلم، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بعصا فى يده حتَّى كسرها على رأسه، وأخرجه من منزله ومنعه القوت، ونهى بقية إخوته أن يكلِّموه، فلزم خالد رسول الله ﷺ ليلاً ونهاراً، ثم أسلم أخوه عمرو، فلما هاجر النَّاس إلى أرض الحبشة هاجرًا معهم، ثم كان هو الذى ولى العقد فى تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ كما قدمنا. ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فقدما على رسول الله ﷺ بخيبر، وقد افتتحها فأسهم لهما عن مشورة المسلمين، وجاء أخوهما أبان بن سعيد، فشهد فتح خيبر كما قدمنا، ثم كان رسول الله ﷺ يولِّيهم الأعمال. فلما كانت خلافة الصديق خرجوا إلى الشام للغزو، فقتل خالد بأجنادين، ويقال: بمرج الصُّفَّر، والله أعلم. قال عتيق بن يعقوب: حدثنى عبد الملك بن أبى بكر عن أبيه، عن جده، عن عمرو بن حزم يعنى: أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله ﷺ كتاباً: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشدَ بن عبد ربِ السلمىَ أعطاه غلوتين بسهم، وغلوة بحجر برهاط، فمن حاقه فلا حق له، وحقه حق**». وكتب خالد بن سعيد.[1] وقال محمد بن سعد عن الواقدى حدثنى جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال: أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، وهو الذى كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف، وسعى فى الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ.[2]

ومنهم رضى الله عنهم: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو سليمان المخزومى، وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية، والعساكر المحمدية، والمواقف المشهودة، والأيام المحمودة. ذو الرأى السديد، والبأس الشديد، والطريق الحميد، أبو سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه. ويقال: إنه لم يكن فى جيش فكُسر لا فى جاهلية ولا إسلام. قال الزبير بن بكار: كانت إليه فى قريش القبة وأعنة الخيل[3]، أسلم هو وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة بعد الحديبية، وقيل: خيبر، ولم يزل رسول الله ﷺ يبعثه فيما يبعثه أميراً. ثم كان المقدَّم على العساكر كلها فى أيام الصديق رضي الله عنه، فلما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عزله، وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأى أبى سليمان، ثم مات خالد فى أيام عمر، وذلك فى سنة إحدى وعشرين، وقيل: اثنتين وعشرين، والأول أصح، بقرية على ميل من حمص.

---

(1) ابن عساكر (4/ 329)، وابن سعد (1/ 274).
(2) «الطبقات» (4/ 96).
(3) ابن عساكر (16/ 254).

قال الواقدى: سألت عنها فقيل لى: دثرت.[1] وقال دحيم: مات بالمدينة، والأول أصح. وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها. قال عتيق بن يعقوب: حدثنى عبد الملك بن أبى بكر عن أبيه، عن جده، عن عمرو بن حزم أن هذه قطايع أقطعها رسول الله ﷺ : «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المؤمنين: أن عضاه وجٍّ لا يعضد، وصيده لا يقتل، فمن وُجد يفعل من ذلك شيئاً فإنه يجلد وتنزع ثيابه، وإن تعدى ذلك أحد فإنه يؤخذ فيبلغ به النَّبىَّ ﷺ ، وإن هذا من محمد النَّبىِّ. وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله ﷺ فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد ﷺ** ».[2]

ومنهم رضى الله عنهم: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى، أبو عبد الله الأسدىّ أحد العشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وحوارى رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وزوج أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنهما. روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم: أن الزبير بن العوام رضي الله عنه هو الذى كتب لبنى معاوية بن جرول الكتاب الذى أمره به رسول الله ﷺ أن يكتبه لهم.[3] ورواه ابن عساكر بإسناده عن عتيق به.

أسلم الزبير رضي الله عنه قديماً وهو ابن ست عشرة سنة، ويقال: ابن ثماني سنين، وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها، وهو أول من سلَّ سيفاً فى سبيل الله، وقد جمع له رسول الله ﷺ يوم الخندق أبويه، وقال: «**إن لكل نبى حوارياً، وحوارىَّ الزبير**»[4]. وقد شهد اليرموك، وكان أفضل من شهدها، واخترق يومئذ صفوف الرُّوم من أولهم إلى آخرهم مرتين، ويخرج من الجانب الآخر سالماً، لكن جرح فى قفاه بضربتين رضي الله عنه. وله فضائل ومناقب كثيرة، وكانت وفاته يوم الجمل، وذلك أنه كرَّ راجعاً عن القتال، فلحقه عمرو بن جرموز، وفضالة بن حابس، ورجل ثالث، يقال له: نفيع التميميون بمكان يقال له: وادى السباع، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله، وذلك فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة. وقد خلَّف رضي الله عنه بعده تركة عظيمة، فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفى ألف ومائتى ألف ديناً كانت عليه، فلما قضى دينه، وأخرج ثلث ماله قسم الباقى على ورثته، فنال كل امرأة من نسائه -وكن أربعاً- ألف ألف ومائتا ألف، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضي الله عنه تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف، وهذا كله من وجوه حلٍّ نالها فى حياته مما كان يصيبه من الفىء والمغانم، ووجوه متاجر الحلال، وذلك كله بعد إخراج الزكوات فى أوقاتها، والصلات البارعة الكثيرة لأربابها فى أوقات حاجاتها رضي الله عنه وأرضاه، وجعل جنات الفردوس مثواه وقد فعل، فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين

---

(1) ابن سعد (7/ 397).

(2) ابن عساكر (4/ 330-331).

(3) ابن عساكر (4/ 331).

(4) البخارى (2846)، ومسلم (2415).

ورسول رب العالمين بالجنة، ولله الحمد والمنة. وذكر ابن الأثير في «الغابة»: أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدَّق بذلك كله. وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضِّله بذلك:

أقام على عهد النبي وهديه * حواريّه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه * يوالي وليَّ الحق والحقُّ أعدلُ
هو الفارسُ المشهور والبطل الذي * يَصُولُ إذا ما كان يومٌ محجلُ
وإنَّ امرءاً كانت صفيةُ أمَّه * ومن أسد في بيته لمرفل
له من رسولِ الله قُربَى قريبة * ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذبَّ الزبير بسيفه * عن المصطفَى والله يعطي ويُجْزِلُ
إذا كشفتْ عن ساقها الحربُ حشَّها * بأبيض سبَّاق إلى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدَّهرَ ما دام يذبل

وقد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي بوادي السباع وهو نائم، ويقال: بل قام من آثار النوم، وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحباه فضالة ونفيع فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه، فلما دخل بهما على عليّ، قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما رأى سيف الزبير: إن هذا السيف طالما فرَّج الكرب عن وجه رسول الله ﷺ. وقال عليّ فيما قال: بشِّر قاتل ابن صفية بالنار. فيقال: إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. والصحيح: أنه عمَّر بعد عليّ حتَّى كانت أيام ابن الزبير، فاستناب أخاه مصعباً على العراق، فاختفى عمرو بن جرموز خوفاً من سطوته أن يقتله بأبيه. فقال مصعب: أبلغوه أنه آمن، أيحسب أني أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعلمه ورياسته. وقد روى الزبير عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة يطول ذكرها، ولما قُتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم، قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضي الله عنها وعنه:

غدر ابنُ جرموز بفارسِ بُهْمَةٍ * يومَ اللقاء وكان غير معرَّدِ
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشاً رعش الجنانِ ولا اليدِ
كم غمرةٍ قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يا بن فقع القردد
ثكلتك أمُّك إن ظفرت بمثله * فيمن مضي ممن يروح ويغتدي
والله ربِّك إنْ قتلتَ لمسلماً * حلت عليك عقوبةُ المتعمَّدِ

ومنهم رضي الله عنهم: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف ابن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، أبو سعيد، ويقال: أبو خارجة، ويقال: أبو عبد الرحمن المدني، قدم رسول الله ﷺ المدينة، وهو ابن إحدى عشرة سنة، فلهذا لم يشهد بدراً لصغره، قيل:

ولا أُحداً، وأول مشاهده الخندق، ثم شهد ما بعدها. وكان حافظاً لبيباً عالماً عاقلاً، ثبت عنه فى «صحيح البخارى»: أن رسول الله ﷺ أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقرأه على النَّبىّ ﷺ إذا كتبوا إليه، فتعلّمه فى خمسة عشر يوماً.(1)

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، ثنا عبد الرحمن، عن أبى الزناد، عن خارجة بن زيد أن أباه زيداً أخبره أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة. قال زيد: ذُهب بى إلى رسول الله ﷺ فأعجب بى. فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال: **«يا زيد تعلَّم لى كتاب يهود، فإنى والله ما آمن يهود على كتابى»**. قال زيد: فتعلّمت له كتابهم، ما مرت بى خمس عشرة ليلة حتَّى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب(2). ثم رواه أحمد عن سريج بن النعمان، عن ابن أبى الزناد، عن أبيه، عن خارجة، عن أبيه، فذكر نحوه(3). وقد علّقه البخارى فى «الأحكام» عن خارجة بن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال: وقال خارجة بن زيد فذكره. ورواه أبو داود عن أحمد بن يونس والتِّرمذى، عن على بن حجر، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، عن خارجة، عن أبيه به نحوه. وقال التِّرمذى: حسن صحيح. وهذا ذكاء مفرط جداً، وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من القرَّاء كما ثبت فى «الصحيحين» عن أنس.(4)

وروى أحمد والنسائى من حديث أبى قلابة عن أنس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ارحم أمتى بأمتى أبو بكر، وأشدها فى دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأقضاهم على بن أبى طالب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح»**(5). ومن الحفاظ من يجعله مرسلاً إلا ما يتعلق بأبى عبيدة، ففى «صحيح البخارى» من هذا الوجه، وقد كتب الوحى بين يدى رسول الله ﷺ فى غير ما موطن، ومن أوضح ذلك ما ثبت فى «الصحيح» عنه أنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية (النساء:95) دعانى رسول الله ﷺ فقال: **«اكتب** «لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله». فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته، فنزل الوحى على رسول الله ﷺ فثقلت فخذه على فخذى حتَّى كادت ترضها فنزل: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فأمرنى فألحقتها. فقال زيد: فإنى لأعرف موضع ملحقها عند صدع فى

(1) البخارى (7195) معلقًا، ووصله فى «التاريخ الكبير» (3/ 380).

(2) «المسند» (5/ 186) وإسناده حسن. وأخرجه ابن سعد (2/ 358)، وأبو داود (3645)، والترمذى (2715)، والطحاوى (2039)، والطبرانى (4856) (4857) من طرق عن عبد الرحمن بن أبى الزناد، به.

(3) «المسند» (5/ 186)، وإسناده حسن. وعلقه البخارى (7195) بصيغة الجزم.

(4) البخارى (3810) (5003) (5004)، ومسلم (2465).

(5) «المسند» (3/ 281)، والنسائى (8242)، وهو صحيح، وقد خرجته فى غير هذا الموضع.

ذلك اللوح -يعنى: من عظام-[1] الحديث. وقد شهد زيد اليمامة، وأصابه سهم فلم يضره، وهو الذى أمره الصديق بعد هذا بأن يتتبع القرآن فيجمعه. وقال له: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، ففعل ما أمره به الصديق، فكان فى ذلك خير كثير، ولله الحمد والمنة، وقد استنابه عمر مرتين فى حجتين على المدينة، واستنابه لما خرج إلى الشام، وكذلك كان عثمان يستنيبه على المدينة أيضاً، وكان علىّ يحبه، وكان يعظم علياً ويعرف له قدره، ولم يشهد معه شيئاً من حروبه، وتأخَّر بعده حتَّى توفى سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة إحدى، وقيل: خمس وخمسين، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التى نفذ بها عثمان بن عفَّان إلى سائر الآفاق اللائى وقع على التلاوة طبق رسمهن الإجماع والاتفاق، كما قررنا ذلك فى كتاب «فضائل القرآن» الذى كتبناه مقدمة فى أول كتابنا «التفسير»، ولله الحمد والمنة.

ومنهم رضي الله عنهم: السِّجل، كما ورد به الحديث المروى فى ذلك عن ابن عبَّاس -إن صح- وفيه نظر. قال أبو داود: حدَّثنا قتيبة بن سعيد، ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب، عن عمرو بن مالك، عن أبى الجوزاء، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: السجل كاتب للنبى ﷺ.[2] وهكذا رواه النسائى عن قتيبة به[3]. وعن ابن عبَّاس أنه كان يقول فى هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾[4] (الأنبياء:104) قال: السِّجل: الرَّجل. هذا لفظه. وكذا رواه أبو جعفر ابن جرير فى «تفسيره»[5] عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾ عن نصر بن علىّ، عن نوح بن قيس، وهو ثقة من رجال مسلم. وقد ضعفه ابن معين فى رواية عنه، وأما شيخه يزيد بن كعب العوذى البصرى فلم يروِ عنه سوى نوح بن قيس، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان فى «الثقات». وقد عرضت هذا الحديث علىَ شيخنا الحافظ الكبير أبى الحجاج المزِّى فأنكره جداً، وأخبرته أنَّ شيخنا العلامة أبا العبَّاس ابن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع، وإن كان فى «سنن أبى داود»، فقال شيخنا المزِّى: وأنا أقوله.

قلت: وقد رواه الحافظ ابن عدى فى «كامله» من حديث محمد بن سليمان الملقب ببومة عن يحيى بن عمرو بن مالك النكرى، عن أبيه، عن أبى الجوزاء، عن ابن عبَّاس رضى الله عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ كاتب يقال له: السِّجل، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ﴾. قال: كما يطوى السجل الكتاب، كذلك نطوى السماء.[6] وهكذا رواه البيهقى عن أبى نصر ابن قتادة، عن أبى علىّ الرفاء، عن علىّ بن عبد العزيز، عن مسلم بن إبراهيم، عن يحيى ابن عمرو بن مالك به.[7] ويحيى هذا ضعيف جداً، فلا يصلح للمتابعة، والله أعلم. وأغرب من

(1) البخارى (2832) (4592) بنحوه.
(2) أبو داود (2935)، وضعفه الألبانى فى «الضعيف» منه (630).
(3) «السنن» (11335).
(4) قرأ حمزة والكسائي وحفص: «للكتب»، وقرأ الباقون «للكتاب».
(5) الطبرى (17/ 100).
(6) «الكامل» (7/ 2662).
(7) «السنن» (10/ 126).

ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادى المعروف بحمدان عن ابن نمير، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان للنبى ﷺ كاتب يقال له: سجل، فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾.[1] قال ابن منده: غريب تفرَّد به حمدان. وقال البرقانى: قال أبو الفتح الأزدى: تفرَّد به ابن نمير إن صح.

قلت: وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر، كما هو منكر عن ابن عبَّاس. وقد ورد عن ابن عبَّاس، وابن عمر خلاف ذلك، فقد روى الوالبى، والعوفى عن ابن عبَّاس أنه قال فى هذه الآية: قال: كطىِّ الصحيفة على الكتاب[2]، وكذلك قال مجاهد[3]، وقال ابن جرير: هذا هو المعروف فى اللغة: أن السجل هو الصحيفة، قال: ولا يعرف فى الصحابة أحد اسمه السجل، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبى كريب، عن ابن يمان، ثنا أبو الوفاء الأشجعى عن أبيه، عن ابن عمر فى قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال: السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار، قال الله: «اكتبها نوراً»[4]. وحدَّثنا بندار عن مؤمل، عن سفيان، سمعت السدى يقول[5]، فذكر مثله. وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن ابن المبارك، عن معروف بن خربوذ، عمن سمع أبا جعفر يقول: السجل الملك[6]، وهذا الذى أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابى، أو ملك؛ قوى جداً، والحديث فى ذلك منكر جداً، ومن ذكره فى أسماء الصحابة كابن منده، وأبى نعيم الأصبهانىِّ، وابن الأثير فى «الغابة» إنما ذكره إحساناً للظن بهذا الحديث، أو تعليقاً على صحته، والله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم: سعد بن أبى سرح، فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم، إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبى سرح كما سيأتى قريباً، إن شاء الله.

ومنهم رضى الله عنهم: عامر بن فهيرة، مولى أبى بكر الصديق. قال الإمام أحمد: حدَّثنا عبد الرزاق، عن معمر قال: قال الزُّهرى: أخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى -وهو ابن أخى سراقة ابن مالك- أن أباه أخبره أنه سمع سراقة يقول: فذكر خبر هجرة النَّبىِّ ﷺ وقال فيه: فقلت له: إن قومك جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد النَّاس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزؤنى منه شيئاً، ولم يسألونى إلا أن أخْف عنا، فسألته أن يكتب لى كتاب موادعة آمن به، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أديم، ثم مَضى.[7]

قلت: وقد تقدم الحديث بتمامه فى الهجرة، وقد روى أن أبا بكر هو الذى كتب لسراقة هذا

(1) «تاريخ بغداد» (8/ 175)، وابن عساكر (4/ 332).
(2) الطبرى (17/ 100)، وفيه انقطاع وضعف.
(3) الطبرى (17/ 100).
(4) الطبرى (17/ 99)، وإسناده لا يصح.
(5) الطبرى (17/ 100)، وإسناده ضعيف.
(6) ابن عساكر (4/ 333)، وإسناده ضعيف.
(7) سبق تخريجه فى الهجرة.

الكتاب، فالله أعلم. وقد كان عامر بن فهيرة -ويكنى أبا عمرو- من مولدى الأزد أسود اللون، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأمها أم رومان، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفياً، فكان عامر يعذَّب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه، فيأبى، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه، فكان يرعى له غنماً بظاهر مكة، ولما هاجر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، كان معهما رديفاً لأبى بكر، ومعهم الدليل الدئلى فقط، كما تقدم مبسوطاً، ولما وردوا المدينة نزل عامر بن فهيرة على سعد بن خيثمة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن معاذ، وشهد بدراً وأُحداً، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم، وذلك سنة أربع من الهجرة، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة، فالله أعلم. وقد ذكر عروة وابن إسحاق والواقدى وغير واحد: أن عامراً قتله يوم بئر معونة رجل يقال له: جبار بن سلمى من بنى كلاب، فلما طعنه بالرمح قال: فزت ورب الكعبة، ورفع عامر حتَّى غاب عن الأبصار، حتَّى قال عامر بن الطفيل: لقد رُفع حتَّى رأيت السماء دونه، وسأل عمرو بن أمية عنه. فقال: كان من أفضلنا، ومن أول أهل بيت نبينا ﷺ . قال جبار: فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به؟ فقال: يعنى الجنة. ودعانى الضحاك إلى الإسلام، فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة، فكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ يخبره بإسلامى، وما كان من أمر عامر فقال: **«وارته الملائكة، وأنزل عليين»**. وفى «الصحيحين» عن أنس أنه قال: قرأنا فيهم قرآناً أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا،[1] وقد تقدم ذلك بتمامه فى موضعه عند غزوة بئر معونة.

وقال محمد بن إسحاق: حدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول: من رجل منكم لما قتل رأيته رُفع بين السماء والأرض حتَّى رأيت السماء دونه؟ قالوا: عامر بن فهيرة.[2] وقال الواقدى: حدثنى محمد بن عبد الله عن الزُّهرى، عن عروة، عن عائشة قالت: رُفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته، يرون أن الملائكة وارته.[3]

ومنهم رضى الله عنهم: عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم المخزومى، أسلم عام الفتح، وكتب للنبى ﷺ . قال الإمام مالك: وكان ينفذ ما يفعله ويشكره، ويستجيده. وقال سلمة عن محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن الزبير: أن رسول الله ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث، وكان يجيب عنه الملوك، وبلغ من أمانته أنه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده. وكتب لأبى بكر وجعل إليه بيت المال، وأقره عليهما عمر بن الخطاب، فلما كان عثمان عزله عنهما.[4]

---

(1) البخارى (4090)، ومسلم (677) (297).

(2) **حسن** : «السيرة» (2/ 186)، وقد خرجته فى «السيرة».

(3) ابن سعد (3/ 231) عن الواقدى وهو متروك.

(4) ابن عساكر (4/ 336).

قلت: وذلك بعد ما استعفاه عبد الله بن أرقم، ويقال: إنَّ عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجرة عمالته، فأبى أن يقبلها. وقال: إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل.

قال ابن إسحاق: وكتب لرسول الله ﷺ زيد بن ثابت، فإذا لم يحضر ابن الأرقم، وزيد بن ثابت، كتب من حضر من النَّاس، وقد كتب عمر، وعليّ، وزيد، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية، وخالد ابن سعيد بن العاص، وغيرهم ممن سمى من العرب. وقال الأعمش: قلت لشقيق بن سلمة: من كان كاتب النَّبيّ ﷺ ؟ قال: عبد الله بن الأرقم، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفى أسفله: وكتب عبد الله بن الأرقم.[1] وقال البيهقى: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا الفضل بن محمد البيهقى، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبى عون، عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمر قال: أتى النَّبيّ ﷺ كتاب رجل فقال لعبد الله بن الأرقم: «أجب عنى». فكتب جوابه، ثم قرأه عليه. فقال: «أصبت وأحسنت، اللهم وفقه». قال: فلما ولى عمر كان يشاوره[2]، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: ما رأيت أخشى لله منه، يعنى: فى العمال.[3] أضر رضي الله عنه قبل وفاته.

ومنهم رضى الله عنهم: عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى الخزرجى، صاحب الأذان، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين، وحضر بدراً وما بعدها، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والإقامة فى النوم، وعرضه ذلك على رسول الله ﷺ وتقريره عليه، وقوله له: **«إنها لرؤيا حق، فالقه على بلال، فإنه أندى صوتاً منك»** وقد قدمنا الحديث بذلك فى موضعه. وقد روى الواقدى بأسانيده عن ابن عبَّاس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه الأمر لهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإعطاء خمس المغنم[4]، وقد توفى رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومنهم رضى الله عنهم: عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى العامرى، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان، وكتب الوحى، ثم ارتد عن الإسلام، ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسول الله ﷺ -وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء-، فجاء إلى عثمان بن عفَّان فاستأمن له، فأمَّنه رسول الله ﷺ كما قدمنا فى غزوة الفتح، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جداً بعد ذلك.

قال أبو داود: حدَّثنا أحمد بن محمد المروزى، ثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه، عن يزيد النحوى، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح يكتب للنبى ﷺ، فأزلَّه الشيطان فلحق بالكفَّار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل، فاستجار له عثمان بن عفَّان فأجاره رسول الله ﷺ. ورواه النسائى من حديث عليّ بن الحسين بن واقد به.[5]

---

(1) ابن عساكر (4/ 336).

(2) «السنن» (10/ 126)، وإسناده ضعيف.

(3) ابن عبد البر فى «الاستيعاب» (3/ 866).

(4) ابن عساكر (4/ 338-339).

(5) أبو داود (4358)، والنسائى (4080)، وصححه الألبانى فى «صحيح أبى داود» (3663).

قلت: وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصرَ سنة عشرين في الدولة العمرية، فاستناب عمر بن الخطاب عمراً عليها، فلما صارت الخلافة إلى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص، وولى عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين، وأمره بغزو بلاد إفريقية فغزاها، ففتحها وحصل للجيش منها مال عظيم، كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب، وللراجل ألف مثقال، وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة: عبد الله بن الزبير، وعبد الله ابن عمر، وعبد الله بن عمرو، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد إفريقية الأساود من أرض النوبة، فهادنهم فهي إلى اليوم، وذلك سنة إحدى وثلاثين، ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى الرُّوم، وهي غزوة عظيمة -كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله تعالى-. فلما اختلف النَّاس على عثمان، خرج من مصر، واستناب عليها ليذهب إلى عثمان لينصره، فلما قتل عثمان أقام بعسقلان، -وقيل: بالرملة-، ودعا الله أن يقبضه في الصلاة، فصلى يوماً الفجر، وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والعاديات، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما ﷺ، وذلك في سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة سبع، وقيل: إنه تأخَّر إلى سنة تسع وخمسين، والصحيح الأول.

قلت: ولم يقع له رواية في الكتب الستة، ولا في «المسند» للإمام أحمد.

ومنهم رضي الله عنهم: عبد الله بن عثمان، أبو بكر الصديق، وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة، وقد جمعت مجلداً في سيرته، وما رواه من الأحاديث وما رُوي عنه من الآثار، والدليل على كتابته: ما ذكره موسى بن عقبة عن الزُّهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه، عن سراقة بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله ﷺ حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم، فلما غشيهم وكان من أمر فرسه ما كان؛ سأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمان، فأمر أبا بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه إليه.(1) وقد روى الإمام أحمد من طريق الزُّهري بهذا السند: أن عامر بن فهيرة كتبه، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقيه(2)، والله أعلم.

ومنهم رضي الله عنهم: عثمان بن عفان أمير المؤمنين -وستأتي ترجمته في أيام خلافته-، وكتابته بين يديه عليه الصلاة والسلام مشهورة. وقد روى الواقدي بأسانيده: أن نهشل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فكتب له كتاباً فيه شرائع الإسلام. (3)

ومنهم رضي الله عنهم: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين -وستأتي ترجمته في خلافته-، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن النَّاس، وأنه لا إسلال

(1) تقدم تخريجه.

(2) «المسند» (4/ 175).

(3) «الطبقات» (1/ 307)، ولا يصح.

ولا إغلال، وعلى وضع الحرب عشر سنين، وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه ﷺ . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاباً من النَّبىّ ﷺ بوضع الجزية عنهم، وفى آخره: وكتب على بن أبى طالب، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبى سفيان، فهو كذب مفتعل وبهتان مختلق موضوع مصنوع. وقد بيَّن جماعة من العلماء بطلانه، واغترَّ به بعض الفقهاء المتقدمين، فقالوا: بوضع الجزية عنهم، وهذا ضعيف جداً، وقد جمعت فى ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه، وأنه موضوع اختلقوه ووضعوه وهم أهل لذلك، وبينته وجمعت متفرق كلام الأئمة فيه، ولله الحمد والمنة.

ومنهم رضى الله عنهم: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين -وستأتى ترجمته فى موضعها- وقد أفردت له مجلداً على حدة، ومجلداً ضخماً فى الأحاديث التى رواها عن رسول الله ﷺ والآثار والأحكام المروية عنه رضي الله عنه، وقد تقدَّم بيان كتابته فى ترجمة عبد الله بن الأرقم.

ومنهم رضى الله عنهم: العلاء ابن الحضرمى، واسم الحضرمى: عباد، ويقال: عبد الله بن عباد ابن أكبر بن ربيعة بن عويف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصدف بن زيد بن مقنع بن حضرموت بن قحطان، وقيل غير ذلك فى نسبه. وهو من حلفاء بنى أمية، وقد تقدم بيان كتابته فى ترجمة أبان بن سعيد بن العاص، وكان له من الإخوة عشرة غيره، فمنهم: عمرو ابن الحضرمى، أول قتيل من المشركين قتله المسلمون فى سرية عبد الله بن جحش، وهى أول سرية كما تقدم. ومنهم: عامر ابن الحضرمى الذى أمره أبو جهل لعنه الله، فكشف عن عورته وناداه واعمراه حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر، فهاجت الحرب وقامت على ساق، وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً فى موضعه.

ومنهم: شريح ابن الحضرمى، وكان من خيار الصحابة، قال فيه رسول الله ﷺ : **«ذاك رجل لا يتوسد القرآن»**[1] يعنى: لا ينام ويتركه بل يقوم به آناء الليل والنهار . ولهم كلهم أخت واحدة وهى: الصعبة بنت الحضرمى أم طلحة بن عبيد الله. وقد بعث النَّبىّ ﷺ العلاء ابن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ثم ولاه عليها أميراً حين افتتحها، وأقرَّه عليها الصديق ثم عمر بن الخطاب، ولم يزل بها حتَّى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة، فلما كان فى أثناء الطريق توفى، وذلك فى سنة إحدى وعشرين. وقد روى البيهقى وغيره عنه كرامات كثيرة، منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل إلى رُكَب خيولهم، وقيل: إنه ما بَلَّ أسافل نعال خيولهم، وأمرهم كلهم، فجعلوا يقولون: يا حليم يا عظيم، وأنه كان فى جيشه فاحتاجوا إلى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر كفايتهم، وأنه لما دفن لم يُرَ له أثر بالكلية، وكان قد سأل الله ذلك، وسيأتى هذا فى كتاب «دلائل النبوة» قريباً إن شاء الله عز وجل.

---

(1) «المسند» (3/ 449)، والنسائي (1782)، وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (1683).

وله عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث: **الأول**: قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنى عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد، عن العلاء ابن الحضرمى أن رسول الله ﷺ قال: «**يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً**» وقد أخرجه الجماعة من حديثه.(1) **والثانى**: قال أحمد: حدثنا هشيم، ثنا منصور عن ابن سيرين، عن ابن العلاء ابن الحضرمى أن أباه كتب إلى النَّبىّ ﷺ فبدأ بنفسه. وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل(2). **والحديث الثالث**: رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الأعرج عنه، أنه كتب إلى رسول الله ﷺ من البحرين فى الحائط -يعنى: البستان- يكون بين الإخوة فيُسْلِم أحدهم؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلم. والخراج:(3) يعنى: ممن لم يسلم.

ومنهم: العلاء بن عقبة، قال الحافظ ابن عساكر: كان كاتباً للنبى ﷺ، ولم أجد أحداً ذكره إلا فيما أخبرنا. ثم ذكر إسناده إلى عتيق بن يعقوب حدثنى عبد الملك بن أبى بكر ابن محمد بن عمرو ابن حزم عن أبيه، عن جده، عن عمرو بن حزم: إن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ هؤلاء القوم فذكرها وذكر فيها: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا مَا أعطى النَّبىّ محمدٌ عبَّاسَ بن مرداس السلمى، أعطاه مدفوراً، فمنْ حاقه فيها فلا حق له، وحقه حق، وكتب العلاء بن عقبة وشهد**».
ثم قال: «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهنى من ذى المروة وما بين بلكثة إلى الظبية إلى الجعلات إلى جبل القبلية، فمن حاقه فلا حق له، وحقه حق، وكتبه العلاء بن عقبة**»(4). وروى الواقدى بأسانيده أن رسول الله ﷺ أقطع لبنى شنخ من جهينة، وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة وشهد(5). وقد ذكر ابن الأثير فى «الغابة» هذا الرجل مختصراً فقال: العلاء بن عقبة كتب للنبى ﷺ، ذكره فى حديث عمرو بن حزم، ذكره جعفر، أخرجه أبو موسى(6) -يعنى: المدينى- فى كتابه.

ومنهم رضى الله عنهم: محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد بن عدى بن مجدعة

---

(1) «المسند» (4/ 339)، وإسناده صحيح على شرطهما. وأخرجه عبد الرزاق (8842)، والحميدي (844)، والبخاري (3933)، ومسلم (1352)، وأبو داود (2022)، والنسائي (3/ 122)، والترمذي (949)، وابن ماجه (1073)،و والدارمي (1512) وغيرهم كثير.

(2) «المسند» (4/ 339)، وإسناده ضعيف لجهالة ابن العلاء، وأخرجه أبو داو د (5134)، والبيهقي (10/ 129) من طريق الإمام أحمد، به. وأخرجه أبو داود (5135)، وابن أبي عاصم في «الآحاد» (892)، والبزار (2070)، والطبراني (18/ 175)، والحاكم (3/ 636)، من طريق المعلى بن منصور عن هشيم، به. موصولاً.

(3) «المسند» (5/ 52)، وابن ماجه (1831)، وضعفه الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (403).

(4) ابن عساكر (4/ 347)، وإسناده فيه انقطاع.

(5، 6) «الطبقات» (1/ 271) عن الواقدي.

ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى الخزرجى، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو سعيد المدنى، حليف بنى عبد الأشهل، أسلم على يدى مصعب بن عمير، وقيل: سعد ابن معاذ، وأسيد بن حضير، وآخى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة بينه وبين أبى عبيدة ابن الجراح، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة عام تبوك. قال ابن عبد البر فى «الاستيعاب»: كان شديد السمرة طويلاً أصلع ذا جثة، وكان من فضلاء الصحابة، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب، ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور، وصلّى عليه مروان بن الحكم، وقد روى حديثاً كثيراً عن النّبىّ ﷺ . وذكر محمد بن سعد عن علىّ بن محمد المداينى بأسانيده: أن محمد بن مسلمة هو الذى كتب لوفد مهرة كتاباً عن أمر رسول الله ﷺ .(1)

ومنهم رضى الله عنهم: معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموى، وستأتى ترجمته فى أيام إمارته إن شاء الله تعالى، وقد ذكره مسلم بن الحجاج فى كتَّابه عليه الصلاة والسلام.(2) وقد روى مسلم فى «صحيحه» من حديث عكرمة بن عمار عن أبى زميل سماك ابن الوليد، عن ابن عبَّاس أن أبا سفيان قال: يا رسول الله ثلاث أعطنيهن؟ قال: «**نعم**؟». قال: تؤمرنى حتَّى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: «**نعم**؟». قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك. قال: «**نعم**؟»...(3) الحديث. وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبى سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه، وهذا قدر متفق عليه بين النَّاس قاطبة.

فأما الحديث الذى قال الحافظ ابن عساكر فى «تاريخه» فى ترجمة معاوية هاهنا: أخبرنا أبو غالب ابن البنا، أنبأنا أبو محمد الجوهرى، أنبأنا أبو على محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشى، حدثنا أحمد بن محمد البورانى، ثنا السرى بن عاصم، ثنا الحسن بن زياد عن القاسم بن بهرام، عن أبى الزبير، عن جابر: «أن رسول الله ﷺ استشار جبريل فى استكتاب معاوية، فقال: استكتبه فإنه أمين»(4) فإنه حديث غريب بل منكر. والسرى بن عاصم هذا هو: أبو عاصم الهمذانى وكان يؤدِّب المعتز بالله، كذبه فى الحديث ابن خراش. وقال ابن حبان وابن عدى: كان يسرق الحديث. زاد ابن حبان: ويرفع الموقوفات، لا يحل الاحتجاج به. وقال الدارقطنى: كان

(1) ابن سعد (1/ 355)، وعنه ابن عساكر (4/ 348).
(2) ابن عساكر (4/ 349) عن مسلم.
(3) مسلم (2501) بنحوه.
(4) **ضعيف جداً** ؛ وهو في «تاريخ دمشق» (4/ 349).

ضعيف الحديث، وشيخه الحسن بن زياد -إن كان اللؤلؤى- فقد تركه غير واحد من الأئمة، وصرَّح كثير منهم بكذبه، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال. وأما القاسم بن بهرام فاثنان: أحدهما: يقال له: القاسم بن بهرام الأسدىّ الواسطى الأعرج، أصله من أصبهان، روى له النسائى عن سعيد ابن جبير عن ابن عبَّاس حديث الفتون بطوله، وقد وثَّقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبَّان. والثانى: القاسم بن بهرام أبو همدان قاضى هيت، قال ابن معين: كان كذَّاباً. وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يغتر به، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره واطلاعه على صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره -بل ومن تقدمه بدهر- كيف يورد فى «تاريخه» هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير إلى شىء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر، والله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم: المغيرة بن شعبة الثقفى، وقد تقدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سيافاً على رأس رسول الله ﷺ ، وقد روى ابن عساكر بسنده[1] عن عتيق بن يعقوب بإسناده المتقدم غير مرة: أن المغيرة بن شعبة هو الذى كتب إقطاع حصين بن نضلة الأسدىّ، الذى أقطعه إياه رسول الله ﷺ بأمره. فهؤلاء كُتَّابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه؛ صلوات الله وسلامه عليه.

فصل

وقد ذكر ابن عساكر من أمنائه أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى الفهرى أحد العشرة ﷺ، وعبد الرحمن بن عوف الزُّهرى. **قلت**: أما أبو عبيدة: فقد روى البخارى من حديث أبى قلابة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح**»[2]. وفى لفظ: أن رسول الله ﷺ قال لوفد نجران: «**لأبعثن معكم أميناً، حقَّ أمين**»[3] فبعث معهم أبا عبيدة. قال: ومنهم: معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى مولى بنى عبد شمس، كان على خاتمه، ويقال: كان خادمه، وقال غيره: أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة فى الثانية ثم إلى المدينة، وشهد بدراً وما بعدها، وكان على الخاتم، واستعمله الشيخان على بيت المال. قالوا: وكان قد أصابه الجذام، فأمر عمر بن الخطاب فدووى بالحنظل فتوقف المرض، وكانت وفاته فى خلافة عثمان، وقيل: سنة أربعين، فالله أعلم.

قال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن أبى بكير، ثنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة،

---

(1) ابن عساكر (4/ 349-350).

(2) البخاري (4382) (7255)، وله طرق عن أنس وألفاظ.

(3) البخاري (7254).

حدثني معيقيب أن رسول الله ﷺ قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد؟ قال: «**إن كنت لابدَّ فاعلاً فواحدة**». وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث شيبان النحوي، زاد مسلم: وهشام الدستوائي، زاد التِّرمذي والنسائي، وابن ماجه: والأوزاعيّ، ثلاثتهم عن يحيى بن أبي كثير به.[1] وقال التِّرمذي: حسن صحيح.

وقال الإمام أحمد: ثنا خلف بن الوليد، ثنا أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن معيقيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويل للأعقاب من النار**»[2]. تفرَّد به الإمام أحمد. وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة، عن إياس بن الحارث بن المعيقيب، عن جده -وكان على خاتم النَّبيّ ﷺ - قال: كان خاتم النَّبيّ ﷺ من حديد ملوى عليه فضة، قال: فربما كان في يدي.[3]

قلت: أما خاتم النَّبيّ ﷺ فالصحيح أنه كان من فضة فصُّه منه، كما سيأتي في «الصحيحين»، وكان قد اتخذ قبله خاتمَ ذهب، فلبسه حيناً ثم رمى به، وقال: «**والله لا ألبسه**»[4] ثم اتخذ هذا الخاتم من فضة فصُّه منه، ونقشه: محمد رسول الله، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر، فكان في يده عليه الصلاة والسلام، ثم كان في يد أبي بكر من بعده، ثم في يد عمر، ثم كان في يد عثمان، فلبث في يده ست سنين ثم سقط منه في بئر أريس، فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه.

وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في «سننه» في الخاتم وحده، وسنورد منه إن شاء الله قريباً ما نحتاج إليه، وبالله المستعان. وأما لبس معيقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام، كما ذكره ابن عبد البر وغيره، لكنه مشهور، فلعله أصابه ذلك بعد النَّبيّ ﷺ أو كان به وكان مما لا يعدى منه، أو كان ذلك من خصائص النَّبيّ ﷺ لقوة توكله، كما قال لذلك المجذوم ووضع يده في القصعة: «**كُلْ ثقةً بالله، وتوكلاً عليه**». رواه أبو داود.[5] وقد ثبت في «صحيح مسلم» أن رسول الله ﷺ قال: «**فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد**»[6] والله أعلم.

---

(1) «المسند» (3/ 426)، والبخاري (1207)، ومسلم (546) (49)، والترمذي (380)، والنسائي (1191)، وابن ماجه (1026) من طريق يحيى، به.

(2) «المسند» (3/ 426) وإسناده ضعيف لضعف أيوب بن عتبة، وأخرجه الطبراني (20/ 822) من طريق أيوب، به. والحديث صحيح، فرواه أكثر من صحابي.

(3) أبو داود (4224)، والنسائي (5220)، وضعفه الألباني، انظر «ضعيف أبي داود» (907).

(4) أخرجه أحمد (3/ 206)، ومسلم (2093) عن أنس.

(5) أبو داود (3925)، وضعفه الألباني في «الضعيف» منه (847).

(6) البخاري (5707).

وأما أمراؤه عليه الصلاة والسلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصاً على أسمائهم، ولله الحمد والمنة.

وأما جملة الصحابة فقد اختلف النَّاس فى عدتهم، فنقل عن أبى زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألفاً. وعن الشافعى رحمه الله أنه قال: توفى رسول الله ﷺ والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء ستين ألفاً. وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابى.

قلت: والذى روى عنهم الإمام أحمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته، من الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً. ووقع فى الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابى أيضاً، وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط أسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم، من أجلِّهم: الشيخ أبو عمر ابن عبد البر النمرى فى كتابه «الاستيعاب». وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده. وأبو موسى المدينى. ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى المعروف بابن الأثير، صنَّف كتابه «الغابة» فى ذلك فأجاد وأفاد، وجمع وحصل، ونال ما رام وأمّل، فرحمه الله وأثابه، وجمعه والصحابة آمين يا رب العالمين.

تم بحمد الله الجزء الخامس من البداية والنهاية

ويليه بإذن الله الجزء السادس، وأوله

«باب ما يذكر من آثار النبى ﷺ التى كان يختص بها فى حياته

من ثياب وسلاح ... إلخ»



الموضوع	الصفحة

